علمهم بحكم الموت الذي لا بد منه ولعلهم يشتغلون بذلك في اكثر الاحوال اليه ومنهم من قال
غرضه بهذا بيان ان احتياج الطبيب الى استعمال الحدس والتخمين في هذا العلم فان اكثر قوانينه
ومطالبه من ذلك وذلك لانه قال ان العمر قصير والصناعة طويلة والوقت ضيق والامور
المتوصل بها الى معرفة هذا الفن بعضها خطر وهي التجربة والبعض الاخر عسر شاق وهو
القياس قيل فلا بد من استعمال الحدس والتخمين في هذا العلم ويكون اكثر قوانينه مبنية على
ذلك ومنهم من قال غرضه بهذا ان كم سبب تخطي الطبيب في غرضه بالمعالجة قال وذلك
لانه قال العمر الانساني الذي فيه يحصل مطالبه من هذا العلم قصير والعلم في نفسه
طويل ووقت الاشتغال به ضيق والامور التي تستخرج بها جزوياته بعضها فيه الخطر
وهي التجربة والبعض عسر شاق وهو القياس وهذا الوجه قريب مما ذكره الرازي وعليه ما عليه
ومنهم من قال غرضه به بيان عذره في تصنيف هذا الكتاب على طريق الفصول وذلك لان
الفصول اضبط للمعنى واجمع له واحصر في اللفظ ولا شك انه اذا كان عمر المشتغل بهذا العلم
قصيرا والعلم في نفسه طويل ووقت الاشتغال به ضيق والامور المستنبطة بها جزئيات
هذا العلم مشتملة على ما ذكرنا كان ترتيب هذا الكتاب وتصنيفه على ما ذكرناه
اجود واحسن لنا هذا وان كان وجها حسنا غير انه ضعيف وذلك لان هذا الترتيب
والتصنيف لم يختص بهذا الكتاب بل في كتاب تقدمة المعرفة والامراض الحادة وغيرهما من باقي
تصانيفه ومنهم من قال غرضه بهذا بيان عذره في تصنيف الكتب اي كانه يقول انه لما كان عمر
الانسان قصيرا والعلم في نفسه طويلا ووقت الاشتغال به ضيق والامور التي يستخرج
بها جزئياته على ما عرفت كان من الواجب تدوينه في الكتب خوفا من ضياعه وقوانين المصلحة فيه
فانه اذا دون الاول الماضي كتابا واودع فيه جميع ما علمه وانتهت معرفته اليه لتوقف الباقي الى ما علمه
وعرفه ولا يزال الامر كذلك الى حين ينتهي ذلك الى المتاخر فيكون الصنعة حينئذ منضبطة ومحفوظة
بحسب الامكان والقدرة وهذا وجه حسن ومنهم من قال غرضه بهذا اعتذاره عن تقصير ما الفه عن استيفاء

جملة ما يحتاج الى وضعه في هذا العلم وعن سبب ذلك فيكون تقدير الكلام ان عمر الانسان
قصير والصناعة في نفسها طويلة ووقت الاشتغال بها ضيق والطرق المستنبطة بالتجربة
هذه الصناعة لبعض منها سمت الخطر والبعض عسر شاق واذا كان كذلك فيكون هذا القدر
المذكور في هذا الكتاب كافيا فيما يحتاج الى حفظه وضبطه وهذا وجه حسن ومنهم من قال
غرضه بذلك حث الراغبين في هذا الفن على الاشتغال به والاهتمام بامره وكانه يقول انه لما
كان عمر المشتغل به قصيرا وهو في نفسه طويل ووقت الاشتغال به ضيق والطرق
المستنبطة بالتجربة على ما عرفت كان من الواجب على المشتغل به الاهتمام به والقيام بما يحصله
ويقربه وهذا وجه حسن ايضا ومنهم من قال غرضه بذلك امتحان همم المتعلمين والمشتغلين
وذلك لانه قدم مثل هذه الامور الهايلة التي لا يقدم عليها ويشتغل بالعلم من صدق الامر
عالي الهمة قوي العزم وهذا وجه حسن **البحث الثاني** في ذكر شبه اوردت على
هذا العلم والجواب عنها وهي ثلث الشبهة الاولى انهم قالوا ان اراده الله تعالى او علمه او
قدرته في الازل او الطالع الفلكي على ما يقوله المنجمون اما ان يقتضي حفظ صحة زيد وان لا يعرض
له وقت مخصوص واما ان يقتضي تغير مزاجه واختلاله فان كان الاول فلم يحتج الى علم الطب
لان الصحة باقية في البدن المذكور بدون استعمال قوانينه وان كان الثاني لم يفد استعمال الطب
والجواب عن هذا ان نقول كما ان الله تعالى قدر وجود الصحة جعل استعماله علة لها ينبغي
سببا للصحة وتعالى لنا يلي هذه الشبه يلزمهم ان يتركوا من تكلفات الماكل والمشارب وذلك
لان الامور المذكورة اما ان تقتضي الشبع والري او لا تقتضي شيئا من ذلك فان اقتضت فلا حاجة
الى استعمال ذلك وان كان الثاني فلا حاجة الى استعمالها لانه يكون عبثا وكل ذلك محال لانه
يلزم منه ان يكون وجود الاغذية عبثا وهذا قول بالتعطيل وهو خطا محض الشبهة الثانية
انهم قالوا لو كان الطب علما نافعا في حفظ الصحة وازالة المرض لكان الطبيب الفاضل قادرا على
دفع الموت عن نفسه لكن ذلك محال لان ابقراط وغيره من ائمة الطب عجزوا عن ذلك والجواب

٢
عن هذه ان نقول لكل علم غاية والطب علم فله غاية لكن ليس غايته دفع الموت فان هذا
غير ممكن فان هذا غير ممكن على ما ستعرفه ولا يلزم من انتفا هذه الغاية انتفا مطلق
الغاية اذ لا يلزم من انتفاء الخاص انتفا العام فانه لا يلزم من انتفا الانسان انتفا الحيوان
بل نقول غايته دفع الاسباب المعجلة للتحنف لا الموجبة وهو منع العفونة وحفظ الرطوبة
الاصلية عن التحليل بقدر الامكان وذلك باستعمال الستة الضرورية على ما ينبغي في الكمية
والكيفية والوقت والترتيب وقد اوضحنا هذا في كتبنا المبسوطة ايضاحا شافيا الشبهة
الثالثة انهم قالوا الاطباء مجمعون ومتفقون على ان اكثر قوانين الطب حدس وشبهه
ظنه وهذا امر ظاهر بانه متى حضر جميع من الاطبا لمباشرة مريض واحد فان كل واحد
منهم يصف ما لا يصفه الآخر ولا يحصل الاتفاق منهم الا نادرا وعلى ما يكون حاله كذلك كان خطا
صاحبه اكثر من اصابته وما كان كذلك فلا حاجة اليه البتة لانه يكون حاله حال المجرب
لشيء في شيء بغير علم ومعرفة والجواب عن هذه الشبهة ان التقصير المذكور وخفا
ما يخفى من حال البدن حتى كان اكثر قوانين العلاج حدسيا وتخمينا ليس هذا لتقصير الصناعة في
نفسها بل لعجز الطالب عن ادراك فروعها وقوانينها على ما ينبغي ولذلك صار الجمع من الاطباء
يختلفون فيما يامرون به المريض من المداواة لان كلا منهم يقع له من المداواة غير ما وقع للآخر
بسبب ان هذا قد ادرك من الاعراض ومعرفة المرض ما لا ادركه الآخر ولذلك متى جمع من
الفضلا المحققين منهم وقع اتفاقهم على نوع واحد من المعالجة ومع هذا فاستمرار الاشخاص
وتقاومهم منافي الحكمة وذلك من وجوه ثلثة احدها تخليص الانفس من شقاق
الابدان فان النفس اما ان تكون سعيدة او شقية فان كانت سعيدة فخلاصها اصلح
لاتصالها بسعادتها وان كانت شقية فخلاصها ايضا اصلح خوفا من زيادة شقاوتها
وثانيها ان اشخاص نوع الانسان محدودون في الطبيعة الانسانية واذا كانت
كذلك فليس بقا بعضهم واستمراره اولى من بقا البعض الآخر واستمراره فانه لو كان كذلك

كان من غير مرجح وذلك محال وثالثها لو جاز ذلك لجاز ان يحي بعدم المحكم في
الدنيا مذموم شرعا وافساده وذلك لانه مود الى الفساد والخروج عن مقتضى الحكمة واذا كان
الامر كذلك فكيف يتصور ان يكون علم الطب حاكما بما تقتضيه الحكمة ويبين حتى يكون غايته
ما ذكره المعترض **البحث الثالث** في عمر الانسان اعلم ان العمر عبارة عن
زمان تعلق النفس الناطقة بالبدن وتصرفها فيه وهو مدة الحياة بحسب المشهور ثم هو على نوعين
طبيعي وغير طبيعي والطبيعي مدته مائة وعشرون سنة وغير الطبيعي هو ما نقص عن ذلك
ومدته في غالب الاحوال ما بين الستين الى السبعين والطبيعي اذا اعتبر حاله كان
النقصان فيه ضعف من الكمال لان كمال الانسان في اربعين سنة وصار لذلك
لوجهين احدهما من جهة المادة وهو انه في زمان الشيخوخة قد استولى عليها اليبس
والجفاف وعند ذلك تشتد حفظها لما هو حاصل فيها من الصور وغيرها فيشتد حفظها
لما بقي فيها من الحرارة وثانيهما من جهة الطبيعة وهو ان من شانها ان تبادر الى حفظ الاصل
وتدفع عن الاستقصاء ولا شك ان بقاء العمر عندها افضل من لا بقائه فهو مطلوب لها والحرارة
ناقصة وهي ترشح عنها وقلما تجاوز العمر المدة المذكورة والعمر في هذا على الاستقراء واما ما
جاء في التواريخ من طول الاعمار وصفته الكتب الالهية فقد نقل فيه اقوال اما المنجمون فقالوا
الطوالع الفلكية في ذلك الزمان كانت تقتضي تلك الاعمار واما الاطباء فقالوا لعل
كان حسابهم للسنين والاشهر اقل من حسابنا الآن واما ارباب الملل فقالوا وذلك لان
العالم كان في ابتدائه وكان من نوع الانسان قليل العدد فطول الله تعالى الاعمار
لكثرة النسل وتكامل نوع الانسان وهذا هو الحق **البحث الرابع** العمر الطبيعي
قليل الوجود وذلك لانه موقوف على عدة شروط متعذرة الاستعمال ولا شك ان الموقوف
على المتعذر متعذر الوجود وتلك الشروط سبعة احدها ان يكون الشخص عالما بقوانين
الطب ليعلم النافع فيستعمله والضار فيجتنبه وثانيها ان يكون ذا يسار فان المقل لا يمكنه



ان يستعمل ما يجب استعماله في حفظ صحته من الاغذية الشريفة وغيرها وثالثها ان يكون
فارغا فان المشغول بخدمة الغير لم يمكنه استعمال ما يجب استعماله في وقته ورابعها
ان يكون متمكنا من تصرفه في تدبير بدنه فان المحبوس لم تسمح نفسه باستعمال الاغذية الشريفة وغيرها
وخامسها ان يكون ضابطا نفسه فان الشره لا يمكنه حفظ نفسه عن ما لا يجب استعماله
وسادسها ان لا يكون مشغولا بطريقة الزهد فان من كان مشغولا بذلك كان كثير الصيام وحاله
يمنعه من استعمال ما يستعمله في وقته وسابعها ان يكون مسكنه معتدلا فان غير المعتدل مما
يحيل المزاج المذكور ولا شك ان هذه الشروط قلما تجتمع في شخص واحد واذا كان الحال كذلك
كان المترتب عليها قليل الوقوع فالعمر الطبيعي قليل الوجود وبهذا الجواب عن اشكال يعتقد وهو انه
لقائل ان يقول الطبيعة البدنية شانها تحصيل كمالات البدن من جلب النافع ودفع الضار
ولا شك ان العمر المذكور لما فيه من المقدار المذكور واذا كان الحال في العمر المذكور كذلك فلا
حصلته فالجواب ان نقول ان العمر المذكور له محصل وله معين فالمحصل الطبيعة المذكورة
والمعين ما ذكرناه من الشروط وقد علمت ان تلك الشروط متعذرة الوجود في شخص واحد فلذلك
كان العمر الطبيعي متعذر الوجود لتوقفه عليها **البحث الخامس** في بيان قصر
هذا العمر اعلم ان الشيء لا يوصف بالقصر الا اذا كان متناهيا فيحتاج ان نذكر ما يدل على تناهي
عمر الانسان وذلك من وجوه اربعة احدها ان البدن مركب من اجزاء مختلفة الصور
طالبة للانفكاك والافتراق واذا كان حالها كذلك فاجتماعها والتئامها في البدن قسري
وهو غير طبيعي فليس بدائم فالطبيعي افتراقها وانفكاكها وثانيها البدن الغالب عليه من
الكيفيات الحرارة والرطوبة اما الرطوبة فلانه تهيئه لقبول النمو واما الحرارة فلنضج
غذائه وتحليله ومشتبهه به وهي مع ذلك مجففة ومحللة للرطوبة المذكورة ثم ان ذلك
من ابتداء عمره الى الايام الى ان تلاشى البدن ويضمحل ويحصل الموت وثالثها ان الصحة صورة
طبيعية كالذي في موضوع وهو بدن الانسان وهو لا بد داخل في الفعل والتلاشي والفاعل

لكلا بعضه وارد عليه من خارج والبعض الآخر من داخل والاول على نوعين ضروري وغير
ضروري والضروري مثل تحليل الهواء لرطوباتنا فان الهواء وان كان في بعض الاوقات باردا
غير انه لا يبلغ في برده في اكثر الاوقات المعمورة الى ان لا يحلل شيئا بل هو محلل دائما بما يستفيده
من سخونة الشمس وقوى الاجرام الفلكية ومثل الحركات البدنية والنفسانية التي لا بد للانسان
منها في حال حياته والغير الضروري مثل ايراد السم على البدن وقطع السيف والبرد المجمد
وغير ذلك من الاسباب العرضية والكاين من داخل ايضا على نوعين ضروري وغير ضروري
فالضروري مثل تحليل الحرارة وفعلها دائما في رطوباتنا فانها بطبعها محلله والغير الضروري
مثل الرطوبة الغريبة المتولدة عن اغذيتنا فان مثل هذه الرطوبة تضاد الغريزية بخروجها عن الحد
في الحق والعمر والاخر ضادة الكيفية هذه الاسباب كلها متعاونة متظاهرة على تحليل
رطوباتنا الغريزية فيلزم من نقصانها نقصان الحرارة الغريزية بالضرورة نقصان المحمول لنقصان
الحامل فان قيل لم لا تورد القوة الغاذية بدل ما يتحلل من البدن فنقول القوة الغاذية
ولو اوردت بدل ما يتحلل على السواء غير ان المتحلل يزداد دايما فلم يكن ما توردة القوة
مساويا لما يتحلل فان عاد المعترض وقال ازدياد التحلل اما لازدياد المحلل او لضعف القوة
غير الايراد والاول محال فان الاسباب المحللة هي التي ذكرناها وجودها في سن الشباب كوجودها
في سن الكهول واذا لم تزد استحال ازدياد التحلل والثاني باطل لان الغاذية لا تضعف الا
لنقصان الحرارة والرطوبة فلو عللنا نقصانها بضعف الغاذية لزم الدور قلنا الجواب
عن الاول ان الاسباب المحللة وان لم تزد غير انه متى طال الزمان بتأثيرها قوي اثرها فكان
فعلها اقوى وابلغ فلذلك صار التحلل يزداد ويكثر والجواب عن الثاني انا لم نعلل ضعف
الغاذية بما ذكر بل نقول القوة الغاذية تضعف لنقصان الحرارة والرطوبة وهما نقصان لا
يستند الى الاسباب المحققة التي ذكرناها ويلزم من استيلاء التحلل استيلاء الجفاف ثم الموت
واما بعضها انه لا ينقا البدن بقوة الغذاء الحال على ما دل عليه الاستقرا ثم الغذاء لليبس

٤

هل هو شبيهها بالبدن فلا بد له من شبه والمشبه له القوة الغاذية وهي جسمانية
لانها حالة في الاجسام وكل قوة جسمانية فانها متناهية الفعل بحسب المعنى والمدة
والشدة واما بيان تناهي القوى المذكورة في هذه الامور والفرق بينها فقد ذكرنا ذلك بلغ
في شرحنا لكليات القانون واوردنا هناك بحوثا لا يليق ذكرها بمثل هذا الكتاب

## البحث السادس

قال الفاضل جالينوس انما قال ان فرط العمر قصير وكذلك اضافه
الى طول الصناعة فانها طويلة على ما سنوضحه اقول هذا القول من جالينوس يعني الى امتناع
تحصيل الصناعة وذلك اذا كان جملة العمر قصيرا بالاضافة الى طول الصناعة يكون الصناعة
اطول من ان يستقصي معرفتها في جملة العمر مع ان العالم بها يمكنه تحصيل العلم بها
في بعض عمره والعمل بها في البعض الآخر وعلى ما قاله يلزم ان يكون ما يعلم منها في ذلك البعض
قليلا لا يكفي في حصول الغرض المطلوب في تحصيلها مع ان الامر على خلافه فان الطبيب
اذا حصل الاصول ونبه على الطريق في استخراج ما يحتاج اليه من الفروع وما ينبغي منها من الامور
التي يحتاج اليها في حفظ الصحة وغير ذلك يمكنه استخراج مقايسا على ما علمه من الاصول
فالقول اذا بذلك التعليل باطل والحق عندي انه انما قال ان العمر في نفسه قصير من غير ان يوجد
مضافا الى الصناعة

## البحث السابع

في قوله والصناعة الصناعة ملكة نفسانية
تقتدر بها الانسان على استعمال موضوعات ما نحو غرض من الاغراض على سبيل الارادة
صادرة عن بصيرة بحسب الامكان وعلى هذا يكون جميع العلوم صنائع وفي الحقيقة فان اطلاق
لفظ العلم على هذا الفن اولى من اطلاق لفظ الصناعة لانه امر كلي وقد علم في غير هذا الفن
ان العلم عبارة عن ادراك الكليات والمعرفة عبارة عن ادراك الجزئيات غير ان ابقراط انما اطلق
عليه لفظ الصناعة تجوزا منه في العبارة او لانه كان يطلق على هذه اللفظة في قديم الزمان
فاستعملها للشهرة او نقول هذا الفن كان ناقصا فيما تقدم من زمانه او في زمانه محتاجا
اليه وانه محتاج الى ان يتمم ويزاد فلم يستحق ان يسمى علما

## البحث الثامن

اعلم ان الالف واللام في اللغة العربية تستعمل لثلثة معان احدها الاستغراق
في الجنس فيكون موقعها موقع الجنس كما يقال الجوهر ويراد به حقيقة ماله حيز وحركة ارادية
وليس مراد ابقراط بذلك ههنا اما اولا فليس كلامه في الصنائع اجمع بل في صناعة
الطب واما ثانيا فلان بعض الصنائع قصيرة جدا ولا يكون طويلة عسيرة المعرفة وثانيها
لطلب الحقيقة والماهية وهذا ايضا غير مراد ابقراط وثالثها المعهود السابق اي الذي
كلامنا فيه وهو الطب وهذا هو مراد ابقراط **البحث التاسع** في بيان طول هذا
الفن قال جالينوس اقول انما قال ذلك لان الوقت الذي يتعلق فيه كل واحد من جل افعالها التجربة
يسير ضيق فلذلك يعسر الوقوف عليه حتى يحتاج الذي يريد تعرفه الى ان يضبط طوله ودربه
بالغة والذي نقوله نحن في الشرح هذا ونبينه ان كل علم فله موضوع ومبادي ومسايل
فالموضوع فيه البرهان والمبادي منها البرهان والمسايل عليها البرهان وهي المطالب واحوال
الموضوع ههنا الذي هو بدن الانسان هي المطالب في هذا الفن ولا شك انها دايما اخذ في التبدل
والتغير فيكون مطالب هذه الصناعة كثيرة جدا ولذلك تفرعت هذه الصناعة الى الطبايعية
والجراحية والكحالة وانما كانت متبدلة متغيرة من قبل ان موضوعها علم ما علم بدن الانسان
من جهة عروض الصحة والمرض وهو دايم التغير من داخل وخارج على ما عرفت ثم ان الغذاء الوارد عليه
ليس هو شبيها به من جميع الوجوه فهو لا محالة يغيره ويرد عوض ما اذا كان التغير حاصلا له دايما
فاحواله متبدلة متجددة دايما فكانت مطالبه كثيرة جدا وصناعة الطب لا شك انها ناظرة في
تلك الاحوال فلما كان حالها كذلك وصفها بالطول فقال ان الصناعة طويلة **البحث**
**العاشر** قال جالينوس في بيان طول هذه الصناعة ولان استخراج جميع ما يستخرج
من الصناعات يكون بشيئين احدهما التجربة والاخر القياس واستعمال الاول خطر والثاني
ليس بسهل لكنه مع اعزه ما يستعمل اقول هذا الوجه لا يصلح ان يعلل به طول الصناعة بل
صعوبتها وعسر ادراكها وذلك لان الامور التي تستنبط بها معارفها تنحصر في امرين احدهما



التجربة وهي خطرة على ما ستعرفه والاخر القياس وهو عسر شاق ولذلك وقع له اختلاف
فيه الى الان وستعرف ما المراد بالقياس ههنا **البحث الحادي عشر** في قوله
والوقت ضيق ذهب الفاضل جالينوس الى ان مراده ههنا بالوقت وقت استعمال
التدابير المحرية فانه في غاية الضيق من قبل ان الموضوع المستعمل فيه هذه الصناعة دايم التحلل
والتغير من ذاته ومن خارج فلا نقدر على ضبط ما نحن محتاجون الى ضبطه من الاحوال المتجددة على
ما ينبغي واذا كان كذلك فيتعذر على الطبيب ان يستعمل ما يجب ان يستعمله وذلك لان
احوال البدن تتغير بتغير موضوعها في الزيادة والنقصان فربما يحصل من المعالجة حال لم
٢ق توقع حدوثها ويكون ... الدواء بما يكون اقوى منه وذلك اذا كان التغير الى امر
اعسر من قوة الدواء او يكون الدواء اضعف منه اذا كان التغير بالعكس وكذلك الكلام
في حفظ الصحة فالحاصل انه جعل ضيق الوقت بحسب الحالة التي عليها البدن اقول ههنا ثلثة
بحوث احدها انه علل طول الصناعة بضيق الوقت من احوال البدن متجددة وههنا قد علل
ضيق الوقت بطول الصناعة لكثرة ما يحتاج الى استخراجه منها بحسب الوقت اي الحالة الحاصلة
فيه ولا شك ان هذا دور وهو محال وثانيها ان الحالة المستقلة اليها البدن اما ان يمكن الطبيب
ان يحصل ما يحتاج له بحسب الوقت او لا يمكنه فان امكنه فليس الوقت بضيق من هذه الجهة
وان لم يمكنه تعذر وصول الصناعة الى غرضها وذلك باطل بالاستقراء فانا نرى الصناعة تبلغ غرضها
في اكثر الاوقات في امر المعالجة وحفظ الصحة وثالثها انك ستعرف ان الامراض على نوعين
حادة ومزمنة والحادة على نوعين مهيجة وغير مهيجة والمزمنة والحادة الغير مهيجة
حركاتها متراخية لا زمنة يمكن حصول الغرض من صواب تدبيرها وكيف لا يكون كذلك
والا كانت الصناعة قاصرة جدا فما يحتاج لتدبير في ... الاحوال السريعة التنقل والتبدل الى لا
يمكن الطبيب ان يحصل غرضه من معالجة الامراض المهيجة بالعذر الذي ذكره الفاضل جا لينوس
لا لتناي ومتى الاخذ هذه الاحوال واذا كان كذلك فلا ينبغي ان يعلل ضيق الوقت

تبدل الأحوال وتغيرها مطلقا. وقال ابن ابي صادق على ضيق الوقت وفناء التعليم
فيكون مراده بالوقت الزمان الذي يمكن الانسان صرفه الى تحصيل هذه الصناعة من جملة عمره فان بعض
العمر ينصرف في النوم والبعض في اللهو والبعض في وقت المرض والبعض في زمان الطفولية والبعض
في زمان الشيخوخة والبعض في هم برد او غم او غير ذلك من الأمور الطارئة على الانسان ولا شك ان
امثال هذه مما يحول بينه وبين تحصيل العلم فيضيق وقت التعليم. فان قيل ههنا يحتمل احد امرين ان
يقال الوقت اذا ضاق عن التعليم بصنعة اما ان يبلغ فيه الغرض من التعليم او لا يبلغ فيه فان كان
الأول فليس الوقت بضيق وان كان الثاني فيمتنع معه تحصيل الصناعة وتعليمها وهو باطل
وثانيهما انه اذا اخذ ضيق الوقت بالاضافة الى تعلم الصناعة كان ذلك في ضمن قولنا العمر قصير
بالاضافة الى طول الصناعة وحينئذ يجعل البعض بدل الكل وفيهما له وهو خطأ. فالجواب
عن الأول قوله الوقت اما ان يبلغ فيه الغرض او لا يبلغ قلنا يبلغ فيه بحسب الامكان والقدرة الانسانية
غير ان هذا يكون نادرا جدا ولذلك صار وجود الطبيب الحاذق الماهر نادرا وكيف لا يبلغ في هذه
الصناعة ذلك ومثل هذا القدر منها ممكن الحصول والمعرفة. والجواب عن الثاني انه علل طول
الصناعة بكثرة مطالبها التي هي الأحوال المتجددة الحادثة وعلل ضيق الوقت اي وقت استعمال
بكثرة الأمور المانعة من ذلك وهي التي عددناها فلم يلزم ما ذكره المعترض

## البحث الثاني عشر

في معنى التجربة. التجربة هي القضية التي يصدق العقل بها بواسطة الحس وشركة من القياس بان الحس اذا تكرر
عليه اقتران شيء بشيء مرارا غير محصورة حصل في الذهن من هذا التكرار شيء وهو ان هذا القدر ليس
باتفاقي فان الاتفاقي ليس بدائم ولا اكثري بل هو امر طبيعي مثاله السقمونيا فانها تسهل الصفراء وهذا
الحكم لما رأيناه قد تكرر مع شرب السقمونيا علمنا قطعا ان التكرار هو الموجب لذلك الاعتقاد
اذ لا بد لكل حادث من سبب ولا ان ذلك السبب امر ارادي من السقمونيا فان الساذج عادم للارادة
بل ذلك امر طبيعي في السقمونيا وليس هو الجسمية والامتداد الذي للاجسام في ذلك بل هو لقوة حاصلة
فيه تحسنه يعني العقل بان السقمونيا التي في بلادنا تسهل الصفراء اذا كان المنفعل مستعدا للانفعال



## البحث الثالث عشر

في بيان خطر التجربة. قال جالينوس وذلك لشرف الموضوع
فان الطب متى اخطأ فيه لم يمكنه ان يعيد او يعمل منه شيئا آخر كما يمكن النجار ان يعمل من الخشبة
التي اخطأ فيها ولم يعمل منها مفتاحا ان يعمل منها شيئا آخر. اقول وصارت التجربة خطرا وذلك من
وجوه ثلثة احدها ان الاحوال البدنية ليست على نوع واحد ولا هي حادثة بمقدار واحد
بل هي مختلفة في ذلك واذا كان كذلك فكيف يمكن ان يستعمل في البعض ما جرب في البعض
الآخر ولو فعل ذلك لأهلك المريض وجلب عليه آفة عظيمة. وثانيها الحالة التي
جرب فيها الدواء او الغذاء وشهدت التجربة بنفعه لها ربما كان مقارنا لها عرض في جملة
وقع النفع ثم الحالة الثانية لم يحصل فيها ذلك العرض او حصل فيها عرض مقابل للعرض الأول
فمتى استعمل فيها ما استعمله في الحالة الأولى جلب على العليل آفة عظيمة. وثالثها
ان اشخاص نوع الانسان ليست هي موجودة بالفعل بل البعض منها بالقوة والبعض بالفعل
فيكون اشخاص الناس غير متناهية العدد فيكون احوالهم كذلك ومن المعلوم انه يستحيل ان يجرب
سمي شخص واحد او اكثر في واحد واحد من تلك الاحوال التي هي غير متناهية فان قاس البعض
بالبعض لم يصح ان يستعمل ما جربه في الابدان الأخر الا بعد ان يعرف ان حالها هي تلك الاحوال
باعيانها وذلك المقدار غير ان هذا القدر ليس تجربة بل قياس ونظر فان التجربة القياس
فان القياس لا يمكنه ان يستعمل الا بعد التفقه بوقوع التجربة بالشيء الا بعد استعماله في امور
ما لا يتناهى بالتجربة محال ولما كان حال التجربة كذلك قال التجربة خطر. قال ابن ابي صادق
التجربة على نوعين احدهما امتحان ما امضاه القياس وعلم به كما اذا دل الدليل على رد الافيون عن ان
الى الفعل هذا القدر يطهرنا في الرأس فاردنا امتحانه وغيرها وذلك منه تجربة اي يستعمله
في بدننا فيخرج هذا النوع من القياس الى التجربة لا بمعنى انها تصحح وتخرج نقصانه بل بمعنى انها تظهر
فضيلته وتمنع له. وهذا النوع من التجربة ليس فيه خطر البتة. وثانيهما امتحان التي عرض
ماس كما يستعلم الشيء عند ظهور نفعه بالاتفاق او معرفة ذلك منه في بعض الحيوانات او من

الرويا والمنام ومثل هذا النوع ردي جدا على ما عرفت ومراد ابقراط بالتجربة الخطر هذا النوع
وهذا التفصيل حدوه ان لم يصادف **البحث الرابع عشر** في معنى القضاء عسر
قال جالينوس اصحاب القياس هم واضعة القياس والقياس عسر شاق ولذلك وقع الاختلاف فيه حتى
ان الواحد يخالف نفسه واصحاب التجارب هم واضعة الحكم على منفعته او على مضرة حصلت عقيب
انواع من المعالجة مثلا محموم افتصد ثم استعمل ما يسهل مزاجه ثم اغتذى ثم استحم او استعمل ما يلين
طبعه ثم حصل له عقيب هذه الانواع ضررا ونفع فما يعرف اي نوع منها ينسب ذلك اليه فلذلك عسر
شاق والله اعلم **قال ابقراط** وقد ينبغي لك ان لا تقتصر على توخي فعل ما ينبغي
دون ان يكون ما يفعله المريض ومن يحضره كذلك والاشيا التي من خارج **الشرح** ههنا ثمان
**البحث** الاول في هذا القول هل هو تمام الفصل الذي هو فصل قايم بذاته والحق عندي الثاني
وبيانه ان الاول يتضمن الاخبار عما ذكرنا وهذا يتضمن المشورة وبيانه معا علم ينبغي للطبيب
ان لا يقتصر في معالجته على استخراج ما استخرجه من القوانين الكلية دون ان يكون المريض مطيعا
له فيما يامره به من استعمال ما يستعمله في وقته وبمقداره وهو المعنى بقوله ما يفعله المريض وان
يكون خدمه مطيعين له في ذلك بمعنى انهم يستعملون ما يامرهم به الطبيب في وقته وبمقداره والمريض
بمعنى ان يكون عندهم لطافة وظرافة وهو المعنى بقوله ومن يحضره كذلك وان يكون الاخبار الواردة
عليه من خارج اخبار امرجه لا بحجة وان يجعل مسكنه موافقا له وكذلك حال الهوا وهو المعنى بقوله
والاشيا التي من خارج فلما كانت مواقع التدبير اذا كانت موافقا حاصله من هذا نبه عليها واشار
بمراعاتها والذي يدل على ان هذا الفصل انه وان كان جاريا مجرى المشورة والسنة على فعل ما يجب
فعله فان فيه فايدتان احدها انه برهان على صعوبة الصنعة فكانه يقول ومع ما بيناه من
صعوبة هذه الصناعة من قصر العمر وطولها وان الذي اكتفى بها التجربة فهي خطرة والقياس فهو عسر شاق
وان استعملنا في الامور الجزئية عسر شاق ايضا نجده موقوفا على مراعاة ما ذكرناه وثانيهما
انه نبه على وجه الغلط الذي يقع في مباشرات هذه الصناعة فانه ربما ان الطبيب ربما نظن عند وقوع هذا



الغلط ان الصناعة في نفسها قاصرة ناقصة ولم يعلم ان سبب الغلط ليس هو من جهتها بل من
الامور التي ذكرناها فلذلك نبه عليها **البحث الثاني** لقايل ان يقول ما يفعله المريض
ومن يحضره والاشيا التي من خارج اما ان يكون مما ينبغي ان يفعل او لا يكون فان كان الاول فيكون داخلا
فيما ينبغي وان لم يكن فلا ينبغي لا حاجة اليه والجواب عن هذا ان ما ينبغي ان يفعل على نوعين
خاص بالطبيب وما وراء غيره فالخاص به هو ما يتعلق فيما تقتضيه الصناعة من واجب التدبير
وحسن استنباط ما يستنبط مع قطع النظر عما عداه والحاصل من غيره هو ما ذكرناه من مطاوعة المريض
والخدم والاخبار الواردة من خارج ولما كانت هذه الامور مؤثرة مما يفعله الطبيب نبه عليها
وقال بتقدم مراعاتها **قال ابقراط** ان كان ما يستفرغ من البدن عند استطلا ق
البطن والقيء اللذين يكونان طوعا من النوع الذي ينبغي ان ينقى منه البدن نفع ذلك وسهل احتماله وان
لم يكن كذلك كان الامر على الضد وكذلك خلا العروق فانها ان خلت من النوع الذي ينبغي ان تخلو منه نفع ذلك
وسهل احتماله وان لم يكن كذلك كان الامر على الضد وينبغي ايضا ان تنظر في الوقت الحاضر من اوقات
السنة وفي البلد وفي السن وفي الامراض هل توجب استفراغ ما هممت باستفراغه ام لا **الشرح** ح
ههنا احد عشر بحثا **البحث الاول** في الغرض من هذا الفصل الغرض منه تقديم مقدمة ينبني عليها
جميع الاحكام الطبية وهي ان الافعال الطبية يجب ان تجري على نحو افعال الطبيعة وذلك
مثل ان الطبيب خادم الطبيعة اي انه يجب عليه انه متى وجدها ناهضة تشفي مرضا قواها او تركها
على حالها وان وجدها مقصرة قواها وقابل ما دونها بما يضاده او عاونها بما يعادمه اله او سلكا بها ذلك لها
مثل التحلل وتسوية كثيرة ومع عرفنا ذلك بحسب الامكان تعرض لنا للالة في ذلك بالاستفراغ
لوجوه اربعة احدها الظهور وثانيها ان اكثر العلاجات والاشفية كاينة بالاستفراغ
فان الطبيعة تفعل هذا في حال الصحة وثالثها ان غرضه في اكثر هذه المقالة الكلام في قوانين التغذية
والغذاء انما يكون بعد تنقية الفضول من المعا وغيرها فوجب ذكر الاستفراغ ورابعها ان الغذا
خلف لما يتحلل والفضل استفراغ فوجب تقديم الكلام في الاستفراغ لانه متقدم على التغذية

فلذلك ضرب المثال للاستفراغ **البحث الثاني** ما المراد بالنوع الخارج قال جالينوس مراد
ابقراط بالنوع الذي ينبغي ان يستفرغ الخلط الفاسد في كيفيته لا الخارج في كميته واستدل على
ذلك بامرين احدهما تكراره اسم النوع مرتين والثاني لفظة النقاء فانه قال لا يستعمل
في اللغة اليونانية الا فيما يؤذي البدن بكيفيته قال ولو اراد الكمية لقال ان استفرغ البدن بالمقدار
الذي ينبغي او كان استعمل لفظا اعم من النقاء وهو ان يقول ان استفرغ البدن من النوع الذي ينبغي ان
يستفرغ منه اقول ان هذا التأويل الذي تأوله الفاضل جالينوس لما يصح ان لو كان المستفرغ
لزيادة الكمية طوعا غير نافع وليس في كلام الامام ابقراط ما يدل عليه اما اذا كان ينتفع به وفي
وفي كلامه احتمال فلا وجه للتأويل بما يخرجه عن كلامه وينسب لاجله الى التقصير وايضا
ان كان الخارج في الكمية خارجا عن النوع الذي ينبغي ان ينقى منه البدن فيكون لم يعتبر طبيعي
موذ للبدن لكن خروجه عن النسبة الطبيعية التي له في البدن ليس طبيعيا وعلاج كل خروج
بضده والخروج بالزيادة يعالج بنقصان موجبه وايضا فانه ذكر في هذا الفصل خلا العروق
وخلوها لا يستعمل فيما يؤذي البدن بكيفيته او بهما جميعا فظهر بما ذكرنا دخول زيادة الكمية
في نوع ما ينبغي ان ينقى منه البدن ومراده بالطوع هو الذي لا تستعين الطبيعة في اخراجه بدواء
مسهل ولا مقيئ وبالنوع للاذى الموجب للمرض ويحتمل هذا الاسهال متى حصل كان نافعا سهل
الاحتمال اما نفعه فلانه اخراج المؤذي واما احتماله فلان الطبيعة لا تطرد به الا انه موذ
لها فيسهل عليها مفارقته الا انه ربما حصل معه في حاضر الوقت ضرر لا من كونه كذلك
بل من جهة اعياء يعقبه في الاوعية ويبس في المعابر لحرارة المادة فلا يحس بتعبه في الحال الا
ان يزول العارض **البحث الثالث** اعلم ان هذا الاستفراغ قد يكون بالعرق وقد يكون
بالرعاف وقد يكون بالقيء وبغير ذلك من الاستفراغات المذكورة واذا كان كذلك فلما ذا قيل لم
ذكر في المثال استطلاق البطن والقيء فنقول لان الاستفراغ بهما مخصوص وذكر من
ذلك ما هو من جهة الاعلى وما هو من جهة الاسافل ولانهما اكثر وقوعا من غيرهما ولانهما للارادة ملح

٨

فيما تصرف فيكون ان اقرب الى الطوع من غيرهما **البحث الرابع** في قوله وان لم يكن كذلك ان صح
كان الامر على الضد ومعناه ان الاستفراغ الطوعي متى وقع ولم يكن من النوع فانه يكون مضرا قال جالينوس
وهو الاستفراغ من غير الشيء المؤذي ونحن نقول ان استفراغ ما لا ينبغي قد ضعفا وما الشيء المؤذي
فلا يلزم ان يكون مضرا فان استفراغ الخلط الاصفر الى ابيض في المحموم حمى دموية غير ضار بل قد
يكون نافعا بوجه ما بل الذي يضر استفراغه اذا لم يكن من النوع هو الشيء المقاوم للشيء المؤذي
اعني الضد وذلك كاستفراغ البلغم من البدن في الحمى الصفراوية والصفراء في الحمى البلغمية والى هذا
اشار الاوحد ابقراط فانه يقول ان كان ما يستفرغ من البدن طوعا من النوع الذي ينبغي ان
ينقى منه البدن نفع ذلك وسهل احتماله ثم اتى بما يقابل ذلك فقال وان لم يكن كذلك كان الامر
على الضد ومقابل ما ينفع ما لا ينبغي ان يستفرغ في الحال التي البدن عليها بالحقيقة هو الضد وما لا ينبغي صح
لا المخالف فهذا هو الحق في هذا البحث **البحث الخامس** في تحقيق مراده بخلا
العروق قال جالينوس ابقراط يسمي كل استفراغ خلا العروق من قبل ما يعرض منه من خلا
العروق وهذا الكلام فيه نظر فان الاستفراغ قد يكون من العروق وقد يكون لا من العروق
وذلك في مواضع منها الاستفراغ لسقية المعدة ونواحيها ومنها الاسهال بالحقن
واخراج ما في المعا من الثقل ومنها التحليل لما هو تحت الجلد بالدلك اللطيف ومنها استفراغ
ما في الصدر والرية بالنفث ومنها استفراغ مادة الزكام من الانف ومنها اخراج
ماء الاستسقاء بالبزل الرقيق ومنها تحليل مواد الاورام المجتمعة في عضو عضو ومنها
تحليل المواد المجتمعة في المفاصل وكل هذه الاستفراغات لا يعرض معها خلا العروق فعلى
هذا حينئذ لا يصح قوله كل استفراغ يعرض منه خلا العروق لكان نحو ابقراط الاستفراغ الاول ٧
لا حاجة اليه لدخوله في عموم الثاني وكان حينئذ الثاني عليه على ما قاله من تسمية ابقراط لكل
استفراغ خلا العروق والذي نقوله نحن في هذا الموضع ان الغاية من قوله هذا من حيث

احدها ان ابقراط لما خصص ما يستفرغ من البدن النوع الطوعي بالقي والاسهال وحكم عليه بالنفع نقل هذا الحكم الى ما هو اعم من ذلك فكانه يقول ولست اقول ان هذا القدر حاصل في هذا الخاص فقط بل فيما هو اعم منه وهو خلا العروق فان خلاها قد يكون بالقي وقد يكون بالاسهال وقد يكون بالرعاف وقد يكون بالفصد وقد يكون بالبول فهذا هو مراده بالعموم لا ما ذكره الفاضل جالينوس وثانيهما انه لما تقدم كلامه بذكر استفراغ الاخلاط الثلثة وغالبا هو اما بالقي او بالاسهال وبقي الدم ذكر استفراغه مكانه فيكون قد استوفي الكلام في استفراغ ما يحتاج الى استفراغه من جملة الاخلاط من سائر جهاتها وحينئذ يكون قد اعطى الصناعة حقها

## البحث السادس

قال جالينوس ان ابقراط يعني بخلا العروق الاستفراغ الصناعي لانه اكثر ما يكون بالقصد وهذا القول يخرج عن الفصل بان اخرى داخله فيه وهي خلا العروق طوعا اي من جهة الطبيعة كفتحها افواه العروق في حارين الحميات الدموية وغيرها من البحرانات الدائمة واذا كان كذلك فلا حاجة الى تخصيص جالينوس بالصناعي بل الواجب ابقاوه على اطلاقه المحتمل لكل القسمين الطبعي والصناعي وليس المراد بالخلا ان يخلوا بالكلية فان هذا محال بل المراد به التنقيص

## البحث السابع

في بيان نفع ما يخلو منه العروق وضرره وقد تقدم لنا كلام مناسب لهذا وهو انه متى كان الخلو من النوع الذي ينبغي ان يخلو منه وكان طوعيا او صناعيا فانه يعقبه خفة وراحة ومتى لم يكن كذلك اعقبه ضرر وهو ان يكون النوع الموجب للمرض مادة بلغمية ثم كان الخلا من الدم اما من جهة الطبيعة او من جهة الصناعة فانه حينئذ يكون مضرا

## البحث الثامن

في احتياجه الى ذكر الوقت الحاضر وغيره مما ذكره وذلك لانه قد ثبت ان النفع وسهولة الاحتمال لازمان متساويان لكون المستفرغ من النوع الذي يجب ان يستفرغ منه البدن لانه لو كان اعم منهما لجاز حصولهما عند كون المستفرغ لا من ذلك النوع وحينئذ لا يصدق قوله واذا لم يكن كذلك كان الامر على الضد واذا صح انه لازم مساو فيستدل بكل واحد منهما على الاخر لكن اسند الانا بالنفع وسهولة الاحتمال انما يكون بعد الاستفراغ فلما كان



امرها على هذه الصورة احتاج الى ذكر امور تدل على النوع المستفرغ قبل الاستفراغ

## البحث التاسع

في انه قال ينبغي ان ينظر في الوقت الحاضر وغيره ولم يقل ويجب ان ينظر مع ان النظر في هذه نافع جدا في الاستفراغ وذلك لان هذه اذا كانت مضادة لما دعت الحاجة اليه ذلك كحدوث الحمى الصفراوية للشيخ في زمان الشتاء وفي البلد البارد نافع جدا في استفراغ الصفراء ان كان حدوثها لكن القلة لا يلزم منها الامتناع وليس في قول ابقراط ما يمنع من ذلك وقوله الا انه لا ينبغي ان يفهم منه المنع ان لم يكن موجبه له فانه لم ينبه عن الاستفراغ مع كونها غير موجبه فان الاستفراغ الضروري له موجبان احدهما زيادة المادة او رداءتها والاخر احتمال القوة فمتى تهيا ذلك فلا مانع منه سواء وافقت او خالفت فلذلك قال وينبغي ان ينظر في هذه ولم يقل ويجب ان ينظر في هذه لانه يحتمل ان يكون كلامه في الاستفراغ الاختياري ولما كان كذلك عبر بعبارة تشمل الاستفراغين جميعا الضروري والاختياري لانه لو قال ويجب خرج عن ذلك الا الضروري هذه الغاية في قوله وينبغي

## البحث العاشر

في معرفة النوع المراد استفراغه ويعرف ذلك من وجوه ستة احدها من لون البدن وهو انه ان كان اصفر فالمستولي عليه من المواد الصفراء وان كان احمر فالمستولي عليه الدم وكذلك الحال في السوداء والبلغم وهذا وجه ضعيف لاحتمال ان يكون خبر الاذى في باطن البدن مثل ان يكون هناك ورم فيجذب الطبيعة الى جهته طلبا للمقاومة وحينئذ يتخبأ بالحاجة الدم والروح والحرارة الغريزية اما الدم والروح فلانهما مركبان لها واما الحرارة فلانها الة لها في جميع افعالها وحينئذ يستولي على مكانها ضدها وهو البرد والمواد البلغمية وذلك يلزمه اللون الابيض او يكون في ظاهر البدن وجع شديد فيميل الطبيعة الى جهته للمقاومة ويميل معها ما ذكرنا فيحمر اللون ولا كان الوجع حادثا عن مادة باردة بلغمية وثانيها السن المتقدم فانه ان كان شابا مزاجا طبيعيا فالمادة دموية وان كان شيخا مخففا فالمادة صفراوية وكذلك الحال في البلغم والسوداء وثالثها النسخ فانك

قد عرفت ان لكل شئ مادة مخصوصة ولابد من الفضل فانك ايضا قد عرفت ان لكل فضل مادة
مخصوصة وخامسها من الصناعة فانه لو كان يحتاج فيها الى ما يشرح الا ان فالمادة حارة او للاماسك
الماء فالمادة باردة وسادسها من الاعراض الخاصة بكل واحد من المواد فان حلاوة الفم وحرور العرق
وكثرة النوم وانتفاخ السحنة والحكاك ومخارج الدم للمعتاده واحتباس دم معتاد الخروج كافواه
العروق والبواسير او الحيض او الرعاف ورؤية الالوان الحمر في النوم فالمادة دموية وكثرة
النوم وبياض اللون وبلادة الذهن واسترخاء الاعضاء وفتور الحركات وكثرة البلغم و
ومرارة الفم والصلع والقئ الصفراوي وترك استفراغ الصفرا المعتاد ورؤية النيران والصواعق
في النوم فالمادة صفراوية وحموضة الجشا وسواد اللون ونحافة وهم وغم بلا سبب
وخفقان الفؤاد وجبان الطبع وكثرة الشهوة وترك استفراغ سودا معتاد ورؤية المقابر
والموتى والالوان المسودة فالمادة سوداوية

## البحث الحادي عشر

في ذكر امور
واردة على هذا الفصل والجواب عنها احدها اشتراط النوع والطوع في استفراغ ما
يستفرغ وسهولة الاحتمال يلزم من حكم كل واحد منهما عدم النفع وسهولة الاحتمال لكن الاستفراغ
قد يكون بالصناعة ويكون من النوع الذي ينبغي استفراغه وينفع ويسهل احتماله وثانيها ان المستفرغ
يكون في بعض الصور نوعيا طوعيا وفي بعضها نوعيا وصناعيا ولا يحصل منه خفة ولا احتمال عند ذلك
عند افراط خروج ما يخرج من الخراجات عند انفجارها من جهة الطبيعة او من جهة الصناعة فان المادة
الحاصلة منها متى كان خروجها دفعة اعقبها غشي ولا شك انه بالنظر الى المادة من النوع الواجب
خروجه وخروجها من جهة الطبيعة يجب ان لا يعقبها شئ من ذلك وثالثها قوله هنا ان كان المستفرغ
نوعيا طوعيا نفع وسهل احتماله ينتقض بقوله فيما بعد الخلط الاسود المسمى بالدم الاسود من يلفظه
كان مع حمى او مع غير حمى فهو من اردى العلامات ولا شك ان هذا المستفرغ نوعي وطوعي ورابعها
ان هذه الامور الاربعة انما ينتفع بمراعاتها في الاستفراغ الصناعي الاختياري ولذلك قال هل
يوجب استفراغ ما هو من الاستفراغ ام لا واما ان كان من جهة دفع الطبيعة والصناعي

الضروري



الضروري فلا حاجة بالطرفين اما الضروري فاستعماله واجب متى دعت الحاجة اليه واما
الكائن من جهة الطبيعة فليس لنا فيه تصرف فضلا عن ان نراعيها والجواب عن
الاول عدم النفع لا يحصل من حصول شيئا يليهما اي النوع والطوع وكذا بلا افراط ومع ذلك
كان الامر على الضد اي متى لم يكن المستفرغ لا نوعيا ولا طوعيا كان الامر على الضد اي ضد الخفة
وسهولة الاحتمال اما اذا عدم احدهما لم يعدم النفع بل ينقص في الفضيلة لكن لا مطلقا بل
بشرط ان يعدم الطوعي وكان عوضه الصناعي اما اذا عدم النوعي فانه يلزم منه عدم النفع سواء ان
كان طوعيا او صناعيا وانما قلنا ان النوعي الطوعي افضل منه عند كونه وذلك من ترجيح استعمال
الادوية المسهلة معه بالطبيعة للبدن المبدن وما للاعضاء الحارة بما فيها من القوى السمية والجواب
عن الثاني ان الاستفراغ متى افرط كان مضادا لان ما اعقبه غشي اما من المواد الصالحة فذلك ظاهر
فيها لاحتياج الاعضاء اليها والقوى ايضا وكما متى كان من المواد الفاسدة كمادة الخراجات وما يشبه
المستسقين فان هذه وان كانت مادة فاسدة فان في استفراغها استفراغ الارواح والحرارة
الغريزية وذلك لان القوى المدبرة للبدن متصرفة فيه وخلله في جميع رطوباته لكن تصرفها وحلولها
فيها على نوعين تارة يكون بمعنى انها مادتها وتارة بمعنى انها مصلحة لها ودافعة لنكايتها بالاعضاء
الحاوية لها فحلولها في المواد الفاسدة بالمعنى الثاني وحينئذ يلزم من استفراغها استفراغها و لكن
امرضنا والمطلب بالروح في استفراغ مادة الخراجات عند بطها ومادة المستسقين عند بزلها
والجواب عن الثالث ان المراد ههنا بالخلط الاسود المرة السودا ولا شك ان هذا الخلط ردي
في خروجه وفي احتباسه لانه في خروجه يدل على انه قد تولد فيه وتولده فيه يدل على قوة السبب
واستيلا المودي واما احتباسه فهو بالاولى ان يكون ردي والجواب عن الرابع انك قد
عرفت ان المفهوم من لفظ العروق محتمل للمفهوم الطبيعي والصناعي واذا كان كذلك فيقدر ان
يكون اختياريا وعند ذلك يجب مراعاة ما ذكر فذكر هذه الامور احتمال ان يكون الاستفراغ

بلغ

على ما ذكرنا ولذلك قال ينبغي ان ينظر ولم يقل يجب ان ينظر **قال ابقراط** رحمه الله
خصب البدن المفرط لاصحاب الرياضة خطر اذا كانوا قد بلغوا منه الغاية القصوى وذلك
انه لا يمكن ان يثبتوا على حالهم تلك ولا يستقروا ولما كانوا لا يستقرون لم يمكن ان يزدادوا
صلاحا فبقي ان يميلوا الى حال هي اردى فلذلك ينبغي ان ينقص خصب البدن بلا تاخير كيما يعود البدن
فيبتدئ في قبول الغذاء ولا يبلغ من استفراغه الغاية القصوى فان ذلك خطر لكن على مقدار احتمال
طبيعة البدن الذي يقصد الى استفراغه وكذلك ايضا كل استفراغ تبلغ فيه الغاية القصوى فهو خطر
وكل تغذية ايضا هي عند الغاية القصوى فهي خطرة **الشرح** معرفة معاني هذا الفصل
موقوفة على خمسة عشر بحثا **البحث** الاول في صلة هذا الفصل بما قبله وذلك من وجوه
اربعة احدها انك قد عرفت ان الامتلاء على نوعين بحسب الكمية وبحسب الكيفية فالاول
تمم الكلام في النوع الاول والثاني في النوع الثاني وهذا الوجه انما يتمشى على من فسر [illegible]
في ما قبل الفصل المتقدم وثانيها ان الاول تمم الكلام في الاستفراغ النافع السهل الاحتمال
وهذا يحتمل ان يكون في حال الصحة ويحتمل ان يكون في حال المرض فان كان في حال الصحة
ويحتمل ان يكون في حال المرض فان كان في حال الصحة فهو خير منه ولا شك انه اشرف من القسم الاخر
وهذا الفصل تمم الكلام في استفراغ حفظ الصحة فيكون بعض ما اشتمله الاول فهو متصل به وجعل
له فصلا قائما بذاته لشرفه وثالثها انك قد عرفت في الفصل المتقدم ان الافعال الطبيعية
يجب ان تجري بحاجتها الافعال الطبيعية لكن لا مطلقا بل في الافعال الذاتية لا العرضية وهو
لو وقع مثلا استفراغ طوعي ولم يكن من النوع مثل هذا ينبغي للطبيب ان لا يحزن بل يبادر
ويقابله بما يضاده ثم ذكر ذلك في جانب الاستفراغ فاحتاج لان يذكر في جانب الامتلاء كالخصب
فان الخصب لعله يعرض عن فعل الطبيعة بالذات بل بالعرض وذلك لان فعلها الذاتي هو هضم الغذاء وتوزيعه
على جملة البدن غير انه ان كان المعدة بحيث ان يكون غذاء الدم وهو يعطي التحلل حصل منه الزيادة ٢ اكثر
في اللحم والشحم وهو الخصب وفي مثل هذا يجب على الطبيب ان يحل ما لها في فعلها ولذلك امر بالتنقيص



ورابعها ان الاستفراغ كما انه يراعى فيه نوع المادة وقد يراعى فيه ايضا مقدار المادة والاحتمال
القوة بل مراعاة هذا اهم والطبيب من اهماله غير فذكر الشرط الاول في الفصل الاول والاخيرين
الثاني والثالث فلما كان قد ذكرهما في هذا الفصل فهذا هو سبب
صلة هذا الفصل بما قبله **البحث الثاني** في معنى الخصب الخصب يقابل الهزال
نمو والنمو يقابل الذبول والخصب هو زيادة البدن في لحمه وشحمه او فيهما جميعا غير مدخل مواد
صح جواهر الاعضاء وانما احتجنا الى القيد الاخير ليتميز الخصب عن النمو وذلك لان النمو الزيادة فيما
فيه غير انها في الاقطار الثلثة على التناسب الطبيعي واما في السمن فليست هي كذلك وفي
النمو المادة مداخلة لجواهر الاعضاء واما في السمن فغير مداخلة ولذلك صار يحدث حيث
لا نمو كما في سن الشيخوخة ثم ينقسم الى قسمين جبلي اي حادث في اول الخلقة وغير جبلي
اي حادث فيما بعد وكل واحد منهما ينقسم الى لحمي وشحمي ويفرق بينهما بوجوه اربعة احدها
ان اللحمي سواء كان جبليا او حادثا فان العروق تكون معه واسعة لان فاعله الحرارة ومادته
اللحمي صح من الدم وهما موجبان لسعة المجاري والمنافذ واما الشحمي فان امره بالضد لان فاعله البرودة ومادته
دسم الدم والبرد موجب لضيق المجاري وثانيها ان صاحب اللحمي تولم لاعضائه فيه عميل الى الصلابة
والشحمي الى اللين والترهل وثالثها ان صاحب اللحمي يصبر على الجوع والحركات بخلاف صاحب الشحمي
ورابعها ان اللحمي يكون اللون فيه احمر وفي الشحمي ابيض وذلك للون مادتيهما **البحث
الثالث** ما المراد بالخصب ههنا المراد به اللحمي لا الشحمي وذلك لوجهين احدهما ان الرياضة
تحلله ومادة الشحمي لطيفة هوائية تتعذر منها مع ذلك وثانيهما ان الرياضة مثيرة للحرارة
مقوية لها وذلك مرتب للحمي واما هل المراد به الكسبي او الجبلي فكلامه يحتمل الوجهين جميعا غير ان
ظاهر كلام ابقراط يشعر بان مراده الكسبي لانه اسنده الى الرياضة اي انه حاصل منها **البحث
الرابع** في معنى المفرط هو الذي لا يسع معه في الاعضاء قبول التزيد والانتقال

والمفرط فان نعم منه انه صفه للبدن في العظم ولا شك ان هذا العظم ردي لاصحاب الرياضه
من جهل الفوه لم نقله في النقله والحركه وثانيه نعم منه انه صفه للخصب اي المفرط في السمن
ولا شك ان هذا ردي لاصحاب الرياضه على ما ستعرفه وهذا اولى من الاول لان عظم البدن وكبر
الجثه ليس فيها خطر باصحاب الرياضه كسمنه وخصبه المفرطين على ما ندل عليه لان المستقرا والدليل
ايضا والصا منى نعم من المفرط صفه للبدن لم يكن الكلام مستقيما على ما ستعرفه **البحث
الخامس** في حقيقه الرياضه الرياضه حركه اراديه معتدله في الكميه والكيفيه يلزمها نفس
متواتر بوهنه تخلف باختلاف الاشخاص في الشبان والاسنان فرب شخص ذي صحه او سمن يكون
هذه الحركه معتدله بالنسبه اليه غير معتدله بالنسبه الى شخص اخر ولما ما عدا هذا من انواع الحركه
فانه لا يسمى رياضه بل حركه **البحث السادس** في المراد بالرياضه ههنا قال جالينوس المراد به
ههنا التي حمله بهنه وحركته كالصراع فان صاحبه يعاني في تعظيم بدنه وخصبه وايضا فانه قلما
سعى بمن الوزن مع ما عداهته الرياضه واصناف الحركات لا استمرارها واستيلا التحلل فيها وايضا
فان القوه في المصارعين اقوى كلوفر جاهي فيما عداهم من المحركين وستعرف الغرض من هذا الامر
**البحث السابع** في كيفيه اقتضا هذه الرياضه للخصب قد علم في غير هذا الكتاب ان الحراره
الغريزيه اله للقوى في جميع افعالها والالات متى قويت تمكن الفاعل من فعله ولا شك ان الرياضه تنمي
الحراره وتقويها وحينئذ متى قوي الفاعل والدليل ينبغي تولدت من الخلط الجيد الموافق للاغتذا الرطب
لان الحراره قويه والقوه متوفره مجود لاغتذا وتعظم البدن ثم الخصب من زياده الحراره ونموها ووفورها
ووفورها وكثره الغذا وجودته لاغتذا على ان هذا القدر من الرياضه لا ينبغي ان نفهم مطلقا فانه يجوز
ان يكون مقتضيه للخصب ويجوز ان لا يكون مقتضيه له فان من الحركات ما هو بايس محلل وهو
هذه الرياضه بعينه في فصل رطوباته وتوسعه تحلل حرارته هذا ولو نسبت الرياضه فانها تنعش على ذلك
وذلك موذ الى نقصانها في نفسها ومن البدن ما هو رطب يحمل هذا منه ان رياضه نمت حرارته وجاد
هضمه وتولد فيه من المواد ما يخصبه ويسمنه فان ما ههنا شان احدهما اذا كانت زياده الحراره



الغريزيه معينه في خصب البدن وزيادته فلم اختصت الزياده بالخصب عن الرياضه باللحم والشحم
دون غيرهما من الاعضاء والحراره في جملتها متساويه وثانيهما الرياضه من حيث هي رياضه مقتضيه
بذاتها للتحليل وذلك موجب للنقص لا موجب للخصب بالعرض واذا كان ذلك كذلك فلا نعد
نعد سببا من اسباب الهزال اولى من ان نعد من اسباب الخصب والجواب عن الاول انا
لا نمنع زياده جميع الاعضاء بالرياضه لكن في سن النمو بشرط ان يحصل الجامع الزياده معتبره ما صحته كان صح
ولذلك صار الصبيان اكثر رياضه زياده بدنيه ونمو اكثر من بعد نادر كما سنهم واما علة اختصاص ص
زيادتها في اللحم والشحم فلانهما على تولدها مادتهما التي هي الدم وانك قد عرفت كيفيه اعانتها على
ذلك والجواب عن الثاني فرق بين المني والمحلل لحركه متى كانت معتدله وهي المسماه
بالرياضه انتهت الحراره وفعلت ما ذكرنا ومتى كانت غير معتدله حللت وفعلت ما ذكر للعرض
**البحث الثامن** في فايده ذكر هذا المثال اعلم ان كل كثره فهي عدو للطبيعه سواء كانت
من جانب الامتلا او من جانب الاستفراغ ولما كان لذلك ذكر الخصب المفرط على سبيل المثال فانه
متعارفه ان يفهم المجرى مقام الكلي تسهيلا على الناظر وضرب المثال بالكثره الامتلائيه لانها اظهر
واعرف ورد الكلام في الاستفراغ فيما تقدم وضرب المثال باصحاب الرياضه الى الصاد عين
لان هولا اوفر الناس قوه واصحهم ابدانا فكانه يقول اذا كان افراط الامتلا بهولاء خطر
فكم بالحري والاولى بغيرهم الذين هم دون هولا فيما ذكرنا **البحث التاسع** في بيان
عله خطر افراط الخصب بالبدن المرتاضه قال جالينوس ان العروق اذا امتلات اكثر مما
ينبغي لم يومن عليها ان ينصدع او يختنق الحراره الغريزيه فيطفى وقد عرض من هذا لقوم كثير من
اصحاب الصراع عندما صارت ابدانهم لغايه الامتلا ان ماتوا فجاه وهذا التعليل حسن
بحال الخصب المفرط غير انه لم يبين كيفيه انصداع العروق وخنق الحراره الغريزيه وقال
ابن ابي صادق في بيان ذلك وذلك ان الطبيعه ترسل الدم كل يوم الى العروق لانها لا تمسك

عن فعلها ان تولد الدم وتوزيعه على الاعضاء محدث احد امرين اما انشقاق عرق كبير لا يمكن معه
ان يلتحم فيستفرغ منه الدم الذي في البدن كله وذلك اذا كان جرم العروق ارخى واسخف واما ان
يحدث من ضيق النفس ما يقتل سريعا وذلك اذا كان جوهر العروق اصلب واشد تلززا وربما
انصب شيء من الامتلاء في مثل هذه الصورة الى تجويف القلب فيقتل قتلا وحيا لانه ليس في البدن تجويف
تفضي اليه العروق التي يسيح فيها الدم الا تجويف القلب اولى وههنا وجه اخر وهو ان الربا ضيقة
مستحقة للمواد والسحن مستوجبة للتحلل وذلك يلزمه زيادة اللحم في الاعضاء ليس فيها فضول للتمدد لا وجها
بما حولها فيحدث من ذلك ضرب من ضيق النفس او ينصب المواد الى تجويف القلب فيحدث ما ذكر

**البحث العاشر** في قوله وذلك انه لا يمكن ان يستولي على حالة تلك ولا يستقر واهذا
الشخص المعروض لا يمكن ان يبقى على ما هو عليه من الخصب بل يزداد دائما اه وذلك يوجه بلبه احدها
ما قاله الفاضل جالينوس وهو ان الطبيعة الحادثة للبدن بسبب الغذاء اياها ويوزعه ويستنفده الى مواضعه
قال الاطبا وهي مع ذلك عديمة الشعور بفعلها فتزداد الخصب وتعظم البدن فلذلك قال
لم يمكن ان يزدادوا صلاحا بل يصلوا الى حال هي اردى فيفهم الفاضل جالينوس من الحال الاردى
زيادة الخصب وعظم البدن وثانيها ما ذكرناه من التحلل وزيادة اللحم الحاصلة من الحركات
الى اوجها الحركة وثالثها ما نقوله نحن ايضا وهو ان البدن الخصب يجب ان يكون المواد على
انه من التحلل شيء يرد بدله والزيادة في السمن فان انتهت الزيادة الى غايتها تبقى ما كان يتصرف
في امدادها في البدن فيحدث ما ذكرنا من الضرر وذلك انه اما ان يخرج عن البدن او لا يخرج فان خرج اصعب
القوى واضعفها وربما استتبعت شيئا ما يحتاج اليه من خلفاء البدل فيزول لذلك البدن في عمل
الى حال هي اردى ويدخل في هذا القسم الاستفراغ والجرح اعلت القوى واضعفها فان كانت
ذلك كبيرا احتقنها وغيرها وكان من ذلك الموت فجاه وان لم يكن كبيرا فلا بد ان يفسد لحرارة الغريزية ويحلله
العرضية عن نيتن واذا فسد عن علاجهم وولد علل [illegible] كالحميات المتطاولة والاستسقاء وما يتحكم الحال صعبة ح
رديه وهذا اكثر وقوعا والى هذا اشار الاوحد ابقراط بقوله فينبغي ان يصلوا الى حال هي اردى اي



حال اردى عن الخصب المفرط لا الى الموت فجاه فان الموت هلاك وعدم لا حال اردى ولعله لو
قال [illegible] رديه لساغ حمل ذلك عليه بوجه ولذلك لصداع العرق لدم جميع البدن فلذلك قال ينبغي ان يصلوا المتنوع ح
الى حال هي اردى **البحث الحادي عشر** في معنى قوله ولذلك ينبغي ان ينقص خصب البدن
بلا تاخير وقد علمت ان كل كثرة فهي عدو للطبيعة مفسدة للبدن سواء كانت من جانب الامتلاء او
من جانب الاستفراغ ولما كان الخصب كثرة من جانب الامتلاء وكان مفسدا للبدن موذيا للطبيعة
امر بنقضه ليعود البدن الى حال الاعتدال فلذلك قال ينبغي ان ينقص خصب البدن من غير تاخير كيلا
يزداد الكثرة وتعظم البلية فيحصل لنا ما لا نستطيع علاجه الا بهذا الخطر والا ينبه
عود اعتدال البدن الى الحالة الجيدة وقوله ويبتدى في قبول الغذاء لا اشك ان هذا له كالتذكرة في
الحقا وذلك لان الطبيعة لما استراحت من علاج المادة لها واثقالها لها ولاوعية من عبدها كانها
رجعت الى الحالة الاولى التي عند علم هذه ويكون ما يحصل له بعد الاستفراغ كحالة في الابتدا فلذلك لك
قال يبتدى في قبول الغذاء **البحث الثاني عشر** في قوله ولا يبلغ من استفراغه الغاية
القصوى لما امر بنقص الامتلاء لما يترتب عليه من المصالح ذكر له شرطا وهو ان لا يبالغ في التنقيص
لان المبالغة فيه ما يجحف بالقوى ويسقطها ربما كان لم يحصل ذلك بحسب احتمال الطبيعة فان هذا
هو القانون المرجوع اليه في الاستفراغ لكن لما كان ذلك الاحتمال غير محدود ومضبوط لانه
يختلف باختلاف الانتفاع في التراكيب والسحن والسن والمهن والتدبير المتقدم امر ان يكون الاستفراغ ع
بحسب طبيعة ذلك الشخص المقصود منه بالاستفراغ وانما احتجنا الى ذلك لان الاستفراغ لا بد ان
يراعى فيه مقدار المادة واحتمال القوى [illegible] العمدة في المداواة وذكر القوى ولم يذكر مقدار المادة
لان اعتبار القوى اهم فانه متى جمعت الحاجة الى الاستفراغ بحسب الكمية ولم تحتمل القوى رجح جانب القوى وذكر
الاستفراغ ههنا [illegible] ان يضرب لاشتماله الامور الجزئية لتقربها الى الاذهان المبتدي فكانه يقول
اذا ما لحق هو ما الاستفراغ فلا يبلغ فيه الغاية القصوى فان ذلك يتبعه ما ذكرنا **البحث
الثالث عشر** في فائدة قوله ينبغي ان ينقص اعلم ان مزيل البدن الخصب اما ان يكون الا

سنفراغ

ويدخل فيه الاسهال والفصد والعرق والتحليل الخفي وتقليل الغذاء وادرار البول ومن ذلك ان يكون
استعمال ما يخفف كالرياضة والحمام كالدلك فان في الدلك والمرخ فيه واستعمال الادوية المجففة
كالادوية اليابسة والعلايا والملح والمشوي والملح وشبه هذه فبعض البدن بغير استفراغ وان كان
منها استفراغ ما فالنوع الاول منه النقصان لعدم المعين للخصب والثاني منه المعطل
بحسبه ويستفرغ حيث غير ان الطارئ لفظه الاستفراغ على ليس بواجب ثم لما كانت الابدان
مختلفة في قبول الحركات وكانت في انفسها متعددة وكان الطبيب يلزمه فادرى على استعمال
البعض دون البعض اطلق حكمها تابعها فقال ينبغي ان ينقص ولم يقل ينبغي ان يستفرغ **البحث**
**الرابع عشر** في قوله ولذلك كل استفراغ يبلغ فيه الغاية القصوى وقوله ايضا ولذلك كل
تغذية يبلغ فيها الغاية القصوى في اللطافة فهي خطر قد علمنا من عادته ان يعطي الحكم في الامر الجزئي
ثم ينقله الى الامر الكلي فيقربها الى الاذهان المشتغلين فذكر خطر الاستفراغ المفرط في فصد مخصوصه
ثم نقل في ذلك الى الامر العام وكذلك كلما الف لغة في امر التعليم فقال وكل استفراغ فان هذا قانون
عام للاستفراغين جميعا اي استفراغ الادواء وحفظ الصحة ثم لما اشار كه هذا الحكم الكلي الاضراد
بالقوة الزيادة في الغذاء المقابل للافراط للاستفراغ قال وكل تغذية تبلغ منها الغاية القصوى
فهي خطر وايضا فانه قد تقدم خطر افراط التغذية في صفة مخصوصة وهو الخصب المفرط فنقل
ذلك الحكم من هذه الصورة المخصوصة الى ما هو اعم منها وقال كل تغذية تبلغ في ذكرنا فهي خطر سوى
كان ذلك في الاصحاء او المرضى **البحث الخامس عشر** لقائل ان يقول خطر الافراط
في الخصب بابدان اصحاب الدعة اعظم منه بالابدان المرتاضة وكذلك من التحليل من هذه الابدان اكثر
من تلك بل لا نسبة بينهما ولا شك ان ذلك يحصل الامتلا وفرح القوة ويزيل العارض لها عن فعلها واذا
كان لذلك فليس تخصيصه بالابدان المرتاضة وجه فقلنا الجواب عن هذا من وجهين احدهما
انه ليس غرضه تخصيص ذلك بالابدان دون الاخرى بل غرضه ان يبين ان كل كثير فهو عدو للطبيعة
ثم ضرب المثال في ذلك بالخصب الحاصل في الابدان المرتاضة لما ذكرنا الثاني انه ذكر الابدان المرتاضة



اولا وفي ذكر مقابلها وذلك لان ملك حالتها ناهضة والتحلل فيها متوفر وكل منها موجب
لنقصان الوارد على المتحلل وذكر موجب لتغذية السمن بالعدم واذا كان كذلك فحروثه في ابدانهم
دليل على قوة السبب وذلك ردي بخلاف اصحاب الدعة فان كلامهم بضد ذلك فهو موجب لكثرة
الوارد الموجب لكثرة السمن **قال ابقراط** التدبير البالغ في اللطافة عسر مذموم
في جميع الامراض المزمنة لا محالة والتدبير الذي يبلغ فيه الغاية القصوى من اللطافة في الامراض الحادة ده
اذا لم يحتمله قوة المريض عسر مذموم **الشرح** معاني هذا الفصل متعلقة بمباحث ثمانية **البحث**
الاول في صلة هذا الفصل بما قبله وهو انه لما تكلم في الفصل المتقدم في شي من احكام الغذاء
ذكر في هذا الفصل مراتب الغذاء بحسب مراتب الامراض **البحث** الثاني في معنى
التدبير في اللغة هو التصرف يقال فلان حسن التدبير اي حسن التصرف واما في العرف
الطبي فهو التصرف في الستة الضرورية وابقراط يريد به هنا التصرف في الغذاء وليس هو مطلقا
بل من جهة ما هو غليظ او لطيف حتى ان تعلم ان الغذاء المستعمل في حال المرض ليس هو غذاء محضا
بل هو قوة دوائية **البحث** في معنى الغليظ واللطيف الغذاء الغليظ هو الذي يتولد عنه الثالث
دم غليظ وهذا يحتاج في هضمه واحالته وتشبيهه بالعضو الى قوة متوفرة لتقوى له بذلك
ولذلك صار يستعمل الا عندما تكون القوة قوية وليس لها شاغل يشغلها والغذاء اللطيف
هو الذي يتولد عنه دم رقيق وهذا لا يحتاج في هضمه واحالته وتشبيهه بالعضو الى ما يحتاج اليه الغليظ
ولذلك صار مستعملا عندما تكون القوة مشغولة بمقاومة المرض او عندما تكون ضعيفة وقال
الفاضل جالينوس في شرح هذا الفصل والتدبير اللطيف هو نقصان القوة التي انما يعطوا
يسيرا ومعنى هذا ان حد الوقت الذي يحتاج فيه الى التدبير المذكور هو عندما تكون القوة ضعيفة
وينبغي ان نعلم ان الغذاء اللطيف غير الملطف على ما ذكرنا هو الذي يتولد عنه دم رقيق
والملطف هو الذي يحلل قوام الاخلاط بما هو عليه وهذا قد يكون جوهرا غليظا كالخل والبصل فكل
لطيف ملطف ولا ينعكس **البحث** الرابع في تحقيق القول في المرض الحاد والمزمن المرض

الحاد هو القصير المدة الشديد الخطر وبعد الحرج حمى يوم عن كونها مرضا حادا والمزمن هو الطويل
المدة القليل الخطر بان ادمن بها دخال حمى يوم حد ذلك يسقط الربط الاخر وهو الخطر ويعرف
احدهما عن الاخر من امور سبعة احدها من النبض المقدم فانه متى كان مدلا او لطيفا
فهو حاد والا فهو مزمن وثانيها من السحنة فانها متى كانت متحلله فهو حاد ومتى كانت
ملززه فهو مزمن وثالثها من الوقت الحاضر فانه متى كان حارا فهو حاد في الاكثر ومتى كان
باردا فهو مزمن في الاكثر ورابعها من المهنة فانها متى كانت من الصنائع التي يحتاج في العمل
بها الى مباشرة النار كالحداده والصياغه فهو حاد في الاكثر ومتى كانت يحتاج فيها الى مباشرة
المياه كالقصاره والملاحة فهو مزمن في الاكثر وخامسها من السن فانها متى كانت سن
الشباب او الصبي فهو حاد في الاكثر ومتى كانت سن الكهولة او الشيخوخة فهو مزمن في الاكثر
وسادسها من نوع المادة فانها متى كانت صفراء او دما فهو حاد ومتى كانت بلغما او سوداء فهو
مزمن وسابعها من جهة القوة المدبرة فانها متى كانت قوية واثقة بالمرض مستقلة به فهو حاد
وان كانت بخلاف ذلك فهو مزمن فبهذه الوجوه نعرف هل المرض حاد او مزمن **البحث**
الخامس في تحقيق القول في الغذاء المستعمل في المرض اعلم ان الغذاء اصلح للطبيعة لانه يقويها ويعدوها
لانه يقوي ضدها الذي هو المرض ولذلك كان من الواجب ان يكون فيه قوة دواء عند استعماله
في المرض ليصلح العرض من الحسن جميعا وحسبنا يجب ان يراعى في ذلك ما هو الاهم اما القوة ان كانت
ضعيفة او المرض ان كان عظيما والغذاء يستعمل في حال الصحة لما يتحلل من عرض التحلل او للزيادة
في النمو ان كان موجودا وفي المرض بحفظ القوة او لتقويتها ان طال عليها امر مضعف وتارة
يستعمل لتجفيف المادة وهو عندما يكون كثير الغذاء ولكن في هذا الوقت قليل النفعه
كالفقول في منع الغذاء في المرض لئلا تشتغل الطبيعة به عن التصرف في مادة المرض فان كان
مع ذلك غرضنا حفظ القوة قللناه في كميته او في كيفيته او فيهما معا وذلك بحسب الحاجة
فانه من جهة تقليله يراعى فيه جانب المادة لئلا يزيد في مادة المرض ومن جهة تكثيره يراعى فيه جانب القوة



للالحور ويجب ان يراعى الاهم في ذلك ومعرفة الاهم في وجهين احدهما من جهة المرض
وثانيهما من جهة القوة اما الماخوذ من جهة المرض فانه يختلف باختلاف مرتبتنا فان عنايتنا بالقوة
في الامراض المزمنة اكثر من عنايتنا بالمادة لانا نعلم ان منتهاها بعيد ويحتاج القوة فيها الى ان تصبر ان
تكون بسبب غلظ المادة فلذلك يكون استعمالنا الغذاء فيها اكثر من استعماله في مقابلها و **تكون**
في ابتدائها اكثر ثم ينقص منه قليلا قليلا وذلك بحسب القرب من المنتهى فاذا جاء المنتهى لطفناه او
قللناه الى الغاية لتتقدم عما سلف ويخف على القوة وقت جهادها هذا متى كان في القوة احتمال
والا غذوناه واما الامراض الحادة فان منتهاها قريب ولا تحتاج الطبيعة فيها الى ما تحتاج اليه في الامراض
المزمنة فلم نحتج الى التغذيه فيها كحاجتنا اليها فيها فان خفنا خور القوة لعارض طارئ استعملناه
احود من تركه على ما ستعرفه **البحث** السادس في مراتب التدبير اللطيف والمرض
الحاد التدبير اللطيف يترتب بثلث مراتب احدها التدبير اللطيف في الغاية القصوى وهو
ترك الغذاء ويقابل به المرض الحاد في الغاية القصوى وهو الذي لا يتجاوز بحرانه الرابع بل ينفصل
حكمه فيه اما الى الصحة او الى العطب هذا متى كان في القوة احتمال والا غذوناه وثانيها
التدبير اللطيف دون في الغاية القصوى كماء الشعير او الجلاب او ماء العسل ويقابل به المرض الحاد
لا في اقصاه وهو الذي لا يتجاوز بحرانه السابع بل ينفصل حكمه اما الى العطب واما الى السلامة وثالثها **لشبهها**
التدبير اللطيف مطلقا كالاحساء ويقابل به المرض الحاد مطلقا وهو الذي لا يتجاوز بحرانه **الرابع**
**عشر** بل ينفصل حكمه فيه اما الى جانب السلامة او الى جانب العطب وما يعدوه فمن المدة الى
الاربعين فانه يسمى المنتقل وما بعد ذلك فانه يسمى المزمن استقامة البحران ومثل هذه الامراض
لا يجوز ان يستعمل فيها التدبير اللطيف لانه لا يفي بحفظ القوة لطول الزمان وكما قلناه **البحث**
السابع في تحقيق القول فيما يمنع فيه استعمال التدبير البالغ في اللطافة اما الافراط فيها في
جميع الامراض المزمنة لما ذكرنا وبعض الامراض الحادة وهي التي لم يكن للقوة فيها احتمال المقاومة فان
من هذه الواجب ان يغلظ فيها الغذاء ولذلك قال التدبير البالغ في اللطافة اي منع الغذاء عن

مذموم وقوله لاحتماله يريد به ثبت الحكم دوامه مطلقا بلا شرط وقوله والتدبير الذي يبلغ فيه الغاية
القصوى من اللطافة في الامراض الحادة اذا لم تحتمله قوة المريض عسر مذموم فذلك مشروط بان
تكون القوة ضعيفة لا مطلقا ولذلك لم يثبت الحكم ههنا كما فعله في الامراض المزمنة لانه احتاج
فيه الى شرط **البحث** الثاني لقائل ان يقول ههنا شكوك ثلثة احدها منعه من استعمال
التدبير اللطيف في جميع الامراض المزمنة قال الرازي الواجب ان يحمل هذا على مزمن الحميات
لا على المزمن مطلقا فان لنا مزمنات كما ينتفع بالتدبير اللطيف كالنقرس والصرع فانهما مرضان
مزمنان لانهما يطولان المدة وينتفع فيهما بالتدبير اللطيف لانه يخفف مادتهما ويقلل الالم منهما
حالهما التدبير الغليظ والتجارب الطبية تشهد بصحة هذا وثانيها حكمه بمنع التدبير اللطيف
في الامراض الحادة اذا كانت القوة لا تحتمل المقاومة قال الرازي وهذا ايضا لا يجب ان يحمل كليا
بل يحمل على حاد الحميات فان لنا من الامراض الحادة ما ينتفع بتغليظ التدبير كالتشنج والكزاز والناسين
فانهما مرضان حادان لانهما قصيرا المدة وينفع ذلك التدبير الغليظ لينفع فيهما من التدبير اللطيف
لا يحتاج اليه وذلك مثل الترطيب وكمنع التحليل وبالجملة استعمال ما يرطب الاعصاب والعضلات
ويزيل جفافها ومن يشك ان هذا من قبل التدبير الغليظ وثالثها كلامه لا يعم لانه اطلق ههنا في
منع الغذاء اللطيف في الامراض الحادة والغليظ في الامراض المزمنة وحينئذ لكان الحجه
الموافقة لكان يقول الغذاء اللطيف الى اخره مع انه لم يقل كذلك بل قال التدبير اللطيف والعبارات
الاولى اجود واثبت والجواب عن الاول من وجهين احدهما ان التدبير البالغ في
المرضين المذكورين اللطيف مطلقا بل البالغ في اللطافة الذي هو عبارة عن ترك الغذاء وافراط
لم يمنع من استعمال التدبير المذكور في الامراض المتطاولة التي هي المزمنة بل منع من استعمال البالغ في
اللطافة الذي هو ترك الغذاء ولا شك ان مثل هذا التدبير لو استعمل في الامراض المذكورة انحلت
القوة وضعفت عن مقاومة المرض الى وقت المنتهى وثانيهما ان المرضين المذكورين
لا يريد بهما المقصود وذلك لانهما ليسا مزمنين من جميع الوجوه فان الصرع مثلا لا اعتبار لعروضه



بحسب مدته والثاني بحسب نوبته فالنظر الى الاول يقتضي تغليظ التدبير وبالنظر الى الثاني
يقتضي تلطيف التدبير في نوبته يصح اطلاق الحكم عليه لقصر مدتها وشدة اعراضها والجواب
عن الثاني ان قول ابقراط اذا لم تحتمله قوة المريض يندفع به هذا الايراد وذلك لانه لا معنى لاحتمال
ههنا الا الاحتياج فكانه يقول ان التدبير اللطيف في الامراض الحادة اذا احتج اليه وكانت القوة
احتمال لا استعماله واما متى لم يكن كذلك كان استعماله ضارا ولا شك ان المرضين
المذكورين اعني التشنج والكزاز لا يسن يحتاج فيهما الا الى تغليظ التدبير وتقوية الترطيب ومنع التحليل
والجواب عن الثالث ان يقول انما قال افراط التدبير اللطيف ولم يقل الغذاء اللطيف ليدخل
فيه ترك الغذاء على ما عرفت وترك الغذاء ليس بغذاء فلذلك كان اطلاق التدبير اللطيف على ما ذكره
اولى من اطلاق الغذاء اللطيف **قال ابقراط** رحمه الله عليه في التدبير اللطيف
على ما ذكره اولى من اطلاق الغذاء اللطيف قد يخطئ المرضى على انفسهم خطا يعظم ضرره عليهم وذلك
ان جميع ما يكون منه اعظم ضررا مما يكون من الغذاء الذي هو اغلظ يسيرا ومن قبل هذا صار التدبير
البالغ في اللطافة خطرا ويصيرا ايضا خطرا الا ان الحال لما يعرض من خطائهم اقل ولذلك صار التدبير
البالغ في اللطافة في اكثر الحالات اعظم خطرا من التدبير الذي هو اغلظ قليلا **الشرح** اعلم ان
شرح هذا الفصل متعلق بمباحث تسعة **البحث** الاول في صلة هذا الفصل بما قبله وهو
انه لما ذم من جهة الصناعة في الفصل المتقدم استعمال التدبير البالغ في اللطافة في جميع الامراض
المزمنة والحادة ان تجتنب ويحترز من استعماله اراد ان ينبه في هذا الفصل على ان الخطاء يقع في
استعماله من جهة المريض بنفسه دون الطبيب لتقدم بالتحذير منه فان كثيرا من المرضى يعتقد انه
اذا لطف التدبير لنفسه في اي مرض كان اعان مرضه وخفف ذلك اما بالقياس على امراض عرضت
له ودبرت بالتدبير المذكور فكانت تحتمله وما احتاجت الى التخلص من تلك الامراض به او بالقياس على امراض
مثل هذه وقعت لغيره واحتملت التدبير المذكور وانتفع به او لاعتقاده ذلك عن حكم الحكمة المعتبرة في
شروط المداواة ولما كان حاله لذلك منبها على الضرر الحاصل منه متى كان استعماله من جهة المريض بعد

جهة الطبيب **البحث** الثاني في تحقيق القول فيمن يخطئ على نفسه وعلى المرضى باستعمال التدبير
اللطيف اعلم ان هؤلاء الاصناف من المرضى الذين قواهم ضعيفة اما بحسب طباعهم الذي خلقوا عليها او ٢ عجم ايجاب
بمقتضى حدة المرض وشدته فتضعف القوة لذلك او انهم كانوا في حال الصحة معتادين لكثرة الغذاء
او بغليظه متى سلك هذه الصور متى استعمل التدبير اللطيف حصل منه خطأ عظيم على المريض يتعذر
تداركه فان سقوط القوة وخورانها حاصل لا محالة اذا كان التدبير له غلظ يسير فانه يسير زيادة
يسيرة في مادة المرض وذلك اسهل من انحلال القوة **البحث** الثالث في انه لم قال في التدبير
اللطيف فقد يخطي المرضى ولم يقل في كل التدبير اللطيف وذلك ان بعض ذلك اللطيف يقول مطلق
كما في القرايح ولطايفها ومثل هذه لا يضره متى استعملت لعدم القوة وقوتها بخلاف المرتبة
الاولى والثانية فانهما متى استعملا اوجبا خوران القوة وسقوطها فلذلك جعل القول في التدبير
اللطيف مهملا ولم يقيده بالسور **البحث** الرابع في قول بعضهم ثم عليهم اعلم ان التدبير الغليظ نحرف
كما ذكرنا ينفع زيادة المادة وفي ذلك زيادة للمرض ويعقد المنهي عن ان القوة تقوى به اكثر من قوتها
بالغذاء اللطيف وذلك لان الدم المتولد منه [illegible] واما التدبير اللطيف فينفع قلة المادة وفي ذلك نقصان
المرض ووقت منتهاه عن ان القوة تضعف معه لرقة دمه وقوة القوة في وقت المنتهى لحدوث ضعف
فيه قوته لكن هذا القدر الحاصل من الغذاء الغليظ ليس من نحو ذلك مطلقا فان الغليظ في الغاية يثقل القوة
بل الذي يحصل هذا الغذاء المعتدل في ذلك ولذلك قد قوله بالذي له غلظ يسير فان مثل هذا الغذاء
متى استعمل انعش القوة وقواها **البحث** الخامس في قوله ومن قبل هذا ايضا والتدبير البالغ في اللطافة
في اكثر الامراض الحادة خطر لان خالم ما يعرض من خطايهم اهل العقل التدبير البالغ في اللطافة ضار بسبب
المرض وبالصحة ايضا اما الاول فقد ذكرناه واما الثاني فان التدبير اللطيف ضار بهم من جهتين احدهما
من جهة مخالفتهم للعادة وستعلم ان ذلك مضر والثاني انه لا يحتمل على ابدانهم عوض ما تحلل منها
ولما كان الغذاء اللطيف في حال الصحة كذلك لم يجعل من يلزم هذا البعض منهم بحكمه في الامراض الحادة
وعرضه بذكر ضرر التدبير اللطيف في الاصحاء ليجعله مثالا ودليلا على الضرر الحاصل منه في الحالة



المرضية فكانه يقول لما خطر التدبير اللطيف في الاصحاء كيف لضعف معه قواهم ويتحلل ارواحهم وغلبه
حصل في المريض غير انه خفي لا [illegible] بما تثير المرض فجعل ذكر الظاهر دليلا على الخفي **البحث**
السادس الذي لوح لنا من هذا الفصل يرجح احد التدبيرين على الاخر اذا تعارض الموجبان وبيان ذلك
انه اذا تعارض موجبا التلطيف والتغليظ في مرض ما او تساويا في حاله ولم يحتج الى استعمال التدبير
اللطيف من قبل المرض والى استعمال التغليظ من قبل القوة فبايهما يعمل الذي وقع اشارته انه اميل
به الميل الى التغليظ ويجوز الخطر في التدبير اللطيف لا ينفذ في المرض [illegible] ضعف للقوة على ما
علمت والغليظ تقوى به اثر المرض ويقوى به القوة فلم يسلم [illegible] مامرا طغليظه او كثرة [illegible] وقد
اشتركا في الخطر اما اللطيف فيما يضعف القوة واما الغليظ فيما يقوى به اثر المرض الا ان
اقلهما خطرا ما تسلم به القوة هذا وان اشتد معه نائب المرض الا ان القوة اذا قويت امكن بعد
ذلك ان [illegible] من الغذاء وقوتها به ان تعود قوية على دفعه وقهرها اياه وليس ذلك في امكانها اذا ضعفت
هذا [illegible] مع تساوي الحاجة الى التدبيرين اما اذا لم يحصل التساوي فيحتمل ان يترجح احدهما على الاخر
واعلم ان القدر الحاصل من غلظ التدبير ليس هو كاملا [illegible] اعني بل هو كامل منه بحسب
نهوض القوة في الحالة المرضية وهو ما له غلظ يسير على ما اشترط ابقراط وذكرناه شرحه **البحث**
السابع قوله ولهذا صار التدبير البالغ في اللطافة في اكثر الحالات اكثر خطرا من التدبير الذي
هو اغلظ قليلا هذا هو نتيجة ما تقدم من حكمه وانما قال في اكثر الحالات احترازا عن المرتبة الاولى من
مراتب الامراض الحادة على ما تعرفه [illegible] يحتاج بسببه الى اللطيف
التدبير وهو قوله في الغليظ ما له غلظ يسير لما علمت فان ما له غلظ كثير ضار للقوة وللحرارة الغريزية
**البحث** الثامن ان الرازي قول ابقراط التدبير البالغ في اللطافة ضار في كل الصحة
[illegible] مطلقا فانا اذا فرضنا ان شخصا ما اعتاد التدبير اللطيف ثم استعمل الغليظ فانه يضره
من جهتين احدهما من جهة مخالفة العادة والثاني ان قواه لا تقوى على هضمه ولحالته هذه الحال
عرضنا [illegible] ان هذا الشخص المعتاد لا يستعمل مثل هذا التدبير ليس هو بصحيح البدن مطلقا

والا كيف يصلح له التدبير المذكور فان موافقته له تدل على ضعف بعض اعضائه المتوليه للتدبير بحذايه ومثل

هذا لا يقال له صحيح البدن * وثانيهما ان مثل هذا الشخص خارج عن كلام ابقراط لانه ذكر الحالات ٤٢

فان قوله هذا يخرج هذا الشخص والمرتبه الاولى من مراتب الامراض الحاده على ما عرفت * وثالثها ان الاستقراء

الطبي شاهد بان هذا الشخص اذا اعطى من الاغذيه ما لا يغلط كثير فان قوته تنتعش وتظهر الغلط مطلقا

على ما قرضه الرازي وابقراط لم ينقل الغلط مطلقا بل قال الذي له غلط يسير **البحث** التاسع

لقائل ان يقول ههنا اعتراض اخر وهو ان ابقراط حكم بان احتمال الخطأ الواقع في لطف التدبير

اقل فيه نظر فانه ان كان اقل من احتمال المريض هو خطأ من المريض تضعف قواهم معه اكثر

وذلك انه يتعاون عليه مقاومة المرض وبعض ما يحل الارواح الحامل لها للطافة التدبير واذا كان

كذلك يكون احتمال المريض للخطأ الحاصل في لطافة التدبير اقل من احتمال الاعضاء * والجواب

عن هذا ان حكمه في حق الاصحاء لا المرضى وبالنسبة الى ما يلزم عند استعمال التدبير المشار اليه وهو ما له غلط يسير

**قال ابقراط** اجود التدبير في الامراض الحاده في الغاية القصوى التدبير الذي في الغاية القصوى

**الشرح** ههنا بحوث خمسة **البحث** في صلة هذا الفصل بما قبله وذلك انه لما تقدم قوله

فيما مر في التدبير اللطيف البالغ في اللطافة من الامراض والوجه الذي يبلغ منه اللطافة استعماله

في الدرجة ايضا انتج ان ذكر ما يستعمل فيه من الامراض ليستوفي القول فيه بحسب ما يستعمل منه فيها م ذلك

ايضا **البحث** الثاني في معنى قوله اجود اي اجود ما ينبغي ان يستعمل بحسب الافضل لا بحسب

الضرورة فانه لو استعمل في الامراض المذكوره الغذاء الذي له غلط يسير لم يكن في ذلك خطأ لانه

تقوي قوته وينعشها ولكن الافضل ان يستعمل في الامراض المذكوره التدبير المذكور لانه انجح فيها

واقرب الى البرء وذلك لقصر مدة الامراض المذكوره **البحث** الثالث في شان الامراض التي

في الغاية القصوى المحتمله للتدبير الذي في الغاية القصوى قال جالينوس هذه هي الامراض التي في الغاية

القصوى من العظم وليس قولها غاية اولى بان كان هذا الحكم منه فيه بعض ما يدعى بحقيقته

وهو قوله الامراض التي في الغاية القصوى يحمل ان يراد به في القصر لا في عظم حدته وخطره



ويحتمل ان يراد به الامران جميعا وحمل الكلام على الاول اولى واجود من حمله على الثاني وذلك لان

المبالغة في تلطيف التدبير انما يكون مع حصول التدبير على القوه من الانحلال والثقه بقيامها الى وقت

المنتهى وذلك انما يتحقق في الاول دون الثاني فان المرض اذا كان المرض في غاية العظم لا يؤمن

معه على القوه ان تنحل بغاية عظمه وان قصرت مدته وفي هذا الواجب ان يغلظ التدبير تغليظا

يسيرا وعند هذا التفصيل يكون ما قلنا مخالفا لما ذهب اليه الفاضل جالينوس كان مثل

حمى يوم ينقضي في الاكثر في يوم واحد ومع هذا فالغذاء الذي يجب اللطيفه فيها لاسيما في الحوعه قلنا

الجواب عن هذا من وجهين احدهما ان حمى يوم لا يجب اطلاق الحميه عليها بحسب المشهور فلا

يكون داخله في الحكم المذكور وثانيهما ان كلامنا في تقدير الغذاء بحسب حد المرض وزمانه

انما هو بالنظر الى امر القوه واستقلالها بنضج الماده وان لا ضعفها عن ذلك هضم الغذاء وحمى يوم ليست

من الامراض الماديه **البحث الرابع** فيما يستعمل في هذه من التدبير قال ابقراط

التدبير الذي في الغاية القصوى قال جالينوس يعني التدبير الذي ليس وراءه غاية في اللطافة

وقد علمت ان المراد بذلك ترك الطعام لا ترك ما يستعمل فان هذا مستحيل لانه لا بد من

مراعاة القوه ولو بماء العسل الممزوج ويكون بحسب سورة المرض وتضاده **البحث الخامس**

لقائل ان يقول هذا الفصل مناقض لقوله اولا ان التدبير الذي يبلغ فيه الغاية القصوى من اللطافة

في الامراض الحاده اذا لم تحتمله قوه المريض عسر مذموم فانه في هذا الفصل ذكر هذا الشرط وهو ان

التدبير المذكور نافع في الامراض المذكوره بشرط ان يحتمل الى الحاجه اليه وفي الفصل المذكور ههنا لم

يذكر هذا الشرط بل حكم به حكما جزما وقال اجود التدبير في الامراض التي في الغاية القصوى

التدبير الذي في الغاية القصوى من غير ان يذكر الشرط المذكور وهو معتبر واجب فانه لا بد من ذكره

وذلك انه من المحتمل ان يكون القوه في المرض المذكور واهيه او البدن نحيفا او للمريض مع تقدم له

استفراغ او لم يكن المريض له عادة بتقليل الغذاء او بتلطيفه ففي مثل هذه الصور التدبير المذكور

ضار فيها واذا كان ضارا فذكر الشرط المذكور واجب ليحصل الاحتراز به عن الصور المذكوره والجواب

عن هذا ان الامراض المذكورة في هذا الفصل بالنظر اليها من غير تخصيص فمتى ما ذكرنا تدبيرها واجب
ما ذكره لقصر مدتها فقوله اجود التدبير اى مع عدم العايق والمعارض واما بالنظر الى خصيصها بالحالة
اخرى وهي ما ذكرنا فانها تقتضي من التدبير الى ما هو الطف من ذلك وكلام ابقراط فيه اشعار بذلك
في قوله اجود التدبير تدبير اذ في تدبير هذه الامراض ما هو اجود في الغاية وما هو جيد في الغاية فقوله
التدبير الذى في الغاية القصوى لهذه الامراض اجود لا يمنع ان يكون غيره جيدا ايضا غير ان قوله اجود
بالنظر الى طبيعتها غير مقيد بشئ واحتمال الجود بالنظر اليها مقيد بشرط وهو ما ذكرنا **قال ابقراط**
رحمه الله عليه واذا كان المرض حادا جدا فان الاوجاع التي في الغاية القصوى من اللطافة فاذا لم يكن لذلك لكن
كان يحتمل من التدبير ما هو اغلظ من ذلك فينبغي ان يكون الانحطاط على حسب لين المرض ونقصانه عن الغاية
القصوى واذا بلغ المرض منتهاه فعند ذلك يجب ضرورة ان يستعمل فيه التدبير الذى في الغاية القصوى
من اللطافة **الشرح** هاهنا مباحث خمسة **البحث** الاول في صلة هذا الفصل بما قبله وذلك
لانه لما تكلم في الفصول المتقدمة في التغذية بحسب الامراض الحادة والمزمنة اراد ان يعرفنا الامر الذى
يعرف ذلك منه وذلك مأخوذ من شيئين احدهما من المرض والاخر من المريض اما الامر الاول فهو
الذى تكلم فيه واما الثانى ففي الفصل الذى يلي هذا **البحث** الثانى قال ابن ابي صادق مراده بالحاد
جدا الذى يجب في الغاية القصوى لانه امر بان يدبر بالتدبير الذى في الغاية القصوى من اللطافة والحق
عندي ان معنى هذا الكلام على غير هذه الصورة وهو ان يكون المرض الحاد جدا ما هو اغلظ من ذلك وان
مراده بالوقت الذى يستعمل فيه التدبير الذى في الغاية القصوى وقت ظهور الاوجاع التي في
الغاية القصوى وهو وقت المنتهى ولا شك ان هذا الوقت يستعمل فيه هذا التدبير لوجهين احدهما
خوفا من اشتغال القوة عن مقاومة المرض وثانيهما انه اذا كان استعمال ذلك في المرض الحاد
من حيث هو حاد واجبا فالاولى ان يكون استعمال ذلك التدبير في منتهاه واجبا قصدا للتخفيف
عن القوة عند ما به اشتداد الاعراض وهذه الامراض لما كان منتهاها ياتى في الايام الاول
منها كان استعمال التدبير المذكور في ابتدائها واجبا **البحث** الثالث مراده بالاوجاع الاعراض

١٩

على ما ذكره جالينوس لكن يجب ان الاعراض على نوعين منها ما هي منقومة للمرض لوجوده بمعنى انه
يستحيل وجوده بدونها كالاعراض الخمسة في ذات الجنب التي هي النبض المشارى والحمى
اللازمة والوجع الناخس والسعال وضيق النفس والتي هي غير مقومة منها ما له وقت معلوم ومنها
ما ليس له ذلك فالاول مثل اعلام البحران والثانى على قسمين منها ما هو مناسبة للمرض بمعنى ان طبيعة
المرض توجبها مثل الصداع والعطش في الحمى الصفراوية والغير مناسبة مثل الغشى واختلاط
الذهن في الحمى المذكورة فان طبيعة المرض من حيث هي غير موجبة لها فالحاصل ان مراده بالاعراض
هاهنا المقومة للمرض لان مثل هذه تشتد في المنتهى **البحث** الرابع قوله التي في الغاية
اى فيه بما مراده بالوقت التي يكون الاوجاع فيه في الغاية القصوى المنتهى ولا شك ان منتهى
الامراض المذكورة ياتى فيها بديا قال جالينوس بديا اى انما يكون في الايام الاول من المرض من قبل
ان فيها منتهاه وهذه العبارة فيها ايهام شئ ما تستعمله في المنتهى ياتى في الايام الاول من المرض
وهو لا ياتى الا في الايام الاخيرة منه وذلك لانه يكون بعد وقت الابتداء والتزيد
وبعده الانحطاط والمرض قد انقضى علته فلابد له من الاوقات الاربعة اذا كان سليما وان
كان قصيرا او يقصر في الرابع وذلك لان الرابع اذا وقع فيه البحران كان نهاية المنتهى فيه ولا
شك انه في اليوم الاخير من ايام المرض لا من ايامه الاول واذا كان كذلك فلا ينبغي ان يقال لذلك المنتهى
انه ياتى في الايام الاول بل الذى يقال ان منتهى المرض يكون فيه شدة الاعراض وذلك ياتى في مثل
هذه الامراض في اقصر من مدة الامراض المادية اعنى في اليوم الرابع وما قبله لا في الايام
الاول من ايامه وانما استعمل ابقراط هذه العبارة اى بديا يعنى ان المنتهى فيها ياتى من اولها للابتداء
وقربها الاجمعة وذلك لقصر زمان التزيد في مثل هذه الامراض الحادة جدا وضيق وقته فلا يتعد
منها الابتداء عن المنتهى بل يجى دفعة ولذلك كان اطول الاوقات هنا وقت المنتهى وبعده الابتداء
واقصرها التزيد وبعده الانحطاط **البحث** الخامس يريد بالمرض ان يراد به الزمان الذى يظهر
فيه المرض والمنتهى بعد اشتداده ويراد به ابتداء اول حصول المرض وهو وقت ظهوره ضرر الفعل

وان يراد به الايام الثلثة الاول وهذا هو المعنى بقوله ربما لا يتخلله عروض اعراض المنتهى في الابتدا بالمفسرين الاولين **البحث** السادس قوله فاذا لم يكن لذلك تارة نفهم منها النفي لقوله جادا جدا وتارة نفهم منه نفي الحدة مطلقا وليس من المفهومين خلاف فيما يعود الى تحصيل معنى التدبير فيما ليس بحاد جدا فان الذي يكون اغلظ مما يستعمل فيه فلذلك قال ينبغي ان يكون الانحطاط على حسب لين المرض ونقصانه عن الغاية القصوى لان المرض كلما كان اجرى كانت الحاجة الى الغذاء اقل لما ذكرنا اذا لم يحصل هناك مانع من نحو ما ذكرنا وكلما كان اقل حدة كانت الحاجة الى الغذاء اكثر غير انه لقائل ان يقول قوله ونقصانه عن الغاية القصوى لما يحسن اذا كان المرض الذي فيه صار هذا المرض الذي منه هو المرض الحاد في الغاية القصوى لكن في ذلك هو الحاد جدا على ما ذكر وعلى هذا كان ينبغي ان يقول فينبغي ان يكون الانحطاط على حسب لين المرض ونقصانه عن الحاد جدا قلنا الجواب عن هذا بان معنى هذا ان المرض اذا لم يكن حادا بل الذي منه ينبغي ان يكون الانحطاط عن تدبير الحاد جدا على حسب الانحطاط عن تدبير المرض الذي في الغاية القصوى فذكر هذا على سبيل المثال والمقايسة فان عاد المعترض وقال هذا الحكم في التدبير مخالف لما هو بالدرب للامراض وذلك انا الان نستعمل في مبادي الامراض تلطيف الغذاء كما الشعير بل ربما اقتصرنا في بعض الاوقات على الشراب او على الجلاب وتركنا ماء الشعير ثم نستعمل عند المنتهى اوراق الفراريج وشبه ذلك قلنا الجواب عن هذا ان الحكم لما امام بقراط في الامراض الحادة والمزمنة هذا الحكم هو بالنظر الى طبيعتها اي قصر زمانها وطوله وتدبير الاطباء زماننا انما هو لعرض اخر اما التقوية المريض عن استعمال الغذاء الغليظ وفي وقت الاشتداد واما لتقدم تخم وامتلا الذي يرجون ان الطبيعة تنضجها وتحلها الطبيعة عن الاقصى ما ذكرناه من ترك الغذاء وتلطيفه واما لان المريض دموي او يلغي ويرجون لغذاء الاعضاء بما فيه عند ترك الغذاء وتقليله ويتزيد ليم على هلاك نقصان المادة وخفتها **البحث** السابع قوله واذا بلغ المرض منتهاه فعند ذلك يجب ضرورة ان يستعمل فيه التدبير الذي في الغاية القصوى من اللطافة اقول استعمال التدبير المذكور ليس هو مخصا بمنتهى الامراض الحادة فقط بل وفي منتهى المزمنة وانما اخص هذا الوقت بهذا التدبير فقال جالينوس لعظم الاعراض



في هذا الوقت ولكيما ينضج المرض وذلك لانه لا ينبغي ان تشغل الطبيعة عن النضج للاخلاط المولدة اذ كانت في ذلك الوقت مكبة عليها بقوتها كلها وانما يبقى لها اليسير حتى يستعمل الغلبة عليها فيجب ان لا تشغل بانضاج غذاء اجنبي بورده عليها ونزيد نحن في تقرير ذلك ونقول ان وقت المنتهى هو الوقت الذي يكون فيه نهاية اشتداد المرض ومصابرة الطبيعة له لانه وقت المجاهدة والقتال فاذا حصل للطبيعة شاغل عن ذلك ضعفت عنه المرض وقوي عليها هذا ان اشتغلت به اشتغالا تاما وان لم يستعد به بها فالاشتغال القليل الوارد وزاد في مادة المرض وصار معينا على القوة لا لها فلذلك يجب ضرورة ان تلطف التدبير في وقت المنتهى وهذا الحكم من لاعلام ابقراط بالنظر الى طبيعة المنتهى والا فقد صار امر بعيننا عن ذلك التدبير وهو ضعف القوة وخوف خروجها فانا في مثل هذه الصورة نستعمل امراق الفراريج لا ترك الغذاء واعلم ايضا ان هذا الحكم يختلف باختلاف الاعراض في حدتها وزمانها فان منتهى الاعراض المزمنة لا يحتاج بالغ في تلطيف ما نستعمله منها كما نبالغ فيه عند استعماله في الامراض الحادة فان القول الصحيح المتصل بتدبير المنتهى بحسب الامراض هو ان يقال واذا بلغ المرض منتهاه فعند ذلك يجب ضرورة التدبير عما كان عليه قبل المنتهى بمقتضى القوة وطبيعة المرض **البحث** الثامن لقائل ان يقول لم اقتصر بقراط على تدبير هذا الوقت دون غيره من الاوقات الاخر نقول في ذلك لفرط خطر هذا الوقت على باقي الاوقات الاخر لانه وقت المجاهدة والقتال وايضا فانه بحسبه تفترق الغذاء في لطافته وغلظه وايضا فان في الاخر يتوقع البحران الجيد ولما كان بحالة لذلك خصصه بالذكر او نقول ان ابقراط لم يخل بذكر تدبير غيره من الاوقات الاخر في ضمن هذا الفصل وذلك تضمنه بلطف التدبير في هذا الوقت فهم منه تغليظه في باقي الاوقات بالاضافة اليه سوا كان المرض حادا او غير حاد اما فيما قبل المنتهى فلاستيفاء القوة وكما بعد المنتهى فلانحطاط ملاستحلتها وهذا الجواب عندي اشد من الاول **البحث** التاسع في ذكر بحث شريف متعلق بالاوقات الاربعة ينافي الله هذا الجواب وهو انه يجب ان تعلم انه ليس لكل الامراض اوقات اربعة بل بعضها لها الاربعة وبعضها باعتبار اخر وتقرير ذلك هو ان الاطباء حدوا الاوقات الاربعة بالنضج على ما اوضحناه في شرحنا

كليات القانون والأمراض على قسمين ساذجة ومادية فالساذجة لا يتطرق فيها النضج لخلوها عن
المواد والمادية ان اعتبرنا فيها النضج للاستفراغ وهو ان يقول الاستفراغ له كذا وكذا ويظهر فيه النضج للاسهال
كانت الامراض الدموية خارجة عن هذا الحكم لكن موادها لا تستفرغ بالاسهال فعلى هذا الحكم
يكون اربع للامراض وتمتها اوقات اربعة وهي الامراض البلغمية والصفراوية والسوداوية وان لم نذكر
الاسهال كانت الامراض الدموية داخلة في هذا الحكم ويكون لبعض الامراض اوقات اربعة وهذا
موضع شريف ينبغي ضبطه فانه عزيز قال أبقراط وينبغي ان يزن اقتضاء قوة المريض
فيعلم ان كانت تثبت الى وقت منتهى المرض ام لا فتنظر اي الامرين كان اقوى المريض يخور قبل غاية المرض
ولا يبقى على ذلك الغذاء ام المرض يخور قبل ذلك وتسكن عاديته الشرح ههنا مباحث
ستة البحث الاول في صلة هذا الفصل بما قبله وهو ما عرفته وهو ان تقدير الغذاء
في لطافته وغلظه لا تقتصر فيه على ما ذكرنا اي بحسب طبائع الامراض بل يجب مع ذلك من اعتبار القوة
ولذلك قال ههنا وينبغي ان تزن قوة المريض فانها متى كانت قوية وفيها احتمال لمقاومة المرض
التدبير ليسعى الطبيعة لمقاومة المرض ودفع نكايته ومتى كانت ضعيفة وخفنا خورانها غلظناه
حرفا من ذلك فان هذا التدبير لجيد في مثل هذه الصورة من التدبير الاول لما عرفته في الفصل المتقدم
فان يقوي القوة غير انا قد نزيد وبطول المرض وفي الاول بحالة وطول المرض مع قوة القوة
احوج من قصره مع ضعفها غير انك قد عرفت ان الغذاء كما انه يعين الطبيعة فهو يعين عدوها
ايضا وذلك بشرط فلذلك يجب ان يعتبر في الغذاء المستعمل في حالتي المرض امران احدهما ان
لا يكون خاليا من قوة دوائية تقاوم المرض وثانيهما ان يكون مقدارا يسيرا مما يمكن به بقاء القوة من
غير ان يكون فيه زيادة البحث الثاني المراد بالوزن ههنا مقايسة القوة والمرض في
استظهار كل منهما على الاخر او نكايته فيه ويحصل العلم بذلك اما استظهار القوة فيعلم من دلائل اشيا
احدها من جهة المرض فانه متى كان حميدا مستويا في حركاته دل على صحة القوة الحيوانية
وثانيهما من جهة النبض فانه متى كان صحيحا حسنا في احكامه وتخلله دل على قوة القوة النفسانية



وثالثها من جهة شهوة الطعام وهضم الغذاء فانهما متى كانا جيدين بحيث انهما يكونان على ما ينبغي
كانت القوة الطبيعية قوية فان انضاف الى ذلك استقلال العليل بعلته كان ذلك اكد في
الدلالة على قوة القوة ونهوضها فهذه الامور تعرف استظهار القوة واما استظهار المرض فيعلم
من مقابل ذلك البحث الثالث لقايل ان يقول ان علمنا بطبيعة المرض في حدته ومدته
يكفينا في العلم بوزن القوة وثباتها وعدمه فان القوة تبقى في الحاد القصير المدة وتنحل في المزمن
الطويل المدة وقد تقدم هذا في ضمن الفصول المتقدمة قلنا الجواب عن هذا هو انه لا يكفي في
وزن القوة النظر في الامراض دون النظر في القوة نفسها وذلك لان طبائع الامراض قد تقتضي
تدبيرا ما بحسبها والقوة تقتضي خلافه فانها اذا ضعفت وخيف سقوطها في اي مرض كان
فان الغذاء يجب ان نصرف اليها سواء كان المرض حادا او ليس حادا بل الذي يجب ان نعتمد عليه في
ذلك ما ذكر في المقايسة بين المرض والقوة وقياسها بالامراض يكون على اربع مراتب احدها
ان تكون القوة قوية في نفسها والمرض قصير المدة والثانية ان تكون ضعيفة والمرض طويل
المدة والثالثة ان تكون القوة قوية والمرض طويل المدة والرابعة ان تكون القوة ضعيفة والمرض
قصير المدة فهذه اربع مراتب يختلف بحسبها التدبير بالغذاء البحث الرابع في تقدير التدبير بالغذاء
القسم الاول ما الواجب اللطيف وبحسب القسم الثاني الغليظ في مبادي الامر ثم التنقص من الغلظ
الى حين المنتهى وبحسب المرتبة الثالثة الحفظ على ما هو عليه مع زيادة تغليظ في الغذاء وبحسب
المرتبة الرابعة استعمال ما ينعشها ويقويها واعلم ان التدبير الزائد في الكمية يقوم مقام الغليظ وان
لطف جوهره والناقص في الكمية يقوم مقام اللطيف وان غلظ جوهره البحث الخامس في ذكر حال
القوة مع المرض بالنسبة الى المنتهى مثال ظاهر الحس قد شبه الاوايل قوة المريض بالحمال والمرض بالثقل
الذي يحمله ومدة المرض بالمسافة التي يروم قطعها فمتى كانت قوة الحمال قوية والحمل خفيفا والمسافة
قصيرة كانت العاقبة محمودة ومتى كان الامر بالعكس كانت مذمومة ومتى كان الامر متوسطا
بين ذلك كانت العاقبة متوسطة البحث السادس لقايل ان يقول ان هذا الفصل ناقض

الذي قبله وذلك لأن العلم المأخوذ منه بتقدير الغذاء مقدار بحسب طول المرض وقصره ومأخذ
العلم بذلك في هذا الفصل من القوة وهذا المأخذ مخالف للأول ومباين وذلك لأن القوة
متى كانت قوية وفيها احتمال المقاومة المرض لطفنا التدبير سواء كان المرض حادا أو مزمنا ومتى
كانت ضعيفة استعملنا خلافه سواء كان حادا أيضا أو مزمنا وإذا صار ملاك الأمر في ذلك ٤٢
في القوة استحقت تمام أحكام الفصول المتقدمة ولم يبق لها حكم وبقي مقدار الأمر في ذلك على
هذا الفصل دونها والجواب عن ذلك أن لاستخراج معرفة كيفية أغذية المرضى طرقا
منها طبيعته ومنها اعتبار القوة وترجيح الأول بدون هذا ولذلك قال وينبغي أن يزن أيضا قوة
المريض ومنها أمور أخر ليست في القوة كحال هذين الأمرين مثل سنه والبلد فإنها متى كانت
متخلخلة اقتضت غلظ التدبير ومتى كانت مستحصفة اقتضت لطافته ومنها العادة فإنها
متى كانت جارية بتغليظ التدبير أو بكثرة الغذاء الواجب مراعاة هذا القدر في حال المرض ومتى
كانت جارية بعكس ذلك كان الأمر بالعكس ومنها شهوته أيضا وهضمه لكن أهم هذه الأمور
جميعها من المرض وقوة المريض ولذلك خصصها أبقراط بالذكر **قال أبقراط**
والذين يأتي منتهى مرضهم بديا فينبغي أن يدبروا بالتدبير اللطيف بديا والذين يتأخر منتهى مرضهم فينبغي
أن يجعل تدبيرهم في ابتداء مرضهم أغلظ ثم ينقص من غلظه قليلا قليلا كلما قرب منتهى المرض وفي وقت
منتهاه بمقدار ما تبقى قوة المريض عليه وينبغي أن يمنع من الغذاء في وقت منتهى المرض فإن الزيادة
فيه مضرة **الشرح** ههنا مباحث سبعة **البحث** الأول في صلة هذا الفصل
بما قبله وهو أن هذا الفصل فيه أحكام الأول وزيادة وذلك من قوله والذين يأتي منتهى مرضهم
بديا فيتضمن ما تقدم وقوله والذين يتأخر منتهى مرضهم يتضمن ذكر الأمراض المزمنة ولذلك قلنا
أن هذا أعم من الأول ولا شك أن العام مناسب للخاص ومتصل به فهذا وجه صلة هذا الفصل
بما قبله **البحث** الثاني قوله والذين يأتي منتهى مرضهم بديا عام لكل مرض سريع المنتهى وإنما
أمر باستعمال التدبير في مثل هذه الأمراض خوفا من استعمال القوة بتدبير عن تدبير المرض



وذلك لأنا إما أن نشمر لتدبير الغذاء بحيث أنها لا تلتفت إليه لأجل جانب المرض أو نتوزع فيها
على الجهتين فإن كان الأول استولى المرض عليها وقهرها وإن كان الثاني لم تهضم الغذاء على ما ينبغي
ويتولد منه فضلات وتزيد في مادة المرض ولما كان الأمر كذلك أمر الإمام أبقراط باستعمال التدبير
المذكور ليتفرغ القوة لنا ومنه ودفع نكايته هذا متى كانت قوية والأمر كانت ضعيفة استعملنا
الغذاء أحيانا لتقويتها **البحث** الثالث قوله والذين يتأخر منتهى مرضهم فينبغي أن
يجعل تدبيرهم في ابتداء أمراضهم أغلظ لأن الأمراض التي يتأخر منتهاها الواجب أن نغلظ التدبير في ابتدائها
لوجهين أحدهما خوفا من خور القوة وسقوطها لبعد وقت المنتهى الذي فيه المقاومة وتسلط
الثاني وثانيهما خوفا من احتداد الحرارة ومادة العلة فإنا متى لطفنا التدبير في مبادئ الأمراض
المذكورة حصل منه ما ذكرنا وفي ذلك تجلب فيه أخرى للمريض لما إذا غلظنا التدبير ابتداء فذلك ثم
ننقص من غلظه قليلا قليلا إلى أن يأتي المنتهى ثم نلطفه **البحث** الرابع في أنه متى يجب لنا
أن نشرع في تلطيف التدبير بعد تغليظه في الابتداء الذي ظهر لنا من كلام الإمام أبقراط أن
الشروع في ذلك في أواخر التزيد بقوله وكلما قرب منتهى المرض وذلك إنما يكون في أواخر التزيد يد
لأنا لو شرعنا في ذلك في أوائل التزيد لبعد وقت المنتهى ومع ذلك لا يؤمن على القوة الانحلال
لكن ينبغي أن نحفظ القوة إلى حين قرب المنتهى ونتدرج في التلطيف وذلك لأن لكل واحد من
الأوقات الأربعة أولا ينظر فيه حكمه ووسطا فيه ونهاية اشتداده وأخرا تنحط فيه تلك النهاية
من الاشتداد ولست أعني بالانحطاط استرداد المرض في نفسه بل انحطاطه استرداد ذلك الاشتداد
نعني مثل هذا الوقت من التزيد الواجب أن نشرع في التلطيف وأما وجوب استعماله في وقت المنتهى
فقد عرفته **البحث** الخامس في قوله بمقدار ما تبقى قوة المريض عليه هذا فيه إشارة لا يعرف
القانون في تقدير الانحطاط عن التغليظ وذلك بمقدار ما يبقى من قوة العليل فإنا لا ينبغي لنا أن نجعل
التلطيف في جميع منتهى الأمراض على وتيرة واحدة بل نجعل ذلك بحسب احتمال القوة لمقاومة المرض
وثانيها لذلك ولا نقدر نستعمل الغذاء في وقت المنتهى نفسه لما ذكرنا **البحث** السادس في قوله

وينبغي ان يمنع من الغذاء في وقت منتهى الامراض فان الزيادة فيه مضرة لقايل ان يقول هذا الكلام ليس
بمستقيم فان كون الزيادة في المنع مضرة لا توجب المنع من الغذاء اصلا واعلم ان الاذهان قد اختلفت
في تاويل هذا فانه يحتمل ان يقال ان الضمير في قوله فان الزيادة فيه مضرة يجوز ان يكون عايدا الى المرض ويكون
تقدير الكلام فان الزيادة في المرض من الغذاء مضرة وهذا القدر وان كان حاصلا في جميع زمان
المرض غير انه في المنتهى اشد في المضرة لما ذكرناه من هذا الوقت ويحتمل ان يقال انه عايد الى الغذا
الذي يدل عليه يجب في وقت المنتهى فان الزيادة فيه مضرة وهذا القدر وان كان حاصلا ايضا في جميع
اوقات المرض غير انه في المنتهى اشد ضررا لما قلنا ويحتمل ان يقال الضمير في ذلك عايد الى
ما انتهى الحال فيه الى لطف التدبير بحسب ما تقتضيه حال المرض والمرض يقرب المنتهى مضرة ويحتمل
ان يقال انه عايد الى الغذاء اذا قصرنا الى استعماله في وقت المنتهى فانه وان كان مرتدا في القوة
فانه مرتد في المرض فيتنبه للقصد من هذا الوجه ويحتمل ان يقال انه عايد الى زيادة البدن من كمية
الغذا فان ذلك مضر من حيث انه يثقل القوة **البحث** السابع لقايل ان يقول ان ههنا اشكالا
احدهما انه قال فيما مضى واذا بلغ المرض منتهاه فعند ذلك يجب ضرورة ان يستعمل فيه التدبير الذي
هو في الغاية القصوى من اللطافة وذلك كما في الشعير او الحلاب على ما قيل وههنا فقد اوجب منع
الغذا بالكلية اذ قال وينبغي ان يمنع من الغذا في وقت منتهى المرض وثانيهما اولا ههنا والذي
ياتي منتهى مرضه بديا ينبغي ان يدبروا بالتدبير اللطيف بديا ما اقتضى قوله فيما مضى واذا كان المرض حادا
جدا فان الاوجاع التي في الغاية القصوى ياتي فيه بديا ويجب ضرورة ان يستعمل فيه التدبير الذي
في الغاية القصوى من اللطافة وقد علمنا ان معظم الاوجاع التي هي للامراض يكون في المنتهى فيكون هذه
حينئذ اي المنتهى فيها بديا وعند هذا نقول قد امر باستعمال التدبير اللطيف بديا في الامراض التي
المنتهى فيها بديا وفي الفصل الاخر قد امر ان يستعمل فيها التدبير الذي في الغاية القصوى من اللطافة
والتدبير اللطيف غير اللطيف في الغاية القصوى والجواب عن الاول المناقضة وجوه
منها ان يقول ان كان الضمير في قوله فان الزيادة فيه مضرة عايدا الى الغذا الذي على ما يجب لم يرد

للاعراض



للاعراض ان يكون قد امر بالغذاء الذي في الغاية القصوى وههنا منع من الغذاء الزايد على المقدار
الواجب ولا منافاة بين الكلامين ❁ ومنها ان يكون ان الكلام ههنا هو بحسب مقتضى المرض
المرض ولا منافاة بين ان يكون مقتضى القوة الغذا ومقتضى المرض ان نقول فيه غذا لكن الذي في الغاية
القصوى من اللطافة فان انتفاء الاعراض ما منتهاها منافرة كالمزمنة قبل هذه الواجب ان يكون التدبير
في منتهاها بما ذكرنا ❁ ومنها ان يقول ان الناس فهم من قوله التدبير الذي في الغاية القصوى ترك
الغذا وذلك هو المنع منه ❁ والجواب عن الثاني ان مراده بقوله والذي ياتي منتهى مرضه
بديا اي من ياتي فيه مبادي المنتهى ومقدماته بديا فيدبر بالتدبير اللطيف بديا والمرض الحاد جدا الذي
ياتي فيه المنتهى بكماله فيجب تلطيفه ولهذا قال واذا كان المرض حادا جدا فان الاوجاع التي في الغاية القصوى
ياتي فيه بديا ومراده بذلك غاية المنتهى او غاية الاوجاع يكون فيه ولهذا امر بالتدبير في هذا الوقت
بالذي في الغاية القصوى من اللطافة فظهر ما ذكرناه ان التدبيرين المتقابلين اللذين امر بهما في المرض
الواحد انما كان باعتبار حالين لا باعتبار حالة واحدة فلا ينبغي المناقضة **قال ابقراط** بلغ
واذا كان الحمى لادوار فامنع من الغذا ايضا في وقت نوايبها **الشرح** ههنا مباحث ثلثة
**البحث** الاول في صلة هذا الفصل بما قبله اعلم ان الاوقات التي يمنع فيها الغذا على نحو كلية
وجزئية فالكلية فقد تقدم الكلام فيها وهي منتهى الامراض والجزئية هي وقت النوايب سواء كانت النوايب
في المنتهى او في غيره من اوقات المرض كلها ولاحد الوقت الكلي اتبعه بالوقت الجزئي فتم له حينئذ
حصر اوقات منع الغذا ولذا قال فامنع من الغذا ايضا كما منعت في الكل **البحث** الثاني
في تحقيق القول في ماهية الحمى الدورية الانسان في حال حياته عند عند وجود صحته فيه حرارتان ❁ احديهما
سارية علته عند وضوحه نفسه الناطقة وتسمى غريزية والاخرى حاصلة فيه عند اجتماع بسايطه وتسمى استقصية
وهذه غير تلك من وجهين ❁ احدهما ان الغريزية مقومة لوجوده وهذه لماهيته ❁ وثانيهما ان الغريزية
سارية عند موته والاستقصية باقية بعد ذلك وعند وجود مرض فيه ثالثة هي الحرارة الغريبة والاخرى
حاصلة عند اجتماع فضلاته في بدنه فان مثل هذه الفضلات متى احتقنت حصل فيها حالة بها تستعد لقبول
حرارة اخرى غير تينك الحرارتين ويدل عليه حال الفضلات عند اجتماعها في المخارج كالبول وما يجري مجراه

فانه عند ذاك تعفن بعضه على بعض وتسخن ثم تعفن ثم تشتعل فيه نار ثم تترمد وهذه الحرارة غير الغريزية
من وجهين احدهما ان تلك مضرة بالافعال والغريزية غير مضرة وثانيهما ان تلك معدومة عند
وجود الصحة والغريزية موجودة وهي غير الاستقصية من وجهين احدهما ان الاستقصية موجودة
في حال الصحة وهذه معدومة في حال الصحة وسنشبع الكلام في مثل هذه المطالب ايضا شافيا فيما بعد
من هذا الكتاب عند شرحنا لقول ابقراط ما كان من الابدان في الشيء مثل هذه الحرارة للذكورة اذا
حصلت في اي عضو كان فانها تتصل بالقلب بواسطة الشرايين ثم تسري منه الى جميع البدن وحينئذ
تسمى حمى وكيفية اتصالها على وجهين اما بالمشاركة او بالمجاورة اما المشاركة فهو عندما يكون في العضو
ذي العفونة شريان فتسري فيه وما يجاورها من الاجزاء العفنة الى ان تصل الى القلب ثم تنفذ فيه على انفتاح
معلوم المجاري لما انه منه على ما عرف في التشريح واما المجاورة فهو عندما يكون محل العفونة خاليا
من الشرايين فانه قد عرفت بالتشريح ان في البدن مواضع خالية منها متى حصل في مثل هذه المواضع الحرارة
للذكورة اتصلت بما يجاور وما يجاور لابد ان يكون فيه شرايين ثم تسري فيها وتنفذ الى القلب وهذه الحرارة
لو تصل الى القلب لما انها استحالة الاسفل على الهواء من لحيدان تسري معها شيء من المادة العفنة لكن
لطيفها هذا هو تحقيق القول في ماهية الحمى **البحث** الثالث في حد الحمى الحمى حرارة غريبة
تتصل بالقلب ثم تسري منه في العروق الضوارب بواسطة الروح الى جميع البدن مضرة بالافعال الطبيعية
ضررا اوليا مطلق الحرارة جنس لما ذكرنا وقولنا غريبة تمييز لها عن الفلكية والاستقصية اما
الاولى فذلك ظاهر واما الثانية فلانها ليست بغريبة لانها ليست مضرة بالافعال
وموجودة في حال الصحة وقولنا تشتعل في القلب تمييز لها عن الحرارة الغريبة الكائنة في عضو واحد
ولو لم تستولي على البدن كله كالحرارة الغريبة الموجبة للصداع الحار وقولنا بواسطة الارواح
وذلك لان الحرارة عرض والعرض يستحيل الانتقال عليه بذاته بل بمحله وقولنا مضرة بالافعال
تمييز لها عن الحرارة الغريبة المنبعثة عن القلب التي لم تضر بالافعال مثل الحرارة الحاصلة عند حدوث
الغضب اذا لم تقوى ان توجب حمى وقولنا الطبيعية اي الطبيعة المدبرة للبدن وقولنا ضررا اوليا

[illegible]



المعفن مساويا للمتحلل كانت الحمى متساوية ومتى كان الفاعل في فعليا اقوى من القابل في قبوله
كان المتحلل اكثر من المتعفن كانت الحمى منقصة ومتى كان الامر بالعكس كانت متزايدة واعلم
ان الاطباء مختلفون في الدم اذا عفن هل تتغير صورته الدموية او تبقى على ما هو عليه ذهب
الفاضل جالينوس الى انه اذا عفن صار لطيفه صفراء وكثيفه سوداء وتكون الحمى الحادثة عنه من
قبيل الحميات الصفراوية على ما صرح به في كتابه المعنون بالحميات وعنا بذلك المواضع المنقولة
عنه في شرحنا الكليات القانون ووافقه على ذلك بعض المتأخرين القاضي ابو الوليد بن رشد وذ هب
الامام ابقراط الى انه اذا عفن لم تتغير عن صورته الدموية البتة ووافقه على ذلك من
المتأخرين الشيخ الرئيس وصاحب الكامل وابن صادف واستدل جالينوس على صحة ما ذهب
اليه بوجه وهو ان ذلك الجنب اذا كان عن مادة دموية نراها تشتد غبا فلو لم يكن الدم
استحال الى طبيعة الصفراء لما كان صار ينوب غبا والدليل على كون المادة الموجبة لذلك دموية
حمرة لون النفث واعلم ان الحق في هذه المسئلة مع الامام ابقراط وشيعته قال الشيخ
الرئيس في الكتاب الرابع من القانون حيث تكلم في حميات العفن هذا القول من الفاضل
جالينوس مخالف للحق وكلام ابقراط يحتمل الشرح كلام ابقراط عن تلاء الحق والدليل على ذلك
من وجوه اربعة احدها ما ذكره الشيخ في الموضع المذكور وهو ان صيرورة الدم صفراء لا تخلو
اما ان يكون في حال العفن او بعده فان كان الاول فهو باطل لان العفن استحالة
وهي حركة وكل حركة فهي محتاجة الى زمان ومن المستحيل الانتقال في زمان الاستحالة
بل ان كان ولابد فلا يكون كذلك الا بعد الاستحالة وان كان الثاني وهو ان يصير
صفراء بعد العفن فهو ايضا باطل وذلك لانه اذا عفن وصار لطيفه صفراء وكثيفه سوداء لا يلزم ان
يكونا عفنين اذ لو لزم ذلك لحصل اضعاف السوداء حمى فيكون هناك حميان صفراوية وسوداوية
لا صفراوية فقط بل نقول لا يلزم ان يكون من العفن ما هو عفن فانه قد يحصل من العفن ما هو
كما تتولد من العفونات حيوانات حجرانا منه التركيب في نوعها وثانيها ان الدم عند عفنه

[illegible]

صفرا لثابت نوابها والوجود بخلافه فانا قد نرى المطبقة تستمر الاخذ في نوابها وما ذكره
الفاضل من امر ذات الجنب قال الاطبا والاكثر ما يكون ذات الجنب عن مادة صفراوية لطيفة
ايضا وذلك لصفاقة الغشا الذي هو محل الورم فلا تسقفه الا اللطيف من الاخلاط وان حصل
ذلك عن دم فيكون نادرا ويكون قد خالطه مع ذلك صفرا سقته وبدلخله في خلل العضو المذكور
واما استدلاله بحمرة لون النفث على ان المادة دموية فنقول قلونا لصفرا ايضا احمر فان كان قد خالطه
دم فيكون قانيا وان كانت بمفردها فيكون ناصعا وثالثها انه لو صار الدم عند عفنه صفرا
لكانت اعراضه عند ذلك اعراض الصفرا عند عفنها والوجود بخلافه فان العارض فيها حمرة الوجه
فابيه كدرة الغوام وطعم الفم حلو ولون السحنة مستمد احمر لا ان الفم يصير مرا والعارض فيها حدة
ولونها اصفر وغير ذلك من اعراض الصفرا ورابعها لو صار الدم عند عفنه صفرا لكانت
مداواة حمى مداواة الحمى الصفراوية والوجود بخلافه فان الدموية تعالج بالفصد حتى في حال السن اني
يجوز ذلك فيه او ما يستعمل ما يبرد ويخفف ويردع واما الصفراوية فتعالج بالاسهال لا بالفصد وان
فصد فذلك ليخرج شي منها مع الدم ويبرد ويرطب فهذا امر الحمى الدموية العفنية واما الحمى
الدموية العليابنية وهي المسماة عند الاطبا بسونوخس في البنوتين انها من قبيل حمى يوم قال وذلك
لانها خالية عن العفن والحق انها غير حمى يوم وغير حمى عفن وغير حمى دق اما انها غير
حمى يوم فمن وجوه ستة احدها ان حمى يوم في الاكثر تفارق في يوم واحد ولذلك سميت
بهذا الاسم وسونوخس يمتد الى سبعة ايام وثانيها ان حمى يوم تفارق بعد استفراغ محسوس
وسونوخس لا بد في علاجها من الاستفراغ ثم تبديل المزاج وثالثها ان حمى يوم لا يحصل فيها
في اختلاف النبض ما يعتد به وسونوخس يوجد فيها ذلك ظاهرا ورابعها ان حمى يوم متعلقة
بالارواح وسونوخس متعلقة بالدم وخامسها ان حمى يوم لا يتغير فيها السحنة ولا في لونها
ولا في ملمسها تغيرا يعتد به وسونوخس لا بد من حصول ذلك فيها وسادسها ان الوارد
في حمى يوم كهو في حال الصحة او فيه ميل الى الارجية او التبنيه وفي سونوخس مايل الى الحمرة



فيها تمدد وربما كان فيه كدورة واما انها غير حمى عفن فمن وجوه ثلثة احدها ان سونوخس خالية من
العفن بخلاف حمى العفن وثانيها ان سونوخس لا تحتاج فيها الى تواتر الاسهال كما تحتاج اليه
في حمى العفن وثالثها ان سونوخس لا تكون العارض فيها متلبية كما هي في حمى العفن واما
انها غير حمى الدق فمن وجوه ثمانية احدها ان النبض في سونوخس موجي لرطوبة المادة وفي الدق
صلب دقيق وثانيها ان البول في سونوخس يكون قانيا وربما كان ناصعا كدرا غليظا وفي حمى
الدق يكون صافيا وربما كان دهنيا وثالثها ان الحرارة في سونوخس مستمرة على حالة واحدة
وفي الدق تشتد بعد اخذ الغذا على ما ستعرفه في المقالة الثالثة في شرح قوله الخريف لاصحاب
السل ردي ورابعها ان سونوخس تنقضي في سبعة ايام والدق تمتد زمانا طويلا وخامسها
ان سونوخس يحتاج في علاجها الى الفصد ثم تبديل المزاج وفي الدق من حيث هي لا يحتاج الا الى تبديل
المزاج وسادسها ان سونوخس يكون فيها السحنة ممتلية منتفخة وفي الدق نحيفة منحرطة وسابعها بعه
ان سونوخس متعلقة بالاخلاط والدق متعلقة بالاعضاء وثامنها ان سونوخس الحرارة فيها بين
قوية وفي الدق هادية ساكنة الا بعد الغذا لما ستعرفه والحق انها من قبيل الحميات الخلطية
عند الاطبا اذا قسموا الحميات على وجه كانت اقسامها ثلثة وان قسموها على وجه اخر كانت
اقسامها اربعة اما الوجه الاول فهو ان يقال الحميات روحية وخلطية ودقية واما الوجه
الثاني فهو ان يقال الحميات روحية وعفنية وغليانية ودقية فيكون اربعة اقسام ولكل واحد
من الوجهين حصر اما الاول فيقال الحميات اما ان يكون مادتها ذات تحلل او لا يكون فان
الثاني فهي حمى الروح وان كان الاول فتلك المادة اما سائلة او جامدة فان كان الاول فهي حمى
الخلط وان كان الثاني فهي حمى الدق واما الوجه الثاني فيقال الحمى لا يخلو اما ان يكون متعلقة
بالاعضا او لا يكون فان كان الاول فهي حمى الدق وان كان الثاني فلا يخلو اما ان يكون معها
عفن او لا يكون فان كان الاول فهي حمى العفن وان كان الثاني فلا يخلو اما ان يكون للمادة
غليان او لا يكون فان كان الاول فهي سونوخس وان كان الثاني فهي حمى يوم واما الحميات

الصفراوية ينقسم الى دايمة وهي التي يكون مادتها داخل العروق والى مفترة وهي التي يكون مادتها خارج
العروق وذلك في المواضع التي هي فرج الاعضاء وكل واحد منها ينقسم الى خالص وغير خالص فالدايمة الخالصة ان
كانت مادتها قريبة من القلب سميت بالحمى المحرقة وذكر ابقراط في ابيذيميا ان هذه ايضا تحدث عن
بلغم مالح وكذلك جالينوس في تفسير المقالة الثالثة من الامراض الحادة لبقراط ومعنى قولنا خالصة
ان يكون مادتها صفراوية فقط لا يخالطها بلغم والغير خالصة هي ان يخالطها بلغم لخلط الحاد وهذه
الحمى يكون طويلة المدة وقولنا الخلط الحاد ليسمى الغب الغير الخالصة عن شطر الغب فان مخالطة البلغم
للصفراء في شطر الغب لخالط يسير لا الخلط الحاد وهذه يسمى الاربعة اقسام اولا ثم سنفرع الى
اثني عشر قسما وذلك لان البلغم اما ان يكون داخل العروق والصفراء خارجها او بالعكس واما ان يكونا داخل
العروق او خارجها وكل واحد من هذه اما ان يكون البلغم فيها مساويا للصفراء في المقدار او زايدا او
انقص فيبلغ الاقسام حينئذ الى اثني عشر قسما والمسمى بالخالص منها الاول من الاربعة والعلامة
الخاصة بهذا النوع ان يكون احدى النوبتين اقوى من الاخرى وذلك لاجتماع نوبة الصفراء مع نوبة البلغم
الدايمة **البحث** الخامس في معنى الدور والادوار وعند الاطباء عبارة عن زمان الاخذ والترك ثم
هذا القدر يختلف باختلاف المادة الموجبة لها فزمان اخذ السوداوية اربع وعشرين
ساعة وتركها ثمان واربعون ساعة فيكون الدور الواحد من ادوارها اثنين وسبعين ساعة والبلغمية زمان
اخذها ثماني عشرة ساعة وتركها ست ساعات فيكون دورها اربعا وعشرين ساعة والصفراوية
اخذها اثنا عشر ساعة وتركها ست وثلثون ساعة فيكون دورها ثمان واربعين ساعة واعلم ان
هذا الحكم في الحميات المذكورة بحسب الاكثر وغالب الاحوال والا فقد ينوب الصفراوية ست ساعات
واكثر من ذلك وكذلك الكلام في السوداوية والبلغمية **البحث** السادس في علة اختلاف ادوار
الحميات المذكورة نقول العلة في هذه منحصرة في وجوه ثلثة احدها سهولة اجتماع الخلط العفن
الى مستوقد العفونة وعسر تجمعه ويوجد ذلك من مقداره وثانيها سهولة تعفنه وعسره ويوجد
ذلك من كيفيته اعني حرارته ورطوبته وثالثها سهولة استفراغه عن البدن وعسره ويوجد ذلك



من قوام الخلط اعني غلظه ورقته ومائيته اذا عرفت هذا فنقول البلغم لما كان يسهل التجمع لكثرة مقداره
سهل التعفن لرطوبة مزاجه وفيه حرارة من العفن ما يكفيه في ذلك كان عسر التحلل بسبب لزوجته
وغلظ قوامه صار فتراته على ما ذكرنا والسوداء لما كانت عسرة التجمع بسبب قلة مقدارها
عسرة التعفن ببردها ويبسها سهلة التحلل لعدمها اللزوجة صارت الحمى الحادثة عنها تنوب على ما
ذكرنا والصفراء لما كانت متوسطة بين ذلك لانها اذا قيست الى البلغم كانت اعسر تجمعا
منه لقلتها واعسر تعفنا منه ليبسها واسهل تحللا منه للطافتها وحرارتها واذا قيست الى السوداء
كانت اسهل تجمعا منها لكثرتها بالنسبة اليها واسهل تعفنا لحرارتها ولانها رطبة بالنسبة اليها واسهل
تحللا منها للطافتها فلذلك صارت تنوب على ما ذكرنا **البحث** السابع اعلم ان غرض ابقراط بهذا
الحكم بواسه لا يجب ان نعطي الغذا هنا استعداد الحالة المرضية في وقت كان كلما كان وذكر
في منع الغذاء الحمى ذات الادوار على سبيل المثال والا فالحميات الدايمة الواجب منع الغذا فيها
عند اشتدادها واستعماله عند خفتها فان قيل ان الغاية في ذكر الدور وكان يمكن ابقراط ان
يقول واذا كان الحمى نوبة فامنع فيها الغذا قلنا وذلك لان الحميات قد يكون لها نوايب ولا
يكون لها ادوار وذلك عند اتصال نوايبها وهو عندما ينوب الثانية عند انفصال الاولى ومثل هذه
لا يكون فيها راحة فلا يكون لها دور ويعطى في وقت النوبة خوفا من سقوط القوة وحكم ابقراط ههنا
انما هو فيستعمله عند الامن من جهة القوة وهو ان يكون قوية والا فقد يستعمل الغذا في وقت النوبة
عندما يخاف سقوطها **البحث** الثامن في علة المنع من استعمال الغذا في وقت النوبة
وذلك من وجوه ثلثة احدها ان الحرارة تشتد لاجتماع حرارة الحمى مع حرارة الطبخ وثانيها ان الحرارة
الغريزية والقوى الطبيعية في مثل هذا الوقت يكونان مغمورين بالمادة الموجبة للنوبة فلذا ورد الغذا
على البدن في مثل هذا الوقت زاد القوة انغمارا ويكون حالها في مثل هذا الوقت حال النار الضعيف
اذا وضع عليها حطب كثير وثالثها ان الطبيعة المدبرة للبدن عند ورود ذلك الغذا الى البدن
اما ان يتوجه الى جهة الغذا لكي تهضمه وتحيله او لا يتوجه فان كان الاول اشتغلت

بذلك عن تدبير مادة المرض في مثل هذا الوقت فيستولي المرض عليها ويقهرها وان كان الثاني
كان فعلها في كل واحد منهما اقل من فعلها لو انفردت به وهذا في غاية الرداءة ولكن الغذاء
في هذه الصورة لم ينهضم على ما ينبغي ومادة المرض لم تقاوم على ما ينبغي وقد يتولد من الغذاء اخلاط
تزيد في مادة المرض وتتضاعف البلية وقد علمت ان الحميات على نوعين حميات لها فترات وملازمة
فما كان منها من القبيل الاول فالواجب ان يكون الغذاء فيها في حال الفترة لا في حال النوبة لما بينا
وما كان منها من القبيل الثاني جعل وقت الغذاء فيها اما الابرد من النهار واما عند انتقاص
الحرارة فيها فان الحميات اللازمة لها اشتداد ونقص **قال ابقراط** انه قد يدل
على نوائب المرض ومرتبته ونظامه الامراض انفسها واوقات السنة وتزيد الادوار بعضها
على بعض نائبة في كل يوم او يوما ويوما لا او في اكثر من ذلك الزمان والاشياء التي تظهر
من بعد ومثال ذلك ما يظهر في اصحاب ذات الجنب فانه ان ظهر النفث بهم بديا كان
المرض قصيرا وان تاخر ظهوره كان المرض طويلا والبول والبراز اذا ظهرت بعد فقد تدل لنا على
جودة بحران المرض ورداءته وعلى طول المرض وقصره **الشرح** ههنا مباحث عشر **البحث**
الاول في صلة هذا الفصل بما قبله وهو ان الامام ابقراط لما بين لنا الاوقات التي يجب منع
الغذاء فيها وهي منتهى المرض ونوائب الحميات فان الغذاء يقدر بحسب مدة المرض في طوله وقصره شرع
في هذا الفصل يبين لنا ما نعرف به ذلك اي وقت النوبة ومنتهى المرض واما النظام فانه لم يسبق
لنا منه كلام فيه او نقول العلم به ماخوذ من العلم بالقوة ومن المرض نفسه اما من القوة فانها متى
كانت قوية على المرض واثرها فيه ظاهر كان ذلك المرض منتظما وذلك لاستيلائها وقدرتها
عليه بحيث انه لا يغلبها ويخرج بها عن النظام كما اذا كانت ضعيفة واما من المرض فان مادته متى
كانت نوائبها جارية في الاخذ والترك على نمط واحد ومتى كان فيها تركيب كان امرها بخلاف ذلك
فلما كان حاله كذلك ترك الكلام فيه اتكالا منه على ما ذكرنا ومما ذكرنا يعرف ما مراده بالنظام واما
الفاضل جالينوس فانه لم يعرف من مرتبة المرض ونظامه فانه قال في تفسير هذه الامراض



انفسها تدل على ما تسبب نوائب الحميات وعلى نظامها كالغب تدل على ان المرض قصير والبحران
ماى يربعها وقال ايضا اما نظام المرض فهل هو حاد جدا او مزمن ومن هذا يعلم انه لا فرق بينهما
عنده وقال انه صادق عنى بالمرتبة حال المرض في الحدة والازمان وعنى بالنظام تالف المرض
من اوقاته كما ذكر في ابتداء ان لكل واحد من الحميات نظاما فان الحمى قد تاخذ بغتة وتبلغ غايتها
في الشدة ثم تخف عند البحران وربما تبتدئ وهي هادئة ثم تستصعب كل يوم الى ان تنتهي غايتها
عند البحران واعلم ان هذا الكلام بعيد عن الغرض لان غاية ما ذكره هو ان للامراض نظاما
وليس هو المطلوب ههنا بل المطلوب هو انه كيف تدل الامراض انفسها على النظام وعدم
النظام وهو لم يات به **البحث** الثاني في كيفية دلالة المرض على الامور المذكورة
اما على النوائب فظاهر وذلك لانه اذا علم ان الحمى صفراوية علم منها انها تنوب غبا وان علم
انها بلغمية علم منها انها تنوب كل يوم واذا علم منها انها سوداوية علم منها انها تنوب يوما ويومين
لا واما على مرتبة المرض فانه متى علم ان المرض صفراوي خالص علم منه انه قصير المدة فكان حادا
ومتى كان سوداويا او بلغميا علم منه انه طويل المدة فكان مزمنا واما على نظامه فهو
ان المرض اذا كان حادثا عن مادة واحدة كانت نوائبه ابدا على نمط واحد ومنهاج مستو
ههنا في كيفية دلالة الامراض في الامور الثلاثة التي اشار اليها **البحث** الثالث
في علة كيفية دلالة اوقات السنة على ذلك اما على النوائب فقال جالينوس ان نوائب الحمى
في الصيف في الاكثر غبا وفي الخريف ربعا وفي الشتاء كل يوم قال هذا اذا كان ابتداء الحميات
المذكورة في الفصول المذكورة وذلك لان لكل واحد من الفصول الاربعة مادة مخصوصة وللامراض
الحادثة عنها نوائب مخصوصة فمتى علم اختصاص كل فصل بمادة مخصوصة علم نوائب الامراض الخاصة
به واما دلالتها على مرتبة المرض فمعلوم مما ذكرنا وقال ان امراض الصيف قصيرة المدة ولذلك حكم
الاوحد ابقراط بقصر الربع الصيفية وطول الخريفية وذلك لان هواء الصيف هواء حار
محلل المسام ومرقق للمادة ومهيئ للتحلل فان وجد القوة قوية اعانها في تحليل مادة المرض فكان

قصيرا وان وجدها ضعيفة اعان المرض على اسقاطها بالتحليل واما على النظام فان اوقات
السنة متى كانت اتية على واجبها لا تزيغ عن نظامها كانت حركة الامراض الحادثة فيها ابتة
على نسق واحد ونمط متشابه فكانت منتظمة واما اذا كان الوقت مختلفا لم تكن الامراض
الحادثة فيه كذلك وذلك لوجهين احدهما اختلاف المواد الحادثة فيه عند اختلاف هوائه
لانك قد عرفت ان لكل هواء وفصل مادة مخصوصة وثانيهما انه متى كان كذلك تقاوم الطبيعة
في حركاتها وافعالها وذلك لانه اذا مال الصيف مثلا اخذ بعض اوقاته الى برد قوي اخر
النضج واطاء تحلل المادة ونضجها وحسن تاخر البحران فتكون الامراض الحادثة فيه غير منتظمة
واعلم ان السن والبلد والعادة والمهنة والسحنة والدهر المتقدم كلها جند دلائل على الثلثة المذكورة
بحكم الفصل فان من كان سنه سن الشباب كان اكثر امراضه صفراوية فكانت نوبة غبا وهي
قصيرة المدة وكانت حادة وجارية على نمط واحد متى لم يخالطها مادة اخرى فكانت منتظمة ومن كان
سنه سن الكهولة او الشيخوخة كان اكثر امراضه بلغمية وكان خلطها كذلك ومن كان مسكنه
بلدا حارا او باردا كان امراضه حارة او باردة فكانت نوبة غبا او نائبة او ربعا وكانت على
قياس ما ذكرنا ومن كانت صناعته الحدادة او القصارة كانت امراضه اما صفراوية او
بلغمية وكانت على قياس ما قلنا ومن كانت سحنته نحيفة او سمينة كانت اكثر امراضه
قصيرة المدة او طويلة وكانت على قياس ذلك وكذلك الحال في الدهر المتقدم البحث
الرابع في الاستدلال على ذلك من تزيد الادوار دلالة تزيد الادوار على الحمى المذكورة بهم
على وجهين احدهما ما ذكره الفاضل جالينوس بعد ان تعلم ان مراده هنا بالدور النوبة فان
مدة النوبة يعرف من جملته اشياء تقدم وقتها وطولها وعظمها وشدتها وهذه الثلثة انما تعرف
بالقياس الى نوبة اخرى تقدمت في وقت معلوم فمتى تقدم وقت النوبة الثانية عن الاولى
سواء كانت الحمى غبا او ربعا او نائبة ولبثت زمانا اطول وكانت في ذاتها اشد واعظم دل
ذلك على تزيد المرض وقرب حركته وقرب منتهاه فان لم تزد بعض هذه الثلثة دل على ذلك اكثر الاعراض



ودلالة المرور ودلالة ذلك على المرتبة ظاهر فان النوائب متى كانت اخذة في التزيد فالمنتهى قريب
والمرض قصير المدة ومتى كانت بالعكس فالعكس واما دلالة على النظام وخلافه فان
السن يعرف في النوبة اذا كانت على نسبة معلومة كان المرض منتظما ومتى لم يكن كذلك كان
غير منتظم واعلم ان الادوار على هذا التاويل ليس لها دلالة على النوائب لتقدم العلم بها على العلم
بالنوائب اللهم الا ان يقال ان المرض متى كان منتهاه شديد التقدم كانت نوائبه في الاكثر غبا ومتى
كان بالعكس كان ربعا او نائبة فيكون تزيد الادوار بهذه الطريقة دالا على النوائب الوجه
الثاني من عرفت ان لكل واحد من الحميات دورا مخصوصا فمتى رأينا حمى دورها على ما ذكرنا علمنا منه
انها تنوب غبا او ربعا او كل يوم وانها قصيرة المدة او طويلتها وانها منتظمة او غير منتظمة فنقول
نائبة كانت في كل يوم مزيد به البلغمية او يوما ويوما لا مزيد به الصفراوية الدالة الخالصة او في
اكثر من ذلك الزمان مزيد به الربع والخمس والسدس والسبع البحث الخامس في بيان الاستدلال
على ذلك من النفث اما النفث فانه يدل على ذلك بلونه وبقوامه وبمقداره وبوقت خروجه وطعمه
وريحه اما لونه فانه متى كان اصفر دل على استيلاء المواد الصفراوية وان النوائب غب في الاكثر
والمرض قصير المدة فان كان خالص الصفرة حتى لا تشوبه لون اخر وكان المرض منتظما والا
فهو غير منتظم واما قوامه فانه متى كان متشابه الاجزاء بحيث انه لم يخالطه شيء اخر وقطع
اختلاف قوامه دل على ان المرض من نوع تلك المادة وعرف من ذلك نوائب المرض ومرتبته ونظامه
واما مقداره فانه متى كان كثير المقدار بحيث انه لم يكن الكثير فهو دليل على قوة النضج وانطباع
المادة للاندفاع ومثل هذا يدل على قصر مدة المرض وانه ينوب غبا ومتى كان قليل المقدار
فهو دال على طول مدة المرض وانه ينوب ربعا او نائبة واما وقت خروجه فانه متى كان خروجه
بعد ظهور علامات النضج وكانت هذه العلامات متقدمة دل على ان المرض قصير المدة وانه ينوب
في الاكثر غبا ومتى كانت متاخرة دلت على طول المرض وانه ينوب في الاكثر ربعا او نائبة
وذكر ان النفث في هذا الموضع على سبيل المثال لكن قوله ربما فيه نظر وقد علمت ان مراده بعض

للقطة للايام الاول من مرضه وخروج النفث في مثل هذا الوقت تارة يكون لكثرة المادة وتارة
يكون لاستيلاء القوة والفرق بينهما من وجوه اربعة احدها ان الاول لا يكون النفث معه نضيجا
والثاني يكون نضيجا والثاني ان الاول لا يكون متشابه الاجزاء والثاني يكون كذلك والثالث
ان الاول لا يسكن به الالم والثاني يسكن به والرابع ان الاول يكون بحيث في عشرين يوم بالجوري
والثاني في يوم بالجوري واعلم ان الامام ابقراط لما اورد ما ذكرناه على سبيل المثال لم يحتج الى الاستقصاء
القول فيه بل اكتفى بما يدل على ذلك **البحث** السادس في بيان دلالة البول على ذلك البول
بل دلالته اصح على معظم احوال البدن وان كان في هذا القدر خلاف ولنبسط القول في هذا
الباب فنقول اختلف الاطباء في دلالة البول على احوال البدن فقال بعضهم ان دلالته
على جملة الاعضاء بالاتفاق وذلك لان البول يندفع مع الدم الى جملة الاعضاء بجملتها ثم يرجع
الفضل منه الى المثانة ويستصحب ما عند تلك الفضلات والمواد وحينئذ يدل على احوالها الا حوال
اعضاء اخرى ويدل على القول المذكور وجوه ثلثة احدها انا نرى المختضب بالحناء ينصبغ بوله
ويتغير عن واجبه وثانيها ان من كثر عرقه قل بوله وبالعكس ويدل على ذلك حال البدن في الصيف
وعند الحركة وفي الحمام والشتاء وثالثها انا نرى العرق شبيها بالبول في اللون والقوام والطعم
ومنهم من قال ان دلالته على الات الغذاء بالذات وعلى ما عداها بواسطتها فان فيها ما يعتبر
في قوامه ولونه اما الاول فالمعدة واما الثاني فالكبد فان هذه متى كانت سليمة كان البول على
ما ينبغي ومتى كانت سقيمة او وقفة تغير البول واعلم ان هذين القولين فيهما نظر اما الاول فانه لا شك
انه يدل على ان البول يسيل الى جملة البدن لكن ليس فيه ما يدل على انه يدل على جملة الاعضاء بالذات
فانه يحتمل انه يدل على البعض منها بواسطة البعض واما الثاني فانه ضعيف لضعفان البول وان
كان يدل بلونه وقوامه فقد يدل برسوبه وهذا منه من جهة الاعضاء كافة فان الرسوب فضلات
الاعضاء بعد الهضم الرابع على ما اوضحناه في كتبنا المبسوطة والحق ان دلالته على الات الغذاء
اقوى وابلغ اذا عرفت هذا فنقول البول يدل على الاعضاء بلونه وبقوامه ومقداره وبرسوبه



وصفائه وكدورته وزبديته ومنهم من زاد المأخوذ من ملمسه والمأخوذ من طعمه وهذان لا حاجة
اليهما اما الطعم فلانه متى غلب عليه كل على استيلاء المادة الموجبة له وحينئذ يتبين لونا ومدرك اللون ن
اقوى في ادراكه لما كان من مدرك الطعوم لما كانت الا انه الطف واشد نفوذا في ذلك واذا كان ن
كذلك فالاعتماد عليه اولى من الاعتماد على غيره ولذلك نترك المأخوذ من جهة الطعم واما المأخوذ من اللمس
فهو في غاية الضعف وذلك لانه قد يدل على الحرارة ويكون البول في نفسه يدل على البرودة كما
اذا بيل البول وكان ابيض ولمس حين خروجه فانه في مثل هذه الصورة يكون كذلك واما باقي الامور اما
اللون فمتى غلب عليه لون من الالوان وكان خالصا ولم يكن لصابغ ورد على البدن من خارج
ولا عن خارج ولا لاخلاط ممتزج دل على غلبة مادة من المواد ومن ذلك تعلم الذوائب والمرتهنة والنظام واما
القوام فانه متى كان غليظا وكان عن نوع ولحقه انه يحصل ما الحق عنه على ما ذكرنا ومتى لم يكن
كذلك كان حال من خلاف على ما ذكرنا واما المقدار فكثرة البول تارة يكون لاستيلاء الذوبان وتارة
يكون لضعف القوة الماسكة عن مسكه وتارة يكون لكثرة المادة وتارة يكون لدفع الطبيعة له
وتارة يكون لكثرة المشروب وقلته لاضداد ذلك ومن كان فطنا لم يعسر عليه معرفة الذوائب
والمرتهنة والنظام من ذلك واستخراج ذلك مما بقي من الامور ولذلك معرفة الذوائب والمرتهنة والنظام
مما بقي من الصور الاخر **البحث** السابع في بيان دلالة البراز والعرق على ذلك اما البراز
فعظم دلالته على احوال المعدة والمعا والكبد ثم هو ايضا يدل على ما ذكرنا ابقراط بلونه وبقوامه
وبمقداره وبوقت خروجه واستخراج دلالة هذه على ذلك غير خاف ممن تقدم ذكره في البول واما العرق
فانه يدل بلونه وبقوامه وبرائحته وبطعمه وبلمسه وبمقداره وبما يعقبه من الاعراض
والنوم الذي يحدث وبشموله للبدن او اختصاصه بعضو دون عضو اما اللون فقد عرفت
على ماذا يدل على الذوائب والمرتهنة والنظام واما القوام فانه متى كان رخيا بالنضج بالبدء عند
وضعه على دل على غلبة المواد اللطيفة وقد علمنا ان ما يحدث عنها نوبة في كل يوم وطويل المدة
فان كانت المادة الموجبة لها خالصة كان الحادث عنها منتظما واما الرائحة فانها متى كانت حادة دلت

على حسب المواد والامراض الحادثة عن هذه في الاكثر تنوب غبا ومتى لم تكن حادة دلت على غلبة الفجاجة
والامراض الحادثة عن هذه تنوب في الاكثر كل يوم او ربعا وهو طويل المدة فان كانت حادة كانت
الامراض الحادثة عنها منتظمة ودلالة الطعم معلومة مما ذكرنا ولذلك اللمس واما المقدار فانه متى
كان كثير المقدار ولم يكن بحيث يدوم بالحرارة دل على كثرة المادة وقد علمنا ان الامراض الحادثة
عن مثل هذه تنوب في الاكثر في كل يوم او ربعا وهو طويل المدة فان كانت المادة من نوع واحد كان منتظما
والقليل المقدار بعكس ذلك واما قوامه فانه متى كان رقيقا دل على ما عرفت ومتى كان غليظا من ذلك
دل ايضا على ما عرفت واما ما نعنيه من الاعراض مع الآتها على جودة البحران ورداءته اقوى من دلالتها
على ما ذكرنا ولذلك اليوم الحادث فيه واما سنبوعه او اختصاصه ببعض دون بعض فان الاول يدل على
كثرة المادة بحيث انها عمت جملة البدن والثاني يدل على قلة المادة بحيث انها عجزت عن ذلك ومن ذلك
النوائب والمرتبة والنظام **البحث** الثامن اعلم ان البول والبراز والعرق ليست من الاشيا التي
تظهر في المرض بعد ان لم تكن بل هي دائمة الخروج والجريان فمعنى قوله والبول والبراز والعرق اذا ظهرت
بعد اي اذا ظهرت فيها دلائل النضج بعد ان لم تكن لان المفهوم من بعد يدل على ذلك ولذلك كان حال
هذه الامور لذلك من هاهنا النفث فقال والبول والبراز والعرق واما النفث فانه يظهر بعد
ان لم يكن لانه ليس له وجود في حال الصحة **البحث** التاسع قوله فقد بان لنا اعلم انه جعل
دلالة نضج البول والبراز والعرق على عاقبة البحران اغلبية لا اكثرية وذلك من وجهين احدهما انه يحتمل
ان يكون المرض حادثا عن مادة غير المادة الخارجة عن احد هذه الطرق واذا كان كذلك فنضج هذه لا يدل
على نضج مادة المرض فلم يكن سرعة ظهوره دليلا على قصر المرض وبطوء ظهوره دليلا على طوله وذلك كذات
الجنب التي ضرب بها المثال فان البول فيها يكون نضيجا ولا يدل على قصرها وذلك لان محل الآفة ليس
له تعلق في البول البتة لا في لونه ولا في قوامه واما في رسوبه فحتى لا يتغذى به البدن وثانيهما انه ربما
دلت على المرض لكن لا يلزم من دلالتها عليه دلالتها على جودة البحران لاحتمال وقوع البحران من غير جهته
كوقوعه بالرعاف او حصول عرق يمنع من جودته وكذلك كامتلاء من غذاء او سوء تدبير الطبيب او وجود برد يؤدي



جسر كمنطه او ورود امر يقتضي فان مثل هذه متى وقعت غيرت البحران فلهذا جعل
دلالتها على ذلك اغلبية واما دلالتها على مرتبة المرض فتعلم مما ذكرنا وذلك لان ظهور النضج
متى تقدم دل على قصر المرض ومتى تاخر دل على طوله قياسا على النفث **البحث** العاشر
للامام ابقراط اطلق القول بدلالة النفث على مرتبة المرض وجعل دلالة نضج البول والبراز والعرق
على المرض اغلبية وذلك لان الدليل الدال على الشي على نوعين خاصه وعامه ولعنيه فالخاصة متى
ظهرت دلت دائما على ذلك الشي واما العامة فقد تدل على ذلك الشي وقد لا تدل كما نقول في حمى الغب
ودلالته على المرتبة حقيقة ذات الجنب فان دلالته دلالة خاصية بالمرض وبالعضو للمريض بخلاف البول
والبراز والعرق فان هذه تدل على ذلك وعلى غيره فلذلك جعل دلالتها اغلبية بخلاف النفث او
نقول انما كانت دلالة البول والبراز على احوال الكبد اقوى من دلالتهما على ذات الجنب جعل
دلالتها على ذلك اغلبية وكذلك العرق فانه قلما يندفع مادة ذات الجنب بالعرق بل بالنفث او بالرعاف
فلهذا جعل دلالة ذلك اغلبية واعلم ان قوله هاهنا جودة البحران ورداءته وقع هاهنا دخيلا
رفع عنه هذا الفصل لم يذكر فيه ما يدل على الامور الثلثة التي هي النوبة والمرتبة والنظام
**قال ابقراط** المشايخ احمل الناس للصوم ومن بعدهم الكهول والفتيان اقل احتمالا
له واقل الناس احتمالا للصوم الصبيان ومن كان من الصبيان اقوى شهوة فهو اقل احتمالا له **الشرح**
هاهنا مباحث تسعة **البحث** الاول في صلة هذا الفصل بما قبله وهو ان الغذاء المستعمل
في حال المرض كما انه يختلف في غلظه ولطافته بحسب الامراض وقوة المرض كذلك يعتبر فيه امر الاسنان
فانه يختلف باختلافها وذلك لان الصبي لا يحتمل من لطف التدبير عند ما يحتاج اليه كما يحتمله الشيخ
اذا تساوى مرضهما من جميع الوجوه لان الشيخ احمل الناس للصوم ولذلك الحال في التدبير الغليظ
ولما كان امر الاسنان معتبرا فيما ذكرنا نبه عليه في هذا الفصل وقد اشار الفاضل جالينوس
لما ذكرنا في تفسير هذا الفصل فانه قال هناك انه ينتفع بمعرفة اختلاف الاسنان في تدبير
الاغذية وذلك لان الامساك عن الطعام في سن الشيوخ اسهل منه في سن الصبي وما ذكره

ابن ابي صادق ان غرض ابقراط بهذا الفصل الكلام في اغذية الاصحاء ليس بمتجه وذلك لانه لم يسبق
لنا منه ما يشعر بذلك في هذه المقالة وايضا فان الكلام في تقدير الغذاء بحسب الاصحاء متقدم
على ذلك بحسب الترتيب على ما عرف في كتبنا المبسوطة فلو كان غرضه ذلك لقدمه على الكلام في اغذية
المرضى وانما ذكر للشايخ دون باقي الاسنان في هذا الفصل لان ترتيبهم اشبه شي بالغذاء اللطيف
الذي معظم كلامه السابق فيه وستعرف ذلك فيما بعد **البحث** الثاني في تحقيق القول في الاسنان
هذا البحث ينتفع به في هذا الفصل وفيما بعده ولذلك وجب علينا ايضاحه وتبيينه اقول ان
الصبي يتكون من مادة الغالب عليها الحرارة والرطوبة وذلك لانه يتكون من المني والدم وهما حاران
لكن الحرارة كيف كان فعلها اظهر من فعل الرطوبة وكيف لا والاخيرة الرطوبة ومنعها من الهضم والاحالة
الظاهر ان في بدن الصبي ثم انها تقوى شيئا فشيئا على تحليل الرطوبة فحتى لم يظهر فعلها هذا الظهور انما
في الزمان المذكور وهو زمان الصبي فان الرطوبة في مثل هذه السن البعض منها متوجه الى جهة النمو والبعض
يحفظ الحرارة الغريزية مثلا خمسة اجزاء منها للزيادة في النمو وخمسة لحفظ الحرارة فاذا ظهر فعل
الحرارة في التحليل تحلل اولا القدر المتوجه الى جهة النمو لا الحافظ للحرارة لان هذه هي الاصلية
بحسب الاعتناء ببقائها ومثل هذا الزمان هو سن الشباب ثم اذا طال فعل الحرارة في التحليل ينقص
شي من مادتها ويلزم من نقصانها نقصانها ضرورة لانتقاص الحال عند انتقاصه ومثل هذا الوقت هو
سن الكهولة ثم اذا قوي فعلها على ذلك وظهر ظهورا بينا انقلب الوقت الى سن الشيخوخة فالصبيان
حيث ان الرطوبة في ابدانهم اكثر مما هي في ابدان الشبان واما الحرارة فقد اختلف الاطباء فيها وتحقيق
الكلام في ذلك فيما بعد فالشاب ايبس من الصبي وارطب من الكهل وهو من الشيخ وهؤلاء فيهم رطوبة غريبة
بسبب ضعف الهضم التابع لضعف الحرارة الغريزية فتتولد في ابدانهم بسبب ذلك رطوبات غريبة
و تستولي عليهم فظهر مما ذكرنا ان الاسنان في الحقيقة ثلثة سن النمو وسن الوقوف وسن
الانحطاط لانك قد عرفت ان الانسان في حال حياته اما ان يكون رطوباته الغريزية بحفظ حرارته
الغريزية فقط من غير ان يزيد على ذلك وهذا هو سن الشباب او يكون زائدا على ذلك وهو سن الصبي



او يكون ناقصة وذلك هو سن الانحطاط ويندرج في ذلك سن الكهولة وسن الشيخوخة
غير ان الاسنان قد قسمت بحسب المشهور اربعة اسنان سن الصبى وسن الشباب وسن الكهولة
وسن الشيخوخة اقول وذلك لوجهين ٭ احدهما ان الرطوبة الغريزية لا تخلو اما ان تكون وافية
بحفظ الحرارة الغريزية او لا تكون وافية فان كانت وافية فلا تخلو اما ان تكون زائدة على الحاجة
اليه في حفظ الحرارة او لا يكون فالاول هو سن الحداثة والثاني هو سن الشباب وان كانت غير
وافية بما ذكرنا اما ان يكون محسوسا او غير محسوس فان كان الاول فهو سن الشيخوخة وان كان
الثاني فهو سن الكهولة ٭ الثاني البدن في حال حياته لا يخلو اما ان يكون متزايدا او متناقصا
او لا متزايدا ولا متناقصا فان كان الاول فهو سن الصبى وان كان الثاني فنقصانه اما ان يكون
محسوسا او غير محسوس فان كان الاول فهو سن الشيخوخة وان كان الثاني فهو سن الكهولة
وان كان الثالث فهو سن الشباب فمدة سن الصبى في الاكثر قريب من ثلثين سنة وسن
الشباب في الاكثر ايضا ستون سنة والشيخوخة من هذا الوقت الى اخر العمر ٭ فان قيل هذا
المخالفة نظر من وجهين ٭ احدهما ان الشيخ قدس الله سره قال في فصل القوى الانسانية من العلم
الطبيعي من كتاب الشفاء ان القوة المولدة تنبعث بعد وقوف النامية ولا شك ان هذا ينافي
ما ذكرناه فان المولدة تنبعث من اربع عشرة سنة الى خمس عشرة سنة ٭ وثانيهما انه ذكر ايضا
في فصل المساكن من كتاب الكليات من القانون ان الحبشة يهرمون في بلادهم في ثلثين سنة وعلى
هذا لا يكون مدة الاسنان في هذا القدر كما ذكرنا ٭ فالجواب عن الاول ان سن الصبى
عبارة عن الوقت الذي يكون فيه الاعضاء قابلة للتزيد وقوتها هذا تارة يكون ظاهرا جدا وتارة يكون
خفيا وتارة يكون متوسطا وقوله في كتاب الشفاء ان المولدة تنبعث بعد وقوف النامية اراد به
النمو الظاهر لا مطلق النمو وقولنا ان مدة سن الصبى كذا وكذا المراد به مطلق النمو والجواب
عن الثاني ان مرادنا في الحكم المذكور في الاسنان انما هو بحسب الاكثر وغالب الحال على
ان في كلام الشيخ فيما ذكره من امر الحبشة نظرا اخر قد ذكرناه في شرحنا للكلام هناك واعلم ان هذا

البحث موقوف على مقدمات منها ان المني والدم جاريان ومنها ان كل واحد من المني يصير
جزءاً من بدن الجنين ومثل هذه المقدمات لا يليق ذكرها في هذا الموضع وقد اوضحناها في شرحنا
للكليات **البحث الثالث** في معنى الاحتمال قال جالينوس معنى الاحتمال
قال جالينوس في قوله المشايخ احمل الناس للصوم بمعنى ان يجوعوا اكثر ولا يضرهم ثم قد يراد بهذا الامساك
عن الطعام وقد يراد به الاكتفاء بالغذاء اليسير وعلى هذا المعنى يصح قوله المشايخ احمل الناس للصوم
اما على المعنى الاول فلا يصح الا ان يراد بالمشايخ الذين هم في اول سن الشيخوخة [illegible] في
ذلك لا يحتملون الغذاء البتة ومثلها [illegible] الصبيان في قلة احتمال الصوم [illegible]
في هذا الفصل [illegible] المشايخ لانه [illegible] بلطف الغذاء والاكتفاء بالقليل منه اشبه شيء بلطف الغذاء
لانه لا معنى للغذاء اللطيف الا القليل المؤنة على الطبيعة في هضمه وما ذكرنا كذلك والمشايخ لما كانوا
احمل الناس لذلك [illegible] في هذا الفصل [illegible] الصوم دون [illegible] عن الطعام وترك الغذاء
وغير ذلك من الالفاظ الدالة على هذا المعنى [illegible] هذا [illegible] وكل ما يدخل الجوف
جملة **البحث الرابع** في بيان احتمال المشايخ للصوم وقلة احتمال الصبيان له وذلك
من وجهين احدهما ان حاجة البدن الانساني الى الغذاء اما لاخلاف عوض ما يتحلل منه واما للزيادة
في النمو اما الاول فانه لا يمكن ان يبقى اوقاتا لا ينقص منه شيء [illegible] الغالب عليه
الحرارة والرطوبة على ما عرفت والحرارة فاعلة للتحلل [illegible] والرطوبة
قابلة له واما الثاني فلان الجسم الذي ينمى يحتاج الى انضياف الغذاء اليه [illegible] اكثر من الجسم الذي ليس ينمو
[illegible] على الاحتياج الى الغذاء ولا شك ان هذين المعنيين في الصبيان ابلغ منهما في المشايخ اما التحلل
فلان [illegible] ما يكون فيهم [illegible] وذلك يقتضي كثرة التحلل في ابدانهم واما
النمو فوجوده فيهم ظاهر بين والمشايخ في الطرف المقابل لهم والكهول والشبان متوسطون بينهما غير
ان الشبان اقرب الى الصبيان والكهول الى المشايخ فلذلك كان احتمال هؤلاء للصوم دون
احتمال المشايخ واكثر من الصبيان فهو احوج الى الغذاء من غيرهم ولا شك ان المشايخ ابعد [illegible]



في سن الصبي فكانوا اكثر احتمالا للصوم من باقي الاسنان **البحث الخامس** قوله ومن
كان من الصبيان اقوى شهوة [illegible] كلام فيه فائدتان احدهما بيان اختلاف الحاجة الى الغذاء
بحسب طبائع اشخاص السن الواحدة ومثل هذا القدر لا بد من مراعاته عند استعمال الغذاء في
حال المرض وهو انه اذا حصل لشخصين [illegible] في السن مرض حاد وكان فيهم متساويا من جميع [illegible] جن
واحتاجوا الى الغذاء فانه ينبغي ان يبالغ في تلطيفه فيمن كان اقوى الشهوة في حال الصحة مما يبالغ
في ذلك فيمن لم يكن حاله كذلك الفائدة الثانية فيه بيان ان علة الاحتياج الى تناول الغذاء
هو الحرارة الغريزية لانك قد علمت ان قوة الشهوة الطبيعية تابعة لقوة الحرارة الغريزية فحيث
كانت هذه الشهوة اقوى فهناك الحرارة للذكورة اوفر وحيث كانت اقوى فهناك الاحتياج
الى الغذاء ابلغ واظهر **البحث السادس** في تحقيق القول في شهوة الطعام
وسبب الشعور بالاحتياج اليه فنقول قد عرفت ان الشهوة الطبيعية اما العامة فتتم بالقوة الجاذبة
واما الخاصة فتتم بهذه وبقوة حساسة فالاولى فاعلة للشهوة والثانية منبهة على فعل هذه
وذلك لان الاعضاء عند استيلاء التحلل عليها تحتاج الى ما يخلف عليها عوض المتحلل منها
فتجذب مما يجاورها من جهة الباطن ثم هذه مما يجاورها الى ان يتصل الجذب الى الكبد
ثم هي من الماساريقا ثم هي من المعدة [illegible] الطبع [illegible] عند الصوم ثم هذه من المعدة ثم من فمها
[illegible] الرطوبات [illegible] فيجتمع هذه الفم [illegible] الى العضو فتنبه القوة
الحساسة وتشعر بذلك الاجتماع وهذا هو الالم الجوعي الداعي لتناول الغذاء والذي يسكن
من الشهوة عند تناول الغذاء في حال الجوع الشديد هو هذه الشهوة فان الفم [illegible] خ
بما يملأها من رطوبات الغذاء [illegible] نزول [illegible] المذكور [illegible] وهذا يعلم
ان هذه الحرارة الغريزية كلما قويت قوي هذا التقاضي وذلك لكثرة التحلل واعلم ان الالم المذكور
يحصل [illegible] من البرد من جهة انه يجمع فم المعدة ويكثفه غير انه لا يكون الجاذبة لذلك [illegible]
سبب بل من جهة انه معين عليه ومن هذا الوجه تقوى شهوة المشايخ للغذاء فقوة الشهوة في

الصبيان والشبان من الفصل الأول وفي الكهول والمشايخ من الفصل الثاني اى من البرد ومن
حرارة ضعيفة ولذلك كانت شهوتها وآلة الاستمرا والهضم معها على اتم وجه واكمله ولا كذلك
الحال مع شهوات الكهول والمشايخ **البحث السابع** في علة اختصاص شهوة
المعدة بالاحساس وذلك لان الله تعالى لما جعلها اذا خلت عن الغذاء جذبت من التى تجاورها
ثم هي من التى تجاورها كحال النبات في جذبه لغذائه فاذا اتصل الجذب الى المعدة ولا شك انه لم
يبق عضو آخر يجذب منه فاحتاجت الى ان يكون لها شعور واحساس بعوز الغذاء لتنبه
الانسان على طلبه وتحصيله والا استولى عليه الذبول ثم الضعف ثم الموت فلذلك لطف الخالق
تعالى ذكره وخصها بهذه القوة ولما كانت حاجتها شديدة الى هذه القوة اوصلت اليها من
الدماغ لا من النخاع مع قرب النخاع منها وذلك لان عصب الدماغ اقوى حسا من عصب النخاع
تبارك من له الخلق والامر والله اعلم **قال ابقراط** رحمة الله عليه ما كان
من الابدان في النشو فالحار الغريزي فيه على غاية ما يكون من الكثرة ويحتاج من الوقود الى
اكثر مما يحتاج اليه سائر الابدان فان لم يتناول ما يحتاج اليه من الغذاء ذبل بدنه ونقص واما في
الشيوخ فالحار فيهم قليل فمن قبل ذلك ليس يحتاجون من الوقود الا الى اليسير لان حرارتهم تطفا
من الكثير ومن قبل هذا ليست تكون الحمى في المشايخ حادة كما تكون في الذين هم في النشو وذلك
لان ابدانهم باردة **الشرح** ههنا مباحث عشرة **البحث الاول** في صلة هذا الفصل
بما قبله وهو انه لما ذكر ان الصبيان اقل احتمالا للصوم والمشايخ اراد ان يذكر العلة
في هذا الفصل فقال لان ما كان من الابدان في النشو فهو اكثر حرارة غريزية وذلك
لانك قد عرفت ان الشهوة الطبيعية والهضم والاحالة تابعة للحرارة الغريزية لانها آلات لها
واسند في هذا الفصل الابدان في النشو لتكون العلة فيه تحت المحلول فانه لما ختم
الفصل السابق بقوله احتمال الصبيان بدا في هذا الفصل بتعليل ذلك وجرى على الترتيب
الى ان بلغ الى ذكر علة احتمال الصوم في المشايخ **البحث الثاني** في تحقيق القول في



ماهية الحرارة الغريزية وانطفائها لحق خدامها اعلم ان الفلاسفة والاطباء قد اختلفوا في
ذلك فذهب الفاضل جالينوس وجماعة من الاطباء الى انها الحرارة المستفيضة
الحاصلة في مبدا التركيب على ما اشار اليه في شرحه لهذا الفصل وفي كتاب المزاج وهذا قول
فاسد من وجهين احدهما ان الموت عندنا وعنده على ما ذكره في المقالة الثالثة من
كتاب المزاج عبارة عن انطفاء الحرارة الغريزية فلو كانت الحرارة المستفيضة
هي الغريزية للزم من هذا ان الجنين بعد موته لا يبقى في بدنه حرارة البتة وذلك محال لانا
نراه يتعفن وينتن ويسود لونه ويسيل منه صديد منتن وكل هذا من آثار الحرارة ولولاها فلو
كانت بنيته خاليا من الحرارة لم يعرض له شيء من ذلك بل كان يجف ويكون كحال الموجودات
الخالية من الحرارة فان قيل لم لا يقال ان هذه الامور حاصلة له من الحرارة الخارجية فنقول
نفرض حصوله في بيت مملوء جمدا او ثلجا فان هذا ليس فيه حرارة البتة ومع هذا نراه
يحصل له ما ذكرنا الثاني انا نرى الحرارة المزاجية كلما ازدادت خرج البدن عن الاعتدال
واورث في ذلك الحالة ضعفا في القوى وذهب ابن سينا في الى انها عبارة عن كيفية
الروح فانه قال في شرح الكبير للدم الواصل الى القلب من جهة الكبد يستحيل فيه الدم الطف
ثم انه ثم استحالته في البطن الايسر منه وهذا الجوهر له صورة وكيفية فالصورة هي القوة
الحيوانية والكيفية هي الحرارة الغريزية وهذا قول فاسد وذلك لان الارواح دائمة التولد
فلو كانت الحرارة الغريزية هي كيفية هذا الجوهر للزم ان لا تضعف الحرارة البتة لانها دائمة
متولدة بتوليد الروح ويلزم من هذا ان لا يتغير شيء من احوال البدن بل تبقى القوى كالحالة في صدور
افعالها لبقاء مادتها والتها وذلك محال فان احوال الانسان في الوجود مختلفة وذهب الرازي
الى ان الحرارة الغريزية والغريبة شيء واحد لكنها مختلفة بالاضافة بمعنى انها ما دامت على اعتدالها
تفعل الاحالة والهضم وغير ذلك من افعالها على ما ينبغي سميت غريزية ومتى خرجت عن الاعتدال
وفعلت العفونة والاحراق وغير ذلك من الافعال الغريبة سميت غريبة من غير ان يتغير

تلك الحرارة الاصلية استقصية او غير ذلك وهذا القول منه قول فاسد لوجهين احدهما ان
الحرارة الاستقصية مباينة للحرارة الغريزية بالنوع على ما سنبينه وثانيهما ان الافراط في كمية
الشيء لا يوجب استحالة حقيقته كالهواء اذا سخن سخونة شديدة فانه لا يخرج عن كونه هواء اللهم
الا ان يكون منه شيء كما اذا افرط افراطا شديدا اخذ ذلك فانه يستحيل نارا وذلك كون وفساد وحينئذ
اذا كان حال الحرارتين كذلك فانهما لم يكونا واحدة بل اثنان وذهب ارسطو الى ان الحرارة الكلية
فاضت على البدن الحيواني عند فيضان نفسه وتفارقه عند مفارقتها له وبه قال الشيخ الرئيس ولا يبعد
ان هذه الاجرام التي تقبل علاقة النفس ليس حرارتها من جنس الحارة الاستقصية بل هي مناسبة للاجرام
السماوية وقال الشيخ الرئيس في الفصل الاول من المقالة السادسة عشر من جواهر الشفاء والشيء
المهيء للشيء لان يقبل علاقة النفس ليس هو من جنس الحار الاستقصي الناري بل الحار الذي يسخن الاجرام
السماوية ويقوم بالمزاج وفي المزاج جامع الرطب واليابس وانه مناسب بوجه ما للجوهر السماوي لا انه منبعث
عنه ونعم ما قال المعلم الاول فان شئت فاعمر بما مرجوا الآن وحرارة الشمس حي اعني لا دمشي ويشبه ان
تكون تلك الحرارة تنبعث من قوة لا تتبع الحرارة النارية وان تلك القوة قوة يجعله وانها تجعل الاجسام
الحالة فيها شبيهة بالاجسام السماوية اي تقبل الحياة وهي فاشية في كل عضو رطب وبها يبرد
يحيى البدن الحيواني والنباتي هذا كلام الشيخ وفيه تصريح بان للنبات ايضا حرارة غريزية سماوية وبه
قال اوحد الزمان وهو حق فانه لو لم يكن في الجرمية حرارة غريزية حافظة لها لا عفنت
كما تعفن عند قطعها ولم يكمل نضجها كما لا يكمل نضجها عند قطعها فتلك هذه النباتات تفارقها
حرارتها الغريزية عند قطعها من اشجارها واما الاستقصية فانها تبقى معها بعد ذلك ولذلك صارت
تعفن وتتغير بنوع من التغير اللازم للحرارة غير ان الحرارة المذكورة في النبات ليست هي موجودة
بالفعل كما هي في الحيوان وذلك لان الحيوان اقرب منه الى الاعتدال الحقيقي لا سيما الانسان
مكان اشرف فكانت هي فيه انفع واقوى لعنق اهتمام العناية الالهية المدبرة للعالم واعلم ان الغريزي
في الانسان لا تنال الا الحار ولذا قيل انها كدخا بيه له ولم يقل للبرودة انها كدخاصية

كدخانيه



له واما فيما على الانسان فقد يقال للبرودة بانها غريزية له كما في حيوان السمك المعروفة
بالرعادة فانها قد اعطيت من الخدر بحيث ان الصياد متى اصطادها فانه عندما يلمس الشبكة
تخدر يده واذا ما سلم لم يحصل في ذلك السمك عند لمسه اياها بل وما كل يحمها ولم يحصل له ذلك
وذلك لان تلك الخاصية تفارقها مع مفارقة نفسها فتلك هذه البرودة في مثل هذا الحيوان
تقال انها برودة غريزية واما كلام الامام في افراط في هذه الحرارة فهو محمل وذلك لانه قال
في اخر هذا الفصل وفي قبل هذا البيت يكون الحمى في الشيخ حادة كما تكون في الدق الشو
لانهم باردة فاستدل بضعف الحمى في ابدان المشايخ على ضعف الحار الغريزي فيهم
قال القايلون بالحرارة الفلكية وذلك لوجهين احدهما ان المادة اذا كانت ابطأ
استعدادا على ما عرفت كان انفعالها بالكيفية الواردة عليها انفعالا ضعيفا ولا شك ولا
شك ان مادة الشيخ كذلك وذلك لضعف الحار الغريزي في بدنه على ما بينا في شرحنا للفصل
الاول من هذا الكتاب وثانيهما ان الحمى حار استولت عليها كيفية ما فانها تجعل
قواها وطبيعتها مستعدة لما يناسبها ولذلك صار الحطب المسخن بالنار او بالشمس اسرع
استعالا من النار حاله بحال خلاف ذلك والبرودة بعكس ذلك وقد علم ان حرارة الشباب اقوى
من حرارة الشيخ فمادة الشاب معدة لما يناسب لها فيكون استحالتها اليها اتم واسرع
من انفعال مادة الشيخ ولذلك كانت الحمى في بدن الشيخ اضعف مما هي في بدن الشاب
وقال جالينوس وشيعته وذلك لان البدن في اخر عمره يضعف تركيبه ويقارب
الانحلال وعند ذلك يبادر الى الانحلال القابل له لا سيما متى انضاف الى ذلك وجود الفساد
مثل رطوبات غريبة ومواد ردية وبدن الشيخ لا شك انه كذلك في اخر عمره فلذلك يكون حرارته
الاستقصية ضعيفة فتكون الحمى الحاصلة له ضعيفة لكن استدل الامام بافراط ضعف
الحمى على ضعف الحرارة الغريزية لا خلل في سرتها فقال محمد بن زكريا الرازي وذلك
لان الحرارة الغريزية هي بعينها الحرارة الغريبة لكنها تخالفها بالاضافة على ما عرفت ولا شك ان

الحرارة الغريزية في بدن الشيخ ضعيفة لما ذكرنا فلذلك يكون الحمى في بدن الشيخ ضعيفة وفي بدن
الشاب قوية وقد عرفت فساد هذا وقال انه صادق وذلك لان الموضوع لما هو موضوع
واحد فبحسب ما يوجد مستعد القبول الواحد منهما يقبله ولا شك ان الموضوع في بدن
الشيخ للحرارة الغريزية ضعيف الاستعداد لقبولها وذلك لضعف الحرارة الغريزية فلذلك
تكون الحمى ضعيفة وهذا كلام ضعيف وذلك لان موضوع الحرارة الغريزية فلذلك تكون الحمى
ضعيفة وهذا كلام ضعيف وذلك لان موضوع الحرارة الغريزية الرطوبة الغريزية
وموضوع الحرارة الغريبة الرطوبات الغريبة وكيف لا يكون كذلك والغريزية موجبة لقوة القوى
ولصدور الافعال مع سلامتها وتلك موجبة لاضداد ذلك وايضا فان الماهية غير الماهية فيكون
الموضوع لاحدهما غير الموضوع للاخر على انه لقائل ان يقول الحار الغريزي على جميع التقادير هو الحامي
للبدن والحافظ لرطوباته ولتركيبه والحافظ للشيء كلما كان اقوى كان دفعه للمؤذي الغريب
ابلغ وكلما كان اضعف كان دفعه له دون ذلك وحينئذ تقوى آثار الغريب واذا كان
كذلك يجب ان يكون اعراض الحمى في بدن الشيخ وآثارها فيه اقوى مما هي في بدن الشاب وذلك لنا في
الوجود والكلام للامام ابقراط نقول الجواب عن هذا ما ذكرنا وهو ان العلة في ذلك عدم
استعداد المادة للانفعال من الكيفية الغريبة والله اعلم **البحث الثالث** في بيان
ان ماهية الحرارة الفلكية المعبر عنها بالحرارة الغريزية مباين بالنوع لماهية الحرارة النارية الاستقصية
ويدل على هذا وجوه اربعة وذلك انه يجب ان نعلم ان اختلاف الآثار دليل على اختلاف المؤثرات
واحد الوجوه المذكورة ان الحرارة الفلكية تراها عند اشتدادها وقوتها تمنع ادراك الثمار
ونضجها ولذلك صار تمنع ذلك منها في البلاد الحارة على البلاد الباردة وفي سنة تكون صيفها
قوي الحرارة بالنسبة الى سنة يكون صيفها قليل الحرارة واما الحرارة النارية فانا نراها
عند تسلطها على ذلك تستطيع ان تحرق وثانيها انا نرى القصار عند غسله لقماشه
وتعرضه لحرارة الشمس يبيض القماش ساطعا لا سيما عند اشتداد الحر واما وجه القصار



فانه يسود بخلاف حرارة النار فانها عند ما تستولي على الجسمين تسودهما وثالثها انا نرى
صاحب الحلم المعروف عند الاطباء بالعشا يبصر في ضوء الشمس ولا يبصر في ضوء النار
البتة ورابعها انا اذا سخنا ما بين بحرارة الشمس وحرارة النار وكان كل واحد منهما في غايته
فانا نرى الماء المسخن بالنار يبلغ الى ان يحرق اليد بخلاف الماء المسخن بالشمس بل لعل البشر يستلذ
به فثبت ان ماهية الحرارة الغريزية مباين بالنوع لماهية الحرارة الاستقصية ومنه يعلم فساد
ما ذهب اليه الرازي وان لم صادف فالحرارة المذكورة تفاض على البدن مع فيضان نفسه
الناطقة واول تعلقها بالروح المتكونة في القلب فانه اول عضو يتكون على ما ستعرفه في اوائل
المقالة الرابعة من هذا الكتاب ثم بواسطة هذه الروح تنبث في جملة البدن وحينئذ يدبر البدن
في جميع ما هو محتاج الى نضجه ودفع فضلاته واخلاف عوض ما يتحلل منه والزيادة في نموه ولا
تزيد زيادة حرارة دواء ولا غذاء ولا يقوم مقامها شيء ولو قام مقامها شيء لامكن ان نتلافى الانسان
امرها ونحفظها بالاغذية والادوية المنضجة ونبقى دهرا طويلا من غير ان نهرم ولا نموت و حفظ
هذه الحرارة في البدن عن التحلل بما يرد على البدن من الاغذية والاشياء المنضجة لا لانها
يرد فيها نفسها بل بمعنى انها تزيد تعقيبها وجودة ما يتولد منها وقلة فضلاتها فيخرج الطبع
المدبر للبدن الى كلفة كبيرة في احالتها ودفع فضلاتها والقا فانها تخلف على البدن
عوض ما يتحلل منه على اتم وجه واكمله فيحفظ قوله بحسب الامكان الى حين يستولي عليه الجفاف
الطبيعي الذي لا يمكن دفعه على ما عرفت فيما تقدم وكيف يزيد اللحوم ولو كان ما نحن في
الحرارة الغريزية وحرارة الحيوان الغريزية مفارقة نفسه وسيظهر ان المفارقة
فانها مباينة للحرارة الغريزية التي في بدن الانسان لان البدن غير البدن والنفس غير النفس
فيكون العلاقة والواسطة غير العلاقة والواسطة واما الاغذية النباتية فانها دون الحيوانية
الفاضلة في الفضيلة وجودة التغذية لبعدها عن مناسبة البدن فلذلك كان تغذيتها
للبدن دون تغذية تلك وكانت زيادتها في الحرارة الغريزية بمعنى ما ذكرنا زيادة يسيرة

## البحث الرابع

البحث الرابع في ذكر مذاهب الاقدمين في حرارتي الحدث والشاب هذه المذاهب
قد ذكرها جالينوس في المقالة الثالثة من كتاب المزاج ولنذكر نحن ذلك على احسن وجه واتمه
فنقول اختلف الاقدمون في ذلك فذهب قوم الى ان حرارة الحدث اكثر من حرارة الشاب
وذهب قوم الى انها في الشاب اكثر وذهب الفاضل جالينوس الى انهما متساويه
والفريق الاول تمسكوا بوجوه اربعة احدها ان ابدان الاحداث نامية وكل بدن نام فحرارته
كثيرة فحرارة الاحداث كثيرة اما المقدمة الاولى فهي ظاهرة واما الثانية فيدل على صحتها وجهان
احدهما ان النمو انما يتم بزيادة الوارد حتى يخلف عوض المتحلل ويزيد في مادة النمو وزيادة
الوارد موقوفة على قوة الهضم الموقوف على كثرة الحرارة وثانيهما ان النمو انما يحصل بتمديد الاعضاء
طولا وعرضا وعمقا وذلك انما يتم بنفوذ الاله للقوى النامية وتلك هي الحرارة الغريزية وثالثها
ان افعال الطبيعة في الاحداث على اتم وجه واكمله وذلك مثل شهوة الطعام وهضمه وحالته
وكل من كان من هذه الامور على ما ذكرنا فهو اكثر حرارة فالاحداث اكثر حرارة اما المقدمة
الاولى فيدل على صحتها ان الاحداث يحتاجون الى وارد متوفر ليخلف على ابدانهم عوض المتحلل ويزيد في
الاجزاء النامية ولا شك انه لو نقص الهضم والشهوة فيهم لذبلت ابدانهم وضعفت ولما كان الحكم
كذلك حكم الاوحد ابقراط في الفصل المتقدم بقلة احتمالهم للصوم واما المقدمة الثانية فيدل على
صحتها ان الحرارة الغريزية اله لجميع القوى في تمام افعالها لاسيما للقوى الطبيعية فان حاجتها اليها
اشد من حاجة جميع القوى على ما اوضحناه في شرحنا لكليات القانون ولا شك ان الافعال المذكورة
افعال طبيعية واذا صح ما قلناه فالحرارة الغريزية في الاحداث اوفر ورابعها ان الحرارة الغريزية
في الاحداث المستفادة فيهم من المني اجمع واحدث وكل من كان كذلك فحرارته اكثر فحرارة الحدث
اكثر اما المقدمة الاولى فهي ظاهرة وذلك لان الاحداث اقرب الى الكون مما في الاسنان
ولا شك ان الحرارة الحاصلة في ابدان الشبان والاحداث حاصلة من اول الكون واما المقدمة
الثانية فان كل من بعد عن الكون كان المتحلل من بدنه كثيرا والحرارة الغريزية قائمة بالرطوبات الغريزية



فكل ما تحلل جزء من الرطوبة تحلل معه جزء من الحرارة لاستحالة بقائها الا عوارض
عند عدم محلها فحينئذ يكون المتحلل من الابدان الى حين حصول الشباب اكثر من المتحلل منها الى
حين حصول الحداثة فتكون الحرارة في ابدان الشبان ناقصة وفي ابدان الاحداث متوفرة
وهو المطلوب ورابعها ان نفس الاحداث اشد تواترا من نفس الشباب وشدة تواتر النفس
يدل على كثرة الحرارة فالاحداث كثيرو الحرارة اما المقدمة الاولى فهي ظاهرة واستقرا احوال
الاحداث والشباب في حال الحركة والتعب وغير ذلك من الامور المثيرة للحرارة واما المقدمة
الثانية فلان تواتر النفس موجبه كثرة الحرارة وتفاوته موجبه قلة الحرارة على ما اوضحناه في علم النبض
وقريبا هذا في شرحنا لكليات القانون عند كلامنا في النبض فهذه ادلة الفريق الاول واما
الفريق الثاني فقد تمسكوا في مطلوبهم بطريقين الطريقة الاولى في بيان ضعف حرارة
الاحداث والثانية في كثرة حرارة الشبان اما الاولى فقد تمسكوا فيها بوجوه ثلثة
احدها ان شهوة الطعام في الاحداث اقوى من الهضم وقوة الشهوة دليل على قوة
البرد فالبرودة فيهم اقوى منها في الشبان فحرارتهم ناقصة اما المقدمة الاولى فانهم ياكلون
كثيرا وكثيرا ما يعتريهم التخم والتهوع والقي وشهوتهم للغذا قوية وكل هذا دليل على ضعف الهضم
وذلك دليل على ضعف الحرارة واما المقدمة الثانية فلان الشهوة الكلبية حاصلة من البرد وذلك
لان البرد يجمع اجزاء المعدة ويكثفها والجمع يحركها فيضعفنا للشهوة وثانيها ان الاحداث
يغلب عليهم البلغم وكل من غلب عليه البلغم فحرارته ناقصة فالاحداث حرارتهم ناقصة اما المقدمة الاولى
فان اعراض الاحداث في الاكثر بلغمية واكثر ما يتفقون بالقي بلغم واما المقدمة الثانية فلان
كل مزاج بارد انما يتولد مما يشاكله والبلغم بارد على ما بيناه في كتبنا المبسوطة فالاحداث حرارتهم
ناقصة وثالثها ان النمو لا يتم بالحرارة بل بالرطوبة لان النمو لابد فيه من اتصال وانفصال
وقبول التشكيل والرطوبة معينة على ذلك فقوة النمو في الاحداث لا يدل على كثرة الحرارة
بل على كثرة الرطوبة واما الطريقة الثانية فقد تمسكوا فيها بوجوه اربعة احدها ان دم الشبان

اكثر ولحد وامتن وكل من كان كذلك فهو اكثر حرارة فالشبان اكثر حرارة اما بيان المقدمة
الاولى فلان الشبان يصيبهم الرعاف اكثر واشد وما ذاك الا لكثرة الدم وحدته وتكرهه
الطبيعة وتدفعه الى جهة الجهد ولما انه امتن فلان دم الاحداث الغالب عليه المائية ودم الشبان
قوي النضج الغالب عليه الاجزاء الغليظة ولما المقدمة الثانية فلان كل مزاج يولد بدنه مما يشابهه
وقد علم في كتبنا المبسوطة ان الدم حار رطب مكون البدن المتولد فيه حار فالشبان حار
المزاج ** وثانيها ان مزاج الشبان الى الصفرا اميل وكل من كان مزاجه كذلك فهو اكثر حرارة
اما المقدمة الاولى فيدل على صحتها ان اكثر امراض الشبان صفراوية وفيهم صفرا ولما المقدمة
الثانية فلان كل مزاج يولد بدنه مما يشابهه ويلايمه وقد علم في كتبنا المبسوطة ان
الصفرا حارة يابسة فالشبان حارون المزاج ** وثالثها ان الشبان حركاتهم اكثر واقوى من
حركات الاحداث وكل من كانت حركته اقوى واكثر فحرارته اكثر اما المقدمة الاولى
فهي ظاهرة لكل احد وذلك لان الشاب اصبر على الحركة ومع ذلك فهم اقوى واسرع
** واما المقدمة الثانية فلان قوة الحركة والصبر عليها دليل على قوة القوة المحركة الدالة على قوة
آلتها التي هي الحرارة وكثرة الحركة ايضا دليل على كثرة الحرارة فالشبان اكثر حرارة ** ورابعها
ان الشبان اقوى استمراء وهضما من الاحداث وكل من كان كذلك فهو اقوى حرارة
فالشبان اكثر حرارة اما المقدمة الاولى فيدل على صحتها انه لا يصيبهم من التخمة وسوء الاستمراء
ما يصيب الاحداث واما بيان المقدمة فهو ان جودة الانفعال للكيفية تتبع لقوة القوى الطبيعية التي
هي فرع على قوة آلتها التي هي الحرارة الغريزية على ما قررناه في دليل الخصم فالشبان اكثر حرارة
هذه ادلة الفريقين وكلها ضعيفة ** والجواب عما تمسك به الفريق الاول اولا قولهم ان النمو
ظاهر في الاحداث الى اخره فنقول يجوز ان يكون توليده (?) لخفة المادة لا لقوة الحرارة بل لحصول
غرض الطبيعة وهو كمال الاعضاء في القدر اللائق بنوع الانسان فانها عند ما يكون لها غرض
مهم تحصيله وتستفرغ في ذلك جميع القوى وبيان صحة هذا امور سبعة ** احدها ظهور حركة



حركة الصبي وتاني (?) الالات النفسية في السكون وليس هذا علة سوى اهتمام الطبيعة به
في هذا الوقت ** وثانيها ان الطفل قد يحدث استعمال الغذا فانه لما كانت حرارته ضعيفة وا
محتاجة الى تناول الغذاء اهتمت طبيعته بهضم غذائه وتوزيعه على اعضائه وليس لهذا علة سوى
انها عرضا في اعادة الاعضاء الى كمالها الاول ** وثالثها نرى من يستولي عليه هم او غم تشتغل
قواه البدنية عن تدبير بدنه وتنصرف الى الجهة الموجبة لذلك وليس لهذا علة سوى اهتمام الطبيعة
بنفوذ (?) ذلك الموجب ** ورابعها نرى لاعب الشطرنج والنرد اذا استغرق في لعبه وحصلت له
الغلبة تغفل عن تدبير بدنه في جلب النافع ودفع الضار وليس لهذا علة سوى اهتمام الطبيعة
بامر الغلبة والتذاذها بها ** وخامسها ان الشيخ قد ذكر في الكتاب الثالث من القانون
عندما تكلم في امراض الباه ان علة المني قد يكون لقلة اختزال (?) الطبيعة به واهتمامها بتوليده كما
يعرض للمرضعة اذا فطمت وليدها فان لبنها ينقطع ما اندرج (?) وليس لهذا علة الا عدم احتياج الطبيعة
الى ذلك وما بها لما كانت محتاجة للبن اولا ولا انه تم لما استغنت عنه تركته ** وسادسها نرى المرضى
بامراض حادة يتركون الغذا مدة طويلة مع استيلاء الحلل على ابدانهم الذي هو موجب لتناوله وليس
لذلك علة سوى اهتمام الطبيعة البدنية بدفع المؤذي عن البدن ** وسابعها نرى المرتاضين (?) والحشم
يتكرهم الى العالم القدسي يتركون الغذا اياما طويلة من غير ان ينالهم من ذلك ضرر بل ربما ورد على
ابدانهم امور موذية اذيتها العفن (?) من غير ان يشعروا بذلك وليس لهذا علة سوى ان الطبيعة قد مال
غرضها الى جهة اخرى ** اذا عرفت هذا فنقول لم لا يجوز ان يكون سبب جودة الهضم والاستمراء
في الاحداث وظهور النما فيهم ليس هو لقوة الحرارة بل اهتمام الطبيعة بتحصيل كمال الاعضا
اللائق بنوع الانسان كاسما (?) والاعضا قابلة لذلك فانها لانه رطبة في هذه السن ويكون
حينئذ فرق النما في سن الشبان ليس هو لضعف الحرارة بل لحصول الكمال اللائق وانقطع
غرض الطبيعة فوقف النما ** والجواب عما تمسكوا به ثانيا قولهم ان الانفعالات الطبيعية في
الاحداث على اتم وجه واكمله الى اخره فنقول القدر الاضعف الى الاعضاء بدن الشاب اكثر والقدر

الى اعضاء الصبي لاجل الاختلاف والنمو او لكبر اعضاء الشباب وصغر اعضاء الصبي واذا كان اكثره
دليلا على جودة الهضم فالهضم في الشبان وغيره من الافعال الطبيعية كما في الصبيان وزيادة
عن الصبيان لما كان يحتاجون الى الغذاء ومعدهم ضعيفة لا تفي بهضم ما هم يحتاجون اليه في من
ولهذا صاروا يتواتر عليهم استعمال الغذاء وهضمه فيتوهم حالهم ان الهضم فيهم والشهوة اقوى مما هما
في الشبان وغيرهم والجواب عما تمسكوا به ثالثا قولهم ان الحرارة في سن الصبا تعهد بالكون
الى اخره نقول ليس ذلك دالا على قوة الحرارة بل هو دلالة على كثرة الرطوبة فان الكون كما انه
يكون من حرارة فاعلة لا بد له من مادة قابلة والجواب عما تمسكوا به رابعا قولهم ان النفس
في الاحداث متواتر الى اخره نقول قد علم في علم النبض ان الطبيعة للاحتياج للبدن متى احتاجت
الى استنشاق هواء بارد تسكن به مزاج القلب فان كانت القوة قوية والالة مطاوعة والحاجة
شديدة استعملت العظم فان كانت القوة دون ذلك في القوة استعملت السرعة فان كانت
اضعف من ذلك استعملت التواتر ولا شك ان قوى الصبيان ضعيفة وحرارتهم ايضا كذلك
لكثرة الرطوبات الغامرة في ابدانهم اعاقتها ذلك عن استعمال العظم فاستعملت السرعة والتواتر
هذا وان كان نبضهم في الحقيقة عظيما بالنسبة الى ابدانهم والجواب عما تمسك به
الفريق الثاني في الطريقة الاولى وهو قولهم ان الشهوة في الاحداث قوية الى اخره نقول الشهوة
الكائنة عن البرد هي الشهوة الكلبية ومثل هذه الشهوة لا يكون معها استمرا واعتدال على ما
ينبغي والاكتفاء ودون ذلك التخلل فزاد في النمو والجواب عما تمسكوا به ثانيا
قولهم ان امراض الصبيان في الاكثر بلغمية الى اخره نقول تولد الشيء للشيء اما ان يكون بالذات واما ان
يكون بالعرض فتولد البلغم في ابدان الاحداث بالعرض وذلك لكثرة حركاتهم على الاغذية وسوء
ترتيبهم لاستعمالها وكثرة فيهم التخم وسوء الاستمراء فكثر البلغم فيهم فتولده حينئذ بواسطة
قوتها بالعرض لا بالذات والجواب عما تمسكوا به ثالثا قولهم ان النمو يكون بالرطوبة الى اخره
نقول النمو فعل فلا بد له من فاعل وقابل فالقابل هو الرطوبة والفاعل هو القوة النامية المحللة لها



الله تعالى لذلك بالحرارة الغريزية التي لولاها فالرطوبة ليست لانها تخلق وتتصور بل تخلقها
وتصورها بما ذكرنا والجواب عما تمسكوا به في الطريقة الثانية اولا قولهم ان الدم
في الشبان اكثر واحر الى اخره نقول سبب كثرة الدم في الشبان وقوف النماء وسبب قلته
في ابدانهم فانك قد عرفت ان الحرارة متى تعلقت بجسم يابس استنفدت حتى يكون دمهم كثيرا
حادا حتى يميل الى الاعالي وينصب الى الجهة المنحرف لخفته معتادا للخروج منه وذلك لما الدفع
الطبيعة او لعذر ذلك فيخرج بالرعاف ولما من انه جوهره فليست هي لقوة النضج بل لكثرة مقدار ن
ونراكم بعضه على بعض فيتحلل لطيفه ويبقى كثيفه فيغلظ قوامه والجواب عما تمسكوا
به ثانيا قولهم ان الشبان مزاجهم الى الصفراء اميل الى اخره نقول ليس السبب لتولد الصفراء في ابد نهم
كثرة حرارتهم بل حدتها فانها لما كانت متعلقة بجسم يابس كانت حادة فكانت مولدة الصفراء
والجواب عما تمسكوا به ثالثا قولهم ان حركات الشبان اقوى واشد الى اخره نقول
ليس سبب قوة حركة الشبان كثرة الحرارة بل صلابة الالة وتمكنها مما هو مطلوب منها ولا
شك ان الات الصبيان في ذلك بعيدة والجواب عما تمسكوا به رابعا قولهم ان استمرا
الشبان اقوى وكذلك هضمهم نقول ليس سبب ذلك قوة حرارتهم بل حسن تدبيرهم لاستعمال
الاغذية وسوء تدبيره في الاحداث فانا بينا في كتبنا المبسوطة حيث تكلمنا في خطا
البعض ان المذهب الحق عندنا اثر عظيم في اصلاح الغذاء وفساده

## البحث الخامس

في ذكر مذهب الفاضل جالينوس في ذلك وما صح عندنا في ذلك بالبرهان القاطع اعلم ان
الفاضل جالينوس ان الحرارة في الاحداث والشبان حرارة ولكن اي منشا وبه غير انها في
الاحداث اكثر وفي الشبان احد وذلك كمثل لنا الا في كتاب المزاج وهو انا اذا فرضنا حرارة واحدة
تعلقت بما هو متساوي الوزن فانا نرى المتعلقة بالماء الين والذ والمتعلقة بالحجر احد والذع
وذلك لان رطوبة الماء تكسرها ذلك ويبوسة الحجر تشدها كذلك ايضا واستدل على صحة مذهبه
بما نقل عنه وهو ان الحرارة الغريزية التي في البدن الانساني حاصلة في اصل الكون عن المني

من امتزاج بعضها ببعض وهي في حال الصبا لم يعرض لها ما ينقصها وكملوا الصبي حيث هي في التزيد
لطلب الكمال ولم يعرض لها ما يزيدها فان ذلك انما يكون بزيادة جزء ناري يمتزج بباقي عناصر البدن
وهذا بعد الكون مستحيل ولذلك هي في سن الشباب لم يعرض لها ما يزيدها لامتناع امتزاج
العناصر بعد الكون ولم يعرض لها ما يطفيها لانها مستحفظة برطوبة والقدر المتحلل من الرطوبة
ليس هو القدر الحافظ لها بل المحتاج اليه جهة النمو ومحال ان يقال ان هذا القدر المنتفي هو الزايد في
النمو وذلك لان الحرارة هي الاصل في النمو وفي جميع الافعال وهذا البحث مبني على ان الحرارة
الغريزية هي الاستقصية ولما من يقول انها الفلكية فهذا الدليل لا يمشي على مذهبه وهو
ان الحرارة الغريزية حاصلة في البدن الانساني عند تعلق نفسه الملكية ببدنه ومحال ان يقال انها
تزداد لان زيادتها انما يكون بتعلق نفس اخرى ببدنه وقد ثبت في غير هذا الفن استحالة تعلق
نفسين ببدن واحد وقد بينا استحالة زيادتها بغذاء او دواء فان قيل لا نسلم ان الشاب
لم يتبع لهم سبب يزيد في حرارته بل الحق يوجب على زيادتها على حرارة الصبيان وذلك لان كل
واحد من البدنين حرارته غير متغيرة من غير زيادة ولا نقصان واجزاء بدن الشاب اكبر من اجزاء بدن
الحدث فلو قدرنا ان الحرارة الواقفة شبيه ببدن الحدث فلو قدرنا ان الحرارة الواقفة سرت في بدن الحدث
هي بعينها في بدن الشاب من غير زيادة ولا نقصان لضعفت عن تدبير اجزائه الكثيرة فيحسد
غيرها اي زيادة عليها والاول لكن رافقه شبيه فنقول الجواب عن هذا قوله انه كل
من حرارتي ... نقول هذا لا يتمشى في قوله ان اعضاء الشاب اكبر من اعضاء الحدث
فيجب ان يكون الحرارة زايدة نقول المنتشر في بدن الحدث كالمنتشر في بدن الشاب فان اعضاء الحدث
وان كانت اصغر من اعضاء الشاب غير انها تزيد عليها بالنمو فالقدر الزايد عليها بالنمو يقوم لها
مقام زيادة اعضاء الشاب على اعضائه في المقدار واعلم ان الذي استقر عليه رأيي في هذا المقام
وثبت عندي صحته بالبرهان القاطع المبني على مقدمات حكمية ان الحرارة في سن الصبا اكثر منها في
سن الشباب وهو انه قد ثبت في الحكمة ان الحرارة عرض وان حلولها في محلها على سبيل السريان



تستحيل علة الاستحالة بدون محله حتى لا يستحيل الى الحرارة عند نقصان الرطوبة في سن الشباب
لم لا يستحيل لتجتمع في الغذاء المنتفي من الرطوبة في بدن الشاب فانه يلزم من انتقاص المحل انتقاص
الحال اذا علم هذا فنقول لا شك ان الاجماع منعقد من الاطباء والحكماء ان الرطوبة
في سن النماء اوفر منها في سن الشباب والحرارة سارية فيها ثم انها تاخذ في الانتقاص
عند الانتقال الى سن الشباب على ما عرفت ويلزم من نقصانها نقصان الحرارة ضرورة لنقصان المحل
من نقصان الحامل واذا كان كذلك فالحرارة في سن النماء اكثر منها في سن الشباب

## البحث السادس

في تحقيق معنى الحار في كلام ابقراط وجالينوس فقال المراد بالجوهر
الحامل للحرارة هنا تعيينا ما جرى صحيح الاطلاق اسم الحار على الكيفية ويشتمل على جوهرين غير متساويين
فيهما ماء حرارته ولكن يقال ان الحار في احد الجوهرين اكثر وهو الاكثر نظرا الى كمية الجوهر
وفي الاخر اقل وهو الاصغر مع ان نفس الكيفية فيهما واحدة ثم قال وجوهر الحار الغريزي جوهر
مائي وهوائي كما يدل عليه المني فان الجوهر الارضي فيه قليل واكثر ما فيه هوائي حار ورطوبة وايضا
فان تكونه من الدم وهو رطب قال واذا كان الصبي المولود اكثر ما فيه الجوهر الحار المائي والهوائي وجب
ان يقال ان الحار الغريزي فيه اكثر مما يكون في المتناهي الشباب لكنه هذان الجوهران فيهما
قليل فوجب ان يقال ان الحار الغريزي بحسب ذلك فيهما انقص وان كانت الحرارة فيهما سواء
هذا اجمع ما قاله في هذا الموضع وفيه نظر وهو انه لا يلزم من زيادة هذا الجوهر زيادة الحاجة الى
الوقود لاحتمال ان يكون الحرارة معه ضعيفة وايضا فان جوهره قابل للتبس وفاعلا حتى يكون تحللا
ويلزم من كثرته قوة الاحتياج الى الوقود لاحتمال ان يكون الحرارة معه ضعيفة وايضا فانه جوهر
قابل للتبس وفاعلا حتى يكون تحللا ويلزم من كثرته قوة الاحتياج الى الوقود وايضا فمثل هذا الجوهر
لا يقال للغذاء انه وقود انما يقال للحرارة واذا كان كذلك فالاولى ان لفظ الحار الغريزي يطلق
على الجوهر وعلى الكيفية ومراده هنا نفس الكيفية لا الجوهر الحامل للكيفية حتى يصح الحكم بزيادة
الحاجة الى الوقود

## البحث السابع

في ان علة احتياج هذه الابدان الى الغذاء

وذلك من ثلثة اوجه احدها عام واثنان خاصان اما العام فهو البدل عما يتحلل واما
الخاص فزياده هذا المتحلل على ما في الابدان لكثرة الرطوبه فيها فتكون قليلة التحلل وبطيئة النمو
فهى تحتاج الى الغذا لتعيد ما يخلف ما يتحلل وشى منه يصير صالحا للنمو واما باقي الابدان فليس
تحتاج الى الغذا الا بدل التحلل فلذلك كانت الصبيان تحتاج من الوقود الى اكثر مما يحتاج اليه ساير
الابدان وعبر بالوقود في هذا الموضع وذلك لانه عن الرطوبات الغريزيه التي الحراره الغريزيه
قايمه بها كالدهن المحلل للدهن في السراج النار القايمه به الحراره وكالحطب القايم بدل ما يفني من الحطب
المشتعل في الاتون فلذلك سمي الوارد فيها في هذا الموضع ومن هنا يعلم انه لا يجوز حمل الحار الغريزي
على الرطوبه القايمه بها الكيفيه لانها ليست علة الاحتياج الى الوقود وانه ايضا لا يصح القول بتساوي
الحراره في الشبان والصبيان على ما ذهب اليه الفاضل جالينوس والاحتياج المذكور الى زياده
الوقود في احدهما دون الاخر

**البحث الثامن**

قوله فاما من لم يستوف ما يحتاج اليه من
الغذا ذبل بدنه ونقص لقوله فقد علمت ان الابدان في اول النشو احتياجها الى الغذا اشد لاحتياج
ساير الابدان فمتى لم يعطوا من الغذا بحسب ما يحتاجون اليه ذبلت ابدانهم ونقصت وعبر عن الوارد
في هذا الموضع بالغذا لانه انما يضاف الى البدن فانه لما كان يخلف عليه عوض المتحلل مما كان
تنميته بالغذا اولى من تسميته بالوقود فالذبول مقابل النمو والنقصان لعدم خلف المتحلل و
تعالى الذبول لذهاب الرطوبات والنقصان في اللحم والقوى والاعضال

**البحث التاسع**

قوله واما في الشيوخ فالحار الغريزي فيهم قليل ومن قبل ذلك ليس يحتاجون من الوقود الا الى
اليسير لان حرارتهم تطفا من الكثير علت ارفع لان دثر وتكون لذلك المؤثر وهو يكون لدوام تاثير
فالمشايخ فوق الاحداث لدوام تاثير المؤثر لانك قد عرفت ان الاسباب المحلله هي في بدن الشيخ هي
بعينها المحلله في بدن الشاب غير ان تاثيرها في بدن الشيخ اقوى مما هو في بدن الشاب وذلك لدوام
تاثيرها فيه ولذلك كان الحار الغريزي فيهم قليلا اي الجوهر الحامل للحراره الغريزيه ويلزم من قلته
ضعف الحراره القايمه به وهذا اقوى دليل على ان حراره الصبي اكثر من حراره الشاب لان الرطوبه

التحلل

٤٠

المحلله لابد وان يكون متعلقا بها شي من الكيفيه ولا يجوز ان يقال ان الحامل لها المتحلل اضعفت
الكيفيه جميعها وتعلقت بما بقي من الرطوبات فان هذا محال على ما قلنا وهو لا يستقل على
الاعراض ولو جاز هذا لجاز ان يقال انها تجتمع فيما بقي من الرطوبات في بدن الشيخ ويلزم من هذا
ان يكون للحراره فيه كما في بدن الشاب وذلك محال فالحاصل ان الكيفيه في بدن الشيخ
ضعيفه لنقصان الجوهر الحامل لها فلذلك ليس يحتاجون من الوقود الا الى اليسير كالسراج الضعيف
الضو اذا صب فيه زيت كثير وكالنار الضعيفه اذا وقع عليها حطب كثير فانه يغمرها ويطفيها
وان كان جيد الملتهب ولذا صارت الحمى وان كانت منسوبة للحار الغريزي اذا اشتعلت
بافراط غير الحراره الغريزيه ولطافتها بحسب ما حكم به الاطبا

**البحث العاشر**

قوله ومن قبل هذا ليس يكون الحمى في المشايخ حاده كما يكون في الابدان التي في النشو وذلك لان
ابدانهم بارده قال جالينوس هذا دليل على برد بدن الشيخ وذلك لان الحمى وان كانت
تحدث بتغير الحراره الغريزيه الى النارية غير انه لا يكاد ان يبلغ حر تغيرها في بدن الشيخ
كتغيرها في بدن الشاب وذلك لان الحراره الكثيره يسهل تصيرها الى غاية الافراط واما
الحراره اليسيره فليس يسهل ذلك فيها الا ان يسكن غاية الاشكال ولذا ليس يحم الشيخ
حمى حاده في اكثر الامر كالشبان وانا نعني في ذلك غايتها تلهبه وذلك لعظم السبب
واعلم ان جالينوس قد جوز حدوث الحمى الحاده للمشايخ كثيرا في الاول وهذا غير موافق لكلام
ابقراط فانه لم يرد بقوله ليس يكون الحمى في المشايخ حاده كما يكون في الابدان في النشو الحكم
بعدم حدوث الحمى وهو حق فانه كيف نتصور ان يكون الحمى في الشباب كما في المشايخ اي
في الحده مع تساوي السبب فلنا مر لعدم الاستعداد اما اذا اختلف السبب فيحتمل ان يكون
الحمى في المشايخ احد وفي هذا الكلام اختصار ذكرناه فيما تقدم والله اعلم

**قال ابقراط**

ان الابدان في الشتا والربيع اسخن ما يكون بالطبع والنوم فيهما اطول ما يكون فينبغي ان يكون
في هذين الوقتين ما يتناول من الاغذيه اكثر وذلك لان الحار الغريزي في الابدان في هذين

## الشرح

الوفين كثير وكذلك يحتاج الى غذاء كثير والدليل على ذلك امر البستان والصبر يعني
ههنا مباحث تسعة **البحث الاول** في صلة هذا الفصل بما قبله قد علمنا ان الغذاء
المستعمل في زمان المرض يعود غلظة ولطافة بحسب حال المرض واحتمال القوة والسن وغيرها
لاوقات السنة في ذلك اثر عظيم فانه مثلا اذا حصل مرض حاد لشخصين متساوي الاحوال
في زمان الشتاء وزمان الصيف فانه لا يبالغ في تلطيف الغذاء المستعمل في زمان الشتاء كما يبالغ
فيه في زمان الصيف لان الحرارة الغريزية في زمان الشتاء في الباطن متوفرة ولذلك كانت
هذا الدهر معتبرا للسن في حال المرض فيطول وفي حال الصحة وكان الصحة في ذلك توفر الحرارة
الغريزية على ما بان في الفصل الماضي جعل هذا الفصل تاليا في الترتيب **البحث الثاني**
في تحقيق القول في الفصول الاربعة السماء جسم كري وله حركتان احديهما من المشرق الى المغرب
وهذه الحركة خاصة بالجرم الاول وتسمى هذه الحركة الحركة اليومية لان الفلك
المذكور يتم كل يوم دورة تامة والاخرى على قطبين ثابتين احدهما من جهة الشمال والاخر من جهة
الجنوب والثانية من المغرب الى المشرق وهذه هي الحركة الخاصة بالجرم الاول وفي وسطه
دائرة تقطعه بنصفين بعدها عن الاقطاب على السوا تسمى منطقة ذلك الجرم وتسمى ايضا معدل
النهار لان الشمس اذا وصلت اليها بحركتها الخاصة اعتدل الليل والنهار في جميع المعمورة وفي الارض
دائرة موازية لهذه تقسمها بنصفين متساويين احدهما من جهة الشمال والاخر من جهة الجنوب
تسمى خط الاستواء وفلك البروج موضوع تحت الفلك الاول وفي وسطه دائرة عظيمة حاصلة
بحركة مركز الشمس تمر بمعدل النهار وتقطعه بنصفين لانهما دائرتان عظيمتان وتسمى هذه
الدائرة فلك البروج وهي منطقة هذا الفلك وتقسم من المغرب الى المشرق باثني عشر قسما كل قسم منها
يسمى برجا وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان
والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وموضع التقاطع يسميان الاعتدالين
احدهما عند راس الحمل ويسمى الاعتدال الربيعي لان الشمس اذا بلغته استوى الليل والنهار في جميع



الاقاليم والاخرى عند راس الميزان ويسمى الاعتدال الخريفي لان الشمس متى بلغت هذه النقطة المعمور
استوى الليل والنهار في جميع الاقاليم ويمر بانقطاعا الدائرتين المذكورتين دائرة معدل
النهار وفلك البروج دائرة اخرى يقطعهما بنصفين تسميان المنقلبين احدهما شمالية وهي اول
السرطان والاخرى جنوبية وهي اول الجدي والاولى متى سامتتها الشمس انقلب الزمان من الربيع
الى الصيف والثانية متى سامتتها انقلب الزمان من الخريف الى الشتاء وهذا الحكم جميعه بحسب
البلاد الجنوبية فالامر بالضد فان زمان الصيف عندنا هو زمان الشتاء هناك وزمان الخريف
عندنا هو زمان الربيع هناك وفي خط الاستواء الحكم فيهما على غير ما ذكرنا فان هناك
ربيعين وخريفين وصيفين وشتائين فان الشمس عندما تنحط الى جهة الجنوب تسامت هذه الجهة
فيكون هناك صيف ثم عند بعدها عنها غاية البعد في الجهة المذكورة يكون هناك شتاء وبين
الصيف والشتاء خريف ثم عندما تأخذ في الميل الى جهة الشمال يكون هناك ربيع ثم يحصل المسامتة
فيكون هناك صيف ثم تمعن في الانحطاط الى جهة الشمال فيكون هناك شتاء وبين الصيف و الشتا
خريف فعلى هذه الصورة تحدث الفصول في خط الاستواء ويكون عددها ثمانية واما
فيما عدا هذه البقعة فعلى ما ذكرنا ونظير ما قلنا ان الفصول الاربعة في الجانب الشمالي
والجنوبي عبارة عن ازمنة انتقالات الشمس في ربع ربع من فلك البروج مبتدية من النقطة الر ببعيه
وانما قلنا من النقطة الربيعية ولم نقل من راس الحمل ليشمل جميع فصول المعمورة فان ذلك
اول الحمل في الجانب الشمالي واول الميزان في الجانب الجنوبي وفي خط الاستواء نقطة اخرى
وقولنا في ربع ربع من فلك البروج لان الاخذ في الجانب الشمالي والجنوبي واستدلالنا في
الفصول الاربعة بالربع لا بما عداها ومن كان كذلك فهو اولى بالتقدم فهذه الفصول الاربعة
عند المنجمين واما عند الاطباء فهي غير ذلك وذلك لان النظر فيها لهم من حيث هي زمان ذو
مزاج من حيث هي حادثة عند انتقال الشمس الانتقال المذكور بل من حيث هي مؤثرة في بدن الانسان
وهي انما تكون كذلك من حيث كيفيتها او تغيرها او اعتدالها فلذلك كان الصيف عندهم

هو عبارة عن الزمان الحار والشتاء عبارة عن الزمان البارد والربيع هو الذي لا يحوج في البلاد المعتدلة
الى الدثار لعدم البرد او ترويح يعتد به من الحر وذلك هو انتهاء الشتاء وظهور الازهار وابتداء الثمار
فيكون زمان الشتاء والصيف افضل من كل واحد من زماني الربيع والخريف فجزء اول للربيع شبيه
بالشتاء في البرد وآخره شبيه بالصيف في الحر وكذلك الخريف شبيه بالصيف في الحر
وآخره شبيه بالشتاء في البرد

## البحث الثالث في ذكر مزاج كل واحد

من الفصول الاربعة اما الربيع فمعتدل بين الكيفيات الاربعة وذلك لان قوة التسخين
اما للمسامتة او لدوامها والربيع لم يحدث فيه شيء من ذلك فهو معتدل بين الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة وليس على ما ظنه بقراط انه حار رطب فانه لو كان كذلك لكان من اردى الفصول
لانه يكون قابلا للعفن واما الصيف فهو حار يابس اما انه حار فلوجود المسامتة فان الشمس
في مثل هذا الوقت تكون مسامتة لرؤوسنا فيكون الشعاع النازل عنها في ذلك الوقت
قويا ويكون نحن في مثل هذا الوقت في وسط الشعاع او في القرب من الوسط ويلزم من
ذلك قوة الصيف وذلك موجب لقوة التسخين لان اشعة الشمس تحلل شيئا من
من الاجزاء المائية فانه لو كان كذلك لكانت قلل الجبال احر من الاودية والوجود بخلافه ولا
لان الشمس حارة فانه قد ثبت في غير هذا الفن ان الاجرام الفلكية ليست بحارة ولا
باردة ولا رطبة ولا يابسة وكيف يكون كذلك وهي ليست ثقيلة ولا خفيفة لان حركتها ليست
الى المركز ولا عنه بل حوله والثقل والخفة كيفيتان منعكستان على الحرارة والبرودة فهي
موصوفة بشيء من الكيفيات وايضا لو كانت كذلك لكانت قلل الجبال احر من الاودية والاغوار
والوجود بخلافه ولان الشعاع والضوء مسخنا بالخاصية لا بجوهر النار وكثرتهما في الحال
بعض الاجزاء الهوائية القريبة منها الى النارية وحينئذ يسخن ما يقرب منها بسبب مقاربتها من
الطبيعة النارية وذلك لانه لو كان لذاتها كذلك للزم ان يكون قلل الجبال احر من
الاودية والاغوار واما انه يابس فلانك قد عرفت ان الشمس يكون فيه مسامتة لرؤوسنا



ويلزم من ذلك اشتداد الحر وذلك موجب لتحليل ما خالط الهواء من الرطوبات وتخلخله
جوهره ومشاكلته للطبيعة النارية ولقلة ما يقع فيه من الانداء والامطار واما الخريف
فقال الاطباء انه معتدل في الكيفيات الاربع والحق انه معتدل بين الحرارة والبرودة
خارج عن الاعتدال الى جهة اليبوسة وذلك لان بعد الشمس عنا في زمان الخريف كبعدها
في زمان الربيع غير انه لم يحصل فيه ما يوجب ترطيب هوائه حتى يعتدل من الرطوبة واليبوسة
لانك قد علمت ان المراد برطوبة الهواء هاهنا عبارة عن اختلاط اجزاء مائية به ولا شك ان
هواء الخريف خال من هذه الاجزاء ولو حصلت فيه حتى ترطب هواؤه فاما ان يكون
وارده عليه من خارج او من داخل فان كانت من خارج فاما ان يكون لنزول مطر او لصعود
بخار يخالطه والكلام هو ان ينقلب بعض اجزاء الهواء مائية ويخالطه مما لا يستقل في بعض رطوبة
لكن الخريف لم يحصل فيه شيء من ذلك اما الاول فلفساده ظاهر وهو نزول المطر واما الثاني
فهو كائن عن حرارة قوية في باطن الارض لتقدر على التبخير وهي ضعيفة في الجو بعد القيظ
تحلل ما يتصاعد وتجعله هواء وحال الجو والارض في الخريف ضد ذلك اما باطن الارض
فهو بارد لما يوجد في الشتاء لان مساماتها متخلخلة بحر هواء الصيف واما الجو فان الحرارة فيه
فيه ضعيفة قريبة من المسامتة واما الداخل فانه وان كان البرد القوي يشغله كما نزل عليه
لا دواني لها تحلل فيها الجمد ويخالطها غير ان برد الخريف برد ضعيف لا يقوى على ذلك
فان قيل هذا الكلام فيه نظر من وجهين احدهما ان يقال لم لا اعتدل الخريف واستقل الى
الرطوبة كما استقل الى البرودة وثانيهما ان الهواء في الشتاء الرطب اعتدل بالحرارة الضعيفة
فلم لا اعتدل يبس الهواء الصيفي بالبرودة الضعيفة الحاصلة في الخريف والجواب
عن الاول هو ان الانتقال الى البرودة اسهل من الانتقال الى الرطوبة وذلك ان البرودة كيفية
فعلية والرطوبة كيفية انفعالية فيكون تاثير الكيفية الاولى في الشيء اسهل من تاثير الثانية
فيه ونظير هذا انا نحضرنا اذا اخذنا جسمين متساويين في اليبوسة وقربنا الحار

من بارد والاخرى رطب حتى ان يكون برودة ذلك كرطوبته هذا فانا نجد المدنو من البارد
يبرد اسرع من ترطب المدنو الى الرطوبة ⁂ والجواب عن الثاني ان الاستحالة الى الجفاف تكون
بسهولة والى الرطوبة ليست هي كذلك لسهولة ما اذا سخن يجف وليس اذا برد يرطب لان
اعدام الشي اسهل من ايجاده مع ان الاول يكون فيه سبب واحد والثاني يحتاج الى عدة اسباب ⁂ واما
الشتاء فبارد رطب اما برده فلبعد الشمس عن مسامتة رؤوسنا فان الشمس في مثل هذا
الوقت بالنسبة الينا تكون متوجهة الى الابراج الجنوبية واما الرطوبة فلكثرة ما يقع فيه من
الانداء والامطار ولتكاثف الهواء وتغيره مشاكلة للطبيعة المائية

## البحث الرابع

في علة تسخن الاجواف في زمان الشتاء لا شك ان الحس يشهد بتوفر الحرارة في
باطن البدن في زمان الشتاء بالنسبة الى زمان الصيف ولذلك صارت شهوة الطعام تقوى
فيه ويجود الهضم ويخصب الابدان ويحسن الوانها وغير ذلك من الاثار الدالة على توفر الحرارة
في الباطن ⁂ قال جالينوس في شرحه لهذا الفصل وان اخبرنا ارسطوطاليس بعلة ذلك وهو
ان الحرارة الغريزية في الشتاء تهرب من البرد الخارجي فتبطن وتجتمع كما انها ايضا في الصيف تبرز
وتخرج الى الشي المناسب المجانس فتتحلل جوهرها وتتفشش وهذا القول فيه نظر فهو ان الحرارة عرض
والعرض يستحيل ان ينتقل بذاته على ما بين في غير هذا الفن واذا كان كذلك فالحرارة كيف تنتقل
من داخل الى الخارج او بالعكس ⁂ وقال قوم ان البدن الحيواني كلما يرتفع منه البخار حار فاذا
ورد عليه الهواء الشتائي كثف مسامه وسدها وحبس البخار المذكور فيحبس في الباطن وهذا
قول فاسد من وجهين ⁂ احدهما ان البخار المذكور فضلة بالنسبة الى الحرارة الغريزية ونفعتها
بالنسبة الى كيفيتها فاذا احتبست فهي اما ان توجب حرارة غريبة كما عرفت في اسباب المرض
الحار واما ان تخمد الحرارة الغريزية وتطفيها بالاحتقان كما عرفت في اسباب المرض البارد الثاني
انه لو كانت قوة الحرارة في زمان الشتاء باحتباس البخار فيه فلا شك انها بطبعها تميل الى ظاهر
البدن فيكون معظم تاثيرها فيه ويلزم من هذا ان الاحتياج الى الدثار يكثر في زمان الشتاء والوجود خلافه



⁂ وذهب الرازي الى ان هذا القدر غلط من الحس وذلك لان البشرة تكون باردة في زمان
الشتاء لبرد الهواء الخارج فتحس بفضل حرارة في الباطن في زمان الشتاء بخلاف حالها في
زمان الصيف فان الهواء الخارج حار فتكون البشرة حارة فتستبرد الباطن او تكون بسببها
به وكذا غلط صحة هذا امران ⁂ احدهما ان الداخل الى الحمام فانه عند دخوله يستسخن ما البيت الاول
ثم اذا دخل البيت الثالث وتكيفت بشرته بمائه وهوائه ثم صب عليه من ماء البيت الاول
فانه يستبرده ⁂ وثانيهما ان الحول فانه خارج الحمام حار لبرد الهواء وبارد داخل الحمام لحرارة
هوائه وليس لما ذكرنا علة سوى اختلاف الشيء ⁂ وهذا القول فاسد من وجوه اربعة ⁂ احدها
ما نشاهده من ارتفاع الادخنة من الفمي والانف بارد في زمان الشتاء فلو كان ذلك من غلط الحس لما شوهد
ذلك منها البتة في هذا الزمان بل كان يكون حالها في زمان الصيف ⁂ وثانيها انا نجد المياه
المغترفة منها في زمان الشتاء من بئر الثلج والجمد مع شدة جمودها في هذا الفصل ابرد من
ما الصيف لما مع تحلل الثلج والجمد فيه ⁂ وثالثها انا عكسنا ان نقي في زمان الشتاء
بحيث ان يصير حالها في الحرارة مساويا لما هو عليه في زمان الصيف مع انا نشاهد ما البير فيه
فاترا وفي زمان الصيف باردا ⁂ ورابعها انا نرى الهضم والاستمراء وشهوة الطعام في
زمان الشتاء اقوى مما هي في زمان الصيف فلو كانت الحرارة الموجودة في الباطن في زمان الشتاء
هي الموجودة في زمان الصيف لكانت الامور المذكورة حالها في الفصلين على السواء والوجود
خلافه ⁂ والذي اختاره الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا في هذه المسئلة على ما ذكره في الفصل الثالث
من المقالة الاولى في الفن الرابع من طبيعيات الشفاء ان القوى الواحدة اذا فعلت في موضع
صغير وموضع كبير كان تاثيرها في الموضع الصغير اكثر واقوى من تاثيرها في الموضع الكبير فان
ضوء السراج في بيت صغير اقوى منه في صحن عظيم فالجسم متى كان في حد التسخين كان بجملته
لكنه اضعف من تسخينه لبعضه فان المنفعل الخافل قوى تاثيرا لما يتركه فالبرد اذا استولى
على الظاهر امتنع فعل الحرارة فيه وبقي المنفعل عنه الاجزاء الباطنة فيكون تاثيرها اقوى لكل

هذه الصورة يجب ان يعتقد حال التعاقب وهذا الاختيار فيه اعتراف باستقلال الأعراض
اللهم الا ان يقال ان الحرارة عندهم قوية الى الباطن هرباً معها الجوهر والحامل لها والا فلا يصح
ما قاله **البحث الخامس** لقائل ان يقول هذا الحكم وقع له اهمام انفراط فيه نظر
من وجوه ثلثة احدها ان يقال لو كانت الحرارة الغريزية في الابدان في الشتاء قوية لما كثر
فيه البلغم والامراض الحاصلة عنه كالسكتة والفالج وغيرهما من الامراض البلغمية فان قوة الحرارة
منافية لذلك لكنها كثيرة فيه فليست الحرارة حينئذ قوية فيه ه وثانيها لو كانت الحرارة قوية
في هذا الفصل في اجواف الحيوانات لاحتاجت الى الغذاء اكثر وذلك محال فان كثيرا من الحيوانات
تبقى مدة طويلة لا تستعمل فيه غذاء كالدب فانه يبقى ثلثة اشهر لا يستعمل فيها غذاء ه وثالثها لو كانت
الحرارة قوية في الأجواف في هذا الفصل لكانت الابدان فيه انشط واقوى حركة وليس
هي كذلك فان كثيرا من الحيوانات يبقى ملقى فيه كالميتة ه والجواب عن الاول ان كثرة المواد
البلغمية في فصل الشتاء ليس هو بالنظر الى قوة الحرارة الغريزية فيه بل بالنظر الى طبيعة الفصل
فانه يقتضي توليد البلغم ويعين على توليده كثرة الأغذية الغليظة المستعملة فيه والسكون
ايضا وغور الحرارة الغريزية الى باطن الابدان واستيلاء البرد على ظواهرها هذه الامور جميعها
تعين على توليد البلغم غير ان اكثر استيلائه على ظاهر البدن ه والجواب عن الثاني ان
الحيوانات على نوعين منها ما حرارته قوية ومنها ما حرارته ضعيفة فما كان منها من القبيل الاول
فان حرارته تقوى في زمان الشتاء في الباطن لتوفرها على نضج الهضم وما كان منها من القبيل
الثاني فان حرارته تضعف بالكلية وقد عرفت ان المحوج الى تناول الغذاء انما هو الحرارة الغريزية
بحيث كانت ضعيفة فالحاجة قليلة وحيث كانت قوية فالحاجة كثيرة لا سيما اذا كان مع
هذه الحرارة كثير الرطوبة فانها تغذوها مدة طويلة كالدب فانه يتم كسرا لاكل رغبة مختلفة
فيأكل الفواكه واللحم وغيرها فتكثر الرطوبات في بدنه في زمان الصيف والخريف فاذا
جاء الشتاء اغتذت حرارته الضعيفة بتلك الرطوبة واكتفت بها مدة طويلة ه والجواب



عن الثالث قريب من الثاني وهو ان الحيوانات الضعيفة الحرارة عند هجوم الشتاء عليها
تسكن حرارتها وتنكسر بحيث انها تصير كالميتة **البحث السادس** في قوله
بالطبع وذلك لان غرضه ان يبين ان الاجواف في الشتاء اسخن ما يكون سخونة توجب زيادة
الغذاء وذلك انما يكون بالسخونة الطبيعية فان سخونة الباطن قد تكون لا من هذه السخونة
كما ذكرنا عند احتباس البخار لانسداد المسام غير ان مثل هذه السخونة لا توجب الزيادة
في تناول الغذاء وجودة الهضم وغير ذلك فلذلك قال بالطبع غير ان هذه السخونة تكون في زمان
الشتاء اقوى مما هي في زمان الربيع لان في الربيع قد استقلت الحرارة ضعيفة من جهة الانتشار
الحرارة الغريزية في الظاهر والباطن **البحث السابع** في علة طول
النوم في زمان الشتاء وفي الربيع وذلك من وجوه خمسة ه احدها طول الليل على
ما ذكره الفاضل جالينوس وفي الظلمة فان الظلمة موحشة للنفس والقوى البدنية وعند
ذلك تهرب تلك القوى الى جهة الباطن وتترك النفس استعمال الحواس الظاهرة ولذلك صار
الانسان متى اراد النوم من نفسه غمض عينيه فانه ينام واما النور فانه موجب للسهر وذلك
لانه يجذب الارواح الى ظاهر البدن بسبب المناسبة ه وثانيها قوة البرد فانه يكثف
مجاري الروح النفساني ويغلظ قوامه وحينئذ يتعذر عليه النفوذ في مسالك الظاهر وكذلك
لم تطاوع الآلة الحركة في الحركة في زمان الشتاء كما تطاوع لذلك في زمان الصيف وعند ذلك
تغور القوى المذكورة الى الباطن ويحصل النوم ه وثالثها كثرة الرطوبة فتزحم جوهرها الآلة وتضغط
بعضها على بعض وتسد مسالك الروح ولا شك ان هذا مانع للروح من النفوذ والخروج وهذا
السبب في الربيع ابلغ مما هو في الشتاء والذي قبله في الشتاء ابلغ ه ورابعها كثرة السكون
المستعمل فيه وذلك موجب للنوم ه وخامسها الاقتصار على الاغذية الكثيفة الغليظة فيتحلل
الى الدماغ ابخرة غليظة فتغلظ جوهر الروح وتسد مسالكه **البحث الثامن** قوله ينبغي
في هذين الوقتين ان يكون ما نتناوله من الاغذية اكثر اقول قد علم ان علة الحاجة الى تناول الغذاء

اولى
نوفر الحرارة الغريزية ولا شك انها في الوقتين المذكورين اما اولا فلما ذكرنا من ميلها الى الباطن
واما ثانيا فلكثرة النوم المستعمل فيه على ما عرفت والنوم موجب لميلها الى باطن البدن
ولذلك صار النائم يحتاج من الدثار الى اكثر مما يحتاج اليه وهو يقظان وقد علم ان الحرارة
الغريزية الة للقوى اجمع في صدور افعالها عنها ولا سيما القوى الطبيعية فتقوى حينئذ
الشهوة الطبيعية ويجود الهضم والاستمرا فيشتد الحاجة الى تناول الغذا على ان هذا في الشتا
اقوى منه في الربيع لمزيد الهوى فيه اقوى مما يوجد في الربيع فتكون الحرارة الغريزية فيه اقوى
فتكون الافعال المذكورة فيه ابلغ ايضا مما هي في الربيع فان قيل هذا الكلام فيه نظر من وجهين
احدهما ان يقال الحاجة الى تناول الغذا انما هي لاخلاف بدل ما يتحلل او للزيادة في النمو ولا شك
ان الحاجة في الشتاء والصيف انما هو لاجل الاول واذا كان كذلك فالمتحلل من الابدان في زمان
الصيف اكثر من المتحلل منها في زمان الشتاء وكيف لا يكون والعرق من البدن في زمان الصيف
اكثر منه في زمان الشتا فالدليل يوجب صحة ما ذكرنا والوجود يشهد بصحة ما قاله ابقراط
فان الانسان لا يقتصر في استعمال ما يستعمله من الاغذية في زمان الشتاء على ما كان
يستعمله في زمان الصيف بل يزيد عليه واستقصر كما بينا وثانيهما انه جعل زيادة الغذا
في زمان الشتا والربيع لزيادة الحرارة الغريزية وكثرة النوم فيهما والحرارة الغريزية لكل بدن قدر مخصوص
استحقه بحسب سنه فزيادتها لا تتم الا بزيادة بعد حصول المستحق للبدن منها فمتى وجدت في
جميع الفصول لكل سن لكن تختلف في فصول السنة بالانحصار متى كان منتشرا او انتشار متى كان
منحصرا ففي زمان الشتاء والربيع تنحصر في الباطن بما كان منتشرا في ظاهر البدن بسبب البرد
الخارجي وفي زمان الصيف تنتشر بما كان منحصرا بسبب ورود الحار والجواب
عن الاول نقول قد ثبت ان الحرارة الغريزية في زمان الشتا اقوى مما هي في زمان الصيف
وعند ذلك نقول لا شك انها تحلل تحليلا محسوسا في زمن الشتا كما كانت تحلله تحليلا
خفيا في زمان الصيف او نقول ان الغذا الخارج بالعرق في زمان الصيف يخرج في زمان الشتا


من جهات اخر لتكاثف المسام ولذلك صار البول يكثر فيه وتتوفر رسوبه ويكثر فيه البرا ف
والفضلات الخارجة من اعلا البدن كالنخاع ومن الانف وما بالسعال وحينئذ يحتاج الطبيعة الى ان
ترد عوض هذا الخارج فان عاد المعترض وقال على كل تقدير التحلل في الشتاء والربيع
سواء كان ثخينا او لطيفا يحتاج لما ان يكون مساويا لما يتحلل في الصيف او لا يكون فان لم يكن
فاما ان يكون ازيد او انقص فان كان الاول لم يتحلل او يكون مساويا فلا يقتضي زيادة الوارد
وان كان انقص فهو مما يتحلل وان كان اكثر تبعه نقصان الحرارة في الظاهر والباطن
فما ساغ الصيف وذلك يقتضي قلة الوارد لضعف الحرارة الغريزية التي هي موجبة للوارد
فنقول الجواب عن هذا ان المراد هاهنا بالوارد المعدي لا العضوي بخلاف ذلك
من الهواء البارد اذا لاقى البشرة ومنع انتشار الحرارة في سطح الجلد لما اوجبناه
قوي اثرها في الحرارة وحسن تحلل ما يجتمع فيها من الرطوبات ونحوها وعند ذلك يشتا ض
الطبيعة المعدة تقاضيا زايدا في طلب الغذاء ويلزم من ذلك زيادة الغذاء ثم انه يصادف
قوة الحرارة فيها فينعطف على هضمه واحالته وفي تلك الحال يتحلل منه مقدار صالح الى ان
يتشبه بالاعضاء ويتحدر عنها فرعه وهو منهضم انهضاما تاما ثم يشتد العاصي المذكور
لقوة الحرارة وحسن نفوذه للحالة الاولى ولا يزال كذلك ما دامت الحرارة قوية في الباطن
وذلك من الشتاء والربيع ولهذا فان ابقراط يسعى ان يكون ما يتناول اكثر ولم يقل ينبغي
ان يكون المتحلل اكثر لما في الصيف فان الحرارة الغريزية في هذا الفصل ضعيفة لانتشارها
في الظاهر بسبب ورود الحار عليها على ظاهر البدن وعند ذلك لم تقو على تحليل ما هناك
من الرطوبات فلا يشتد العاصي ويبطل ايضا لذلك محبة الغذاء لحيث ثم عند نفوذه
من المعدة وورود الاعضاء يبطل ايضا لذلك عنها لضعف حرارتها فيقل
العاصي من جهتها ويتبع ذلك قلة الوارد المعدي فان مقتضى زيادة الخلف المزاج الشتي
لا الفصلي ومقتضى زيادة الوارد المعدي الشتي والفصل والفصل البلغي في ذلك فان البحث استعماله

للغذاء في الشتاء اكثر منه في زمان الصيف فان قيل فنحن نرى الابدان اوفر لحما واكثر خصبا
في زمان الشتاء منها في زمان الصيف وليس لهذا علة سوى زيادة الوارد عليها في زمان الشتاء
وقلته في زمان الصيف فنقول قد عرفت ان مكث الغذاء في المعدة في زمان الصيف اكثر
من مكثه في زمان الشتاء والحر الملاقي للابدان في زمان الصيف اقوى مما هو في زمان
الشتاء وهو حر غريب فيحلل ما يحصل في سطوح الابدان ولذلك صار العرق يكثر في زمان الصيف
ويتبع ذلك ضعف الحرارة الغريزية هناك لانه لا بد ان يحلل شيئا من مادتها لكون المحلل غريبا
ثم اذا ورد المخلف لا يفي بالمتحلل لانه قليل لقلة تقاضي المعدة بسبب ضعف الحرارة الغريزية عندها
فيستولي الهزال والذبول عليها في زمان الصيف واما في زمان الشتاء فان الحر الخارجي ضعيف
فلم يحلل كتحليله في زمان الصيف ومع ذلك الوارد متوفر المقدار لكثرة المتناول وذلك لقوة
تقاضي المعدة فان قيل وليس لذلك علة سوى توفر الحرارة الغريزية في الباطن وعند ذلك نقول
لم لا تحلل ما يحصل في الباطن كما يحلل الحر الخارجي ما يحصل في الظاهر من الرطوبات فنقول لان
الاول غريزي والثاني غريب والغريزي حامي لرطوبات البدن والغريب ليس هو كذلك على ما قررناه
فيما تقدم وقد شرحنا الكلمات القانونية والجواب عن الذي يتوهم زيادة الغذاء في الفصلين
المذكورين ليس هو لزيادة الحرارة في نفسها لكن لعوق عند آلات الغذاء على ما بيناه وحسن تعرف
الطبيعة هناك ولذلك تغال الحيوانات في الشتاء والربيع اسخن ما يكون بالطبع ثم تقل الابدان
اسخن ما يكون بالطبع واعلم ان الحكم المذكور انما يعم من كان من الحيوانات قوي الحرارة غزير الدم
والا من كان بحاله باضعاف تعرف البرد يستولي على ظاهره ثم على باطنه فيخمد حرارته الغريزية
فيموت او يبقى كالميت ولذلك صارت امثال هذه الحيوانات تطلب بواطن الارض
والاسراب وبالجملة الاماكن الدفئة وليس هذا في الاجواف ولم تقل كل الاجواف بل حكمه
في هذا المعنى حكم مهمل ولم يجعله كليا خوفا من ايراد ما ذكرناه فان المهمل في قوة الجزئي واما
قوله وذلك لان الحار الغريزي في هذين الوقتين كثير ولذلك يحتاج الى غذاء كثير اما كثير



الحار الغريزي في الباطن في الوقتين فقد عرفت معناه غير انه ربما قال قائل ان هذا الكلام منه قد
سلف فلا حاجة اليه فنقول للقائل فيه انه ذكر كالتعليل لزيادة المتناول والافراط فقد
اعاد لفظ الحار ولا خلاف انه من تتمة ذلك الكلام فانها هي الازيد في الاجواف في زمان الشتاء
وهي الموجبة لكثرة المتناول وغير ذلك مما ذكرناه **البحث التاسع** في الدليل
والدليل على ذلك امر الاسنان والصرع يعني فنقول الغرض من هذا البيان ان الموجب لزيادة
المتناول زيادة الحرارة الغريزية فان الصبيان لما كانوا اوفر الناس حرارة غريزية على ما عرفت كان
تناولهم للغذاء اكثر من تناول غيرهم والصرعى يعني الصاحين لما كانت حرارتهم اوفر من حرارة
من ليس بصاحي كان تناولهم للغذاء اكثر من تناول غيرهم والصرع على وزن فعيل كالشريب
والسكير والخمير والسكيت وهذا الوزن يدل على المواظبة على الشيء ولهذا استشهد منه فان
الشريب هو المواظب على الشرب والسكير على السكر والخمير على الخمر والسكيت على السكت
والله اعلم **وقال ابقراط** رحمة الله عليه الاغذية الرطبة توافق جميع المحمومين
لاسيما الصبيان وغيرهم ممن قد اعتاد ان يغتذي بالاغذية الرطبة **الشرح** ههنا بحوث
خمسة **البحث الاول** في صلة هذا الفصل بما قبله وهو ان الغذاء المستعمل في حال
المرض يجب ان ينظر في كميته وينظر في كيفيته ثم لما كان النظر فيهما ضروريا والمعنى
الاول قد مضى الكلام فيه اخذ الان يتكلم في المعنى الثاني وهو البحث مستفاد من كلام الفاضل
جالنوس **البحث الثاني** في معنى الغذاء قد بينا في كتبنا المبسوطة ان كل ما يرد
على البدن يفعل البدن فيه اولا ثم هو يفعل في البدن ثانيا فيفعل الوارد بعد ذلك في البدن
اما ان يكون مع بقاء صورته النوعية او يخلع صورته تلك ويلبس صورة العضو الوارد عليه فان
كان الاول فهو الدواء بحسب المشهور وان كان الثاني فهو الغذاء ثم هذا منه ما هو غذاء محض
ومنه ما فيه قوة دوائية واكثر الاغذية المستعملة في حال المرض من هذا القبيل وذلك
لانها تخلف على البدن عوض ما تحلل منه بما فيها من الغذائية وتقاوم الامر الموجب للمرض بما فيها

من الروايبه والمستعمله بحفظ الصحه من القبيل الاول **البحث الثالث** في مراد ابقراط
بالرطب هاهنا المفهوم من كلام الفاضل جالينوس وابن ابي صادق انه الرطب في المزاج قال جالينوس
غرض ابقراط ان يعرفنا كيف ... مداواه الامراض وحفظ الصحه وقال فالاول بالمضاد
والثاني بالشبيه وذلك ... الاول نفع الغذاء الرطب في الحمى فانه مضاد لها واشار الى
الثاني بقوله نفع هذه الاغذيه لمن كان رطب المزاج اما طبعًا كالصبيان والنساء واما عاديًا
كمن اعتاد استعمال المرطبات وفي هذا الكلام مباحث اخرى وهي ان العادي حكمه حكم الطبيعي
في جميع التدابير قال ابن ابي صادق فالمحموم اذن اذا كان رطب المزاج فالاغذيه الرطبه توافقه
من جهتين اعني من جهه المضاده والمشاكله قال جالينوس وقد اعترض على ابقراط
في هذا الحكم بمستسقي محموم فان مثل هذا يحتاج الى غذاء رطب اجاب عن هذا بما هذا حاصله وهو
ان هذا مرضان لا مرض واحد فمعالجته مركبه ونقدر فيها قصد الاهم والاشد خطرا
واذا كان الامر كذلك فالصوره التي ذكرها المعترض لا ترد نقضا لان المعالجه فيها مركبه وكلام
ابقراط فيما هو بسيط فقط واعلم ان تاويل الفاضل جالينوس للرطب بانه الرطب في المزاج فيه نظر
من وجوه ثلثه احدها ان الحمى من حيث هي حمى حراره غريبه واليبوسه عارضه لها وذلك
بحسب الماده العفنه فانها متى كانت رطبه كالبلغم كانت مع كونها حاره تميل الى الرطوبه
ومتى كانت يابسه كالصفرا كانت مع كونها حاره تميل الى اليبوسه واذا كان كذلك فليس
الغذاء الرطب على ما ذكر مضادا لها وثانيها ان من الحميات ما هي بلغميه على ما اشرنا اليه وسبب
الحمى لا بد من مراعاته والغذاء الرطب بالتفسير المذكور مضر لها وثالثها ان الشبيه بالصحيح
لا يستعمل الا في حال وجود الصحه وهي مع الحمى متعذره فكيف يقال باستعمال الشبيه
في حال عدمها لحفظها والذي فتح باب هذه الاعتراضات حمل جالينوس وابن ابي صادق الرطب
على الرطب في المزاج والحق عندي ان مراده هاهنا بالرطب الرطب بما يوخذ الغذاء سواء كان
رطبا في مزاجه كماء الشعير او ليس برطب كماء العسل او ماء الشعير بالنخاله وما هو مختلف



بين ذلك كالحسا المتخذ من الحنطه فان هذه كلها نافعه لجميع المحمومين لكنها تختلف بحسب
ما يستعمل منها فيهم فتاره تكون مع كونها رطبه في القوام رطبه في المزاج كما ذكرنا في ماء الشعير
النافع ومثل هذا الغذاء نافع للحميات الصفراويه وتاره تكون مع رطوبته هذه مفتحا
ملطفا كماء العسل ومثل هذا الغذاء ينتفع به في مداواه الحميات البلغميه وتاره تكون معتدله
بين ذلك كحساء الحنطه ومثل هذا ينتفع به فيما اعتدل بين الحميين المذكورين فعلى هذا تكون
الاغذيه الرطبه نافعه لجميع المحمومين وقد استعملها فوايد اخرى وهي انها تندي المعده وتبلها
فتشتغل الحراره بتجفيفها عن تجفيف رطوبات المعده عند انعطافها عليها كما انها تجفف منها
ومنها انها لرقه قوامها سريعه الانحدار عن المعده فلا تلبث زمانا تحوج في مثله ان يعني برطوبتها
وترجع الحراره بالتحليل لمادة المعده ومنها انها للطافه قوامها سريعه الانهضام فلا
تشغل الطبيعه بهضمها كاشتغالها بما نابها عن مقاومه الماده الموجبه للحمى
**البحث الرابع** في بيان زياده نفع هذه الاغذيه للصبيان ولمن هو معتاد
لاستعمالها قال ابن ابي صادق وذلك لانها تشاكل امزجتهم الاصليه وفي الذي
قاله بحث لان في التدابير المرضيه لا يلتفت الى مشاكله التدبير للمزاج الاصلي والا لعدم مشاكلته
وانما الالتفات الى مقاومه السبب الموجب للمزاج العارض سواء كان مشاكلا
للمزاج الاصلي او ليس بمشاكل غير انه قد يتفق ان يكون التدبير مشاكلا ويكون اعون في
الاصلاح من غير المشاكل ولا ينبغي ان يجعل هذا قانونا يراعى في كل مرض لانه قد يكون
التدبير موافقا من غير ان يكون مشاكلا والحق عندي في هذا ما اقوله بعد ان نقدم عليه مقدمه
وهي ان القوه الهاضمه محتاجه في تمام فعلها الى الحراره والرطوبه على ما اوضحناه في كتبنا الطبيه
وقد ثبت بما تقدم ان هاتين الكيفيتين في الصبيان في غايه القوه فيجب ان يكون قواهم الهاضمه
قويه واستقراء احوالهم يشهد لضعفه فانا نراهم اذا استعملوا الاغذيه الصلبه لم تنهضم
في معدهم كانهضامها في معد الشبان اجاب الاطبا عن مثل هذا البحث بان العله

لشعير

مها

في ذلك المشابهة وعدم المشابهة وتقريره انا لا عنينا الصلبة لما كانت مناسبة لابدان
المشايخ احوج الى اهلها قواهم بهضمها على اتم وجه واكمله وغير مناسبة لابدان الصبيان
فلم تهضمها مثل ذلك الانهضام واعلم ان هذا الجواب منهم فيه نظر وهو انه يلزم ان قوى الشباب
لا تهضم الاشياء اللبنة لانها غير مناسبة لابدانهم والذي يحضرنا في الجواب عن الاعتراض
المذكور هو ان الهضم يحتاج في وجوده الى القوة الهاضمة والماسكة فمتى كانتا قويتين كان الهضم
على اتم وجه واكمله ومتى كانتا ضعيفتين او احديهما ضعيفة لم يتم الهضم على ما ينبغي ولا شك
ان هضم الاغذية الصلبة ابطأ واعسر من هضم الاغذية اللينة فهي تحتاج الى قوة اقوى من القوة الماسكة
وقد علم في غير هذا الكتاب انها ضعيفة في الصبيان لاستيلاء الرطوبة على ابدانهم فلذلك لم تقو
على هضم الاغذية الصلبة لا لان قوتهم الهاضمة ضعيفة اذا عرفت هذا فنقول قد عرف ما
المراد بالاغذية الرطبة في كلام ابقراط ولا شك ان امثال هذه الاغذية قوى الصبيان ومن
اعتاد استعمالها في حال الصحة قادرة على هضمها بحيث تنهضم في معدهم على ما ينبغي بخلاف
ما يقابلها من الاغذية فانها لا تنهضم كانهضام تلك لما كان حال الاغذية المذكورة هذا الحال
قال ابقراط لا سيما الصبيان وغيرهم ممن قد اعتاد ان يغتذي بالاغذية الرطبة فان من
اعتاد ان يغتذي بالاغذية المذكورة صارت قواهم الماسكة كما في الصبيان **البحث**
**الخامس** لقائل ان يقول ان حكم ابقراط بنفع الاغذية الرطبة لجميع المحمومين
فيه نظر من وجوه اربعة احدها ان العقل وحده شاهد بانه لا يوافق جميع المحمومين
فان اصحاب الامراض الحادة التي في الغاية القصوى لا شك انهم محمومون مع انهم لا يحتاجون
الى غذاء على ما تقدم فضلا عن ان يكون رطبا وثانيها انه ناقض قوله في المقالة الثانية
البدن الذي ليس بالنقي كلما غذوته انما تزيده شرا ولا شك ان بدن المحموم ليس بالنقي فاذن هذه
المذكورة حينئذ متى استعملت في البدن زادته شرا لانها تستحيل الى المادة المرض وثالثها
لم لا قال الادوية الرطبة لان استعمالها في وقت المرض اكثر من استعمال الاغذية ورابعها

هنا



انه لم لا قال الاغذية الباردة لان مضادة البرودة للحمى اقوى من مضادة الرطوبة لها فنقول
الجواب عن الاول قد عرفت ان امثال الامراض المذكورة تقابل بترك الغذاء المحض
لا بترك الغذاء الدوائي فان هذا الغذاء استعماله جائز بل واجب كالاشربة الدوائية مثل شراب
الاجاص والنيلوفر وغيرهما فان هذه لما فيها من تسكين الحرارة وتلطيف المادة وحفظ
القوة لا بد من استعمالها ولا شك ان هذه رطبة بالتفسير المذكور والجواب عن الثاني
ان حكم ابقراط بالاغذية ممن ليس بنقي ليس المراد به الاغذية مطلقا بل الاغذية المحضة
ونحن كلامنا في الاغذية الدوائية ومن امثال تلك لا يجوز استعمالها في حال المرض البتة
خوفا من استحالتها الى المادة الموجبة له واما الاغذية الدوائية فان استعمالها فيه واجب لما
فيها من المقاومة للمادة واطفاء عرض المتخلل عنها من الحرارة والجواب عن الثالث
انك قد عرفت ان الاغذية المستعملة في حال المرض اغذية دوائية فيكون ذكرها اولى من ذكر
الادوية المحضة وايضا استعمال تلك في حال المرض اكثر من استعمال الادوية
والجواب عن الرابع انك قد عرفت ما المراد بالرطب هاهنا فانه تارة يكون
مع كونه كذلك باردا فيستعمل في حمى وتارة يكون مع كونه كذلك حارا فيستعمل في حمى
اخرى ولو قال الاغذية الباردة لكان كلامه ناقصا لان امثال هذه الاغذية لا يجوز
استعمالها في اكثر الحميات كالحميات البلغمية والسوداوية خوفا من تجميد المادة والله
اعلم **قال ابقراط** رحمه الله عليه ينبغي ان تعطي بعض المرضى غذاءهم في مرة واحدة
وبعضهم في مرتين وتجعل ما تعطونه منه اكثر او اقل وبعضهم قليلا قليلا وينبغي ايضا ان
يعطى الوقت الحاضر من اوقات السنة حظه من هذا والعادة والبلد والسن **الشرح**
هاهنا مباحث ثلثة **البحث الاول** في صلة هذا الفصل بما قبله وهو ان الامام ابقراط
لما بين لنا كمية الغذاء المستعمل في حال المرض وكيفيته احب ان يعرفنا في هذا الفصل
عدد مراته فانه ليس يكفينا في تدبير المرضى معرفة كمية الغذاء وكيفيته دون ذلك

**البحث الثاني** في بيان معرفة المرات من حال المرض وقوة العليل قال الفاضل جالينوس
الاعراض الاول في هذا الباب هي المرض وقوة المريض ثم من بعدها الوقت الحاضر من اوقات
السنة والسن والعادة فان هذه ليست تخفى الدلالة على معرفة عدد المرات كذلك
ولذلك قال ينبغي ان تعطي الوقت الحاضر من اوقات السنة حظه من هذا والعادة والبلد والسن
والمثل ويجب ان تعطي ❊ واعلم ان قوة المريض ان كانت ضعيفة وكان البدن حال فساد ونقصان
في مواد فاسدة قليلة فينبغي ان تعطي طعاما قليلا في مرات كثيرة اما قلته فلان القوة
ضعيفة لا تحتمل الكثرة واما في مرات كثيرة فلان حال البدن يحتاج الى غذاء كثير لان النقصان
يحتاج الى الزيادة والفساد يحتاج الى التغيير وان كانت القوة ضعيفة وليس البدن بفاسد
ولا ناقص فينبغي ان تعطي العليل غذاء قليلا في مرات قليلة اما قلته فلاجل ضعف القوة فانها لا
تنهض بهضم غذاء كثير واما قلة المرات فلان المواد ليست بفاسدة فان كانت القوة قوية
وحال البدن حال فساد ونقصان فينبغي ان يطعم طعاما كثيرا في مرات كثيرة اما كثرته فلان
القوة قوية تفي بهضمه وتغييره واما كثرة المرات فلان المواد محتاجة الى اصلاح وزيادة في المقدار
وان كانت القوة قوية وحال البدن ليس حال فساد ونقصان بل هو معتدل فينبغي ان يطعم العليل
طعاما قليلا في مرات قليلة فان القوة ولئن كانت في هذه الصورة قوية غير ان البدن لا يحتاج
الى التغيير والتغيير ولا شك ان قلة الغذاء تقلل المادة هذا خلاصة ما ذكره الفاضل
جالينوس في هذا الباب ❊ والذي نقوله نحن في هذا الموضع ان الغرض لما تقدم وامرنا بتلطيف
التدبير في الامراض الحادة وبنى الامر فيه على ان القوة فيها باقية لا تحتمل الحال لها بترك الغذا
لقصر المدة وامرنا ايضا بتغليظ التدبير في الامراض المزمنة المحللة للقوة لطول مدتها اشار
في هذا الفصل بان لا نعطي الغذاء في هذه الامراض كيفما اتفق بل نعطي بعض المرضى الغذاء دفعة
من واحدة وهو من يكون امراضه قصيرة المدة وقوته باقية وغذاؤه لطيفا فان مثل
هذا لا يحتاج الى تقسيم الغذاء وبعض المرضى يعطون الغذاء في مرات وهم اصحاب الامراض

المتطا



المتطاولة والقوى الضعيفة فان قوى هاولا لا تنهض بهضم الغذاء دفعة فاذا قسم عليها جاد
اشتمالها عليه وهضمها له وبعد عهدها عنه من الاستمرار المتسده له حتى تغذى به وهذا الوجه
اجود من الوجه الذي ذكره الفاضل جالينوس لانه ليس في كلام ابقراط ما يدل على خلاف
ما ذكرناه فان كلامه المتقدم دال عليه ❊ بقي هاهنا شيء وهو قوله ويجب ما تعطيه اكثر او
اقل مما تحتمل الذي يجيء الضمير فيه الى المرات اشياء اي يزاد عدد المرات او ينقص على حسب
الاحتمال ويحتمل ان يكون الضمير فيه عائدا الى الكل من اي مقولة المقادير فيكون
يكون من اكثر ومن اقل والوجهان جائزان اما الاول فظاهر مما ذكرناه واما الثاني فيختلف
باختلاف احوال المرضى عند اعطاء الغذاء فان مقدار ما يعطى من الغذاء بعد الخروج من النوبة
لا ينبغي ان يكون كمقدار ما يعطى منه قبل النوبة بل اكثر منه وذلك ليكون مجيء النوبة او لبدن
تحلل المادة فتضعف النوبة وبعد انفصالها وايضا فعاملها تقوي القوة هذا لغرض ان تعلم ان
الغذاء لا يجوز ان يكون غذاء محضا البتة بل لا بد وان يكون فيه قوة دوائيه

**البحث الثالث**
في كيفية استخراج المرات من الوقت الحاضر من اوقات السنة وما يعقبه اما الصيف
فقد عرفت ان التحلل فيه متوفر والقوة ضعيفة فيه فلذلك ينبغي ان يطعم العليل فيه مرات
كثيرة قليلا قليلا اما كثرة المرات فلاجل ان يخلف عوض ما يتحلل من البدن واما قلته فلان القوة
فيه ضعيفة لا تفي بهضم ما كثر مقداره ❊ واما الشتاء فان القوة فيه متوفرة في باطن البدن
لتوفر الحرارة الغريزية هناك والتحليل فيه من اقل لان تحلل البدن يكثر فينبغي ان يطعم العليل
فيه مرارا قليلة كثيرا المقدار اما قلة المرات فلقلة التحليل واما كثرة المقدار فلنهوض
القوة بهضم ما يستعمل ❊ واما الربيع فان المواد فيه تاخذ في السيلان وزيادة اللحم
فتكون كثرة المقدار والقوة الهاضمة فيه معتدلة لاعتدال المزاج ونقصه الحرارة
الغريزية في الابدان عن ما في الشتاء واذا كان كذلك فينبغي ان يغذى من يغذى
كثير المقدار قليل التغذية ولان اما كثرة المقدار فلنهوض القوة وتقويه على

على هضمه ولحاجته واما قلة المراق والتخوية فلأجل تخفيف المادة. واما الخريف
فان القوة فيه ضعيفة لاختلاف هوائه ولسوء تحليل هواء الصيف ومواده محترقة
لحرارة الصيف المفرطة ومع ذلك فهي اخذة في الاحتباس لميلان هوائه الى برد ويبس
فينبغي ان يعطى العليل فيه غذاء قليل المقدار وفي مرات كثيرة اما قلة المقدار فلضعف القوة
فيه واما كثرة العدد فلاصلاح المادة فهذا ما يتعلق بالاوقات. واما العادة فاعلم ان
من الناس من اعتاد الوجبة الواحدة مثل هذا الشخص لا يسعى شيء في حال مرضه ومنهم من اعتاد
الثلثة ومثل هذا لا ينبغي ان يوجب في حال مرضه. واما البلدان فحالها كحال اوقات
السنة فان الحار منها كالصيف والباردة كالشتاء والمعتدلة كالربيع. واما السن فالصبيان
قد عرفت ان قواهم الهاضمة قوية وابدانهم محتاجة الى النمو وما في ابدانهم ليس بزايد في الكمية
فلذلك ينبغي ان يغذوا في حال المرض بما هو كثير المقدار والتغذية والعدد اما الاول فلنهوض قواهم
واستقلالها بهضم ما يتناول واما الثاني والثالث فلاجل الزيادة في النمو واما الشباب
فان قواهم قوية واخلاطهم متوسطة لكنها مايلة الى الحدة والنمو فيهم خفي جدا فينبغي ان يعطوا
في حال المرض من الغذاء ما هو متوسط المقدار في مرات قليلة اما الاول فلنهوض القوة بهضمه
واصلاح كيفية موادهم واما الثاني فلخفاء النمو فيهم واما الكهول فموادهم وقواهم كالمتوسطة بين
ذلك فينبغي لهم التوسط واما المشايخ فمن كان منهم في ابتداء الشيخوخة فقريب من الكهول
ومن كان منهم في اخر الشيخوخة فاخلاطهم قليلة بسبب قلة الوارد لضعف الهضم
وقوى هضمهم ضعيفة فينبغي لهم تقليل المقدار لضعف قواهم وكثرة المرات والتغذية لحفظ
قواهم فانها في هذا الوقت على ما قيل كالسراج الضعيف الضوء فانه متى لم يمد بالزيت
انطفى ومتى صب عليه زيت متوفر المقدار انطفى ايضا. فان قيل ان هذا الحكم في التدبير لا يختص
بالمريض بل يراعى في حال الصحة واذا كان كذلك فلم خصصه ابقراط بالمرضى دون الاصحاء
قلنا لان غالب الامر في الاصحاء انهم لا يحتاجون الى تقدير الحطب للغذاء وذلك لان

شهوتهم



شهوتهم تدعوهم الى استعمال الغذاء وسكونها يكفيهم عن الزيادة ولذلك لا يحتاج ابقراط
ان يعطينا قانونا في ذلك والله اعلم. قال ابقراط رحمه الله عليه اصعب
ما يكون احتمال الطعام على الابدان في الصيف والخريف واسهل ما يكون احتماله في الشتاء
ثم بعده في الربيع. الشرح هيهنا بحوث خمسة البحث الاول في صلة هذا
الفصل بما قبله وهو انه لما قال وينبغي ان ينظر الوقت الحاضر حتى من هذا اخذ يعرفنا في
هذا الفصل الاوقات التي يجب تكثير الغذاء فيها والقوة فيها يحتمله لا ملا وهما
زمانا الشتاء والربيع والاوقات التي يجب تقليل الغذاء فيها والقوة فيها غير محتملة لكثرة
الغذاء وهما زمانا الصيف والخريف وسنبين العلة في هذا جميعه. البحث الثاني
هل معنى هذا الفصل هو ما تقدم من قوله الاجواف اسخن ما يكون بالطبع في الشتاء والربيع
او هو غيره قال الفاضل جالينوس ليس هو ذلك كما ظن لكنه لما كان الحسن الاعلى كمية
الغذاء وعلى جهة استعماله قد يؤخذ من اوقات السنة ذكره عند ذكره لما من هنا يعلم
انه ينبغي ان يطعم الاصحاء في الشتاء من الطعام اكثر لان الحار الذي هو الهاضم للطعام
والمحوج الى تناول الغذاء منهم في ذلك الوقت اكثر ويتبين هيهنا ان اعطاء الغذاء دفعة في الشتاء
لا يضر ويحتمل بسهولة وفي الصيف يصعب احتمال الطعام لقلة الحار الغريزي في
الباطن ولذلك لا يجوز فيه اعطاء الطعام الكثير دفعة واحدة بل في مرات متتابعة ولذلك
ليس هذا القول مكررا لفظا فان كلام ابقراط في ذلك الفصل في الاصحاء وفي هذا
الفصل في المرضى هذا قوله. واعلم ان هذين الوجهين لا يدفعان الظن بالتكرار
اما الاول فقوله انما احتجنا الى ذكر الفصول التي يختلف بحسبها كمية الغذاء المستعمل
فيها فان ذلك قد تبين من قوله ان الغذاء في الشتاء والربيع ينبغي ان يكون اكثر لان
الحار الغريزي فيهما اكثر ولا شك انه يفهم من ذلك عكسه في الصيف والخريف فان قوله
اكثر انما هو بالاضافة الى باقي الفصول ولذلك قوله لان الحار الغريزي فيهما اكثر لا شك

انه من ذلك يستخرج العلم ايضا باعطاء الغذاء دفعة او لا دفعة وحينئذ لم ننتف الظن
بهذا الوجه واما الثاني فهو قوله ان كلام ابقراط في ذلك الفصل في الاصحاء وفي هذا في
المرضى فغير صحيح لانه ليس فيه ما يشعر بما قاله بل فيه اشعار باستعمال الغذا دفعه او لا دفعه
البحث الثالث قال ابن ... صادف هذا الفصل كالنتيجة لما تقدم من قول ابقراط
الاجواف في الشتاء والربيع ما تكون بالطبع حارة وما يتناول من الغذاء يجب ان يكون اكثر وبالضد
حال الصيف والخريف فمن البين ان اصعب ما يكون احتمال الطعام على الابدان في الصيف
والخريف واسهل ما يكون احتماله عليها في الشتاء ثم بعده في الربيع وهذا كلام ضعيف
وذلك لان الغرض من هذا غير الغرض من الفصل الاول لان الغرض من ذلك بيان تقدير كمية
الغذاء بحسب الفصول والغرض من هذا بيان كيفية استعماله اي مرة واحدة او مرتين
لان صعوبة احتمال الطعام على الابدان انما تحقق بزيادته على الحاجة للبدن وكما تفاوت احتمال
هذه الزيادة بحسب الفصول بين ابقراط في هذا الفصل الفصول التي تحتمل الابدان فيها الزيادة
بصعوبة والتي تحتملها بسهولة ليحترز من الزيادة فيما صعب فيه من الاحتمال من الفصول ويتوسع
فيما سهل فيه الاحتمال منها ويفهم من هذا ان ما سهل الاحتمال فيه الواجب ان يكون استعمال الغذا
فيه اكثر مقدارا ومرات قليلة وما كان منها بعكس ذلك فالواجب ان يكون بضد ذلك
البحث الرابع في بيان علة صعوبة الاحتمال في الصيف ثم في الخريف وسهولة ذلك
في الشتاء ثم بعده في الربيع اما الاول فلوجوه ثلثة احدها ضعف الحرارة الغريزية
في الباطن على ما عرفت وقد عرفت انها الة لجميع القوى لا سيما الطبيعة التي هي متصرفة
في الغذاء ومتى ضعفت الالة ضعف الفاعل في فعله وثانيها كثرة الفواكه المستعمله
فيه فانها ... للمعدة وتضعف القوة الماسكة والهاضمة اللتين هما متولتان لامر الهضم
وثالثها كثرة الحركة المستعملة فيه والحركة ... الحرارة الى ظاهر البدن وتحدر الغذا
غير منهضم وتمنع الغذاء ان يكون جيدا لانه محتاج ... الى السكون ولذلك قال اصعب

ما يكون



ما يكون احتمال الطعام على الابدان في الصيف ثم في الخريف وجعل الخريف في الصعوبة
بعد الصيف لان الخريف تنكسر فيه حر الهواء فتقوى الحرارة فيه في الباطن بعض القوة
واما الثاني فلثلاثة اوجه ايضا احدها لقوة الحرارة الغريزية في الباطن فتجود الهضم والشهوة
لذلك وثانيها الهواء فيه في الاولى بان الحر القوي يحلل الحرارة الغريزية ويضعفها في
الباطن كما في الصيف والبرد القوي يحقنها والمعتدل يوافقها ولا شك ان حال المواضع الدفية
في زمان الشتاء كذلك وثالثها قلة الحركة المستعملة فيه ونعلم ان السكون معين
على الهضم فلذلك كان اسهل ما يكون احتماله في الشتاء ثم بعده في الربيع وجعل الربيع
بعد الشتاء في الاحتمال لميل هواء الربيع الى الحرارة فتضعف الحرارة في الباطن لذلك
ولكنه يحصل فيه تقابل لما ذكرنا في الشتاء واعلم ان قوله في الاحتمال على الابدان فيه ... هله
والا فالواجب ان يقال على النوع اللهم الا ان يقال ان القوى الجسمانية افعالها بشركة
موضوعاتها فلذلك ذكر الموضوع البحث الخامس لقائل ان يقول هذا الحكم من
الامام ابقراط فيه نظر وذلك لان الخريف كالربيع في الاعتدال عند الاطباء لتوسطه
من الفصلين المتضادين كتوسط الربيع بل اقول ان احتمال الغذا في الخريف اكثر من احتماله
في الربيع وذلك لانه ياتي على الابدان وهي متحللة بحرارة الصيف وحرارتها منتشرة
بحيث فتعكسها وتردها الى الباطن ببرده وتجمعها وتقويها فتقوى الهضم وتجود الشهوة لذلك
ويكون حكمه حكم الرياح الشمالية اذا هبت بعد الجنوبية واما الربيع فانه يرخي الابدان ويحلل
وينشر حرارتها في الظاهر والباطن بعد ان كانت متوقفة ومجتمعة في الباطن ويكون حالها
كحال الرياح الجنوبية اذا هبت بعد الشمالية قلنا الجواب عن هذا هو ان الربيع
والخريف وان اشتركا في التوسط المذكور غير ان الخريف امتاز عن الربيع بشيء به صار الاحتمال
فيه صعبا وهو دخوله على الابدان وقواها واهية بحر الصيف وكذلك حرارتها الغريزية ثم
يأتي هواء وسطه واخره فيه برد لكن برد لا يكفي في منع التحليل وحصر الحرارة وفي اوله

في اذا لما استفادته الابدان من حر الصيف في المدة الطويلة وان حقن وحبس فانما يحبس
مواد محترقة مترمدة حادثة عن فرط حر الصيف ومع ذلك فهو آوه مختلف فانه تارة يكون
حارا وتارة يكون باردا كما علمنا واوضحناه في شرحنا لكليات القانون وهذان اردى الامور واقواها
في ايجاب عدم الاحتمال واما الربيع فيدخل على الابدان وحرها قادر ولذلك قواها الطبيعية
وحر حر ضعيف لا يقوى على تحليل الحرارة والارواح وتارة بما يثير متشابه لا كاكثير الخريف
والله اعلم **قال ابقراط** رحمه الله عليه اذا كانت نوائب الحمى لازمة لادوارها
فلا ينبغي في اوقاتها ان تعطي المريض شيئا او ان تضطره الى شيء لكن ينبغي ان ينقص من الزيادات
من قبل اوقات الانفصال **الشرح** **البحث الاول** هاهنا مباحث ستة
في صلة هذا الفصل بما قبله وبيان الامام ابقراط لما بين لنا انه ينبغي ان نعطي بعض المرضى
الغذاء في مرة واحدة وبعضهم في مرتين شرع في هذا الفصل يعرفنا الاوقات التي يجب
ان يستعمل فيها تلك المرات ويمنع من استعمالها فيها اما وقت الاستعمال فهو وقت الفترة
وفي وسطها خاصة فان الفترة لها ابتداء ووسط وآخر فالابتداء قريب من زمان النوبة
فتكون القوة واهية ضعيفة من مقاومة المادة وآخرها قريب من ذلك لانها علامة زيادة المادة
فتكون في خطر ولذلك الضعف والمقاومة فلذلك لم يكن وقتا موافقا لاستعمال الغذاء سوى وسط
الفترة **البحث الثاني** ربما ظن ظان ان اول هذا الفصل وهو قول ابقراط واذا
كان للحمى ادوار ما منع من الغذاء في وقت نوائبها وهذا ظن فاسد وذلك لانه في الفصل
المتقدم منع من استعمال الغذاء خاصة وفي هذا الفصل منع مما هو اعم من ذلك وهو الشيء
مطلقا والمنع من الشيء اعم من المنع من الغذاء والعام غير الخاص فحكم هذا الفصل مغاير لحكم المتقدم
**البحث الثالث** قال جالينوس ان في الغذاء لا بد فيه من امور ثلثة النظر
في الكمية والكيفية وطريق الاستعمال اي طريق وقت الاستعمال والاولان قد مضى الكلام
فيهما واما الثالث فاعلم ان نوائب الحمى قد تكون لازمة لطريقة واحدة اي يكون لها دور



معروف مرتبة وقد يكون امراض لها نوائب ولا تكون لازمة لطريقة واحدة وفي مثل هذه الا مراض
لا يسعف تقويتها صحيحا على الوقت الذي ينبغي ان يطعم فيه العليل غير ان هذا الحكم من الفاضل جالينوس
تختلف بحسب الاوقات الاربعة فان التزيد مما لا يتقدم فيه النوائب وتتاخر العلة لاختلاف
لا لاختلاط فلزوم النوائب لزمان مخصوص مشروط بحصولها في وقت مخصوص **البحث
الرابع** هل هذا الحكم يختص بالحميات الدائمة دون اللازمة او يعمهما نقول ان فهم من الدور
وقت السلامة والحمى كان عاما للدائمة واللازمة وان فهم منه وقت النوبة والفترة كان خاصا بالدائمة
فان الحميات الدائمة لها استعداد وتنقص في زمان الاستعداد لا يجوز استعمال الغذاء التي له
بل في زمان التنقص وقوله فلا ينبغي في اوقاتها المراد به اوقات النوبة والاستعداد لا
اوقات الادوار مطلقا فان هذا محال على ما قلنا **البحث الخامس** قوله او نضطر
الى شيء فهم جماعة من الاطباء من الدواء والاكثرون ان هذا الحث الشيء قيئه قال عبد اللطيف
المعروف بالمطجن فانه عند ما شرح هذا الفصل قال قوله او تضطر الى شيء وصية عامة وينبه
على العلة بكونها عامة حرصه انه يندرج تحتها النهي عن الغذاء وعن الدواء وعن الاستفراغ
والحركة وغير ذلك من الاشياء التي تحرك الطبيعة وتتعبها وهذا كلام حسن
لم يعرف وضع هذه الصناعة فان من الحميات حمى يكون في نوائبها غشي مفرط بحيث
انه في بعض الاوقات يخشى على العليل منه التلف ان لم يتقدم ويعطى المريض غذاء زاد ما
يشغل به معدته لئلا تنصب اليها مادة عفنة مؤذية لها وقد ذكر هذا القدر في جميع
كتب الكتب المبسوطة عند معالجة هذه الحمى واما الرازي فانه قال في حواشيه على هذا
الكتاب لمن اراد ان يغتذي في وقت النوبة وان عرض للعليل مغص او غشي فاعنه بما يسهل التقيء
ويطلق البطن ولا شك ان هذا الكلام يقتضي المنع من الغذاء ولئن وجدت الضرورة قال الشيخ
صادق ووجدت في بعض الشروح المنطقية ان كلمة او في اللغة اليونانية تستعمل بمعنى باب
الا ويكون لهذا الفصل من الزيادة على ما في الفصل المتقدم ان العليل لا يغذى في ابتداء النوائب

الا ان يضطر اليه كالحاجة في الحميات العفنية التي من رقة الاخلاط وان لم يعتبر هذا
لزم التناقض واعلم ان او ايضا في اللغة العربية تكون ناصبة بمعنيين يستقل احدهما بمعنى
الا والثاني بمعنى الى ان وذلك مثل قول القائل لالزمنك او تقضيني اي الا ان تقضيني او الى
ان وقول الشاعر وكنت اذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها او تستقيما اي الا ان تستقيم
او الى ان تستقيم فان اجريت بمعنى الا كان معناه الاستثناء المنع مطلقا ولشيء مع استمرار
النوبة الا مع الاضطرار وان اجريت بمعنى الى ان كان معناها الوجوب الابقاء على المنع الى حين وجود
الضرورة ويكون حينئذ معنى قوله في هذا الفصل امنع العليل مطلقا ولشيء في وقت اشتداد
النوبة الا ان يدعو الضرورة او الى ان تدعو الضرورة وان تضاعفت الحمى بذلك بهذا المثل الى
حفظ القوة بالغذاء وان تزايدت الحمى اولى من العكس على ما عرفته مما تقدم
من هذه الحاجة بان تكون الحمى الحادة وبان تكون في الاشربة الدواسية قيل الكلام يعين الامر الموجب
للاضطرار مثل ما قال وان اضطررت الى شيء **البحث السادس** قوله لكن ينبغي ان ينقص
من الزيادات من قبل اوقات الانفصال معناه انه ليس يمكننا في تدبير العليل في وقت النوبة
المنع من الغذاء مطلقا بل ان ينقص من الزيادات الموجبة للمرض قبل انفصاله فانك متى فعلت ذلك
نقص مقدار المؤذي وحينئذ يستولي الطبيعة عليه ويدفعه دفعا تاما عند الانفصال عن انه
يجب علينا ان نبين ما معنى الزيادات المطلوب نقصها اما الفاضل جالينوس فانه
لم يعرض لبيانها البتة وقال الرازي صاحب يمكن ان يفهم منه الزيادات الجزئية اي الموجبة للنوبة
ويمكن ان يفهم منه الزيادات الكلية الموجبة للمرض واما الانفصال فيمكن ان يفهم منه انفصال
النوبة الجزئية ويمكن ان يفهم منه منتهى المرض ويمكن ان يفهم منه البحران في الكل يحتمل الا ان يفهم
من الزيادات الزيادة الجزئية فلا يفهم من النقصان النقصان الجزئي وان فهم منها الكلية فلا يفهم من الانفصال
الانفصال الكلي قال والاول انفع عندي لانه اليق باول الفصل وهذا الكلام من نظر
وهو انه يفهم من وقت الانفصال انفصال النوبة فلا يصح لان التنقص استفراغ وقد بينا انه لا



يجب استعمال الحمية في وقت النوبة اللهم الا ان يقال انه يكون قبل النوبة وحينئذ نقول انه
لا يحسن ان يقال في قبل في اوقات النوائب ولذلك لا يصح ان يفهم من الانفصال وقت المنتهى
من هذه اللفظة اي المنتهى لا يستعمل في اللغة اليونانية الا للبحران على ما ستعرفه
وذكر ايضا الفاضل جالينوس في شرح هذا الفصل ويكون تقديره قول ابقراط لكن ينبغي
ان ينقص من المواد التي عبر عنها بالزيادات الموجبة للمرض من قبل البحران الذي يكون الانفصال
قال جالينوس هذه المعاني الثلثة كلها حق الا ان اشبهها بنفسه واقربها
اليه ان يكون مراده بالانفصال انفصال النوائب وقال الرازي صاحب قال جالينوس
لانه موضوع من الكلام في المنتهى وبفراغه يكون الفراغ من الكلام في البحران لانه على الامر
الاكثر انما يكون في المنتهى والحق عندي انه اراد به انفصال البحران على ما عرفت
**البحث السابع** لقائل ان يقول هذا الفصل فيه نظر من وجهين احدهما ليس المنع
من الغذاء في اوقات النوائب للزومها الدور بل لاذا النوبة سواء كانت لازمة للدور او لم تكن
فيستدل بلزوم الدور يشعر بجواز استعماله في وقت النوبة مع عدم لزومها وليس كذلك
وثانيها انه منع في الفصل المتقدم من الغذاء في اوقات النوائب فهو حق وهاهنا
منع الشيء بالكلية ولو كان مما يلطف المزاج ولا شك ان هذا مخالف للمذهب الواجب فانا
نستعمل في اوقات النوائب الاشربة المسكنة لسوء المزاج والجواب
عن الاول من وجهين احدهما ان الحمى اذا كان لادوارها اوقات مخصوصة
عرفت لها الاوقات التي يجب ان يستعمل فيها الغذاء معرفة حقيقية بخلاف ما
اذا كانت غير لازمة لنظام واحد ومثل هذا القدر لا يفهم منه جواز استعمال
الغذاء في النوائب التي ليس لها نظام وثانيها انه منع هاهنا من استعمال الشيء
مطلقا وفي ذلك منع من استعمال الغذاء ومنع الشيء اعم من منع استعمال الغذاء
والعام غير الخاص فلا يكون مكررا والجواب عن الثاني لنافيه مقاما

ن

لعدهما ان يقال ان هذه الحجات بالنظر الى انفا لا ينبغي ان تشغل القوة بها بنفي
عن مقاومة مادتها فان احتيج الى ما يسكن سوء المزاج او ينعش القوة استعملناه وهو
المعني بقوله او ان تضطر الى شيء والا فبالنظر اليها يترك ما لو يجب ترا استعمال الكل يشغل
بمخوفا مما ذكرنا وبانيهما نقول مراده ها هنا بالشيء الذي منع من استعماله
الدواء الا الاشربة المسكنه لسوء المزاج والله اعلم **قال ابقراط**
رحمه الله علته الابدان التي يأتيها البحران او قد اتاها البحران على الكمال ينبغي
ان لا تحرك ولا يحدث فيها حادث لا بدواء مسهل ولا بغيره من المهيجات لكن تترك
**الشرح** ها هنا بحوث عشر **البحث الاول** في صلة هذا الفصل بما
قبله وبيانه لما قال في الفصل وقد علمنا ان المراد به البحران شرع في هذا الفصل
يعرفنا التام منه وغير التام فالتام لا ينبغي لنا ان نحرك المريض فيه بحركة سوى تلطف
الغذاء وغير التام يعين الطبيعة فيه على دفع المادة التي في البدن بحسب المعونة و
يقال انه لما اوجب الاستفراغ قبل البحران ذكر في هذا الفصل انه ليس يجب
ذلك في كل بحران فان التام منه لا يحتاج فيه الى ذلك وخص التام بالذكر دون الناقص
لوجهين احدهما لشرفه والثاني انه بمعرفته شروطه يعرف الناقص **البحث
الثاني** في معرفة الامراض التي يحصل فيها البحران اعلم انه ليس كل مرض
يعرض فيه بحران لانك ستعرف ان التغير العظيم الحاصل في المرض دفعة ومثل
هذا التغير لا يحصل في الاكثر الا في الامراض الحادة لا في المزمنة وذلك
لان مواد تلك لطيفة سريعة الانقياد الى النضج والدفع حادة لاذعة شديدة
النكاية بالطبيعة والبدن فيكون اهتمام الطبيعة بامرها اشد من اهتمامها بما
يقابلها وقد اشار الفاضل جالينوس الى هذا في ما بينه امام البحران
فانه قال هناك ولهذا فيما احسب ان الامراض التي تطول وتزمن لا يكون فيها



بحران لان هذا اسم مخصوص بالاضطراب والانتقال الكاين دفعة واعلم ان ما ذكرناه
موقوف على معرفة الامراض الحادة والمزمنة وقد عرفت ذلك فيما تقدم حيث شرحنا
قوله انه يدل على نوائب المرض ومرتبته ونظامه **البحث الثالث** قال
جالينوس في مقالته البحران اصناف التغير الذي يكون في المرض ستة وذلك لان
المرض اما ان ينتقل الى الصحة واما ان ينتقل الى العطب دفعة واما ان ينتقل اليهما
قليلا قليلا واما ان يجتمع فيه الامران فالكاين دفعة الى الصحة يقال له
بحران جيد والكاين دفعة الى الموت يقال له العطب والتنقل الى الصحة قليلا
قليلا يقال له تحليل والى العطب قليلا قليلا يقال له ذبول واما ان يسري
دفعة ثم يؤول الى الصحة قليلا قليلا واما ان يسري دفعة ثم يؤول الى العطب
قليلا قليلا واما ان يسري قليلا قليلا ثم يؤول الى الصحة دفعة واما ان يسري
قليلا قليلا ثم يؤول الى العطب دفعة وعلى هذا تكون انواع التغاير ثمانية
لا ستة على ما ذكره جالينوس قال والمخصوص باسم البحران من هذه الاقسام ما
كان حدوثه دفعة واعلم ان عبارة الفاضل جالينوس في هذا الموضع اجود
من عبارة صاحب الكامل والى سهل المسيحي فانهما قالا البحران تغير عظيم يحدث
دفعة ثم قسموه الى الاقسام المذكورة وهو خطا فان الكاين دفعة لا يكون احد
اقسامه كما مر بالشيخ وقد اورد بعض الاطباء فيما اخر وهو ان يتكافا اي
القوة والمرض كما في النابع لانه لم يظهر فيه الفتح للمرض ولا للمرض قهر القوة فهو لا
الجواب عن هذا ان هذا المرض لعنا... لحدهما بالنسبة الى جملة البدن
وبانيهما بالنسبة الى الجانب المستولي عليه فان كان الاول كان الامر على
ما ذكره المعترض وان كان الثاني فالمرض قد استولى على طبيعة ذلك الجانب
وقهرها وهذا هو المعتبر **البحث الرابع** في معنى البحران معنى هذه اللفظة

٣ او ٤

على ما ذكره الفاضل جالينوس في اوائل ايام البحران الحكم الفاصل وهو حق وذلك
لان به انفصال حكم المرض اما الى الصحة واما الى العطب قال في مقالته هذا الكتاب والذي
ذكر هذه اللفظة رجل من عوام الناس فانه شبه حال المريض في وقت البحران بحال
رجل قدم الى الحاكم فقال ان هذا الرجل في حال الحكم وقال في اوائل ايام البحران ان بعض
الناس حضر عند مريض ممن يعتني به ويخاف عليه خوفا شديدا فسمع الحاضرين يقولون ان
حال المريض كحال رجل قدم الى الحاكم يحكم عليه بحكومة واستمرت هذه اللفظة الى ان استعملها
الحذاق من الاطباء فيعبرون بها عن الانفصال المذكور ويطلق على ما هو حادث دفعة وعلى ما هو
حادث بالتدريج وبالجملة بالاقسام المذكورة قال جالينوس في مقالته البحران فمنهم
من يطلق هذه اللفظة على كل تغير ومنهم من يطلقها على التغير الحادث دفعة فقط ومنهم
من يطلقها على الكائن من ذلك الى السلامة وهذا هو الحق والفاضل جالينوس على ما ذكره في
مقالته البحران **البحث الخامس** في معرفة الاوقات الاربعة الكلية اعلم
انه لا بد من معرفة هذه الاوقات عند النظر في البحران فان الجيد منه كائن بعد المنتهى فقط
لان فيه تندفع المادة الموجبة للمرض ودفع المادة لا يكون الا بعد نضجها وذلك انما يتم و
كائن في اواخر المنتهى والدلائل الدالة عليها وجوه اربعة احدها زمان النوبة متى كان اخذا
في الطول فالمرض في التزيد ومتى كان اخذا في النقص فالمرض في الانحطاط ومتى كان
متساويا فالمرض في المنتهى وثانيها تقدم النوائب وتأخرها فانها متى كانت
متقدمة فالمرض في التزيد ومتى كانت متأخرة فالمرض في الانحطاط ومتى حفظت
وقتا واحدا فالمرض في المنتهى وثالثها الاعراض المنوبة للمرض كالحمى والوجع
الناخس وضيق النفس والسعال والنبض المنشاري في ذات الجنب فانها متى كانت
قوية فالمرض في التزيد ومتى كانت اخذة في الضعف فالمرض في الانحطاط ومتى
كانت معتدلة في ذلك فالمرض في المنتهى ورابعها زمان الفترة فانه متى كان



[illegible]

قصيرا فالمرض في التزيد ومتى كان طويلا فالمرض في الانحطاط ومتى كان متساويا فالمرض
في المنتهى وقد ذكرنا ما خاصة يتعلق بالاوقات الاربعة فيما تقدم **البحث**
**السادس** في ذكر ما للطبيعة والمرض في وقت البحران احدهما قال
الشيخ الرئيس في الكتاب الرابع من القانون البدن كصورة مدينة والطبيعة المدبرة
للبدن كصورة سلطان حام لها والمرض كصورة عدو يلح بقصد ابطالها ولا شك انه عندما يقصدها
لابد ان يحصل بينهما مشاجرات ومنافسات لا تنتهيان الى ان يؤول الامر الى القتال
فانه يتبع ذلك احوال اخر مثل سيلان الدماء والصراخ وغير ذلك كذلك الطبيعة
والمرض لابد ان يحصل بينهما ذلك قبل مجيء البحران ولذلك كثيرا ما يتقدم البحران صداع
وقلق وسهر وربما حصل اختلاط الذهن وبالجملة امارات تدل على مجيء البحران وهذا هو
يوم الانذار عند الاطباء ثم يجري بينهما القتال ويطلب كل منهما غلبة الاخر فتارة تكون
الغلبة تامة لا يرجى بعدها عوده وتارة لا تكون تامة بل يرجى معها العودة وطلب المقاومة
مرة ثانية فان كانت تامة وكانت الغلبة للسلطان الحامي اندفع العدو عن المدينة
والاطراف التي حولها وكذلك فعل الطبيعة ومثل هذا يقال له بحران تام وان كانت الغلبة
من جانب العدو والباغي استولى على الاطراف والمدينة واخربها وكذلك المرض مع الطبيعة
ومثل هذا يقال له العطب وان كانت الغلبة ناقصة اندفع العدو عن المدينة فقط
وبقي باقيا على الاطراف ومثل هذا في البدن يقال له البحران الناقص وهذا لابد ان يحصل
فيه معاودة في القتال المثال الثاني مثل الاطباء الطبيعة والمرض
كشخصين تنازعا وتخاصما ثم ارتفعا الى الحاكم ليحكم بينهما فامر الحاكم باحضار البينة فحضر
منهما شهود كل واحد ولا حكم للحاكم على خصمه فالحاكم هو الطبيب والشهود الدلائل بل
الانذارية التي تظهر في ايام الانذار والحكم هو الفصل الذي هو البحران فان الدلائل
الانذارية التي تظهر يوم الانذار هي التي تشهد بما يكون في يوم البحران الذي يلي يوم الانذار

**البحث السابع** في ذكر العلة في جهة المادة المندفعة بالبحران بان
يكون اندفاعها بالاسهال وبان يكون بالادرار وبان بخروج دم الحيض وبان بالعرق وبان
بالرعاف وبان بالقيء وبان بخروج الدم من افواه العروق والسبب في ذلك من ثلثة اوجه
احدها اختلاف المادة في قوامها وكميتها وحركتها متى كانت رقيقة وقليلة
الحدة كان البحران بالعرق وان كانت قوية الحدة كان بالرعاف وان كانت باردة
مع كونها لطيفة فبالادرار وان كانت دون ذلك في اللطافة وكانت حارة فبالقيء
وان كانت غليظة فبالاسهال وثانيها نوع المرض وهذا القدر قد اوضحه الفاضل
جالينوس في مقالة البحران فالحمى المحرقة بحرانها بالرعاف او بنافض قوي ثم عرق سابغ قال الفاضل
متى حصل في الحميات الدائمة اعراض فلا بد على ما سنذكره في المقالة السادسة من هذا
والغب الخالصة بعرق سابغ او بقيء مراري والبلغمية باسهال بلغمي وربما حصل عرق سابغ
والسوداوية باسهال سوداوي وربما حصل عرق سابغ ولذلك متى حصل فيها اعراض فلا بد بشرط
ان يكون حدوثه بعد النضج وثالثها محل المرض وهذا ايضا قد اوضحه الفاضل جالينوس
في الموضع المذكور مثل ان الورم متى كان في الدماغ كان بحرانه في الاكثر بالرعاف
لا سيما متى كان حارا وربما كان بعرق يخلص بالراس ومتى كان حادثا في الكبد كان
برعاف من المنخر الايمن هذا اقل واكثر ما بالعرق ومتى كان في الغشاء المستبطن للاضلاع
كان بالرعاف وهو الاكثر وقد يكون بالنفث وهو اقل ومتى كان في الصدر كان في
النفث ومتى كان في حجاب الكبد كان بحرانه باشياء اما برعاف من المنخر
الايمن واما بعرق جيد واما ببول وربما كان باشياء من هذه ومتى كان في المعي كان
ايضا بحرانه باشيا اما باسهال واما بقيء واما بعرق ومتى كان في الطحال كان برعاف
من المنخر الايسر لا سيما متى كان في محدبه فان كان في منفعه كان بقيء سوداوي



ومتى كان في المعدة وكان في اعلاها كان بحرانه بقيء ومتى كان في اسفلها كان باسهال
**البحث الثامن** في ذكر علامة اندفاع المادة الى الجهات المذكورة اما الى الاسهال
فاحتباس البول ووجع الظهر وقراقر في البطن ورياح وقد يدل على ذلك نوع المادة وهو
انها متى كانت غليظة فبحرانها يكون باسهال واما الادرار فتمدد العانة وثقلها
واحتباس الطبع وحكة في القضيب واما الحيض فثقل في العانة وتمددها وتقدم
احتباس دم الحيض واما العرق فموجبه النبض وتموجه ولين الجلد وتداوته ولحاس
اليسر وغلظ البول في يوم البحران لانصراف لطيفه الى جهة الجلد واما الرعاف فبوبه
لحارة في الجسم والحكاك للانف واحمرار الوجه والعين وسيلان الدموع وشهوة النبض
وشرفه انبساطه ووجع الرقبة لصعود المادة الى الاعالي ومن ذلك جهة لون الشعاع والحكاك
المنخر على ان الرعاف يحصل من الجانب الايمن او من الجانب الايسر ومما يدل على ذلك السن والتدبير
المتقدم ونوع المادة والفصل واما الكائن بالقيء فاختلاج الشفة السفلى ووجع العصب
وعند في المراق واصفرار اللون وكرب ودوار كل ذلك لصعود المادة الى الاعالي
وعلامة البحران الكائن بخروج الدم من افواه العروق احتكاك في المقعدة واحتباس جريان
دم معتاد من ذلك الموضع **البحث التاسع** في تقسيم البحران البحران ينقسم
الى قسمين حسن ورديء ثم الجيد ينقسم قسمين تام وناقص والتام له شروط ستة احدها
ان يكون مجيئه في يوم بحراني فانه افضل ايام المرض وثانيها ان يكون بعد نضج
دليل النضج فانه متى كان كذلك كانت المادة منطاعة للاستفراغ والخروج
وثالثها ان يكون له استفراغ من الجانب الذي فيه المادة لان استفراغها من هذه
الجهة اسهل واخف ورابعها ان يكون باسهال او بعرق لا بغيره من انواع الاستفراغ
الى معرفته وذلك لان الاسهال يندفع فيه غليظ المادة ولطيفها وخامسها

ـو فذلك لأن

ان يكون المادة الموجبة للمرض فانه متى لم يكن كذلك لم يكن برؤًا ❊ وسادسها ان يعقبه
خفة وراحة فانه متى كان كذلك دل على ان الاستفراغ بحسب الكفاية والحاجة
فهذه شروط التام وقياس الطبيعة في مثل هذا الوقت قياس السلطان الحامي اذا استولى
على العدو الباغي استيلاءً تامًا بحيث انه دفعه عن المدينة وعن الخطر الذي حولها
والناقص على نوعين فانه تارة يكون بخراج وتارة لا يكون كذلك كما يعرض في الحمى الصالبة
والسرسام والفالج بالفالج واعلم ان اكثر حدوث الخراج في المفاصل وذلك لدوام
حركتها ووجود التجويف فيها وكون اكثرها في اسافل البدن ❊ ولوجود هذه
الخراجات مما ما الى اسافل البدن لقربه من مخرج الانتقال وما كان الى خارج
البدن لبعده عن الاعضاء الرئيسة وما كان بعد النضج لان المادة فيه يكون مطاوعة
للاستفراغ وما كان تام المخرج لدلالته على خروج المادة بالكلية وما كان معه خفة
وراحة للدلالة على ان المندفع هو مادة المرض وسمي هذا البحران ناقصًا لعصيانه عن الحالة
الفضيلة وان المادة فيه لم تندفع عن جملة البدن فقياسه قياس السلطان الحامي اذا دفع
العدو الباغي عن المدينة فقط فان ضرره بان الاطراف المجاورة لها لكن يجب ان
تعلم ان المادة الموجبة للخراج تارة تكون لطيفة وتارة تكون غليظة فان كانت لطيفة
كانت الخراجات الحادثة عنها في المفاصل العليا وان كانت غليظة كانت في
المفاصل السفلى واكثر حدوث هذه الخراجات في الاوقات الباردة لاحتباس المادة
وغلظ قوامها وقد يسرع لاكثرها الى المال وعند كون القوة معتدلة فانها لو كانت
قوية كانت شديدة التسلط على المادة وحينئذ تكون دافعة لها عن جملة الاعضاء
ولو كانت ضعيفة لما قويت على دفع المادة عن العضو الرئيس الى العضو الخسيس
وعلامة حدوثه للانتقال الى كان الانتقال الى الجهة الاعالي تقدمه ثقل في الراس
وكدورة في الحواس وربما حصل صمم بعد ضيق النفس لمرور المادة بآلات النفس



وعلامة لان ينتقل الى الاسافل حدوث الوجع في الاعضاء التي في هذه الجهة كالتناسل
والحالبين ووجع الوركين وما يدل على البحران الكائن بعد البول على ما سنذكره في هذا
الكتاب واعلم ان ما ذكرنا بعينه معنى قول ابقراط في هذا الفصل

## البحث العاشر

البحران المتوقع حصوله يحتاج ان نعرف هل هو ناقص او كامل ليعلم
هل يستفرغ شيئًا ام لا فان الامام ابقراط قد نهى عن استعمال ما يسهل ويحلل ما
فيه تحريك عند كون البحران المتوقع او الواقع كاملًا ونحن نعرف ذلك من امور ❊ منها
القوة المدبرة للبدن فانها متى كانت قوية مستولية على المادة الموجبة للمرض كان
البحران كاملًا والا ناقصًا ❊ ومنها المادة الموجبة للمرض فانها متى كانت مطاوعة
للدفع وموجبة للخروج بمعنى ان تكون لطيفة او قليلة للقتال او نضيجة ❊ فالبحران الكائن
كاملًا والا ناقصًا ❊ ومنها العلامات البحرانية فانها متى كانت جيدة فالبحران
الكائن بعدها كاملًا والا ناقصًا ❊ ومنها الايام المتوقع حصوله فيها فانها متى
كانت ايامًا جيدة فالبحران الكائن فيها كاملًا والا ناقصًا فمتى علمنا ان البحران المتوقع
ناقص فينبغي ان يستفرغ المادة لتخف المؤونة على الطبيعة المدبرة للبدن وان
ما يبقى من المادة بعد البحران يحدث مرضًا على ما سنعرفه في المقالة الثانية من هذا الكتاب
واذا كان البحران كاملًا فلا ينبغي ان نقدم على بدن العليل بحركة لا دواء مسهلًا
ولا بغيره من المحركات اما الاول فان اسهال المسهل لا يخلو اما ان يكون موافقًا
لدفع الطبيعة للمادة او لا يكون موافقًا فان كان الاول افرط الاسهال
وعند ذلك يخشى على العليل الهلاك وان كان مضادًا تحيرت الطبيعة في الدفع
فان الدواء يصير كالمقاوم والمعاند لها في فعلها واما قوله ولا بغيره من المهيج
وذلك كالاعراض النفسانية فانها كثيرًا ما تغير البحران عن واجبه الطبيعي فان
الغضب يجعله عرقًا بعد ان كان نوع الرعاف كان المتوقع من الطبيعة

دفع المادة بالعرق ثم حصل الغضب زاد العرق واعين في الخروج وحصل ما ذكرنا وان
كان الممنوع مولما او اسهالا ثم حصل عكس الدفع الى جهة اخرى وحصل ما ذكرنا من التحير
والغم والفزع بحملانه بولا بعد ان كان عرقا ومع ذلك فانها تضعف الطبيعة عن الدفع التام
وسنزيد ذلك شرحا عند الكلام في ايام البحران من المقالة الرابعة من هذا الكتاب ان شاء الله
تعالى ومما ذكرنا يعرف الغرض من هذا الفصل على ما ذكره الفاضل جالينوس
في شرحه وهو انه متى ينبغي لنا ان ندع الطبيعة وفعلها من غير ان نعمل نحن شيئا ومتى ينبغي
لنا ان نعينها بالاعمال الطبية فالاول هو عند كون البحران كاملا والثاني عند كونه ناقصا
والله اعلم **قال ابقراط** رحمة الله عليه الاشياء التي ينبغي ان تستفرغ
يجب ان تستفرغ من المواضع التي هي اليها اميل بالاعضاء التي تصلح لاستفراغها
**الشرح** ها هنا بحوث اربعة **البحث الاول** في صلة هذا الفصل بما قبله
وهو ان لما كان ابقراط لما جوز استعمال المسهل وهو عند كون ناقصا ذكر في هذا
الفصل الامور التي ينبغي ان تراعى في ذلك الاستفراغ **البحث الثاني** في ذكر
الامور التي ينبغي ان تراعى في كل استفراغ اعلم ان الاستفراغ اعلم ان ~~الاستفراغ~~ على
نوعين ضروري واختياري ينبغي ان تراعى فيه امور عشرة مقدار المادة وقوامها والقوة
المدبرة للبدن والمزاج والسحنة والصناعة وجهة ميل المادة ونوعها والعضو مخرجها والاعراض
التي تحدث بعد الاستفراغ اما مقدار المادة فانه متى كان متوفرا فالواجب ان يزاد في
قوة مستفرغها وان كان يسيرا فعكس ذلك او ترك الاستفراغ رأسا ان القوة تكفي في
ذلك او يستعمل ما يلين الطبع اما بالغذاء او بالمشروب واما قوامها فهو ان كان
رقيقا او غليظا او لزجا فالواجب تركه اما الاول فانه متى كانت المادة بالصورة المذكورة
لم تطاوع في الخروج وترسب في قعر العضو وان خرج منها شيء فلطيفها وذلك ضرر وكذلك
متى كانت لزجة وسنتكلم في هذا الباب ونبين فساد مذهب الرازي في هذه المسئلة



اما متى كانت نافجة اي معتدلة القوام فالاستفراغ واجب واما اعتبار القوة المدبرة
للبدن فعليه العمدة في الاستفراغ وفي كل ما يرد على البدن من الغذاء وغيره فانها متى كانت
قوية وفيها احتمال للاستفراغ استفرغنا ما نحتاج اليه دفعة واحدة ومتى كانت ضعيفة
لم نستفرغ ذلك دفعة واحدة بل في دفعات واما المزاج فانه متى كان حارا فالواجب
ان لا نبالغ في قوة الدواء المستعمل فيه كعملنا في البارد المزاج لان اكثر المسهلات
حارة وايضا فان المزاج الحار معين في تلطيف المادة وتهيئتها للاستفراغ ولذلك لا نقدم
على ذلك في المزاج اليابس كما نقدم عليه في الرطب واما السحنة فان من كان
متخلخل السحنة او ضعيفا لينا وسمينه شحمي فالواجب ان لا نقدم على استفراغه
عند الحاجة الى ذلك بل نجعل استعماله مع توقف وحذر وزيادة في المصلحات التي له ومن
كان بالخلاف فبالخلاف واما الصناعة فان من كان يحتاج لان يباشر النار في صناعته
كالصاغة والحدادة والسباكة فانه لا يجب ان نبالغ في تقوية ما يسهل خلطه كما له
من يكون مباشرا للماء في صناعته واما ميل المادة فينبغي ان يكون الاستفراغ حيث
هي مائلة فان استفراغها واخراجها من جهة اسهل من اخراجها من الجهة المضادة لذلك
الميل ويخالف قانون الاستفراغ لقانون الجذب مثاله اذا كانت المادة
الكائنة في المعدة طالبة للاعلى فاستفراغها بالقيء اجود واسهل منه بالاسهال وبالعكس
المادة الكائنة في اسفلها واما نوعها فهو ان تكون المادة الموجبة للمرض لا مادة اخرى
واما العضو مخرجها فالواجب ان يكون اخس من العضو المستفرغ عنه لئلا يكون الضرر
الحاصل من الاستفراغ اكثر من النفع الحاصل منه وسنتكلم في هذا واما الاعراض
التي تعقب الاستفراغ فهو ان اعقبه خفة وراحة فليستفرغ الاستفراغ والا فيقطع
فانه متى كان كذلك دل على ان الامر انما على ان البدن نقي من الفضل الخبيث والدواء قد شرع
في استفراغ ما هو محتاج اليه والطبيعة تمسكه وتشح به وتكون اخذ حفظها وتمام الخروج

مما هي شبيهة به واما على ان تنقي البدن الاخلاط الرديه فاستدل فيه بثورها وانصب منها شي الى
جهة العصب هذه الشروط التي ينبغي ان تراعى في الاستفراغ الضروري واما الاختياري ٣ القلب او فم
فيراد فيه ثلثة شروط اخر العاده والفصل والسن اما العاده فان من الناس من اعتاد
الاسهال ومنهم من اعتاده ثم هاولا منهم من اعتاد نوعا ما من المستفرغات وعند ذلك
لا ينبغي لنا ان نغير العاده عن استعمال ما يستعمل واما الفصل فالواجب ان لا نقدم
على استعمال في صميم الصيف ولا في صميم الشتا اما الاول فلوجوه اربعه احدها
ان اكثر الادويه المسهله حار والفصل حار فيضاف حرارة الى حرارة الفصل ويحصل
للبدن سو مزاج وثانيها ان حرارة الفصل يجذب الماده الى ظاهر البدن والدوا
يجذبها الى الباطنة وحينئذ يحصل منها ومنه تمانع في الدفع وثالثها ان القوه ضعيفة في الصيف
لاستيلا التحلل عليها فالاسهال يزيدها ضعفا ورابعها ان الغالب على مواد الصيف
الصفراء والصفراء بطبعها طالبه للاعالي والمسهل يجذبها الى الاسفل فلو استعملناه فيه
لتحيرت الماده في الخروج واما الثاني فلان المواد فيه جامده غير موانيه للخروج والبرود
اما السن فالواجب ان لا نستعمل الدواء المسهل في سن الصبا لان بطونهم في هذا السن
غير نقيه محتاج اليها وكذا في سن الشيخوخة لان القوه فيها ضعيفه غير محتمله للاستفراغ
واما في سن الشباب واول سن الكهوله فجائز الاستعمال ولنعد الى حل المتن

**البحث الثالث** قوله من الاشيا التي ينبغي ان تستفرغ قال جالينوس المراد
بها من الاخلاط المولده للامراض التي تاتي فيها البحران او قد اتانا بها البحران غير تام اولى
ان مراده ههنا بالاشيا ما هو اعم من ذلك لتدخل فيه المايه الكاينه في بطون
المستسقين والمده المحتبسه في الخراجات فان استفراغ الماده الكاينه في من جهه
ميلها مما هو صالح لاستفراغها او في ما هو مخالف لذلك وكذلك استفراغ الماده
الكاينه في الخراجات ولذلك امر الاطبا بان يكون بطه من اسفلها خوفا من ان يصير





لها كيف ويجاه فلذلك قال الاشيا التي ينبغي ان تستفرغ ولم يقل الاخلاط التي ينبغي
ان تستفرغ **البحث الرابع** قوله من المواضع التي هي اليها اميل بالاعضا التي
تصلح لاستفراغها قال جالينوس ان بقراط قد وصف لنا في هذا الفصل امرين احدهما
طبيعه العضو الذي يستفرغ الفضل منه والثاني مثل الكيموسات فقال انه ينبغي ان
يستفرغ الفضل من المواضع التي يميل اليه ومن المواضع التي تصلح لاستفراغه وقوله من
المواضع التي هي اليها اميل اي التي المواد مايله اليها وميل الماده الى جهه قد يكون بطبعها كميلا ن
السوداء في الاكثر الى جهه السفل والصفراء الى جهه العلو وقد يكون لدفع الطبيعه لها
فيستفرغ ومثل هذا يصح الميل وقد يكون موافقا للميل الاول وقد لا يكون فان واضح لك عضو
صالح للاستفراغ منه كان ذلك الاستفراغ على افضل وجه ويعتبر هذه الصلاحيه من وجوه
ستة احدها ان يكون العضو الذي هو مخرج الماده قريبا كما اذا كانت الماده
في محدب الكبد فاستفراغها من الكلي اسهل من المعا وان بينهما شركه وثانيها ان يكون
من المستفرغ منه ومخرج الماده مشاركه بالات ومجار تندفع فيها الماده بالطبع فان
الكلي والمعا وان اشتركا في هذا لكن بينهما شركه فيما ذكرنا وثالثها ان يكون
المخرج اخس من المنجذب عنه الماده واكثر صبرا على مرور الماده كما تستفرغ ماده الدماغ
من المنخرين بالعطس وغيره ورابعها ان يكون المخرج سليما من الافه لربما منعها فانه متى كان
كذلك كان مرور الماده به سببا للافه كما اذا كان بالمعا قروح ومالت المواد اليها فانا لا
نستفرغها منها بل نميلها عنها وخامسها ان يكون ذلك المخرج مخرجا طبيعيا اي ان يكون
الطبيعه اعدته لخروج الفضول وسادسها ان يكون محاذيا للعضو المستفرغ عنه الماده
كما يستفرغ ماده الكبد بالفصد من الباسليق الايمن وماده الطحال من الباسليق الايسر والله اعلم

**قال بقراط** رحمة الله عليه انما ينبغي ان تستعمل الدوا والحركه
بعد ان ينضج المرض فاما ما دام المرض نيا او في اول المرض فلا ينبغي ان تستعمل ذلك الا ان

المرض مهيّجا وليس يكاد في اكثر الاحيان يكون المرض مهيّجا **الشرح** ههنا بحوث
عشرة **البحث الاول** في صلة هذا الفصل بما قبله وهو انه لما اوجب استفراغ
المادّة وتنقيصها عند كونها نضيجة باقصا ثم ذكر الشرطين المذكورين في استفراغها وقد
علمت ان الاستفراغ المذكور لابد فيه مع الشرطين المذكورين من ذكر شروط منها ومن
استفراغ المادّة قد يتوقف ان يكون نضيجا اي معتدله القوام ذكر هذا في هذا الفصل
فقال لا يجب ان يقدم على استفراغ المادة الا بعد ان يكون نضيجا اي معتدلة القوام لكن
هذا لا يجب مطلقا فان الامراض المهيّجة لا يجوز هذا فيها لما ستعرفه **البحث الثاني**
قوله الدواء والتحريك اقول مراده ههنا بالدواء المسهل فان المسهل يقال
على وجوه في العرف الطبي على ما ذكر ابو سهل المسيحي في الكتاب الثالث والمائتين
من كتابه يقال على المسهل بالازلاق كالاجاص والسبستان وبزر الخطمي والخباري
وعلى المسهل بالعصر كشراب الورد المكرر والاهليلجات وعلى المسهل بالجلا كالبورق والملح
وعلى المسهل بقوة مسهلة كالمحموده ولاد الغاريقون والغاريقون ومثل هذا يقال له مسهل
حقيقي واما التحريك فمراده نقل المادة وتحليلها من موضع الى موضع او ما هو اعم من ذلك وهو
ما يحرك المادة فانك قد عرفت ان عادة ابقراط اذا اراد اثبات حكم فانه اولا يحتج
ويبينه في صورة مخصوصة ثم ينقله الى ما هو اعم من ذلك الحكم اولا باستعمال الدوا المسهل
في مبادي الامراض وعند كون المادة فجة خطر ثم نقل ذلك في كل ما يحرك المادة سواء
كان مسهلا او معينا او غير ذلك **البحث الثالث** في بيان الحاجة الى الاسهال
قد علمت ان ابداننا في التحلل واللاتي فهو محتاج الى بدل عوض ما يتحلل ثم هذا الوارد
يجب ان يكون شبيها بالبدن والا لم يخلف عوض ما ذهب منه فلم يقم مقامه والذاهب
منه مركب فالوارد مركب ولما كان مركبا ليس يجب ان يكون شبيها بالبدن
من جميع الوجوه لاختلاف نسب العناصر في المركبات فهو عند وروده عليه



تعتري لاجود ما فيه وهو ما يصلح لتغذيته وتدفع ما لا يصلح منه لذلك فان كان مقدار
المندفع يسيرا او قوامه لطيفا وقوة الدافع قوية وصاحب المعى كثير الرياضة تحلل
وخرج عن البدن وسلم من كآبته وان تخلف بعضه او اكثرها اجتمع على مرور الايام شيئا
فشيئا فان احتال في ازالة ذلك بتقليل الغذا فان كفا ذلك والا اعنت
الطبيعة المدبرة للبدن على دفعه واخراجه وذلك هو بالدواء المسهل فهذا وجه الحاجة
الى استعمال الدواء المسهل ولذلك قال ابو سهل المسيحي ان الاسهال هو اخراج ما زاد
من الاخلاط الثلثة على النسبة الطبيعية وقد حققنا هذه النسبة في شرحنا الكليات
القانون **البحث الرابع** في بيان وقت استعمال المسهل اعلم ان الاطبا
يختلفون في هذا الوقت اما بقراط فقد صرح به في هذا الفصل وهو عند ظهور
النضج لا ان يكون المرض مهيّجا وبه قال الفاضل جالينوس اما في شرح
هذا الفصل فانه قال اذا كانت المواد قد تحركت في عضو من الاعضاء فلا ينبغي
ان تحرك من العلاج ولا تستفرغ بالدواء المسهل حتى تنضج فانها اذا نضجت كانت
الطبيعة معينة لنا على استفراغها وقال في كتاب افلوقن واما الذين يستعملون
الادوية المسهلة في اول المرض قبل النضج فانهم كثيرا ما يكون الربح بعا واحدا فصير ومنهم
يتعبون وربما صادفت اعظم من ذلك وما سببه هذا الا استعمال المسهل قبل النضج وبهذا
قال الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا على ما ستعرفه وجمهور المتاخرين والحق
عندي ان المواد متى لم تكن مطاوعة للخروج والدفع استعصت على الطبيعة والدواء
المسهل وقاومتها في ذلك ومطاوعتها انما يكون باعتدال قوامها فان الرقيق على ما عرفت
يداخل جرم العضو وتتشربه والغليظ يتشبث بالعضو ولا يطاوع في الخروج واللزج يستمسك
به واما محمد بن زكريا الرازي فانه يرى استعماله متى دعت الحاجة اليه سواء كانت
المواد نضيجة او لم تكن فانه قال اعلم ان هذا الفصل قد اضل جماعة من الاطبا من بقراط

نعم امر فيه بان لا يعطى المسهل في ابتداء العلة وضرر ذلك لا شك انه عظيم فان احوج
ما يكون الطبيعة الى معونة الطبيب باخراج الفضل قبل استيلائها عليه بالانضاج فان
الطبيعة اذا انضجت المادة استغنت عن معونة الطبيب والمسهل في هذا الوقت
ضار لانهاك القوة ومراده انقراط بما ذكره مواد الاورام الراسخة لا الاخلاط المبثوثة في
العروق فانه ان فهم هكذا لزم منه المناقضة في كلامه فانه قال في ما بينه هذا الكتاب
ما دام المرض في ابتدائه فان رايت الخلط شيئا يتحرك فاذا صار المرض الى منتهاه فينبغي
ان يستفرغ المريض ويسكن ما يسعه الصوم عندي ان لا يوخر الاسهال حتى احتج اليه
لا في المحرقة والغب فقط بل وفي البلغمية والسوداوية اذا لم تكن عن اورام فان وقد
جربت ذلك في حميات طال النضج جدا او بالضد واعلم ان هذا القول فيه نظر من وجوه خمسة
احدها قوله احوج ما يكون الطبيعة الى معونة الطبيب قبل استيلائها على المادة نقول
ان عنى بهذه المعونة المنضج فهو حق ولذلك لا يعني به استعمال الملينات واما ان عنى
به الاسهال بما فيه قوة مسهلة فهو حق ان امكن وهو عند كون المرض هيجانا واما
متى لم يكن ممكنا فهو باطل فان الدواء المسهل ليس جذبه للخلط كيف اتفق بل بشرط
ان يكون متهيئا لذلك ولو امكن انجذاب الخلط بالدواء ولو انا في ذلك لسبقه فعل
الطبيعة في الدفع فكما انه لا اولى بها في الاندفاع لذلك لا اولى بها في الانجذاب ولذلك
متى استعملنا المسهل والمادة بعد نية ضعفت القوة بما يجذبه الدواء مما يصادفه في بعضها
من الشيء الصالح لتغذيتها ومما يحلله من الارواح وثانيها قوله فان الطبيعة اذا انضجت
المادة استغنت عن معونة الطبيب اقول ان عنى بهذا الاستغناء الاستغناء عن الانضاج
فهو حق وان عنى به الاستغناء عن اخراج الفضل فليس هو بحق فان القوة المنضجة غير الدافعة
فانه قد يقوى فعل احديهما ولا يلزم من قوتها قوة الاخرى ولذلك قد يتم النضج ولا يكون دفع
وحينئذ يحتاج الى الاستفراغ لتحريك القوة الدافعة وتنبيهها على اصدار فعلها ومثال هذا



في حال النضج الفضلات المندفعة الى المعا لا شك انها منبهة للاندفاع غير انها لا تتم امر دفاعها
لاجل انصباب اكثر الثقل فانه تنبهها على الدفع ولذلك احتجنا الى الحقن والفتائل المسهلة في
حال المرض عند انصراف المنية الى جهة اخرى ولذلك الحال في جانب المسهل بعد تكميل الطبيعة
للانضاج وتقصيرها في جانب الدفع وثالثها قوله والمسهل في هذا الوقت ضار لانهاكه
القوة نقول الدواء المسهل متى استعمل بالمقدار الذي يجب وبالمصلحات الواجبة لم يحصل
منه ضرر بالقوة البتة وكيف يكون هذا وهو كالدافع للمادة العاصر للقوة فان القوة
الهاضمة لما انضجت تحللت عنها وبقي بسرها عائدا الى الدافعة غير انها لم تقو على دفعها فاحتاجت
الى الدواء المسهل لتعينها على دفعها واخراجها عن البدن واذا كان حاله كذلك كيف
يتصور ان يقال انه ضار بالقوة منهك لها ورابعها قوله ومراده انقراط بما ذكره مواد
الاورام الراسخة لا الاخلاط المبثوثة في العروق نقول لو اراد ذلك لكان مراده
بالامراض التي استثناها ما عدا الاورام من الامراض المادية وهو لم يقل ذلك بل قال الا
ان يكون المرض هيجانا ولا شك ان ما عدا الاورام من الامراض المادية ليست بهيجانية
بل الهيجانية نوع منها على ما ستعرفه وخامسها قوله وان فهم هكذا لزم المناقضة
لقوله في ما بينه هذا الكتاب نقول ليس بينهما مناقضة لثلاثة اوجه احدها ان مراده بالدواء
المذكور في هذه المقالة المسهل الحقيقي اي ما فيه قوة مسهلة وبالمحرك في الثانية الملين
او المزلق ولذلك صرنا نستعمل الحقن الملينة في مبادئ الامراض وثانيها ان يقال
قوله فان رايت الخلط يتحرك شيئا اي ان رايت المرض في مبادئه هيجانا يتحرك اي يسرع
مادته الى المنتهى وليس وقت نضجه ويكون اي ليس يجب فيه اشتغال الطبيعة حتى
البتة وثالثها ان يقال ليس مراده بالابتداء في الفصل الثاني الابتداء المشهور
وهو ما ذكره في هذا الفصل وهو عند كون المواد فجة بل مراده بالابتداء ما قبل ظهور
النضج في المرض الى منتهاه فانه قسم مدة المرض الى وقتين وقت يجوز فيه استعمال الدواء

وهو من ابتدا المرض الى منتهاه ووقت ليس يجابر استعمال ذلك فيه وهو من المنتهى الى
اخره والدليل على حجما اوردناه من حمل الابتدا على ذلك الزمان جميعه قوله ما دام المرض
في ابتدايه فان رايت ان تحرك شيا فحرك ولم يذكر الزيد لانه في هذا الوقت حكمه حكم
الابتدا بل قال فاذا صار المرض الى منتهاه فتم المرض بحسب ذلك الى ابتدا ومنتهى لا
غير فدل ذلك على ان زمان التزايد موجمله الزمان الذي قبل المنتهى وزمان الاستقرار
والسكون منه الى ما بعده فهذا القدر كاف في دفع المناقضة قال الشيخ
الرئيس ابو علي سينا في الكتاب الرابع من القانون حيث تكلم في علاج الحميات كان من
الواجب على هذا الرجل اي الرازي ان يحسن الظن بالافاضل جميعا مثل ابقراط وجالينوس
ويتامل كلامهما فضل تامل واظن ان هذا الرجل يعنف لمناجاة الحق في هذا الباب
فركن اليها واشار هذه التجارب التي ليست على القوانين الصحيحة لا ينبغي ان يوثق بها ويركن
اليها واعلم ان الحق في هذا الباب مع الشيخ الرئيس فان امر التجربة انما يعتمد عليه اذا
تكرر حكمها تكرارا تذعن له النفس وذلك انما يكون في اشخاص كثيرة وبلاد
كثيرة والذي شاهده هذا الفاضل من ذلك افراد قليلة ولو فرضنا انه افراد كثيرة الا
انه دال على الجواز ولما انه افضل فلا يدل عليه فلعل اولئك القوم الذين شاهدهم لو
انتظروا النضج كان علاجهم افضل وبحرانهم اتم والبرء اقرب فانه ربما حرك الدوا المادة التي
تطاوع في الخروج لعدم مواتاتها لذلك وعند ذلك يزداد حجمها بالحركة الموجبة للتحلل
او باستحالة غيرها اليها **البحث الخامس** قال ان كان قد فاذا كان
الفضل كما كنا فينبغي ان يستفرغ فان كان سيلانه في تجويف العروق كما هو عليه حال
المواد التي تدوم معها فليستفرغ حذاي وقت اهتياجها ولا يلتفت الى امر النضج
وهكذا ان كان يخرج عن العروق لانه غير محتاج الى النضج فاما اذا كان
راسخا في العضو وهو الحب الى الاستفراغ لا بعد ان ينضج فليتقدم النضج اولا



لانه متى استعمل فيه الاستفراغ قبل النضج خرج ما هو الالطف وبقي الباقي غليظا
لا يرى في النضج بعد وكان الاستفراغ سهولة وهذا هو حال الاورام الراسخة
في الاعضاء وفي مرض النقرس والصرع وهذا هو الذي عناه ابقراط في هذا الفصل
لا غير شوقال واقول ان المتقدمين انما اخروا استعمال المسهل في الحميات لانهم
لم يجدوا الادوية التي تستفرغ من غير تسخين كما نجده نحن اليوم من ضروب الاهليلجات
والتمر هندي والشيرخشت والترنجبين والشيرخشك اذ ليس يوجد لامثال هذه الادوية
ذكر في كتبهم بل صاروا مدفوعين الى استعمال ادوية تسخن جدا كحب المحموديون
مثل الرابع عشر جار شربة للحرارة حتى يجذب الدواء اليها سرعة الا ان يكون
الدواء في القوة بحيث لا يقدر البدن على جذبه ومثل هذا الدواء يجذب جزءا قويا
ويسهل من الاشياء الحادة ما لا يؤمن معه ان يصيبهم التشنج فان نحو من ذلك كنتم الحمى
بعد ذلك باكثر مما كانت فلذلك لم يكونوا يسقون المحموم دواء مسهلا
الا عند الاضطرار بل كانوا يعرضون في امثال هذه الى الحقن وهذا الكلام
من هذا الفاضل فيه اعتراف بما قاله الرازي وقد جعل علته وعلته ما علته فانه ادعى
ان امتناع القدماء من استعمال المسهل في مبادي الامراض المذكورة ليس لعدم
النضج في ذلك الوقت بل لعدم ما يسهل ويبرد ويرطب ومع ذلك فما ذكره فيه
نظر من وجوه اربعة احدها ان باب الاهليلجات منفتح فان جالينوس
حكى ان امراة اختلجت بلا اسهال فاعطاها المحمودة مخلوطة بماء الشعير
وايضا فانهم صححا الكامخ وغير ذلك من المصلحات التي لم تخف على الفاضل كالتوت
فلو كانوا يرون باستعمال المسهلات في مبادي الامراض ولم يجدوا منها
ما ذكر لتوصلوا باستعمال المحمودة منها مع ما يصلحها ويدفع ضررها
وكيف لا وهذا امام ابقراط قد اشار باستعمال المسهل في مبادي الامراض

فلو لم يكن حدوثها إلا بمادة ما تستسهل مواد هذه الأمراض من غير زيادة في حرارتها لما أمرنا
باستعمالها وثانيها أن ديسقوريدوس قد ذكر السبستان في كتابه وذكر منافعه فقال
هذا الدواء يبرد ويرطب ويسهل فإذا أضيف إليه ما يسهل وهو حاد كالمحمودة
لم يضر استعماله وبالجملة فالمصلحات كثيرة وثالثها أنه ليس جميع الحميات مما
يمنع فيه استعمال ما يسهل ونحن نعلم أن الحميات البلغمية والسوداوية محتاجة إلى
ذلك ورابعها اعتقاده أن المحقن يقوم مقام الدواء المسهل حتى عند الأمر إلى
المفسرين **البحث السادس** في تحقيق القول في النضج قال الرازي
هو عبارة عن رقة المادة وهذا خطأ فإن المادة متى كانت كذلك شربها العضو
وداخلت أجزاءه وحينئذ تستعصي على الطبيعة في النضج وقد ألزمه الشيخ
الرئيس في الكتاب الرابع من القانون حيث تكلم في معالجة الحميات بوجه حسن محصله
أنه لو اتفقنا على أن ظهور النضج لنا إنما يظهر بظهور الثفل في القوارير ورسوبه لكان
مادة الحميات الصفراوية على مذهبه ناضجة لأنها رقيقة فكان من الواجب أن يظهر
الرسوب في قوارير الحميات الصفراوية في مبادئها والوجود بخلافه وليس لهذا علة
إلا أنها في مبادئ الأمر لما كانت نيئة لم يظهر الرسوب ثم لما نضجت ظهر فالنضج ليس
هو عبارة عن رقة القوام بل هو عبارة عن اعتدال قوامها الموافق للدفع ولو لم تكن
رقة القوام مما يعسر الدفع للطبيعة لما تخلف النفث في ذات الجنب عن أول يوم ولا
في النزلة والزكام وقال أبو سهل المسيحي في الكتاب الحادي والخمسين
من كتابه النضج عبارة عن استيلاء القوة المغيرة على مادة المرض وإعدادها لها
على نحو يمكن القوة الدافعة دفعها وهذا تعريف جيد وقال الشيخ الرئيس أبو
علي بن سينا في طبيعيات الشفاء النضج هو إحالة من الحرارة للجسم ذي الرطوبة إلى موافقة
الغاية المقصودة قال بعضهم الواجب أن يقال الحرارة الغريزية فإنها هي التي لها



في النضج وهذا خطأ فإن النضج ينقسم إلى نوعين طبيعي وصناعي والأشبه أنه ليس للحرارة
الغريزية فيه مدخل بل الغاية والطبيعي على نوعين نضج ما يحتاج إليه وهو نضج الغذاء ونضج
ما هو محتاج إلى دفعه وهو نضج الفضل والمتمم للخاص بالغذاء الهضم وبالفضل النضج وقال
ابن أبي صادق في شرح المسائل الكبير النضج عبارة عن تهيئة المادة للاندفاع وذلك
بترقيقها إن كانت غليظة أو تغليظها إن كانت رقيقة أو تقطيعها إن كانت
لزجة **البحث السابع** قوله إنما ينبغي أن يستعمل الدواء والتحريك بعد أن
ينضج المرض اعلم أنما هي للحصر ولما كان الحق عند الإمام أبقراط أن استعمال الدواء
لا يجوز قبل النضج بل يعين حصر هذا الأمر فقال لا يجوز أن يستعمل الدواء المسهل
قبل النضج البتة إلا في حدوث مخصوصة وهو كون المرض هائجا واعلم أن ما
ذهب إليه الرازي من أن استعمال الدواء المسهل في مبادئ المرض واجب يتفرع
عليه أصل فاسد يبطل جميع ما ذكرنا من أحكام التغذية بحسب منتهى المرض وذلك
أن الإمام أبقراط إنما أوجب تقليل الغذاء وتلطيفه في مبادي الأمراض لئلا تشتغل الطبيعة
عن النضج مادة المرض اشتغالا تاما وهذا إنما يتأتى باستعمال ما ذكرنا وإذا لا يجب النضج ولا
حاجة إلى تقليل الغذاء وتلطيفه وأبقراط أطلق لفظة النضج على المرض وفيه ما يحتج في
العبارة فإن الناضج في الحقيقة هو المادة المرض لكن لقائل أن يقول النضج المعتبر
في الإسهال والتحريك لا يخلو إما أن يكون هو النضج الكامل أو لا يكون فإن كان الأول
فهو باطل لأن النضج الكامل كائن في المنتهى وذلك وقت سكون لا وقت حركة على ما ذكره
الإمام أبقراط في هذا الكتاب حيث قال وإذا بلغ المرض منتهاه فينبغي أن يسكن
المريض ويسكن وإن لم يعتبر فيه الكامل لزمه عصيان المادة بتقدم ما فيه من النضج
والحاجة وأيضا فإن ذلك بخلاف ما قاله في هذا الفصل وجوابه الذي يظهر لنا من كلام

هو محتاج

كون

للامام ابقراط ان المسهل لا يستعمل بعد النضج الكامل لانه بعد المنتهى وهو وقت سكون
لا وقت حركة على ما تقدم فيما بعد وبيان ذلك ان الدواء انما يستعمل لاعانة الطبيعة
على اخراج ما يوذيها متى لم يكن لها اثر في المادة يعلم به استيلاؤها لم نقدم على استعمال ذلك
خوفا من تحريكها مع عدم ظهور ما يدلنا على استيلائها ولهذا لم يكن من السنة والحكمة
الاحتباس بحيث احوج المسهل لذلك عن تحريكها وتدفع لان الدافع للاخلاط بالحقيقة
الطبيعة المدبرة للبدن وهي غير مستولية بوجه من الوجوه فيحدث من ذلك بلاء عظيم ولذلك
متى استعمل الدواء المسهل في اوائل المرض في الاكثر نشأ من الاخلاط وان اخرج فيكون
نزرا ومع ذلك يعقبه اعراض رديه لان الغلبة على ما دل عليه الاستقراء الطبي ولما متى
كانت مستولية عليه فان كان لها كمال الاستيلاء فلا حاجة الى المعين وهو المعين انما
يحتاج اليه في حال بعسر الفاعل عن بلوغ اثره ومثل هذا الوقت وقت المنتهى ولذلك
يكون بعد غلبة فيما قبله وذلك لان الطبيعة وان كانت مستولية في هذا الوقت
عن انه ليس لها كمال الاستيلاء فلذلك يحتاج في مثل هذا الوقت الى معين يعينها على
اخراج المادة ليخفف عليها المؤنة ومما قيل انه لو اخرج النضيج الذي لو بقي على حاله عن النضج
اعان على النضج واخراجه قول غير صحيح فان الطبيعة لا تنضج جزءا من المادة دون جزء بل تفعلها
في الكل بفعل واحد فان قيل ان بعض النضج لا يكفي في خروج مواد الاورام لانها
مستنفذة في مداخل تخلل العضو ولا يكفي فيه الا كماله فانا نقول لا يخرج الخلط منه ما لم
يكن قوامه في غاية المطاوعة وذلك في النضج الكامل قلنا ان الدواء يخرج من الاخلاط
ما في العروق لا غير جميعها فان العروق الشعرية لا تصل قوة الدواء اليها لبعدها عن
مورد الدواء واذا كان كذلك فاخلاط الورم اما في هذه العروق واما في الاقسام التي
منها وبين اللحم وعلى كلا التقديرين فالدواء لا يجذب ولا يصل اليها وانما يستفرغ من مواد
الاورام ما من شانه ان يتحلل الى مكانه ويتدفع فيها واما ما في الاعضاء الوارمة نفسها



فلا يستدل الى اخراجه الا بعد انضاج الطبيعة لا على ما هو عليه الان في مداواة الاورام
فان المادة اذا فاضت لخرجت من نفس الورم بالبط ثم بالعصر ثم بالفتايل وحشيه بالمرهم الورم
وتحلل ما بقي بعد ذلك جميعه بالمحللات على ما شهد به الاستقراء الطبي

**البحث الثامن**

فاما ما دام المرض نيا وفي اول المرض فلا ينبغي ان يستعمل ذلك اما لفظة
التي على المرض فعلى سبيل المجاز لانها لا تطلق بالحقيقة الا على مادة المرض غير انه هل
سمي بقوله نيا اول المرض ام غير ذلك اما ان في صدق فانه جعل مدلولهما واحدا
وذلك لانه قال ان ابقراط عنى باول المرض النهوض لان اول المرض يحد بعدم النضج
وهذا معنى النيء وقال عبد اللطيف المعروف بالمطجن قوله وفي اول المرض يريد به
البلبله الايام الاول على ما ذكرنا من تعيين الابتدا وهذا غير كونه نيا فانه قد يبقى
المرض نيا اياما كثيرة وشهورا واما من يقول التي يطلق على ما لا تتم نضجه في الابتدا
على الزمان لكان قبل التزيد وعلى هذا التفسير ايضا يكون النيء غير الاول لان
المواد في زمان الابتدا او الى بعض زمان النضج وهذا هو الحق وكيف يكون لذلك
وقد كان قوله اول المرض تكرارا لا فائدة فيه اذا عرفت هذا فنقول لا يجوز استعمال
الدواء المسهل في هذين الوقتين وذلك لوجوه ثلثة احدها ان المواد تكون
ساكنة فانها في ذلك فيحركها وهي غير موانية للخروج والبروز فتتحلل فيكثر حجمها وحينئذ
اما ان ينصب الى عضو لا يحتمل لعظم البلية ولما انها تمدد العضو الكائنة فيه فتزداد لذلك
الاورام وثانيها انه متى كان كذلك تحدث المقاومة بين الطبيعة والدواء وذلك
لان الطبيعة المدبرة للبدن تشتغل بالمواد الكامنة في البدن سواء كانت فاسدة او
ليست بفاسدة فانه ليس لها شعور بفعلها فان المواد متى كانت نضجة وابت الى الخروج
ولا تجذب الدواء المسهل بسهولة ومتى لم يكن كذلك استعصت وامتنعت من
الخروج والدواء يجذبها بخصوصيته فيه فيطول زمان الجذب والمقاومة بينهما مع مقاومة

الطبيعة المدبرة للبدن وفي ذلك اجحاف بالقوه والمعونه على ضعفها وبالثها انه
متى كان كذلك لتجذب اولا لطف الماده ورقيقها فانه اقبل للخروج والبروز من
غليظها وفي ذلك مضرة عظيمة لان ما بقي منه تطول مدته لان القدر الخارج هو الذي كان
يعين على نضج الماده وتهيئها للخروج وقوله ينبغي ان يستعمل في ذلك اعلم ان هذا الكلام
يصلح ان يكون اشارة الى الدواء المسهل ويصلح ان يكون الى التحريك الذي هو اعم من الدواء فان
التحريك اعم من الدواء المسهل على ما علم لكنه بالمسهل اولى فان المحرك يستعمل في اول
المرض على سبيل التخفيف على ما عرفت ولذلك لما كان تحريك المحرك للاخلاط نعرفه بلفظه
اما الدالة على التحريك الذي اعم من ذلك لفظ المسهل الذي هو الخاص ونقول ان الحكم للمسهل
فقط والا لم يصح كلامه في الاستثناء للمرض الهائج فان المحرك يستعمل في مبادي
الامراض سواء كانت هائجة او غير هائجة الا ان خلافا للمسهل الخصوصي فانه لا يستعمل
في مبادي الامراض الا ان يكون هائجا **البحث التاسع** قوله الا ان يكون
المرض هائجا اعلم ان الاستثناء هاهنا عائد الى قوله في اول المرض لا الدواء والمسهل
لا يجوز استعماله في مبادي الامراض الا ان يكون هائجا لا الى قوله [illegible] فان المواد التي
[illegible] يكون منها امراض هائجة وايضا فان اول المرض اقرب للنضج من [illegible] والهائج
اصله ماخوذ من هيجان النار واضطرابها ومنه يقال للحيوان المتحرك للسفاد هائج ثم
استعيرت هذه اللفظة للمواد المتحركة فانها متى كانت كذلك لم يمكن صاحبها القرار
بل يعرض له قلق وكرب بخلاف ما اذا كانت هادئة ساكنة فانها لا تكون كذلك
وحينئذ نبادر الى الاستفراغ في مثل هذه الامراض من غير انتظار النضج خوفا من انصباب
الماده الى عضو شريف او من عضو [illegible] العضو [illegible] الحس [illegible] وايضا فان
مثل هذه الماده ليس [illegible] مانعة للخروج ولا الجذب لانها مقلقلة متزعزعة فامكنها
تهيأ لذلك موافقة للخروج **البحث العاشر** قوله وليس يكاد في اكثر الامر



ان يكون المرض هائجا قال ابن ابي صادق ما احسن ما وضع في قوله وليس يكاد في اكثر
الامر ان يكون المرض هائجا فان هذا يعرف وذلك لان تحلل الكيموسات من عضو الى
عضو قل ما يكون وانما في اكثر الامر فان الكيموسات ساكنة ثابتة في عضو واحد في ذلك
العضو يكون نضجها في مدة زمان المرض كله الى ان ينقضي واعلم ان حكم الامام ابقراط
بقلة عروض الامراض الهائجة انما هو بحسب بلاده اي بلاد الصقالبة ولا هذا الحكم
يختلف باختلاف عروض البلدان والجهات والاسنان والسحنات وغير ذلك فلا يصح
اطلاق الحكم بقلة عروض الهائج وكثرته دون غيره من الامراض والله اعلم **قال
ابقراط** رحمه الله عليه ليس ينبغي ان يستدل على المقدار الذي يجب
ان يستفرغ من البدن من كثرته لكنه ينبغي ان يستعمل الاستفراغ ما دام الشيء الذي
ينبغي ان يستفرغ هو الذي يستفرغ والمريض محتملا له بسهولة وحيث ينبغي فليكن
الاستفراغ حتى يعرض الغشي وانما ينبغي ان يفعل ذلك متى كان المريض محتملا له
**الشرح** ها هنا مباحث خمسة **البحث الاول** في صلة هذا الفصل
بما قبله وهو انه قد علمت ان مقدار الماده لا بد من مراعاته في الاستفراغ وهو انه ان
كان كثيرا الواجب ان يبالغ في الاستفراغ وان كان قليلا الواجب ان يكون
الاستفراغ دون ذلك ثم ان هذا الحكم يختلف باختلاف الاسنان والامزجة والسحنات
وبالجملة الامور [illegible] فاحتاج ان يذكر لنا ضابطا نعرف به مقدار الماده المستفرغة وهو احتمال
القوة **البحث الثاني** في ذكر ما يدل على ذلك وهو وجهان احدهما
نوع الماده فانا متى رايناه قد استفرغ نوع الماده الذي قصدنا استفراغه فقد حصل الشفا مثاله
متى كان قصدنا استفراغ الصفراء ثم اتى الجلاب للخروج البلغم فقد حصل الشفاء من الصفراء
وهذا هو معنى قوله ما دام الشيء الذي ينبغي ان يستفرغ هو الذي يستفرغ ولما معرفة
نوع الماده المستفرغة فقد ذكرناه فيما تقدم وثانيهما استقلال المستفرغ

بالاستفراغ فانه متى كان الاستفراغ من الخلط المؤذي بالمقدار الذي يجب اعقبه خفة
وراحة واستظهار في القوة ومتى لم يكن كذلك لم يعقبه شيء من ذلك وهذا هو معنى قوله
والمريض محتملا له بسهولة وخفة فهذا هو حد مقدار الاستفراغ سواء كان هذا الاستفراغ
من جهة الطبيعة او من جهة الصناعة **البحث الثالث** قوله وحيث ينبغي ولكن
الاستفراغ حتى يعرض الغشي معناه متى حصل الامران المذكوران فليستعمل هذا الاستفراغ
ويبالغ فيه حتى يعرض الغشي وليس غرضه بذكر الغشي هاهنا انه حد للاستفراغ بل على
طريق المبالغة والتاكيد في الحث على ترك الاستفراغ بحاله وابقاءه على ما هو عليه ولو
كان غرضه به جعله حدا للاستفراغ كما ذكر الفاضل جالينوس لاستشكل بامر وهو
انه قد يبقى في البدن من الشيء الذي يجب ان يستفرغ والغشي لم يحصل فان استديم الاستفراغ
بعد الفراغ مما يجب استفراغه الى ان يحصل الغشي يلف البدن وان لم يستدم فقد حصل
النقاء ولم يحصل الغشي **البحث الرابع** قال جالينوس الغشي الكائن للاستفراغ
في الاستفراغ قد ينتفع به من وجه اخر فان الغشي قد يكون لمرار ينصب الى فم المعدة وقد
يكون لجبن المريض وخوفه كما يعتري بعض الناس عند الفصد وكما يعرض لبعض المحمومين
عند قيامهم وانتصابهم قال ومثل هذه الانواع لا ينتفع به اما النوع الاول
فقد ينتفع به في تبديل المزاج على الكمال فان استفراغ الدم بالفصد الى ان يعرض
الغشي في الحمى المفرطة الحرارة يحدث بردا ويطفئ الحمى وهذا الكلام بعيد عن الحق
فان الغشي معناه انحلال القوة الحيوانية ومتى انحلت هذه القوة لا يمكن ان يحصل
منه برد في البدن كيف صار ينتفع به وذلك انما يضعف القوة التي هي دافعة
لمادة الحمى ولكل ما يؤذي البدن **البحث الخامس** قوله واما ينبغي ان يفعل
ذلك متى كان المريض محتملا له وفهم قوم ان الضمير في له عائد الى الاستفراغ
وهو خطأ فان الاستفراغ متى كان من النوع الذي يجب خروجه كان المستفرغ



محتملا له بل الحق ان الضمير عائد الى الغشي اي يجب ان يبالغ في الاستفراغ متى كان على
ما ذكرنا الى ان يحصل الغشي لمن كان محتملا للغشي لان بعض الناس ليس له احتمال
للغشي اما لانه جبان واما لان معدته قوية الحس فينصب اليها خلط حاد يوجب
ذلك واما لامر اخر وقد ذكرناه والله اعلم **قال ابقراط** رحمة
الله عليه قد يحتاج في الامراض الحادة في الندرة الى ان يستعمل الدواء المسهل في
اولها وينبغي ان يفعل ذلك بعد ان يتقدم فيدبر الامر على ما ينبغي **الشرح** ههنا
بحثان الاول في صلة هذا الفصل بما قبله وهو ان الامام ابقراط لما اوجب
ترك الاسهال الى حين ظهور النضج قال في هذا الفصل وليس ذلك مطلقا
فانا قد نحتاج اليه في اول المرض الحاد لكن نادرا ولذلك عبر بلفظة قد وهذه الحاجة
في صور احدها عند كون المرض هائجا جدا وثانيها عند كون المادة كثيرة ويخاف
من انصبابها الى محل جليل (?) فتضاعف بها البلية وثالثها عند ميلها الى جهة
الدماغ فيمال الى عكس جهة ميلها ورابعها عند كون القوة ضعيفة فلا
تفي بالصبر الى وقت النضج ومن هذا يعلم ان حكم هذا الفصل اعم من حكمه
في الفصل المتقدم وهو قوله الا ان يكون المرض مهيجا فان بعضهم ذكر انه هو
غير انه ذكره هاهنا على سبيل التاكيد والحق انه غيره لما قلنا وكيف لا وقد
قال في الامراض الحادة ولم يقل في الامراض المهيجة وعلى ما ذكرنا يكون
الامر الواجب التقديم ليس هو النضج بل استعمال ما يبرد ويردع ويسكن
حركة المادة لتتكاثف ويقل حجمها ويحسن استيلاء الطبيعة عليها واستعمال
مصلحات المسهل وكسر عاديته ويفتح طرق المواد الخارجة وذلك تليين الاثفال
واخراجها من المعا فان قيل هذا فيه اعتراف بما ذهب اليه الرازي وهو استعمال
المسهل الحقنة في مبادي الامراض مطلقا فنقول ليس مراده هاهنا بالمسهل

م التذكير

مما فيه فهو مسهل اي فهو سمّيته بل مراده به ما هو اعم من ذلك وهو ما يسهل
بنوع سمّيته وما يسهل بغير ذلك وكيف لا وقد منع من استعمال المسهل في مبادي
الامراض الغير مهياجه واكد في ذلك ومع ذلك فاستعمالنا لذلك نادر الا خوفا من تحرك
المواد فانا اكثر ما نستعمله في مثل هذا الوقت الراهعات ولذلك عبر بلفظه
قد وذكر الندره للتاكيد في ذلك **البحث الثاني** قال الفاضل جالينوس
الامراض المزمنة ينبغي ان ننظر فيها بالاسهال الى حين ظهور النضج واما الامراض الحاده
فقد يمكن ان نفعل ذلك منها الا اذا كانت مهياجه ومع ذلك فالواجب ان نفعل
بحذر وبحزم شديد ونظر شاف ولذلك زاد في قوله وينبغي ان نفعل ذلك بعد ان يتقدم
تدبير الامر على ما ينبغي فان استعمال الدواء المسهل في المرض الحاد عظيم الخطر
لان الادويه المسهله لحقيقته اكثرها حار يابسه والحمى قد حدثت في حمى ليست
تحتاج الى ما يسخن ويجفف لكنها انما تحتاج الى ضد ذلك اعني الى ما يبرد ويرطب ولذلك
ليس نستعمل المسهل فيها لاجل الحمى بل لاجل الكيموس الفاعل لها واذا كان
كذلك فيجب ان يكون النفع بذلك اكثر من الضرر الحاصل منه من جهة الحمى
وانما يكون كذلك اذا استفرغ الكيموس الفاعل كله بلا اذى وذلك بان ننظر الى
بدن العليل هل هو مهيا لذلك وهو ان لا يكون قد تقدمه تخمه ولا استعمال اغذيه
لزجه ولا غليظه ولا هناك تمدد في الشراسيف ولا ورم فيها ولا في مجاري
الاغذيه [illegible] فمتى كان هناك شي من هذا تقدمنا وفعلنا في ذلك ما يجب
فعله وهذا معنى قوله في هذا الفصل بعد ان يتقدم فيدبر الامر على ما ينبغي ومعنى
قوله ايضا في ما يتقدم هذا الكتاب كل بدن تريد تنقيته ينبغي ان تجعل ما تريد اخراجه
منه يجري فيه بسهوله ثم [illegible] ما ذكرنا يعني قوله من انه يحتاج في الامراض
الحاده الى ان نستعمل الاسهال في ابتدائها في الندره لانه ليس يكاد [illegible] الاخلاط



المولده للمرض ان يكون في اولها مهياجه وان اتفق ايضا ان يكون ذلك فليس يكاد ان
يكون بدن العليل متهيئا للاسهال لما ذكرنا وهذا كلام تعيينا اما اولا فان المفهوم
من كلامه ان مراده بالامراض المحتاجه الى الاسهال في ابتدائها المهياجه ولو فهمنا
هذا من كلامه لكان ذلك تكرارا منه فانه قد تقدم ذلك منه واما ثانيا فان من
يكون قد تقدمه تخمه او استعمال اغذيه لزجه او غليظه او في معدته رياح او نفخ
كيف نتصور ان يكون مواده موجبه لامراض مهياجه ومواد هذه حاره لطيفه سريعه
غ الحركه من عضو الى عضو والله اعلم **قال ابقراط** رحمه الله عليه ان استفرغ
البدن من النوع الذي ينبغي ان ينقى منه البدن نفع ذلك وسهل احتماله وان لم يكن كذلك
كان الامر على الضد **الشرح** هاهنا بحثان احدهما في صله هذا الفصل
بما قبله وهو انه لما لا يستفرغ في حد الامراض الحاده فقد يكون من النوع الموجب للمرض
وقد يكون من غيره فمتى كان من النوع الاول اعقبه خفه وراحه لان به
زوال المرض ولما كان كذلك ذكر في هذا الفصل ان الاستفراغ متى كان
من النوع الموجب للمرض اعقبه ما ذكرناه واما متى كان الاستفراغ من النوع
الثاني فانه لا يعقبه شي من ذلك **البحث الثاني** قال جالينوس هذا الفصل
محصور في الفصل الذي اوله ان كان ما يستفرغ من البدن عند استطلاق
البطن والقي اللذين يكونان طوعا من النوع غير انه لما كان قد تكلم في الاسهال
الذي تفعله الاطباء واتى بجميع الشروط التي يجب مراعاتها في ذلك ذكر هاهنا
على سبيل التذكير والحق عندي ان حكم هذا الفصل مغاير لحكم الفصل الاول
وذلك لان الامام ابقراط اشترط في الاول ان يكون الاستفراغ طوعا
وفي هذا الفصل لم يذكر هذا الشرط بل جعله مطلقا فيكون اعم منه فهو غير

لانه شامل للطبيعي والصناعي والله اعلم تمت المقالة الاولى بحمد الله تعالى

## المقالة الثانية من كتاب فصول ابقراط وهي اربعة وخمسون فصلا

قال ابقراط رحمة الله عليه اذا كان النوم في مرض من الامراض يحدث وجعا فذلك من علامات الموت واذا كان ينفع فليس ذلك من علامات الموت

الشرح ههنا احد عشر بحثا البحث الاول في بيان حقيقة النوم قد علمت ان قوى البدن جسمانية لانها حالة في جوهر جسماني الذي هو الروح والروح جوهر لطيف متولد عن لطيف الدم وبخاريته فالقوى المذكورة حالة في الجوهر المذكور ولذلك صادف السدة الحادثة في مجاري هذا الجوهر الى الحواس الظاهرة واستعملت القوى الحالة فيه الالات هذه الحواس قبل هذا الزمان سمي زمان اليقظة واذا مال الى جهة الباطن وترك ذلك الاستعمال سمي ذلك الزمان نوما ولذلك قال ابو سهل المسيحي في الكتاب العشرين من كتابه النوم هو امساك القوى النفسانية عن افعالها ومراده ههنا بالافعال افعال الحواس الظاهرة والا فافعال القوى الطبيعية تقوى في حال النوم كما هو ظاهر وافعال الحواس الباطنة لم تتعطل وكذلك افعال القوى الحيوانية وقال الشيخ الرئيس في القانون النوم عبارة عن رجوع الحرارة الغريزية الى الباطن طلبا لانضاج الغذاء ويتبعها الروح النفساني لانضمار الخلاء وقال ابن ابي صادق في شرحه الكبير لمسايل حنين النوم هو ترك النفس استعمال الحواس طلبا للاجمام ومراده بالحواس ههنا الظاهرة على ما عرفت غير انه يجب ان تعلم ان النوم على ثلثة انواع طبيعي وليس بطبيعي وخارج عن المجرى الطبيعي فالطبيعي هو الكاين عقيب استعمال الطعام والذي ليس بطبيعي هو الكاين عقيب التعب طلبا للراحة والخارج عن المجرى الطبيعي هو السباتي هذا النوم ليس كلامنا فيه فالاول والثاني الكل واحد منهما اسباب اربعة مادي وصوري وفاعلي وغائي



فالمادي لها الرطوبة الغريزية فانها عندما تمتنع من التحلل ترخي الاعصاب والعضلات وتسد مجاري الروح وحينئذ يتعذر على الجوهر الروحي النفوذ في مجاريه والصوري هو مقداره ووقته وشكله اما مقداره فهو الى حين انهضام الغذاء الكائن في المعدة واما وقته فهو وقت استعمال الغذاء المرطب واما شكله فهو ان يكون اولا على الجنب الايمن ثم على الايسر ثم على الايمن وقد اوضحنا علة هذا في شرحنا لكليات القانون حيث تكلمنا في حفظ الصحة بالنوم والفاعل هو الطبيعة المدبرة للبدن طلبا لما ذكرنا والغائي هو نضج الغذاء والفضلات المحتاج الى النضج وراحة القوى الطبيعية البحث الثاني في كيفية حدوثه قد علمت ان في البدن رطوبات تسمى رطوبات غريزية فمثل هذه الرطوبة اذا حصل السكون وامتنعت من التحلل واجتمعت في الباطن وارخت العاجز والحركة الارادية انطبقت اجزاؤها بعضها على بعض وحينئذ يتعذر نفوذها في مجاريها على ما ينبغي ولذلك صار يحصل الكسل والعجز عن الحركة في مثل هذا الوقت حتى ان الانسان في مثل هذا الوقت يسقط الى الارض ثم يحصل تمطي ثم نعاس ثم نوم البحث الثالث في بيان الحاجة الى النوم وذلك من وجوه ثلثة احدها لاجل هضم الغذاء وتوزيعه على الاعضاء ونضج ما هو محتاج الى النضج وذلك لان ذلك اثر فله مؤثر وكل مؤثر في شيء متى كان هو وما يؤثر فيه ساكنين امكنه التأثير فيه بالقدر الذي يجب وايضا فانك قد عرفت ان الحرارة الغريزية آلة للقوى البدنية في افعالها لا سيما الطبيعية وهي في حال النوم تتوفر في الباطن عند محل الطبخ والهضم واجالة ولذلك صار النائم يحتاج من الدثار الى اكثر مما يحتاج اليه وهو يقظان لا سيما بعض اطرافه في ذلك الوقت لم يخرج له دم لمبادرة جميع القوى والحرارة ان
الغريزية الى الباطن لاجل ما ذكرنا وثانيها انه يريح القوى من اعياء الحركة والكلام

البدن ولذلك صار النوم النايم اذا انتبه من نومه من ذاته يحس نفسه في بدنه وصفا في حواسه
ووهن في ثقله. واعلم ان اليقظان اذا كان ساكنا فهو متوسط بين المتحرك والنايم لان القوى
الارادية انما تفعل فعلها بالتمام عند الحركة وتتعطل فعلها بالتمام في حال النوم واما في
حال اليقظة مع السكون فحالها متوسطة لانها تمسك الاعضاء وتثقل البدن وتدعمه
سواء كان قاعدا او مضطجعا او على شكل اخر فهي تمسك الاعضاء على تلك الهيئة ولا شك ان
ذلك حركة ولذلك صار القاعد اذا نعس ونام يسقط واذا كان كذلك فهي تطلب الراحة
من ذلك وتعود الى الباطن وبالجملة انك ستعرف في هذه المقالة ان الحركة تنشر
الحرارة الغريزية وتفرقها غير انها متى استمرت حللت الحرارة والارواح الحاملة لها للقوى
لانها جوهر لطيف فهي حينئذ تحتاج الى ما يمدها ويزيد في جوهرها وذلك حاصل بالنوم
على ما عرفت **البحث الرابع** في انه لم ابتدئ بذكر النوم في هذه المقالة فنقول
وذلك لانه قد علم ان الغرض من الطب حفظ الصحة الموجودة ورد الصحة المفقودة الزايلة
وذلك موقوف على استعمال الستة الضرورية بحسب الامكان وهي الهواء المحيط
بابداننا وما يوكل ويشرب والحركة والسكون والنوم واليقظة والاستفراغ والاحتقان
والحركات النفسانية وصارت ستة لانه قد ثبت ان في ابداننا قوى طبيعية
وحيوانية ونفسانية فلكل قوة اثنان من تلك فللطبيعية ما يوكل ويشرب والاستفراغ
والاحتقان وللحيوانية الهواء المحيط والحركات النفسانية وللنفسانية الحركة والسكون
والنوم واليقظة فتكلم اولا في الاستفراغ والاحتقان وعلاجهما بحسب ما يحتاج
اليه في هذا الكتاب وما يتعلق بالاهوية اخر ذكره الى المقالة الثالثة لان الكلام
عليه يحتاج الى انسته وذنبه وما يتعلق بالحركة اخره ايضا في هذه المقالة واشار الى
النوم لانه غرضه ان يذكره من حيث هو علاقه **البحث الخامس** في قوله اذا كان
النوم يحدث وحقا اعلم اولا ان هذه العبارة فيها مسامحة فان النوم ليس هو الحادث



والضرر بل الحذف لذلك انما تعرف لاتصال بذاته على ما يراه الفاضل صاحب السنن بحسب
المشهور عنه ومن المتاخرين صاحب الكامل وابو سهل المسيحي او هو وسوء المزاج المختلف
معا انه على ما ذهب اليه لسان الدين ابن الخطيب والقاضي ابو الوليد بن رشد
واعلم ان الفاضل صاحب السنن قد اضطرب كلامه فيما ذكرناه عنه فانه نقل في رابعة
العلل والاعراض حيث ذكر اعراض حاسة اللمس ان الالم والحكة يعرضان في جميع
الحواس عامة من قبل تفرق الاتصال بعينه ومن اجله يحدث الالم فانه قال بعد هذا
باسطر ولا اعرف من ان يسمى الالم حكة والحكة الما وجعا هذا كلامه في هذا الموضع
وقال في ما به تعرف احد انواع الوجع هو النوع الذي يحدث في العضو لا لم
سبب سوء المزاج المختلف فقط بل لما ثم قال بعد هذا باسطر وانا اعلم اني قد قلت
في هذا الموضع مرارا كثيرة وفي غير هذا الكتاب ان احد النوعين الاولين من انواع الوجع
لو كان احدهما بغير المزاج نفسه والاخر انتقاص لاتصال ثم كرر هذا القول
في الموضع المذكور والذي اقوله من امر هذا الفاضل في اختلاف اقواله ومذاهبه اما
سهوا منه لكثرة تصانيفه واما الغلبة هواه ومعاندته من كان يعانده واما غلطا من
الناقل للاول لمسوداته واما من جهة المترجم لكلامه من لغة الى لغة **البحث السادس**
في ذكر حجج الجماعة المشار اليهم وايضاح الحق في ذلك اما الفاضل صاحب السنن و شيعته
فانا لم نجد لهم دليلا على ذلك سوى مجرد الدعوى غير انه يمكن ان يقال في حاسم ان الحرارة
من شانها التفريق بين الاجزاء المختلفة والجمع بين الاجزاء المتشاكلة وذلك حركة ويلزمها
التفرق والبرودة شانها الجمع بين الاجزاء المختلفة والمتشابهة وذلك حركة يلزمها
التفرق ولذلك الكلام في الطعوم والالوان والاصوات والارواح فان القابضة
من الطعوم يلزمها التفرق بالجمع والكريهة يلزمها بالبسط وكذلك في الالوان والاصوات
والروايح فان القابضة من الطعوم يلزمه السود والبيض واحتج الشيخ الرييس على حجه

منهبه بوجوه خمسة احدها ان الوجع قد يكون متشابها لاجزاء هذا العضو الوجع وتفرق
الاتصال لا يكون متشابه الاجزاء فوجود الوجع في الاجزاء الخالية عن التفرق لا يكون عن التفرق
بل عن سوء المزاج وثانيها ان البرد يوجع حيث يقبض ويجمع وحيث يبرد ويمدد لا اتصال عن
البرد لا يكون حيث يبرد بل في اطراف العضو المتبرد فوجود الوجع في المواضع الخالية عن
التفرق لا يكون عن التفرق بل عن سوء المزاج وثالثها ان الوجع لا محالة احساس بموذ ومناف
فيعتد من حيث هو مناف والحد منعكس وهو ان كل محسوس مناف من حيث هو مناف موجع
وسوء المزاج موجع لانه محسوس مناف ورابعها ما ذكره الامام فخر الدين من ان لسعة
العقرب اشد ايلاما من الجراحة العظيمة ولو كان المولم هو تفرق الاتصال فقط لكانت
الجراحة العظيمة اقوى في الايلام منها ولما لم يكن كذلك علمنا ان زيادة الالم في لسعة العقرب
انما هو حاصل عن سوء المزاج لا عن تفرق الاتصال وخامسها ما ذكرنا بحن من ان كل واحد من الاعضا
وغايتها ان يكون صحيح والبهم منشسر احدهما اعتدال المزاج والثاني صحة الهيئة فكما هو
مناف للحال المذكور فهو مولم لكن المنافي للهيئة الصالحة سوء المزاج والهيئة التركيبية تفرق الاتصال
فيهما حسيان موذيان وللقايل ان يقول هذه الحجج ضعيفة اما الاولى فهو ان التفرق المحسوس
اوجب الالم ثم انه احدث في الاجزاء الخالية منه سوء مزاج ثم انه احدث تفرق
الاتصال على ما تقوله الفاضل جالينوس ويكون حصول هذا التفرق غير محسوس فيكون هذا
الموجب للالم في الاجزاء الخالية عن التفرق المحسوس وذكر الامام اعتراضا وهو انا لا نسلم
وكون الوجع متشابها لاجزاء هذا الجسم ان يكون متشابها لاجزاء في الحقيقة لان التفرقات
متى كثرت في السطح كان البعض في تمام البعض وصارت السطوح صغيرة جدا فاذا حصل
الالم في مواضع كثيرة فلتكثر تلك المواضع وقرب بعضها من بعض وصغرها اشتبه من
السطح تشتبه على الحس فيظن كون الوجع متشابها وان لم يكن في نفس الامر متشابها
ومثال هذا انا اذا دققنا المداد والاسفيداج والجص والزعفران في الوضع دقا ناعما



وخلطنا البعض بالبعض بالنا فانه يظن في الجسم المجموع لون مفرد على حدة وان لم يكن
في نفس الامر كذلك واذا كان هذا الاحتمال قائما لم يكن القياس المذكور برهانا ولعلم
ان هذا الكلام من الامام فخر الدين فيه نظر من وجهين احدهما انا نفرض الكلام في
عضو قد حصل فيه جراحة واحدة او جراحات متعددة وحينئذ يقول القائل وجود الوجع
في الاجزاء الخالية عن التفرق لا يكون عن التفرق بل عن السوء المزاج وثانيهما انه مناقض
المذهب فانه يعتقد ان التفرق لا يوجب الالم لانه امر عدمي واذا كان كذلك فكيف يوجب
التفرقات الغير المحسوسة التي فرضها الالم واما الحجة الثانية ففيها نظر من وجهين
احدهما للقائل ان يقول التفرق الحاصل عن البرد لا يلزم ان يكون في اطراف الموضع
المتبرد وذلك لان الموجب له السوء المزاج البارد المكثف وهو مستول على جملة العضو
فكل جزء منه لا حاجة للتفرق كالحاجة للجزء الآخر وكل جزء منه يوجب التكاثف وذلك
يوجب عموم التفرق واذا كان كذلك فكيف يصح ان يقال ان في هذا العضو المتبرد
اجزاء خالية من التفرق حتى توجب الالم ويكون مثل هذا الالم حادثا عن التفرق
وثانيهما ما ذكره الامام فخر الدين وهو ان الموضع اذا برد فانه ينقبض بعضه من
الانقباض ان تتباعد اطرافه عن اطراف الموضع الذي يعلن بضغط اجزاء المتبردة
بعضها في بعض وكلا الامرين سبب لتفرق الاتصال اما الاول فلانه اذا تمدد
طرفه عن طرف الموضع الحار انفصل منه ويحصل التفرق واما الثاني فلان الضغط
سبب لتفرق الاتصال وايضا فان المواضع المتبردة يمكن ان يكون البعض ابرد
من البعض وحينئذ ينفصل الابرد عن البارد فان الابرد اقوى وابلغ من تفرق البارد
واما الحجة الثالثة فحاصلها ان السوء المزاج مولم لانه مناف لكن ليس فيها ما يدل على
بطلانه وهو انه مولم بذاته اي بدون التفرق واما الحجة الرابعة فالجواب عنها ان قول
لسعة العقرب ليس ايلامها بمجرد البرودة حتى ينسب الالم العظيم والصادر عنها

اليه بل لا لسميته المباينه لبدن الانسان فيكون الجابه للالم بوجهين احدهما
سو المزاج والثاني مضاده الجوهر فلذلك كان الما اعظم واقوى من الم الجراحه العظيمه
واما الحجه الخامسه فليس فيها ما يدل على ان المولم بذاته سو المزاج بل يحتمل
ان يقال الجوهر يتم بشيين احدهما اعتدال المزاج والثاني صحه التركيب فتكون
منافاتهما موجبين للالم لكن ليس فيه ما يدل على القايلين مولمان بذاتيهما واحتج الامام
فخر الدين بن الخطيب على صحه ما ذهب اليه بوجوه خمسه احدها ان التفرق
والاتصال لفظان مترادفان وقد اتفقوا على ان تفرق الاتصال امر عدمي وهو عدم
الاتصال عما من شانه ان يكون متصلا والوجع والالم لا شك انهما امران وجوديان
والامر العدمي لا يجوز ان يكون علة للامر الوجودي فتفرق الاتصال لا يجوز ان
يكون علة للالم وثانيها ان الاله اذا كانت في غايه الحده وقطع بها عضو
قطعا سريعا ربما لا يحس بذلك القطع في اول الامر بل انما يظهر الالم بعد ذلك بلحظه
ولو كان التفرق بذاته مولما لاستحال تخلف الالم عنه علمنا ان ذلك التخلف
انما كان لان في اول القطع لم يحصل سو المزاج فلا جرم لم يحصل الالم ثم لما حصل
سو المزاج بعد ذلك لا جرم حصل الالم وثالثها ان الاغذيه انما يحصل
تفرق اتصال العضو لنفوذها في الفرج المستحدثه لاجزا الغذايه مع انه ليس هناك
الم ومعلوم انه انما لم يولم لان ذلك التفرق امر طبيعي ولم يحدث عنه سو المزاج
ورابعها ان لسعه العقرب اشد ايلاما من الجراحه العظيمه فلو كان المولم هو تفرق
الاتصال فقط لكانت الجراحه العظيمه اقوى في الايلام منها ولما لم يكن كذلك علمنا
ان زياده الالم في اللسعه انما يحصل من سو المزاج لا من تفرق الاتصال
وخامسها ان البدن انما اختص بقبول صورته المعينه بالمزاج المعين فاذا استحال

زوال



زوال تلك الصوره فيكون السبب القوي في حدوث اللذه والالم ثبوتا وانتفاء
هو المزاج لا التفرق هذا مجموع ما ذكره الامام فخر الدين قدس سره بنفسه والجواب
عما تمسك به اولا من وجهين احدهما ان التفرق بكونه لا محاله كون الاعضاء على
الكمال التركيبي اللايق بها وهو لا محاله مما يمكن ادراكه لحال السو المزاج
فان الجابه للوجع لاجل فقد كمال العضو عند الهه المزاجي الذي هو كماله واذا كان
كذلك فيكون موجبا من هذه الجهه وثانيهما نقول ما المانع من ان يقال ان التفرق
متى حصل كان معدا لفيضان الالم كما يقوله الامام فخر الدين من فيضان المزاج
عليها عند كونها كذلك وذلك لان كمال الاعضاء واستعدادها لما يفاض عليها
من الصوره النوعيه بمزاج مخصوص وتركيب مخصوص فما دام المزاج والهيئه باقيتين
استحال زوال تلك الصوره واما اذا زالا او احدهما استعد لمقابل
ما استعد به عند كونه على حالته الطبيعيه فالحاصل ان هذه امور معده لا
فاعله ويكون معنى قول الشيخ ههنا اسباب الوجع منحصره في جنسين ليس
المراد به السبب الفاعلي بل القابلي والفاعلي هو مبدا الفيض ومع ذلك فلو
للامام ونفع فيما هو بصدده فانه يدعي ان التفرق موجب لسو المزاج وهو امر
وجودي والجواب عما تمسك به ثانيا ان الاله المفروضه عند قطعها
للعضو لا تخلو اما ان يكون شاعرا بذلك عند حصوله او لا يكون شاعرا فان كان
الاول استحال تخلف الالم والوجع وذلك لان الانفعال والاحساس يتم
بشيين احدهما انفعال الحاسه من محسوسها وتأثرها والثاني
الشعور والعلم به استحال تخلف الالم عنه والبديهه حاكمه بذلك واما ان
لم يشعر بذلك بل كان غافلين عنه تخلف الوجع حينيذ غير ان تخلفه ليس لان

التفرق غير موجب للوجع بل لعدم شعورنا به وذلك لانصراف القوة المفكرة في
هذا الوقت الى ما هو اهم من ذلك وقد بسطنا القول في هذا الجواب في شرحنا
لكليات القانون والجواب عما تمسك به ثانيا انا نقول نحن لا نمنع حصول
التفرق للاعضاء في حال النماء ولا الغذاء لان الغذاء ينفذ في اخر اخلاله
في البدن وكيف نقول بهذا وقد ثبت في غير هذا الفن عدم الخلاء لذاته ولو قلنا
به لزم ان لا تزيد الاعضاء البتة بالغذاء في حال النماء غير ان هذا التفرق لما
كان طبيعيا مالوفا اي صادرا عن الطبيعة المدبرة للبدن وبه كمال الاعضاء وهو
حاصل دائما في اجزاء صغيرة صار طبيعيا مالوفا غير مولم والامام قدس الله نفسه
لو افقنا على مثل هذا فان جاز ان لا توقف عند جراحة غريبة مباينة للطبيعة
مع انها غير مولمة وما سبب هذا الا انها لما تمكنت في الاعضاء الفتها وصارت
غير مولمة فاذا كانت هذه الجراحة مع منافاتها للطبيعة اذا طال زمانها والفتها
الاعضاء صارت غير مولمة فما ظنك بامر صادر عن الطبيعة المدبرة للبدن وبه
كمال الاعضاء وهو حاصل دائما في اجزاء صغيرة وقد اطنبنا في هذا
الجواب وفي نقيضه من جهة الامام فيما تمسك به من الوجوه النقلية والعقلية
في شرحنا لكليات القانون والجواب عما تمسك به رابعا قد ذكرناه
والجواب عما تمسك به خامسا فنقول ليس حصول البدن لصورته المعينة
بمزاجه الخاص به فقط بل وبتركيبه فانه لا بد من اعتبار التركيب مع اعتبار
المزاج على ما تقدم واحتج القاضي ابو الوليد بن رشد على صحة مذهبه بوجهين
احدهما ان تفرق الاتصال عبارة عن حركة الاجزاء بعضها عن بعض والحركة
المذكورة من شانها ان تتبعها سوء المزاج كما ان مقابل هذه الحركة تتبعه مقابل

ذلك فالموجب للوجع بالذات هو المزاج فقط والثاني منهما قال انه قد تبين
في كتاب النفس ان هذه الحاسة انما تحس حسا اوليا بالكيفيات الاربع
التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واذا كان كذلك فالالم انما يعرض لها
من افراط محسوساتها الخاصة بها كما يعرض لسائر الحواس ولو كانت هذه
الحاسة اعني حاسة اللمس انما يحدث لها الوجع بتفرق الاتصال لكان محسوسها
الخاص بها انما هو تفرق الاتصال فقط على ما يقوله الفاضل جالينوس او يكون
لها محسوسان متباينان على ما يقوله ابن سينا واذا كان كذلك فالالم انما
يعرض لها من افراط محسوساتها الخاصة بها على نحو ما يعرض لسائر الحواس فان
العين انما تتالم بافراط الالوان وخروجها عن التوسط وكذلك حال اللسان مع
الطعوم والسمع مع الاصوات والشام مع المشمومات وانما تفرق الاتصال
شيء يعرض عن الكيفيات المفرطة ونفس الاحساس انما هو الكيفيات فحاصل ما ذكره
هذا الرجل ان سوء المزاج هو المولم بذاته وان تفرق الاتصال الم به بواسطته
قال في كتابه المعنون بالكليات حيث تكلم في امراض حاسة اللمس وليس
سبب الوجع تفرق الاتصال كما يقوله جالينوس وانما هو سوء المزاج بالذات
على ما يقوله ابن سينا واعلم اني لما نظرت فيما قيل في هذه المسئلة لم يصح عندي
سوى ما ذهب اليه هذا الامام قدس الله نفسه

## البحث السابع

في بيان سوء المزاج المولم اعلم ان سوء المزاج على نوعين مستو ومختلف غير
انه يجب ان نعلم ان الاطباء مختلفون في تفسير المستوي والمختلف
فالمفهوم من كلام الفاضل جالينوس في كتابه المعنون بسوء المزاج المختلف
ان المستوي ما عم جملة البدن والمختلف ما خص عضوا دون عضو وبه
قال صاحب الكامل حيث تكلم في الطب والالم في الباب السابع

عشر من المقالة السادسة من الجزء النظري من كتابه وذهب الشيخ الرئيس الى ان المراد
بالمستوي ما استقر في جوهر العضو وابطل المقاومة وحكم المزاج الاصلي والمختلف
ما لا يكون كذلك وبه قال ابو سهل المسيحي وابن ابي صادق وجمهور المتاخرين
فحمى العفن سوء مزاج مختلف على هذا المذهب وعلى ما قيل مستو والدق سوء مزاج
مستو على هذا التاويل ومختلف على ما قيل واعلم انه لا منافاة بين الكلامين فان الشيخ
سمى العام مستويا من جهة شموله وعمومه لجملة البدن كالمزاج الاصلي وسمى الشيخ
المستقر مستويا من حيث انه شابه المزاج الاصلي في عدم ظهور الالم وسمى الشيخ
الكائن في عضو دون عضو مختلفا من جهة انه خالف مقتضى المزاج الاصلي في عدم
العموم والشمول وسمى الشيخ الغير مستقر مختلفا من جهة انه خالف مقتضى الاصلي
في الخلو عن الالم اذا عرفت هذا فنقول المولم المختلف على تفسير الشيخ لكن لا
مطلقا على ما سنبينه وانما قلنا ان المولم هو المختلف وذلك لوجوه اربعة احدها
ان في المختلف المزاج الغريب منازع لطبيعة العضو ومقاوم لها فتكون المنافاة
حاصلة فيكون ادراك المنافي حاصلا لا بخلافها المستقر فان المنازعة والمقاومة
قد بطلتا فيه والمستقر الغريب فلا يكون هناك ادراك المنافي فلا يكون الم
وثانيها ان الاحساس انفعال والانفعال انما يكون عند تبدل شيء وحصول
شيء ويكون الطاري منافيا للاصلي وحينئذ يحصل الاحساس واما المستقر فلا
انفعال فيه فلا احساس ولا الم وثالثها انك قد عرفت ان الالم ادراك
المنافي من حيث هو مناف والمنافاة وصف اضافي فيه والامر المضاف انما يتحقق
بين شيئين احدهما المزاج الطبيعي وثانيهما المزاج الغريب وهذا الثاني
عند وروده على الاول اما ان يبطله او لا يبطله فان كان الاول فيكون الحكم
له فلا يكون هناك كيفيتان فلا يكون هناك منافاة فلا يكون الم وان كان



الثاني فيكون المنافاة حينئذ حاصلة بين كيفية العضو والكيفية الواردة فيكون
الشعور بتلك المنافاة حاصلا فيحصل وجود الالم ورابعها ان حرارة حمى الدق
اقوى من حرارة حمى العفن مع انا لا نجد من الالتهاب والعطش وغيرهما من اعراض
الحرارة في حمى الدق ما نجده في حمى العفن وليس لهذا علة سوى ان حمى الدق لما كانت
سوء مزاج مستو كانت غير مولمة وحمى العفن لما كانت سوء مزاج مختلف كانت
مولمة وانما قلنا ان حمى الدق اقوى من حمى العفن لوجهين احدهما ان
اللحم الصلب لا يسخن الا عن حرارة قوية بخلاف اللين فانه يسخن بادنى حرارة ولا
شك ان الحرارة في حمى الدق متعلقة بجواهر الاعضاء الاصلية وحمى العفن
متعلقة بجوهر الخلط فحمى الدق اقوى من حمى العفن وثانيهما ان المبردات المستعملة
في حمى الدق اقوى بكثير من المبردات المستعملة في حمى العفن فلو لم يكن حرارة
حمى الدق اقوى من حرارة حمى العفن والحال استعمل فيها ذلك

**البحث الثامن**

في بيان المولم من المختلف قال الاطباء المولم بالذات من المختلف
الحار والبارد لانهما كيفيتان فاعلتان والفاعل من شانه ان يوثر في الشيء
لا ان يتاثر من الشيء واما الرطب واليابس فهما منفعلان والمنفعل من شانه ان
يتاثر عن الشيء لا ان يوثر في الشيء غير ان اليابس لما كان يلزمه الجمع والتكثيف
تبعه تفرق الاتصال فهو مولم من هذا الوجه لكن بطريق العرض واما الرطب
فانه لا يتبعه شيء من ذلك فلا يولم لا بالذات ولا بطريق العرض وهذا الكلام
فيه نظر وهو ان الالم عند الاطباء عبارة عن ادراك المنافي من حيث هو مناف
ولا شك ان سوء المزاج الرطب مناف فيكون مولما واعلم ان هذا انما يمشي على
مذهب الشيخ في القول بالالم لسوء المزاج بالذات واما على مذهب جالينوس
فلا يمشي لان الرطوبة لا توجب تفرق الاتصال البتة وابو سهل المسيحي قد

اشار الى ما ذكرنا من امر الرطوبة فانه قال في كتاب الاسباب والاعراض والامراض
متى كان الاسوء المزاج المختلف عن الحرارة والبرودة كان النوم شيئا بدا اجلا ومتى كان
من الرطوبة واليبوسة كان ضعيفا غير ان هذا مناقض مذهبه فانه يرى ان الحو لم
يلائه يعرف الا اتصال ان الرطوبة لا تفعل ذلك ولكنا في هذا البحث كلام اخر
قد ذكرناه في شرح الكليات للقانون **البحث التاسع** ما ذكرناه يفهم
منه انه متى اعقب النوم ضررا كان ذلك علامة ردية لدلالته على استيلاء موجب
المرض على الطبيعة المدبرة للبدن عند ما يكون في الوقت الذي من شانها ان يكون هي
الاقوى وسلطانه ومتى لم يعقبه شيء من ذلك كان علامة جيدة لدلالته على استيلاء
الطبيعة المدبرة للبدن على موجب المرض وحكمه بالموت على النوم الحادث للوجع وما يقابل
على مقابلة حكم مجازي وذلك لانه زائد على ما يستحقه النوم من الخاص الحكم الا
ان يقال حكمه بذلك في الامراض الخاصة بمحل النوم كامراض الدماغ مثلا اذ مثل هذه
الامراض يصح الحكم المذكور فيها ولذلك قال بعد هذا متى سكن النوم اختلاط الذهن
فتلك علامة صالحة ولم يقل متى سكن النوم مرضا من الامراض فيتبين من هذا انه
مريد بكلامه في الاستدلال بالنوم على محله لا على احوال البدن مطلقا وهذا
هو الحق فان ضرره في كل عضو لا يدل على ما سواه فالحكم المذكور المأخوذ فعل صحيح من النوم
بالنسبة الى محله ان لم يقابله ما يضاده من جهة اخرى **البحث العاشر**
قال الفاضل جالينوس مراد ابقراط بالوجع ههنا الضرر بدليل انه اطلق
على ما يقابله النفع وذلك لانه قال اذا كان ينفع فليس ذلك من علامة الموت
ثم قال والضرر الذي يحدثه النوم على نوعين عام وخاص فالعام هو الحادث
عند نوم المريض في ابتداء النوائب ومن به ورم في الاحشاء فانه يطبع بجذب
المواد من الظاهر الى جهة الورم او كانت المواد محلبة من دماغ الى المعدة فان



النوم يرتد فيه المبادئ المواد الى الباطن والخاص هو الحادث فيه عند الرمد المذكور
ومراده هاهنا بالضرر الخاص لا العام وذلك لان العام لا يدل على الموت ولا على غيره
من المكروه لانه تابع لطبيعة ذلك الوقت ولتلك الحالة فان الحرارة والكيموسات
جميعها تميل الى عمق البدن في هذا الوقت لا سيما متى كان مع الحمى نافض وقشعريرة
هو تابع للمؤذي وطبيعة هذا الوقت يوجب النوم غير انه متى ترك كحالة من هذا
الوقت وتحللت المادة وتضاعف مقدارها وكلت الحرارة الغريزية عن منعها ومنعه
ولذلك صار يؤمر صاحب هذه النوبة بالانتباه عن نومه لتنتشر الحرارة في البدن
وتقاوم المادة الموجبة للحمى واما الخاص فهو الحادث في وقت المنتهى والانحطاط
فان الطبيعة من شانها في هذين الوقتين ان تكون قوية اما في المنتهى فلاجل المجاهدة
والمقاومة واما في الانحطاط فلاجل الاستظهار وقال ايضا متى اعقب النوم في مثل
هذين الوقتين ضررا دل على ضعف القوة واستيلاء المؤذي عليها وقهره اياها
ونحن نقول هذا لانك قد عرفت ان المقاوم لمادة المرض هو القوى الثلاثة وانها تعود
في حال النوم الى الباطن وتعود معها الارواح والدم والحرارة الغريزية اما الارواح
فلانها مركبها القريب واما الدم فالبعيد واما الحرارة فلكونها الة لها وتعود مع ذلك في
حال المرض تحت رطوبات المرض مشغلة لغرض ما ذكرنا فتقوى حينئذ موجب
النوم ولهذا يكون المريض في اول الانتهاء احسن حالا منه في اخره لانه قد تقدمه
النوم لا الاول فمتى اعقب ضررا دل ذلك الضرر على انقهار القوى تحت المجذوب من
مادة المرض واذا كان ذلك لفرط مقدار مادة المرض مستولية على الطبيعة حين اجتماعها
وقوتها فما ظنك اذا كانت المادة متوفرة والقوى ضعيفة فوجب ان يكون في مثل هذا
الوقت اضعف واشد انقهارا وذلك يلزمه الموت لا محالة **البحث الحادي عشر**

فان قيل المفهوم مما ذكرتم ان المواد البدنية تتوجه الى الباطن في حال النوم لتوجه الطبيعة
اليها واذا كان الحال فيما ذكرتم كذلك فكيف صار النوم يقطع الاسهال على ما دل عليه
الاستقرا الطبي فنقول الجواب عن هذا قد عرفت ان في النوم تقوى فعل
الطبيعة في الباطن وذلك لتوفرها على فعلها فيه ولتوفر الآتها هناك التي هي الحرارة الغريزية
واذا كان كذلك فمتى عندما يصير حالها كذلك تقوى على دفع الامر الموجب للاسهال
فان عاد المعترض وقال بمقدار ما تقوى الطبيعة في الباطن تتوفر المادة فيه ويلزم
من ذلك ان لا يستطيع الاسهال وان لا يفرط فنقول لا شك ان ما ذكره المعترض
في هذه الصورة وارد لكن يدفع المشهور بمواده قليلة فعند انعطاف الطبيعة الى الباطن
في نومه المتصل عن ذلك مادة يحصل منها بحيث توجب الزيادة في الاسهال بل الذي يحصل
من ذلك قوة الطبيعة وتمكنها من فعلها وفي ذلك يحصل غرضنا ولذلك صار من به ورم
في الاحشاء ويزيد ثقل ورمه والمه في النوم وذلك لتوفر المادة فيه على ما
عرفت واستعداد العضو لقبولها والله اعلم **قال ابقراط** رحمه الله
علة متى سكن النوم اختلاط الذهن فتلك علامة صالحة **الشرح**
ههنا مباحث ثلثة **البحث الاول** في صلة هذا بما قبله قال جالينوس هذا مثال
لبعض ما هو مندرج تحت القول الاول يصح به الحكم العام الذي حكم به فان النوم مثلا
متى سكن الوجع فهو علامة جيدة ومتى سكن الحمى فهو علامة جيدة ومتى سكن اختلاط
الذهن فهو علامة صالحة ومتى سكن الورم فهو علامة صالحة غير انه اكتفى بذكر ما ذكره
من الاعراض لشدة خطرها وشرف محلها وظهور ضررها واين ما يكون يصح القول
العام ما يكون على هذه الصورة **البحث الثاني** ذكر الامام ابقراط في الفصل
الاول في نفع النوم انه ليس من علامات الموت وذكر في هذا الفصل ان علامه



صالحة ولا شك ان هذا القول ادل على السلامة والبعد عن الموت فهو اخص منه وذلك
لانه ذكر في الفصل الاول النفع على طريق العموم فلم يخرج ان يقترن به ما يماثله فقال
فليس ذلك من علامات الموت وذكر في هذا الفصل المثال في صورة مخصوصة وهو اختلاط
الذهن فقرن به ما هو خاص وهو قوله علامة صالحة فقرن العام بالعام والخاص بالخاص
**البحث الثالث** اختلاط الذهن تارة يكون عن ورم في الدماغ وهو السرسام
وتارة يكون عن ورم الحجاب الحاجز وهو البرسام وتارة يكون عن احتراق المواد كما
في الماليخوليا والقطرب وداء الكلب وتارة يكون عن سوء مزاج حار يابس وتارة عن ابخرة برهو
صفراويه كما في الحميات الحادة اذا علم هذا فنقول النوم ليس نافع في جميع هذه الانواع
فان الكائن عن الاورام النوم زايد فيه لجذبه المادة الى جهة الورم على ما عرفته واما
الكائن عن الابخرة فان النوم فيه يسكنه وليس يسكن كاما سوى الحادث عن الحرارة
واليبوسة فانه يرطبه ويزيل ذلك ويسكن عاديته والله اعلم **قال ابقراط**
رحمه الله علة النوم والارق اذا جاوز كل واحد منهما المقدار القصد فتلك علامة رديه
**الشرح** ههنا مباحث اربعة **البحث الاول** في صلة هذا بما قبله وهو ان
الامام ابقراط لما بين منفعة النوم اراد ان يبين انه مع كونه كذلك متى افرط فهو
موذ فان الشي وان كان نافعا لكنه قد يصير مضرا متى جاوز المقدار المطلوب منه
**البحث الثاني** اما ماهية النوم فقد عرفتها واما الارق فهو السهر وهو يقظة
مفرطة على ما ذكره الشيخ الرئيس في ثالث القانون فانه قال هناك اليقظة حالة
تنبسط معها الارواح النفسانية الى الظاهر لتستعملها واما السهر فافراط في
ذلك وخروج عن الامر الطبيعي **البحث الثالث** قد عرفت ان النوم الطبيعي
سببه المادة رطوبة معتدلة فان افرطت في كيفيتها او زادت في كميتها
كان الحادث عنها سباتا وذلك ردي وعرفت في ضمن ما ذكرنا ان اليقظة سببها

المبادي بقوته معتدله فان افرط كان الحادث عنها سهرا وذلك ردي لخروجه عن
الاعتدال وكل واحد من ذلك ردي من حيث هو علامه ومن حيث هو سبب اما من حيث
هو سبب اما من حيث هو علامه فلما عرفت واما من حيث السببيه فان النوم المفرط
يغلظ جوهر الروح ويلزمه ويمنع المواد من التحلل ويغلظ المواد ويرخي الالات القوى النفسانيه
كلها واليقظه تخفف جوهر الدماغ وتضعف القوى النفسانيه بفرط التحليل
البحث الرابع قال جالينوس ظن قوم من الاطباء ان بقراط اذا جاوز المقدار
القصد فهو علامه رديه وسبب ردي وان النوم ليس كذلك لان النوم علامه صالحه
ابدا وليس يكون النوم في وقت من الاوقات مجاوزا للمقدار المعتدل ولكن هو من الناس
انما غلطوا من قبل انهم ظنوا ان السبات انه نوم طويل والذي عندي في هذا ان الحق
مع هولاء وذلك لان النوم على ما عرفت هو ترك النفس استعمال الحواس طلبا
للاجمام اي للراحه ولا شك ان السبات ليس من طلب النفس وارادته اجمام اي راحه
وعند هذا كيف جاز للامام ابقراط ان يطلق لفظه النوم على المجاوز منه للاعتدال
والذي اقوله انه ايضا النوم ترك النفس استعمال الحواس الظاهره من غير ان
يقال طلبا للاجمام جاز ان يسمى السبات نوما وان اريد ما قلناه اولا لم يجز ان
يسمى نوما والله اعلم قال ابقراط رحمه الله عليه لا الشبع ولا الجوع
ولا غيرهما من جميع الاشياء محمود اذا كان مجاوزا للمقدار الطبيعي الشرح
ها هنا مباحث اربعه البحث الاول في صله هذا بما قبله وهو ان الامام ابقراط
لما حكم بان الافراط في الشي النافع الضروري ضار كالنوم واليقظه نقل هذا الحكم الى امر
اخر ضروري كالاكل والشرب فان الافراط فيهما ايضا ضار واعلم انه ربما سبق
الى الوهم ان النافع والضروري والطبيعي شي واحد وليس كذلك بل الحق انها
متباينه فان معنى النافع هو كلما يجلب خيرا سواء امكن التقصي او لم يمكن والضروري



معناه هو الذي لا يمكن التقصي عنه سواء كان من افعال الطبيعه الخاصه بالشي او لم
يكن والطبيعي معناه هو المنسوب الى الطبيعه وعلى هذا يكون الطبيعي اخص من الضروري
والضروري اخص من النافع البحث الثاني في الغرض من هذا الفصل قال جالينوس
ان ابقراط كان حكمه في القول الذي قاله قبل هذا الحكم في شي واحد ثم حكمه في هذا
القول في جميع الاشياء وذلك انه لما كانت الصحه تتم بالاعتدال وجب ضروره
ان يكون كلما جاوز الاعتدال ودخل في حد الافراط فهو مرض وان لم يكن بعد كثيرا
فهو معد للمرض البحث الثالث مراده ههنا بالشبع الامتلاء من الطعام وبالجوع
الشهوه الكاذبه والاول له اسباب اما حراره مفرطه مسيله للمواد ما بينه للنفخ
الى فم المعده واما برد مفرط مميت للقوه الحساسه والجاذبه الذين في المعده واما
مواد بلغميه مستوليه على المعده ترخيها وتضعف الشهوه وفي مثل هذه الصوره
تنفر الطبيعه عن الطعام لا لعدم حاجتها اليه بل لعرض من تناوله غثيان مفرط ونفخ وعليه
في المعده واما نوازل تنزل من الدماغ الى فم المعده فتبلد حسه وتضعف قوته واما
امتلا مفرط في البدن وقله التحلل فتشتغل الطبيعه بهضم ما فيه ولذلك صار الدب
يستغني عن الغذاء مده مديده حتى قيل مده الشتاء بكماله وكذلك الضفدع وكثير من الحيوانات
فانها تعيش وذلك لان في ابدان هذه الحيوانات خلطا متوفرا تستعمله
الطبيعه بهضمه وانضاجه واستعماله بدل ما يتحلل اذا لم يكن تحلل او كان التحلل
بدل ما يحصل له اختفاء الى غذاء من خارج واما اشتغال الطبيعه باصلاح خلط ردي
عن طلب الغذاء وحرصه وذلك كما في الحميات التي يصبر الانسان فيها عن استعمال
الغذاء مده طويله فان الطبيعه في مثل هذا الوقت تعرض عن الجذب وتقبل على
الدفع واما لانقطاع الشوكه المنصبه على الاوراد من الطحال الى فم المعده وهذه السوداء
ان تكون في المجرى الاعلى وتارة تكون في المجرى الاسفل والفرق بينهما انه متى

كانت في الاعلى كان حدوث السكون النضج لان المنصب الى الطحال تندفع الحمض
المعده اولا فاولا ومتى كانت في الاسفل كان ذلك دفعة واما لبطلان
القوة الحساسة للاعصاب التي الى فم المعده من الدماغ وذلك اما لآفة في الدماغ نفسه
واما لآفة في العصبة نفسها وعند ذلك لا يحس بامتصاص العروق منها والفرق
بينهما ان في الاول يكون الضرر والخلل في الحواس جملة وفي الثاني خاصة بشهوة
الطعام واما لضعف الكبد بسبب اسهال دم متواتر فضعف القوة الشهوانية
واما لديدان يؤذي المعده بالمجاورة واما لسوداء مفرطة المقدار تنصب الى المعده
محوجها الى القذف والدفع دون الاكل والجذب واما لافراط حر الهواء او برده
حتى يحلل القوة بحره او يخدرها ببرده او يمنع التحلل واما لترك استعمال امر معتاد
معين للشهوة والهضم كمن كان معتادا لاستعمال الشراب ثم هجره واما لامر نفساني
يشغل الطبيعة عن تقاضي الغذاء وطلبه واما الثاني الذي هو الشهوة الكاذبة فلاسباب
ايضا منها استفراغات مفرطة محوجة الى تناول الغذاء ومنها ضعف القوة الماسكة
وشدة تخلخل البدن فيفرط التحلل ويشتد الشوق الى كثرة البدل ومنها حرارة
المعده فيدوم التحلل ويشتد على البدل ويكون فم المعده كانه دائما جائع واما لديدان
وحيات متولدة في المعا متبادرة الى تناول المطعومات فيترك البدن بلا طعام واما
خلط حامض يكثر انصبابه الى فم المعده فيدغدغه ويفعل به كما يفعل مص العروق
المتاصبة للغذاء وذلك من وجهين احدهما انه يقطعه ويلطفه ويمحي
الخلط اللزج الذي في فم المعده المحوج الى الدفع لا الى الجذب وثانيهما ان الدم في
مثل هذه سكانته ويصير كالجلاء الجاذب للمصاص واما لسهر مفرط يحلل المواد
ويجذب الرطوبات الى خارج البدن هذه اسباب الشبع والجوع ولا شك انهما متى

مباينه



مباينة للصحة **البحث الرابع** في انه لم قال ليس بمحمود ولم لا قال ان ذلك
ردي اولى واما الجزم بردائته لان الشبع المفرط قد يكون رديا كالشبع
المفرط قد لا يكون رديا كالشبع الذي يكون في اوايل الحميات والجوع الذي يعرض
للناقهين فان الاول سببه التفات الطبيعة الى جانب المادة وانضاجها
اما هنا والثاني لعوز المادة واشتياق الطبيعة الى ان تخلف عوض المتحلل والله
اعلم **قال ابقراط** رحمه الله عليه الاعياء الذي لا يعرف له سبب
ينذر بمرض **الشرح** ههنا مباحث ثلثة **البحث الاول** في صلة
هذا بما قبله وهو انه لما بين في الفصل الذي قبل هذا ان كل ما هو خارج
عن الاعتدال فهو مناف للصحة ولا شك ان الاعياء من جملة ما هو خارج عن المجرى
الطبيعي فاوصل ذكره بما تقدمه وخصص الاعياء بالذكر دون الاشياء الخارجة
عن المجرى الطبيعي وذلك لانه مناسب لما انتهى اليه في الفصل الماضي وهو الجوع
المفرط وذلك من وجهين احدهما ان مراده بالجوع على ما عرفت الجوع الطبيعي وا لنفساني
يكون متضمنا للذكر ضرر القوة النفسانية والاعياء كلال يعرض للقوة المحركة التي هي
من القوى النفسانية وثانيهما ان الجوع المفرط يترتب عليه ضعف القوى مطلقا
المترتب عليه العجز عن الحركة وستعرف ان الاعياء كلال يعرض للقوة المحركة عن تحريك
**البحث الثاني** في تعريف الاعياء الاعياء كلال يعرض للقوة المحركة عند تحريكها
العضو وله اسباب بعضها وارد من خارج والبعض من داخل فالكائن من خارج والبعض
من داخل تولد الحركة واستمرارها فانها متى تواترت اضعفت القوة المحركة ومنعها
من ان تنقل العضو عن الحركة على الوجه الطبيعي ومثل هذا الاعياء يسمى في العرف الطبي
للاعياء الرياضي والتعبي والكائن من داخل يسمى الاعياء الذي لا يعرف له سبب

لان السبب المعروف للاعياء عند الجمهور هو الحركة فمتى حصل الاعياء لا عن حركة قيل
له لا يعرف له سبب وان كان له سبب في الحقيقة على ما سنعرفه **البحث**
**الثالث** في تقسيم الاعياء الذي لا يعرف له سبب هذا ينقسم الى بسيط ومركب
والبسيط على نوعين القروحي وهو ان صاحبه يحس بالم في بدنه كالم القروح وسببه
مواد حادة تلدغ المواد وتحرقه والتمددي وهو ان صاحبه يحس كان شيا في بدنه علاه
وسببه مواد تمدد العضو وتزاحم ما حوله من الاعضاء والمركب ما تركب منهما
كالورمي وهو ان صاحبه يحس كان شيا يمده ويلدغه وسببه مواد قد عفنت
وورمت العضو والذي اطنه ان مراد ابقراط هاهنا السبيط من المركب وذلك لانه
قال منذر بمرض ولا شك ان الورمي مرض والمنذر بالمرض غير المرض ولذلك
ذكر الاعياء على سبيل الاهمال ولم يذكره على سبيل الحصر وقال كل الاعياء
بل قال الاعياء اي بعضه منذر بمرض من المهملة في قوة الجزئية على ما عرفت في
علم المنطق اما البسيط فانه لا شك انه منذر بالمرض وانما قال بمرض ولم يقل منذر
بالمرض من الالف واللام تستعمل لمعان وقد عرفتها المعهود السابق ولا شك
انه لم يتقدم منه ذكر مرض حتى يدل عليه بالالف واللام والله اعلم **قال**
**ابقراط** رحمه الله عليه من يوجعه شي من بدنه ولا يحس بوجعه في اكثر الحالات
فعقله مختلط **التشريح** هاهنا مباحث ثمانية **البحث الاول** في صلة هذا
بما قبله وذلك من وجهين احدهما ان الاول متعلق بالحركة البدنية وهذا متعلق
بالحركة النفسانية لان الاحساس من الانفعالات النفسانية والانفعال
حركة وثانيهما ان الاول كان يعرض فيه انه قد يحس بشي ولا وجود له من
الاعياء احساسا بالتعب ولا وجود له في الخارج لان هذا التعب لا يكون له

عن حركة



عن حركة ولا حركة فلا تعب وهذا بين فيه انه قد يكون شي موجودا ولا يحس
به **البحث الثاني** في تحقيق ماهية الوجع قال جالينوس في كتابه المسمى بالعلل
والاعراض الوجع خروج من الحالة الطبيعية الى الحالة الغير طبيعية واللذة
خروج من الحالة الغير طبيعية الى الحالة الطبيعية وبه قال محمد بن زكريا
الرازي وصاحب الكامل وابو سهل المسيحي قال الامام فخر الدين وسبب
هذا الظن احدهما بالعرض مكان ما بالذات لان اللذة ليست الا الادراك
والادراك للحس وخصوصا اللمس انما يحصل بالانفعال عن الضد فاذا استغرق
لكيفيته لم يحصل الانفعال فلم يحصل الشعور فلم تحصل اللذة فلما لم تحصل اللذة
الحسية الا عند تبدل الحالة الغير طبيعية ظن ان اللذة نفسها هي ذلك الا لا نفعال
ثم قال وهذا باطل فان الانسان قد يسفك بالنظر الى الصورة الحسنة التي
ما كان عالما بوجودها حتى يحتفل بها فان النظر قد يرفع ضررا لاشتياق
ولذلك ربما ادرك مسئلة علمية من غير طلب منه لها ولا تشوق الى تحصيلها
او سيق له مال عظيم او منصب جليل مع انه لم يكن متوقعا لها ولا طالبا
لهذه الامور واعلم ان هذه الوجوه فيها نظر وهو انه لقايل ان يقول لم
لا يقال ان الاشتياق واقع الى النظر الى صورة حسنة مطلقا او الى تحصيل
منصب جليل مطلقا او الى الكثرة او علم تام انه اذا حصل ذلك زال ذلك
الاشتياق واذا كان كذلك بطل ما قاله الامام من النقوض وقال
الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا قدس الله نفسه الالم ادراك المنافي من حيث
هو مناف بغته واللذة ادراك الملايم من حيث هو ملايم بغته وقولنا من حيث
هو مناف فان تالم القوة الحساسة بالجسم المحرق ليس هو من حيث سخونته ولا
من حيث لونه ولا من حيث طعمه بل من حيث كونه محرقا ومؤذيا للقوة الحساسة

ولذلك التذاذ القوة الذائقة بالجبن الحلو ليس هو من حيث حلاوته ولا من حيث
كونه حارا او باردا او رطبا بل من حيث طعمه وكذلك قال من حيث هو مناف او من حيث
هو ملايم فان قيل هاهنا بحثان احدهما ان سوء المزاج الرطب مناف
مع انه غير مولم ولو كان الالم ادراك المنافي لاستحال وجود سوء المزاج
الرطب بدون الالم وثانيهما ان المريض قد يلتذ بالحلاوة مع انها لا تلايمه
بل تمرضه وينفر عن الادوية التي تنفعه وتلايمه فاللذة ليست هي عبارة عن ادراك
الملايم والالم عبارة عن ادراك المنافي والجواب عن الاول انا لا نسلم
ان ما يلايم سوء المزاج الرطب لانه كيف كان منافيا والمنافي مولم عند ان يلايمه
اقل من الالم بما في الامزجة الشاذة والجواب عن الثاني ان التذاذ المريض
بالاشتهاء للحلو لا من حيث انها تولد مادة فاسدة في بدنه بل بالنظر الى القوة
الذائقة واما استنفاره عما ينفعه من جهة الجري وذلك اما لان هذه المواد
ردية فاستحالت اليها واما لان الاعضاء ضعيفة عن احالة ما ورد اليها منها
فجهة الاستنفار غير جهة الاستلذاذ فاللذة ادراك الملايم من حيث هو ملايم
واما نفور المريض عن الادوية الكريهة فليس هو من جهة ما يعقبها من النفع في مواد
البدن بل من جهة تالم القوة الذائقة بها ونفورها منها فجهة الالتذاذ غير جهة الاستنفار
فان الالم ادراك المنافي من حيث هو مناف **البحث الثالث** شرط الالم واللذة
حصول سببهما دفعة على ما اشرنا اليه وذلك لان القوة الحاسة انما تدرك
من المحسوسات ما له قدر محسوس وما ليس له قدر محسوس لا تدركه ولا تشعر به ولذلك
صارت القوة اللامسة لا تدرك لمزاجها المستوفي هذا الحد مع انها الطف
الحواس واقواها اذا علمت هذا فنقول الوارد على الحاسة متى كان قليلا كان زمانه
عن مشعور به ثم في الزمان الثاني يكون كذلك ثم في الثالث ثم في الرابع وهلم





جرا وحيث لم يحس عن ذلك حالة مدركة بحيث يكون مشعورا بها اما اذا
كان حدوثها دفعة كان ذلك مشعورا به فيكون مولما او ملذا ولذلك صارت المادة
المؤذية لا تولم عند اختمامها وتلذع عند استفراغها ومن هذا تعلم ان الغذاء الذي زدناه في
تعريف الالم واللذة وهو قولنا دفعة واجب **البحث الرابع** الحاسة
المدركة للمحسوسات كلما كانت الطف كان تفاوتها للمدرك اكثر فكان
تالمها والتذاذها اعظم واقوى فيكون حاسة البصر اقل الحواس التذاذا وتالما لانها
الطف الحواس حتى محسوسها جسم نوراني ودون تلك في اللطافة حاسة
السمع لان محسوسها الهواء وهو اكثف من النار ودون تلك في اللطافة حاسة
الشم لان محسوسها الاجسام البخارية وهي اكثف من الهواء فكان تالمها والتذاذها
بمحسوساتها اقوى وابلغ ودون ذلك في اللطافة حاسة الذوق لان محسوسها
الاجسام المائية وهي اكثف من البخار فيكون التذاذها وتالمها بمحسوسها اقوى
وابلغ ودون تلك في اللطافة حاسة اللمس لان محسوسها الاجسام الارضية
وهي اكثف مما ذكرنا فكان تالمها والتذاذها اقوى وابلغ من باقي الحواس ولما
كان الحال كذلك كانت ذوو الطباع الكثيفة اشد التذاذا وتالما من الواردات
عليهم من ذوي الطباع اللطيفة **البحث الخامس** قال الشيخ في الفصل
الثالث من المقالة الثانية من علم النفس من طبيعيات الشفا الحواس منها ما
لا لذة لها في محسوسها ولا الم ومنها ما يلتذ ويتالم بتوسط المحسوسات
فاما التي لا لذة لها فمثل البصر فانه لا يلتذ بالالوان ولا يتالم بها بل النفس تتالم
بذلك وتلتذ من داخل وكذلك الحال في الاذن فان تالمت الاذن من صوت
شديد والعين من لون مفرط كالضوء فليس تتالم من حيث تسمع او تبصر بل من حيث
تلمس لانه يحدث فيه الما لمسيا وكذلك يحدث فيه بزوال ذلك لذة لمسية

واما الشم والذوق فيتألمان ويلتذان اذا كيفتا بكيفية منافرة او ملائمة واما اللمس
فانه قد يتألم بالكيفية الملموسة ويلتذ بها وقد يتألم ويلتذ بغير توسط كيفية من
المحسوسات بل لاجل تفرق الاتصال والتيامه هذا ما قاله الشيخ في هذا الباب
وهو في غاية الاشكال اما اولا فلانه يرى ويعتقد ان المدرك للمحسوسات الجزئية
هي الحواس الخمس في مذهبه في هذا الموضع اما ان يكون هو كذلك او لا يكون فان كان الاول
فيكون قد ناقض مذهبه في البصر والسمع وان كان الثاني فيكون قوله ههنا في
الشم والذوق واللمس قولا فاسدا واما ثانيا فان كل واحد من الحواس له محسوس
خاص ومحسوس فكيف يصح ان يقال ان القوة اللامسة الحاصلة في العضو
[illegible] هي المدركة للصوت المفرط واللون المؤذي واما ثالثا فان ذلك يكون
منافيا لحد اللذة والالم فان حد اللذة على ما عرفت بانها ادراك الملائم من حيث هو
ملائم والملائم للقوة الباصرة ادراك المبصرات الحسنة لا الحسية(?) واما رابعا
فمقول الادراك في هذه المحسوسات اما ان يكون لذة او الما للحواس الخمس او لا يكون او
يكون للبعض دون البعض فان كان الاول فيكون ادراك البصر للالوان
الحسنة لذة وللالوان المؤذية الما وان كان الثاني فلا يكون للمس لذة ولا الم
ولا للشم والذوق وان كان الثالث كان ذلك تحكما من غير مرجح وهو محال اعلم
ان الامام فخر الدين حيث تكلم في اللذة في كتاب المباحث المشرقية خرج عن مذهب المشهور
لان الالوان ليست ملائمة للقوة الباصرة فانه يستحيل اتصاف القوة الباصرة
بالالوان وذلك لان الملائم هو الذي يكون كمالا للشيء واقل درجات الكمال
امكان حصوله للشيء بل ادراك الالوان هو الملائم للقوة الباصرة والشيخ لم يجعل
حصول الملائم هو اللذة بل ادراك الملائم فالقوة الباصرة اذا اتصف بعد حصول
لها الملائم الذي هو ادراك الالوان ولم يحصل لها ادراك هذا الملائم فان القوة

الباصرة



لم تدرك كونها مدركة للالوان بل النفس هي المدركة لذلك فانها تدرك الاشياء
وتدرك انها ادركتها اقول فعلى هذا يلزم ان لا تلتذ القوة اللامسة بالملموسات
لانه ليس لها ان تدرك انها ادركت فان هذا للنفس على زعمه وكذلك الكلام في القوة
الذائقة والشامة وكل ذلك مناقض لمذهب الشيخ الذي تمسك به في الشفاء والقانون
والحق عندي في هذه المسئلة ان يقال ان الملائم للقوة الباصرة الالوان الحسنة
وللقوة الشامة الروائح الطيبة وكذلك القول في باقي الحواس وان ادراكها لهذه
الصور هي اللذة بناء على ان الادراك حصول صورة المدرك في المدرك واذا كان
كذلك فيكون لكل واحد من الحواس الظاهرة لذة لانه لا معنى للذة الا ادراك الملائم
من حيث هو ملائم **البحث السادس** قالت الاطباء الحواس الخمس الظاهرة مع
منها ما يلتذ ويتألم من خارج وداخل معا كحاسة اللمس والذوق اما اللامسة فانها
تلتذ من داخل عند تحلل المادة المنصبة اليها او تحليلها وتتألم عند انصبابها ومن
خارج تلتذ عند ملاقاتها الجسم الناعم وتتألم اما من سوء مزاج واما من تفرق اتصال
واما الذائقة فانها تلتذ من داخل عند انصباب بلغم يسير حلو او دم جيد
الى جهة اللسان وتتألم عند انصباب مادة كادة(?) اليه ومن خارج تلتذ عند ورود
طعم لذيذ عليها وتتألم عند ورود طعم موذ عليها كالحريف والمر واما باقيها كحاسة
البصر والشم والسمع فانها تتألم من داخل ومن خارج معا وتلتذ فقط اما تألمها من خارج
فعندما يرد عليها اصوات موذية او روائح رديئة او الوان موذية واما من
داخل فعندما ينصب اليها من خارج(?) مادة رديئة واما التذاذها من خارج
فعندما يرد عليها اصوات لذيذة وروائح طيبة وصور حسنة هذا ما اتفق
عليه الاطباء وصرح به الفاضل في شرح رابعة(?) العلل والاعراض **البحث
السابع** اما بيان ان يقول على ما [illegible] في [illegible] كلام الامام الافراط

م وتلتذ من خارج

ههنا وهو قوله من يوجعه شيء من بدنه ولم يحس بوجعه فانه اذا لم يحس به لم يكن وجعا
قلنا الجواب عن هذا ان معنى قوله من يوجعه شيء من بدنه اي من يحصل في بدنه
امر ظاهر موجب للوجع ولم يحس بوجعه وذلك لاختلاط عقله لان محله محل الحس
مستغل بالشره وعما ومنه عن الالتفات الى جهة اخرى على ان الاحساس بالشيء
على ما قيل ثم مشتمل لجزئيها انفعال الحاسة عن محسوسها الخاص بها والثاني شعور
النفس بذلك الانفعال مع مثل هذه الصورة وان حصل الانفعال لكن الاحساس
معدوم **البحث الثامن** في ماهية قوله في اكثر الحالات وذلك لان
عدم الاحساس بالوجع اما لاشتغال النفس عنه بما هو اعظم منه كما اذا كان كان
في بعض الاعضاء وجع اقوى منه على ما سنذكره فيما بعد واما لان محل الوجع عديم
الحس والحس بالوجع واما لانه خفي له الحس اللمسي ولما اختلاط العقل فان في النوع
الاول الحس بالوجع لا يوجد البتة الا اذا انعكس الحال فيه فلا يكون الاحساس
فيه بالوجع في اكثر الحالات بل في كلها وفي النوع الثاني لا يكون معه وجع البتة
فلا يكون الاحساس اضافة في اكثر الاوقات ولذلك الحال في النوع الثالث
واما النوع الرابع فقد يحصل فيه الاحساس بالوجع ويكون عند ما يصح الذهن وقوله في
اكثر الحالات احتراز من الوله والمنصرف فيتكون للاعلام القتل او الجراحات
كمن يرى الغلبة في المعركة ومن يلعب بالنرد او بالشطرنج فان مثل هذا الشخص لا
يشعر بما يرد عليه من الامور الموجعة مع صحة عقله وبعد انه عن اختلاط فلذلك
قال في اكثر الحالات ان يكون عقله مختلطا ولم يقل في كلها والله اعلم
**قال ابقراط** رحمه الله عليه الابدان التي تنحل في زمان طويل
ينبغي ان يكون اغذيتها بالتغذية الى الخصب تمهل والابدان التي تضمر في زمان
يسير ففي زمان يسير **الشرح** ههنا ابحاث **البحث الاول** في صلة هذا





بما قبله وهو انه لما ذكر الوجع وقد عرفت انه عبارة عن الاحساس بالمنافي من حيث
هو مناف في دفعة والمراد بالدفعة الزمان القصير ويلزم من هذا ان ما يكون حدوثه
قليلا قليلا فانه لا يحس ولا وجع ولا يخفى وقد عرفته اذا عرفت هذا فنقول
وهذا الفصل كانه دليل على ذلك وهو ان الابدان التي تنحل في زمان قصير
يمكن ان يرد الى الخصب في زمان قصير لان ذلك يكون بسبب قوي عارض
دفعة فيكون الطبيعة لا تدركه ويتضرر به ويكون ذلك الهزال كالغريب
المباين والخصب كالمصاحب المناسب والابدان التي تنحل في زمان طويل عروض
الهزال لها لا اشكال انما بالتدريج وقد علمنا ان مثل هذا لم يكن للطبيعة به شعور
وما لقيه الاعضاء ويصير كانه من اجل وفي هذه الصورة يكون الخصب كالغريب
الغير مناسب ولا شك ان رد المناسب اسهل من رد غير المناسب فيكون عود
الخصب الزائل بالتدريج اعسر منه اذا كان زواله دفعة وقد تقدم الكلام
في الخصب في شرح قوله خصب البدن المفرط لاصحاب الرياضة **البحث الثاني**
في بيان العلة في عسر اعادة الابدان التي هزلت في زمان طويل الى حالها الاول
وسهولة ما قابل ذلك وذلك من وجوه ثلاثة احدها ما ذكرناه وهو ان
الهزال الكائن في زمان سريع مضاد للطبيعة الملائم للبدن وذلك لا من موجبه
مشعور به لانه كان في زمان قصير فيكون الخصب الزائل مناسبا للطبيعة
المذكورة والهزال الكائن في زمان طويل مناسب لما ذكرنا من سببه غير مشعور
به لكونه حاصلا في زمان طويل فيكون الخصب الزائل مضادا للطبيعة الملائم للبدن
ولا اشكال ان رد المناسب اسهل من رد المضاد لان الطبيعة تكون مع المناسب
كالمعينة للمعالج وفي المضاد كالمعاندة له الثاني ان الاعضاء في الهزال

المتقادم قد ذابت منها الرطوبات القريبة العهد بالانعقاد والبعيدة العهد بذلك
واما في الكاين في زمان قصير فان الذايب منها القريبة العهد بالانعقاد ولا
شك ان يرد رطوبة واحدة على الطبيعة اسهل من ان يرد عوض رطوبتين الثالث عوض
لان الاولى التي تتم بها هضم الغذاء فهو يقع في المتقادم نحيفة جافة لما ذكرنا
وفي القريب العهد ضد ذلك فتكون في المتقادم ضعيفة عن احالة ما يرد على
البدن من الغذاء وتوزيعه عليه بخلاف حالها في الكاين في زمان قصير والله
اعلم **قال ابقراط** رحمه الله عليه الناقه من المرض اذا كان ينال من الغذاء
ولكن لا يقوى به فذلك يدل على انه يحمل على بدنه منه اكثر مما يحتمل واذا كان ذلك
وهو لا ينال منه دل على ان بدنه يحتاج الى الاستفراغ **الشرح** ههنا مباحث سبعة
**البحث الاول** في صلة هذا بما قبله وذلك من وجهين احدهما ان الناقه من جملة الذين
هزلوا في زمان طويل وثانيهما ان من عادته ان يذكر بعد الشيء ما يقابله ولا شك انه ذكر
فيما قبل من يجب ان يزاد في بدنه وفي هذا ذكر من يجب ان ينقص من بدنه **البحث الثاني**
الناقه هو المتنقل من المرض وحكمه في التدبير بالغذاء حكم الشيخ والصبي فانه يجب ان لا يسرع
بالغذاء المنعش وذلك لان قواهم ضعيفة اما الصبيان فلانهم مغمورون بالرطوبات ولان
الالات قواهم ضعيفة وقد علم ان القوى الجسمانية افعالها بقدر كمية موضوعاتها واما
المشايخ فلانهم احوج في ذلك الى التخطيط ومع ذلك فان الرطوبات الغريبة الموجودة
متوفرة في ابدانهم ولانهم عن مواليه لنفعها بسبب يبسها واما الناقهون فلانهم
ضعيفة لما من نهك الجهد والتعب في المداواة وقد دمهم قليل بسبب تلطيف
الغذاء المستعمل في مدة المرض وقلته ايضا واشتغال الطبيعة بمقاومة مادة
المرض عن توليد الدم واما الغذاء المنعش فهو الغذاء اللطيف الكثير التغذية القليل
الفضلات **البحث الثالث** الغذاء المستعمل في هذه الحالة يجب ان يكون



مع كونه لطيفا مضادا للحالة المرضية وهي ان كانت حارة يجب ان يكون محمضا
بماء الرمان او بماء النارنج وان كانت باردة فبماء الليمون وان كانت يابسة
فبماء الحصرم او قطر السماق الغير مملوح او يجيد كان مقلوا ومع ذلك يجب ان
يكون استعماله بالتدريج مثاله يستعمل اولا امراق الفراريج ثم لحومها ثم
لحومها ثم امراق الدجاج ثم لحومها ثم امراق الدراج ثم لحومها ثم رقاب الجداء ثم لحومها
قال صاحب الكامل في تدبير الناقه في كتابه ويجب ان يكون تدبير الناقه بعد
انقضاء المرض ستة ايام كتدبيره في وقت مرضه وتلطيف الغذاء واكل المزورات
وما اشبهها لتامن بذلك من عود المرض ثم ينقلوا الى ما هو اغلظ منه قليلا قليلا
على تدريج وهو ما ذكرناه وقال الشيخ الرئيس في الكتاب الرابع من القانون
من الحمى لحما والبوم البحوري الذي يلي يوم صحته ولكون العرق في هذا يتوهض
الشهوة وتسكن اعراض المرض بالكلية **البحث الرابع** المشهور بين الاطباء ان
الناقه متى دخل الحمام وصب على بدنه ماء حارا والتذ به فهو علامة جيدة قالوا وذلك
لانه يريح قواه وينعشها ومتى لم يلتذ به فهو دليل مكروه لانه يدل على ان في بدنه مواد
رديه تحتاج الى اخراجها عن مواضعها والذي نقوله نحن ان الامر بخلاف هذا وهو ان يلتذ به
احود من الاستلذاذ وذلك لان الالتذاذ به يدل على ان في بدنه مواد رديه يحللها هوا
الحمام ولا نقول انه يستريح بذلك وتالمه به يدل على ان بدنه نقي من مثل هذه المواد ولان
التحلل واقع في المواد الصالحة المحتاج اليها فتالم قواه لذلك وتضعف **البحث الخامس**
في قوله ينال قال جالينوس معنى ينال ههنا ليس من كان من الناقهين يشتهي
الطعام ويتناول منه كثيرا وليس تراجع قوته لانه كما كانت علته تجلب الصحة بالطعام
الذي يتناوله ليس يتغذى به لكنه يثقل على بدنه فاما من لا يتناول شيئا واحتمله فاذا كان
مع هذا لا خلاط رديه ان لم يستفرغ لم يمكن ان يعود الى حالته الصحيحة وكان ظاهرا انه اذا

لم تقويا لغذاء فهناك فضلة اما عن الغذاء المستعمل او عن خلط متقدم وال انسان في قوله
واذا كان لذلك الى قوله ليس يتقوى به **البحث السادس** قال ابن ابي صادق
وربما اتفق ان يكون في بعض الناقهة خلط حريف غير كثير ويكون سببا لسقوط القوة
فاذا استعمل الغذاء الجيد ورد عليه اصلحه وعدله غير ان هذا خارج عما عناه ابقراط واعلم
ان هذا الكلام هو تمام قوله حاله لان هذه الصورة تعتري عما يرد عليه من الغذاء
الجيد صالحا وتقوى قوته لا صلاح الخلط الفاسد الكامن في المعدة **البحث السابع**
قال الفاضل جالينوس ان ابقراط في هذا الكتاب وفي سائر كتبه
قد استعمل لفظة الاستفراغ على اخراج الكيموسات المترتبة مع حفظ نسبتها
واما اذا غلب واحد منها واريد اخراجه فذلك مخصوص بالاسهال وهذا الاصطلاح
لا بد من استحسانه وحفظه والله اعلم **قال ابقراط** رحمه الله عليه
كل بدن تريد تنقيته فينبغي ان تجعل ما تريد اخراجه منه يجري فيه بسهولة **الشرح**
ههنا مباحث ثلثة **البحث الاول** في صلة هذا بما قبله وهو انه لما انهى كلامه في
الفصل الماضي في الاستفراغ ذكر في هذا الفصل ما يجب ان يعمل قبل ذلك
الاستفراغ واتمامه الاستفراغ بالسقية نحو ما يراد به تنقية البدن من
فضلاته **البحث الثاني** في معنى قوله يجري فيه بسهولة قال الفاضل جالينوس
ظن جماعة من الاطباء انه اراد بذلك استعمال الاستفراغ الضعيف قبل
القوي مثاله استعمال الدواء اللطيف قبل الدواء العنيف والمسهل الضعيف قبل القوي
وذلك ليكون استعمال ذلك بالتدريج فانه متى استعمل ذلك كذلك كان جريان
المواد لاخراجها من الاعضاء بسهولة بخلاف ما اذا استعمل القوي من اول الامر
وهذا هو اختيار الرازي في ما وبلغ ذلك لانه لم يرد باستعمال النضج في الاستفراغ
قال جالينوس واما انا فلست ارى ان قصد ابقراط بهذا معرفة هذا الامر



المحسوس بل قصد ان يعرفنا امرا غير هذا واعظم منه قد ظهر نفعه بالتجربة
دهرا طويلا وهو تهيئة المادة للاندفاع اي نضجها وهو تقطيع الاخلاط
اللزجة وترقيق الغليظ وتعديل الرقيق وتفتيح المجاري فانه متى اغفل هذا ولم يستعمل
اعقب الاستفراغ ضرر عظيم مثل الكرب والمغص والغشي وغير ذلك وقد ذكرنا
ما يتعلق بهذه المسئلة فيما سبق ذكرا شافيا **البحث الثالث** لقائل ان
يقول جريان ما يراد اخراجه من البدن متوقف على امرين احدهما مطاوعة
المراد اخراجه للخروج والثاني عدم المعاوق والمانع في المجاري وعلى هذا يفتقر الى
ذلك في كل بدن يحتاج الى التنقية وهذا ما ينقض حكمه في المرض المهياج حيث ذكر
انه يجب الاستفراغ فيه من غير حاجة الى نضج او بعده قلنا
الجواب عن هذا ان الابدان المحكوم عليها بالتنقية غير المحكوم عليها با ستعمال
الدواء والتحريك لان التنقية استفراغ خاص وهو استفراغ ما تخلف من الفضل
بعقب انقضاء المرض كما يبين لنا هذه عن مثل هذه الابدان تقال لها انها
غير نقية ويدل على ذلك الفصل الذي بعد هذا وهو قوله البدن الذي ليس بالنقي
كلما غذوته انما تزيده شرا واما الابدان المحتاجة الى الدواء والتحريك فلا يقال لها
انها غير نقية بل ممتلية ولا شك ان الابدان التي هي غير نقية انما بقي فيها
ما غلظ من المادة فلذلك يجب اعتبار النضج فيها كلها واذا كان لذلك صح
حكم الكل ويمكن ان نذكر جوابا اخر وهو ان الامراض المهياجة موادها
رقيقة لطيفة مواتية للخروج واذا كان حالها كذلك فهي غير محتاجة الى
ان يجعل مواتية كذلك لان تحصيل الحاصل محال واذا كان كذلك فلو خلا رجه
عن الحكم المذكور غير ان هذا الجواب لا يصح بحسب صيغة هذا الفصل
لانه انما يصح ان لو قيل كل بدن لا تواتي مواده للخروج فينبغي ان يجعله

بجعل الخراج ما اخرج منه بسهولة والله اعلم **قال ابقراط** رحمة الله عليه البدن
الذي ليس بالنقي كلما غذوته انما تزيده شرا **الشرح** ههنا مباحث ثلثة **البحث الاول**
في صلة هذا بما قبله وهو ان البدن المحتاج الى الاستفراغ اذا لم ينق وغذي زيدت
شرا **البحث الثاني** في معنى البدن الذي ليس بالنقي وهو الذي فيه او في المعا
منه اخلاط ردية فالحال البوس ومثل هذه الابدان لخاورد الغذاء عليها فسد
بسبب ما هو فيها وان كان الوارد صالحا الا ترى ان المعدة الصفراوية متى استعمل
فيها الغذاء الاتم الخالي من الحصر فانه يستحيل صفراء ويكثر مقدارها فلا لك
زدته شرا واعلم ان لفظة كلما تقتضي تكرار المراد ولفظة انما تقتضي الحصر وهو حق
فان الابدان التي هي غير نقية كلما غذيت زيدت شرا وذلك من مفهوم هذا الفصل
ان هذه الابدان قد كان بها شر قبل شر الغذاء المستعمل وهو الحاصل من عدم
النقاء ووجود الامتلاء فهذا هو الشر الاول واما الشر الثاني فهو الحاصل من استحالة
الغذاء الى تلك الاخلاط اما لو فات بعدها شرا فانه يكون المفهوم من ذلك ان
شرها مستفاد من غير ان يكون حاصلا لها وذلك لا يفهم من نفيه **البحث الثالث**
لقائل ان يقول هذا الحكم من الامام ابقراط فيه نظر عقلا ونقلا اما الاول فلانه [3]
ليس بنقي كلما غذوته زدته شرا فان البدن اذا كان الفضل فيه يسيرا والقوة ... ٣ ليس كل بدن
يحتاج الى ان يحفظ بالغذاء او البدن يحتاج الى زيادة الدم والرطوبة فان الغذاء
يزيده خيرا ولو صح الاطلاق في ذلك لكان منع الغذاء بالكلية في جميع الامراض
صوابا وذلك محال واما الثاني فان الفصول التي تقدم تقرير لعدا منها
بحسب من المرض مناقضة ومناقضة لما قوله الاغذية الرطبة توافق جميع
جميع المحمومين قلنا الجواب عن هذا قوله ليس كل بدن غير نقي كلما غذوته غذيته
انما تزيده شرا المفعلة ولو صح نقول البدن المذكور لا يصح اطلاق على النقي



عليه اذ لو صح ذلك لصح الطلاق ذلك على اكثر الاصحاء فانه قل ما يوجد بدن
من ابدان الاصحاء لا ويوجد فيه اخلاط ... قوله ولو صح الاطلاق في ذلك
لكان منع الغذاء بالكلية في الامراض صوابا نقول والحمل على هذا الصورة
انه على الغذية المحضة فان المنع من استعمالها في جميع الامراض واجب ولما كان ت
ذلك خفيا وكانت الحاجة داعية الى استعمالها من اجل بقاء القوة او تقويتها
جمع بين المصلحتين له من بقاء القوة ومقاومة المادة الموجبة للمرض فاستعمل الاغذيه
الدوائيه فقول الامام ابقراط الابدان التي ليست بنقية كلما غذوتها
انما تزيدها شرا اي بالاغذية المحضة لا الدوائية فاندفع الاعتراض والله اعلم
**قال ابقراط** رحمه الله عليه ان تملأ البدن من الشراب خير من
ان تملأه من الطعام **الشرح** ههنا مباحث ثلثة **البحث الاول** في صلة هذا
بما قبله وذلك انه لما ذكر ان الاغذية تزيد في غير النقي شرا ولا شك ان هذا
الحكم يختلف باختلافها اي في لطافتها وغلظها فما كان منها لطيفا كان احداثه
للشر اقل من احداث الغليظ ذكر في هذا الفصل ان الامتلاء من الشراب
اسهل منه من الطعام وذلك ان الشراب الطف من الغذاء ذكر في هذا الفصل
وبهذا يندفع اعتراض يورد في هذا الباب وهو انه لقائل ان يقول لما ذكر ان العافية
اذا لم ينقوا باستعمال الغذاء فالواجب سقيه بينه وذلك لوجهين احدهما
ان البدن الغير نقي كلما غذوته شرا والثاني ان البقايا التي تبقى من الامراض
بعد البحران من عادتها ان تجلب عودة من المرض ثم جاء هذا الفصل في جملة
من الفصول فقول وجه ادخاله ما ذكرناه وذكر الفاضل ... ليس
ان الامام ابقراط لما تكلم قبل في من يحتاج الى ان يغذى حتى يعود بدنه الى ما كان عليه
ذكر الآن اصناف الاغذية التي يغذى البدن بها وشرع فقال
٣ غذوته

ان الشراب يغذو اسرع من الطعام **البحث الثاني** المراد بالشراب
في عرف الطب ماء العنب غير انه ينقسم بحسب زمانه الى الحديث والعتيق والمتوسط
فاما الحديث
ما لم يجاوز سنته اشهر ومثل هذا هذا النوع الغالب عليه العذوبة لكثرة رطوبته
ولا سيما الجلومنة لا انه يولد نفخا ورياحا لقصور حرارته بسبب كثرة رطوبته
وكذلك كثيرا ما يوقع في الاسهال الكبدي وذلك لكثرة ما يحدث في الكبد من النفخ
والرياح ولاحتباسه اياها واما العتيق فهو ما تجاوز حولين فانه في حكم الدوا وخصوصا
الصافي والمرمنه وذلك لان الشراب كلما طال زمانه تحلل ما به يكون التغذية
وهو الرطوبة وتحدث حرارته فلذلك يصير احر وايبس والطف ولما كان حاله كذلك
صار يستعمل جمعا لجة للامراض وتحليل الرياح وتفتيح السدد وادرار الموا د
واخراجها مع البول واما ما توسط من ذلك فهو المتوسط وهو المحكوم عليه بجودة الغذاء
**البحث الثالث** في بيان المقدار المستعمل منه اعلم ان المقدار المستعمل
من الشراب يختلف باختلاف الامزجة والعادة فرب شخص يستعمل منه مقدارا ما هو
قليل بالنسبة لشخص آخر وكثير بالنسبة لآخر ولما كان الحال كذلك
كان المقدار المستعمل منه ملحوظا بما يحصل منه من السرور والنشاط واحمرار
اللون وحسن البشرة ونحوها فمتى حصلت هذه وكانت اخذة في الازدياد
فهناك المقدار الواجب استعماله ومتى اخذ النعاس يحصل والعشا يظهر
وافعال الدماغ تتشوش فالواجب تركه فان الاول يدل على امتلا بطون الدماغ
الابخرة كثيرة والثاني على طفو الطعام على فم المعدة والثالث على تشوش القوى
الدماغية واضطرابها بسبب ارتفاع الابخرة اليه فقول الامام ابقراط لا ن
على البدن من الشراب خير من امتلائه من الطعام اذا كان بالمقدار الواجب استعماله
**البحث الرابع** في ان السكر موقع في امراض بعضها خاص بالدماغ وبعضها



خاص بالدماغ وبعضها خاص بالعصب وبعضها خاص بالقلب وبعضها خاص
بالكبد والبعض خاص بالمفاصل اما التي بالدماغ فمنها فساد مزاجه وذلك لكثرة ما
يرتفع اليه من الابخرة الشرابية فيفسخ جوهره وتتبلد افعاله ولذلك كان الغالب
على مدمني الشراب بلادة الذهن ومن هذا القبيل حماقته السكرية والصرع وذلك
لما ذكرنا ولانه يسقط المواد الى جهة الدماغ وهي غير منهضمة واما التي بالعصب
فالفالج والرعشة والتشنج الامتلائي والكزاز وذلك لوجوه ثلاثة احدها
انه يلين جوهر العصب بتعاطيه جوهر الدماغ وارخائه اياه ايضا بسبب الابخرة
المتصاعدة اليه وثانيها انه يسقط المواد اليها وهي غير منهضمة وثالثها
ان الصرف منه يستحيل عنه الى الجفيفة والخلبة وهي من اضر الاشيا بالعصب
واما التي بالقلب فالغشي والخفقان والموت فجاءة وذلك لانه يسقط الى القلب مواد
تتوقف لكونها من المنتجات ولانه يغمر الحرارة بكثرة مقداره صنيع الحطب الكثير
الذي يوضع على نار ضعيفة واما التي بالكبد فالاسهال الكبدي وذلك لوجهين
احدهما الدوام وروده على الكبد فيعقد هناك حرارته وثانيهما انه يسقط المواد الغير نضيجة
اليها فتعجز عن هضمها وتحليلها واما الخاصة بالمفاصل فلثلاثة اوجه احدها
انه يسقط المواد اليها وثانيها انه يرخي الاعصاب المحركة على ما عرفت فتضعف
حركتها وثالثها انه يحرك المواد فتنصب اليها غير انه يجب ان تعلم ان
ضرره بالدماغ اشد من ضرره بسائر الاعضا المذكورة وذلك لانه على محاذاة المعدة
فيكون وصول البخار اليه اسرع لا سيما وهو قابل لذلك لرطوبة مزاجه وتخلخل
جرمه والكبد وان كان نظير المذكورات غير ان جرمها صلب والمجاري الى فوقها
دقيقة فيبطئ جريانه وتضعف قوته لا سيما وقد تقدم تحلل المعدة منه واما القلب

فان ماشين فيه ويغلو فيه بعدا استحالته دما وفعل المعدة والكبد فيه ولذلك حالم
مع له انصباب **البحث الخامس** الشراب لم يرتب في استعماله الاكبر من عشاره
وهو انه ينبغي ان يداقفه بالاقداح الصغار ثم بالكبار وذلك للتنبيه وجه احدها
ليكون استعماله بالتدريج وثانيها ان المعدة تكون غير قلت هضم الغذا فتكون عاجزة
عن هضم ما كبر من الاقداح وثالثها ان النفس يكون كارهة له في مبادي استعماله
فاذا ابتدئ بالكبار ربما قذفته المعدة واخرجته عنها اما اذا ابتدئ بالصغار لم
يحصل شي من ذلك فقوله هذا علا السنة من الشرب بحر من لم يتناول من الطعام لى
بالشرط المذكور ومع ذلك الواجب ان يكون بين كل قدح وقدح زمان ما بينهما
فصل الحرارة الاول **البحث السادس** شارب الشراب اذا استمرنا
يحول له تراه في مبادي شربه يستكره استعماله بحيث انه يتشمر منه ثم اذا امعن
في شربه يستحسن استعماله استطابه وطلب الاستكثار منه اقول والعلة
في ذلك ان حاسة الذائق في مبادي الشرب تكون سليمة فتدرك طعم الشراب
والنفس غير مدركة لمنافعه التي لم تحصل بعد فتنفر الطباع منه وتروم تركه
فاذا استعمل الكثير من ذلك اخدر حاسة الذائق وخدرها فضعف ادراكه
لطعمه ويكون الغذا المستعمل منه قد استحال الى جوهر الروح وحصلت منه المنافع
المعلومة كالفرح وغيره وحينئذ يدرك النفس منه هذه المنافع فتروم الاكثار
منه والامعان فيه **البحث السابع** ترى شاربي الخمر من كان منهم قليل
الكلام فقلته فانه عند شربه اياه والامعان فيه يكثر الكلام وينطلق لسانه ومن
كان بالعكس فبالعكس ايضا والعلة في ذلك اما الاول فغيره المزاج
فاذا استعمل الشراب سخن المزاج وسخن الدماغ والاعصاب فيحصل منه ما ذكرنا
واما الثاني فمن يبسه المزاج فاذا استعمل الشراب رطب المزاج ورطب الدماغ



وله انصباب المحركة للسان فتحصل منه ما ذكرنا **البحث الثامن**
اعلم ان من الناس من يعرض له عند شرب الشراب اخلاق ردية فمنهم من يحزنه ومنهم
من يكثر شرها وآراء ومنهم من يعرض له ذلك في وسطه ومنهم من يعرض له ذلك في
اخره وسبب هذا جميعه في الحقيقة ليس هو الشراب بل امر اخر شيئين وهو اخلاط
سوداوية ساكنة فاذا استعمل الشراب حركها واثارها فان حصل هذا في جميع
اوقات الشرب فهي كثيرة للغذاء معتدلة للقوام وان حصل في اوله فيكون
رقيقة قليلة فتتحرك على الشرب وتوجب اخلاقا ردية ثم ان الشراب يقهرها ويستولي
عليها ويغلب مقتضاها وان حصل في اخره فتكون غليظة مستعصية فلا تتحرك
وتوجب تلك الاخلاق الا بسبب قوي وان حصل في الوسط فتكون معتدلة في
ذلك **البحث التاسع** شاربوا الخمر منهم من هو سريع السكر ومنهم
من هو بطيئه ولسنا نعني بالكمية الجاذبة للسكر فنقول الشراب مع كونه مائي
القوام الا ان الاجزاء الهوائية غالبة عليه ولذلك صار طافيا فوق الماء فاذا ورد على المعدة
طفا على فمها وتعلت منه بخار لما سبه قوامه وغلبة الاجزاء الهوائية عليه
ويصعد ما يتبخر عنه الى الدماغ وهو قابل لذلك لرطوبة مزاجه وتخلخل جوهره ولو
في اعلا البنية ثم انها اذا صعدت المزاجت ارواحه وتوجب حركتها ثم ان الحركة للطافة
تتحلل بسرعة وتتلاشى واي جانب منه تحللت الحركة تحركت ارواحه الى ذلك الجانب
فالحاصل مما ذكرنا انه يحصل له حركات غير طبيعية تشوش الخيال والفكر وهو معنى
السكر لا في ذلك فمن كان ضعيف الدماغ او غير معتاد لاستعمال الشراب
او كان قد استعمل غذاء كثير المقدار فهو سريع السكر ومن كان بالعكس
فبالعكس **البحث العاشر** اوفق الازمان لمستعمل الشراب زمان الشتا
ثم الخريف اما الاول فلوجوه ثلثة احدها اجل سخينته وانعاشه الحرارة

العفونة مضاد مزاج الهواء والثاني لمعطشه وبلطفه وتنقيحه للمسام المقابل
لمنفذ هوائه والثالث لتحقيقه المواد بالادرار والتحليل واما الثاني فلا يجب
نزطتبه واما الصيف والربيع فالواجب تقليله فيهما اما الاول فخوفا من السخن
فان دعت الحاجة الى استعماله فليكن كثير المزاج ابيض اللون واما الثاني فخوفا من
تثوير المواد والزيادة في حجمها فقوله لانه يملا البدن من الشراب جزء من ان يملاه
من الطعام اى في الفصلين المذكورين **البحث الحادي عشر** الشراب له
اعتبار بحسب الاسنان الواجب لدهشنا به فالصبيان الواجب ان يمنعوا
منه او يقللوا من استعماله وذلك لوجوه ثلثة احدها خوفا من برطبته وتهيج
موادهم للعفونة وثانيها لئلا يسخن امزجتهم ويخرجها عن اعتدالها ولذلك قال
الشيخ الرئيس في كليات القانون والصبيان تشربهم للشراب كزيادة نار على نار
وثالثها خوفا من ان يعقبه من السكر سوء الخلق لا سيما وادمغتهم قابلة للاثير
بسبب رطوباتها واما الشباب فانهم وان كانوا حاري المزاج غير انهم ليبوسة
امزجتهم يحتاجون الى الترطيب فهو يسعهم ويوافقهم من هذه الجهة ولذلك قال
الشيخ في الكتاب المذكور ويعدل الشبان فيه واما المشايخ فانه نافع لهم من
وجوه سبعة احدها من جهة نضجه لموادهم البلغمية وثانيها من جهة تقويته
لحراراتهم الغريزية وثالثها من جهة تفتيحه لمجاريهم ورابعها من جهة ترطيبه لامزجتهم
وخامسها من جهة ادراره لموادهم وتنقيته لاثقال البول منهم بذلك وسادسها من جهة
تجويد هضمهم وسابعها من جهة تعديله لهم غير ان ادمغتهم ضعيفة فيكون قابلة للابخرة
وكذلك اعضاؤهم فيكون احتماله لهم من هذه الجهة اقل ولذلك قال الشيخ في
الكتاب المذكور وما احتمل المشايخ فاسقه فقوله لانه يملا البدن من الشراب
جزء من ان يملاه من الطعام اى الابدان المذكورة بالاعتبار المذكور البحث



**الثاني عشر** الوقت الموافق لاستعمال الشراب عند كمال الهضم المعدي
والزمان المقدر لهذا من ست ساعات الى اثنى عشر ساعة وقيل الى خمس عشرة
ساعة وذلك لانه يختلف باختلاف الغذاء في لطافته وغلظه وباختلاف المعدة
في حرارتها وبردها وينبغي ان يجتنب شربه في صورتين احدهما على الريق وذلك
وذلك لانه متى ورد على المعدة وهي خالية من الغذاء اشتد تسخينه وعند ذلك
يقوى تبخيره ووصول ما يتصاعد منه الى جهة الدماغ لعدم العائق والحائل الذي
هو الغذاء فانه يكسر قليلا من حرارته ويمنع بخاره من سرعة صعوده الى الدماغ وثا نيهما
على امتلاء المعدة خوفا من تفتيت الغذاء وهو غير منهضم الى الحشا لا يصل مع تطبيعه
في ذلك الوقت الملائم له الا ان يكون الغذاء سمجا وفي مثل هذه الصورة الواجب
ان يكون شربه قليلا قليل المزاج وثالثها قبل استيفاء الاعضاء حظها من
الماء البارد في المحرورين وذلك لانه متى استعمل في مثل هذا الوقت اشتد
تسخينه لحرارة المعدة وحرارة الاعضاء وعند هذا يقوى تبخيره الى جهة الدماغ
ويحصل منه ما ذكرنا غير ان تبخيره على الدوام اكثر لان الغذاء متى خالطه
كسره على ما ذكرنا ورابعها عقيب الرياضة المفرطة وذلك خوفا من سرعة
للسخونة والتبخر غير انه يجب ان نعلم ان ضرر الشراب بالاعصاب في مثل هذا
النوع ضرر شديد وذلك لان الاعصاب يتحلل في مثل هذا الوقت بسبب الحركة
فيسهل على الشراب ومانعة النفوذ الى جهة الاعصاب وخامسها مع الغذاء
الردي وبعده وذلك لان الشراب ينفذه الى الحشا لا يتصل مع تطبيعه لا به فان
كان ولا بد من استعماله فليكن بعد ربعه لان الغذاء متى انهضم وبقي في
المعدة كانت كاينة للاعضاء اقل ممكاسبة لها اذا نفذ لم يتغير فصولا تفراط
لانه يملا البدن من الشراب خير من ان يملاه من الطعام اى في الصورة الاولى

لاجل الصورة الخمرية **البحث الثالث عشر** في شدة فرح شارب الشراب
اعلم ان الجوهر الروحي قابل لما يرد عليه من حيث هو له ان يفرح او يحزن بمعنى انه
قابل لهما وليس له ان يستعد لذلك والاستعداد لامور اخر طاريه ولذلك قيل
له يستعد لذا استحال القوة بالقياس الى احد المتقابلين فالمعد للفرح امور
احدها كون الروح على افضل احواله في الكم والكيف اما في الكم فهو ان يكون
متوفر المقدار وذلك لانها متى كانت كذلك ازدادت القوة ووفت بالانبساط
في الظاهر والباطن فان الفرح يتم بحركة الارواح الى ظاهر البدن وملاحظة الملا
بذلك انما يتم اذا كانت وافرة المقدار لانها متى كانت كذلك وفت
بين الباطن والظاهر والقليل يتبعه ضعف القوة وتبخل به الطبيعة وتضبطه
عند المبدا ولا تمكنه من الانبساط كما هو عليه حال الناقهين والمهزولين والمشايخ
فان ارواح هولاء لقلتها لا تفي بالانبساط الى خارج البدن ولذلك صار متى عرض
للناقه فرح استفرغه لاجل ما يعرض لروحه من التحلل والتبدد وثانيها
اعتداله في الغلظ واللطافة وذلك لان الغليظ لا يطاوع في الحركة كما يطاوع
اللطيف ولذلك صار غليظ الطباع كالسوداويين لا يفرحون لاجل السبب
قوي والرقيق سريع التحلل ولهذا يغشى عند انبساطه ولذلك صار النساء
لا يفرحن وان حصل لهن كان زمانه قصيرا وثالثها نورانيته فان الكدر عسر
النفوذ والسريان كما هو عليه حال السوداوي وايضا فان الكدر مظلم موحش للنفس
كحال الظلمة في الخارج اذا عرفت هذا فنقول والشراب يجعل الجوهر الروحي
كذلك فانه يولد دما كثيرا لسرعة استحالته اليها معتدلا بين اللطيف والغليظ
وذلك لانه والغذا المستعمل معه يولد ذلك فتولد منهما حركاته المناسبة
ولطافته قوامه ولانه ينقي الدم مما يخالطه من المواد الرديه المكدرة له وايضا

فانه



فانه تتحرك الى الدماغ وتركيبه اياه لا يبعد عن التشكيل الروحاني وحينئذ
تصعب على العقل استعماله ومتى صعب ذلك عليه صار مشغولا بما يرد عليه
من الحواس الخارجة بينهما والحس اقدر على تحريك الروح من العقل وبيان صحة
ذلك ان العقل متى استعصى عليه شي استعان بالحس عليه كما ذكر من المثال بل
العقليه فاذا شارب الشراب قد اجتمع له امور ثلثة استكمال الروح في
الكم والكيف والنورانية واندفاع الافكار العقلية عنه التي ربما كانت
سببا للغم واشتغال خياله وفكره بالمحسوسات الخارجة التي هي اسباب
اللذة فلذلك يكمل فرح شارب الخمر ويشتد نشاطه ويستولي عليه الشجاعة
والكرم وعزة النفس والاقبال على اللذة والله اعلم **قال ابقراط**
رحمه الله عليه البقايا التي تبقى من الامراض بعد البحران من عادتها ان تجلب
عودة من المرض **الشرح** ههنا مباحث اربعة **البحث الاول**
في صلة هذا بما قبله وهو انه لما امر باستفراغ الناقه والمنع من تغذيته قال في
هذا الفصل لان البقية التي تبقى من مواد الامراض بعدها انما هو
لعجز الطبيعة عن دفعها ومثل هذه المادة اذا ورد عليها الغذاء المستعد للاستحالة
اليها وكثر مقدارها وقوي مزاحمة المرض وحينئذ تستولي على الطبيعة وتوجب
عودة المرض **البحث الثاني** قد عرفت ان البحران منه تام ومنه ناقص
وهذا القول انما يحصل في البحران الناقص سواء كانت المادة شاملة كالبحران
الرديء او خاصة كالبحران الخراجي ومزاحمة بالامراض مواد الامراض وفي
مثل هذه الصورة ينبغي ان يمنع العليل من الغذاء ويستفرغ ما بقي من المادة
ومتى فعلنا ذلك حصل لنا امران احدهما تمكننا من استعمال

الغذاء وثانيهما امتناع حركات البقية لمرض **البحث الثالث** لقايل
ان يقول هذا الحكم فيه نظر من وجهين احدهما ان تقليل الغذاء المستعمل في
مثل هذا الوقت غذاء ردياً ومثل هذا فيه مقاومة لمادة المرض فلا يستعمل
البقايا ولا يتبدد فيها وثانيهما انه لم قال بعد البحران ولم لا قال البقايا
التي تبقى بعد البحران الناقص من عادتها ان تجلب عودة من المرض قلنا الجواب
عن الاول ان لا نسلم ان المستعمله بعد البحران غير الاغذية المستعمله في حال
المرض فان المستعمل بعد البحران العرنسية فهي اكثر مما في المستعمله
في حال المرض واذا كان كذلك فلا يكون فيها من المضادة لمادة المرض والمقاومة
لها كما في تلك ومع ذلك فالبدن ضعيف عن حالتها على ما ينبغي وفي البدن
مادة كامنة يشغل بما يرد على البدن من الغذاء فلذلك كان الغذاء المستعمل
في مثل هذا الوقت مهيجاً لحركة مادة المرض والجواب عن الثاني انه لما
اراد ان يوصل الكلام بالبحران ذكر البحران في هذا الفصل **البحث**
**الرابع** قال جالينوس العادة في حركات البقايا المذكورة للامراض هو ان
كل رطوبة غريبة خارجة عن طبيعة الجسم الذي تحويه وليس يمكن ان تغذو ولا
تؤول امرها الى الصلاح فانها تعفن ضرورة فان كان مع ذلك في العضو
الذي هي محتبسة فيه حرارة كان مصيرها الى العفن اسرع ما يكون واقواه
والله اعلم **قال ابقراط** رحمه الله عليه ان من ناله البحران قد تصعب
عليه مرضه في الليلة التي قبل نوبة الحمى التي يأتي فيها البحران ثم في الليلة التي
بعدها تكون اخف على المريض اكثر **الشرح** ههنا مباحث خمسة **البحث**
**الاول** في صلة هذا بما قبله وهو لما بين ان البقايا التي تبقى بعد البحران من



من علتها انها تجلب عودة من المرض وكان هذا انما يكون في الناقص منه ذكر
البحران وذكر حكما من احكامه وهو اعتياد الخفة وسيتحقق القول فيها معني
**البحث الثاني** قد عرفت ان البحران التغير العظيم الحادث دفعة
الى السلامة وان تماما هذا النوع من انواع التغايير لا يسمى بحرانا في الحقيقة
على ما ذكره الفاضل جالينوس في اول البحران فالحاصل انه انفصال امر
المتقابلين اي الطبيعة والمرض على ما عرفت فيما تقدم من ذكرنا المثال من
حديث السلطان الجائي والعدو الباغي ومثل هذا الانفصال لا بد ان يتقدمه
اضطراب وقلق وبالجملة امور صعبة هائلة وكل ذلك موجب صعوبة المرض
في ليلة كثيرتبع هذه في الليل **البحث الثالث** في بيان العلة في
ذلك اما صعوبة الاعراض في وقت البحران فانه قال الفاضل ابن عدون الله ش
هما الطبيعة المدبرة للبدن والمرض فلا شك ان ذلك يتبعه اعراض هائلة واما
كون ذلك في الليل فلقوة النوم فيه ولتوفر المادة ايضاً فيه اما الاول فلرجوع
ملته لجوهها لتوفر الحرارة الغريزية فيه في الباطن وثانيها الرجوع التوم
وبالها لعدم الشاغل وتوصرف الحس الى الخارج وعن تعوده وتشغله واما الثاني ى
فلقلة التحلل بالنسبة الى ذلك في وقت النهار ولما كان حالها كذلك اسند الصعوبة
منهما في وقت الليل وعين له الاعراض المذكورة فيه وجعل محل البحران في اوقات
النوائب لان فيه حركة المادة والمقاومة حاصلة فيه بخلاف زمان الراحة **البحث**
**الرابع** قوله ثم في الليلة التي بعدها منهم من فهم ان الضمير في قوله التي بعدها عايد
الى النوبة التي يأتي فيها البحران ومنهم من فهم انه عايد الى الليلة التي فيها البحران
والحق هو الاول لان الضمير لا يليق ان يكون عايداً الا الى اقرب المذكورين **البحث**
**الخامس** قوله يكون اخف على المريض اكثر قال الفاضل جالينوس لان اكثر

المحارين تؤول الى السلامة للحدة بخلاف الوبا فان حال الامراض لا تجري فيه على النظام
والاستواء فقال العلا ابن النفيس ان كل بحران سواء كان تاما او ناقصا محمودا
او مذموما فانه في الاكثر يعقبه خفة وراحة اما التام فظاهر واما الناقص
فلان المرض قد ضعفت قوته والطبيعة قد استولت عليه بنوع من الاستيلاء
وان كانت عاجزة عن الاستيلاء التام واما المذموم فلان الطبيعة تايس
منه عن المقاومة فتترك المجاهدة فلا يبقى ما يوجب الاضطراب حتى ان كثيرا من المرضى
يحصل لهم عند قرب الموت حالة كالراحة وكالفتور ويتحرك حركة قوية
بعد العجز عما هو دونها ثم قال فان قيل فعلى هذا يكون كل بحران يعقبه هدو وراحة
في الاكثر وحينئذ لا يصح كلام الاجلة ابقراط اجاب عن هذا وقال لا يلزم ان يكون كليا
لان من البحارين المذمومة ما يعقبه الموت ولا يظهر بعده خفة في الاكثر وراحة
اولى والحق في هذا ما قاله الفاضل جالينوس فان السكون الحاصل عند قرب الموت
لا يقال له خفة وراحة في عرف الطب بل فتور وسكون لا خفة وراحة
وكيف يكون ان الخفة انما كان معها استيلاء الطبيعة على المؤذي وقهرها اياه وكيف
يكون هذا والمرض قد استولى على الطبيعة وقهرها والله اعلم **قال**
**ابقراط** رحمه الله تعالى عند استطلاق البطن قد ينتفع باختلاف الوان البراز اذا
لم يكن يتغير الى انواع منه ردية **الشرح** ها هنا مباحث ثلاثة **البحث**
**الاول** في صلة هذا بما قبله وهو ان البحارين المحمودة التي يعقبها الخفة والراحة هي
الكائنة باستطلاق البطن غالبا على ما عرفت فلذلك ذكر الاستطلاق واطلق القول
فيه بحيث انه يعم الصناعي والطبيعي لكونه قد اعطى الصناعة حقها فان الاستطلاق
متى كان من النوع فهو محمود سوا كان من الطبيعة او الصناعة **البحث الثاني** لفظة
المراد في العرف العام تطلق على كل ما يبرز من البدن وفي الخاص بالطب على ما يبرز



من طريق المعا المسمى بالمستقيم الذي هو المخرج ثم انه ينقسم الى نوعين طبيعي وغير طبيعي فالطبيعي
هو فضل الهضم الاول وله شروط في قوامه واتصال اجزائه ومقداره وعدد مراته
ووقت خروجه ولونه ورائحته اما قوامه فانه يكون معتدلا بين الغلظ والرقة
فان الغليظ متى لم يكن لجفاف الغذاء المستعمل فهو اما لحرارة المعا او لحرارة ما الحامد ها
كالكلى وغيرها واما لحرارة الكبد بحيث انها تجذب من صفو الكيلوس فوق ما هي محتا جه
اليه واما لافراطه ادرار البول فان كثرة البول مما يجفف البراز واما تحليل
مفرط والرقيق متى لم يكن لمناسبة الغذا المستعمل فهو اما لفساد الهضم واما
لضعف الكبد عن جذبها ما هو محتاج اليه واما لضعف ماسكة المعا عن مسك
الكيلوس ريثما تجذب الكبد ما هو محتاج اليه واما لسيلان في الماساريقا واما
لان ثم في الاعضاء واما اجزاوه فانها متى كانت متشبهة دل على تشويش
فعل دافعة المعا او على رياح حاصلة في تجويف المعا ومتى كانت غير
متشابهة كانت لاضداد ذلك واما مقداره فهو ان يكون مقدار ما يرد الى
البدن من الغذاء وذلك لانه متى كان اكثر من ذلك دل على ذوبان الاعضاء
وعلى امتناع جوده او اندفاع اخلاط طبيعته تحتاج اليها او على ضعف ماسكة
المعدة والفرق بينهما سنذكره واذا كان اقل دل على ضعف الدافعة عن دفع
ما هو محتاج الى دفعه او على قلة ما ينصب الى المعا من الصفراء واما عدد مراته
فهو ان يكون ما بالليل والنهار مرتين او ثلثة مرات بالنهار ومرة وقت السحر اما
مرتين بالنهار فلان من عادة الانسان استعمال الغذاء في النهار مرتين وقد عرفت وقت
ان البراز فضلة الهضم الاول واما مرة في السحر فلان الطبيعة تتوفر في الليل
فتستوعب النفع المهيمن دفع الفضلات التي في المعا لا سيما وفي مثل هذا
الوقت تدفع الطبيعة ما بقي من فضلات الدم عند كمال الهضم الرابع الى جهة

المعا لخرج مع البراز. واما وقت خروجه فهو ان يكون في الوقت الذي ينبغي وهو
الوقت المعتاد فان تقدم خروجه دل على ان الغذاء لم يلبث في المعدة المقدار الذي
يتم به تمام الهضم وذلك لآفة في القوة الماسكة التي لها او في ماسكة المعا
او لنفوذ الصفراء المنصبة الى جهة المعا عن انه ان كان مع سرعة خروجه غير منهضم
فهو لضعف ماسكة المعدة وان كان منهضما فهو لضعف ماسكة وان تأخر
خروجه فهو اما لآفة في المعدة او في المعا اما المعدة فهو عند ضعف هاضمتها
فانها لم تقو على هضم الغذاء الا في زمان طويل عن الطبيعي وعند ضعف هاضمتها
دافعتها فلا تقوى على دفعه وان وقع الهضم واما المعا فهو عندما يكون دافعتها
ضعيفة بحيث انها لم تقو على دفع ما في تجويفها في وقته واما لقلة ما ينصب اليها
من الصفراء وذلك اما لضعف دافعتها واما لسدد في مجاريها واما لونه فهو
ان يكون معتدلا اي اترجي اللون لان مثل هذا اللون يدل على نضج معتدل وعلى
ان الصفراء المنصبة الى جهة المعا بقدر الحاجة واما الرائحة فهو ان لا يكون عديم الرائحة
لان ذلك يدل على قوة البرد ولا قوي النتن جدا لان ذلك يدل على قوة العفن
بل يكون معتدلا بين ذلك فمتى كان البراز بهذه الصفات كان محمودا دالا على جودة
القوى وصحة هضم الغذاء **البحث الثالث** في دلالة البراز البراز له دلالة
ذاتية وعرضية فالذاتية تدل على احوال المعا والمعدة والكبد وبالجملة لآلات
الغذاء لانها هي المجتذبة له والفاعلة في تكوينه فانه مثلا متى كان كيلوسيا
دل على ضعف ماسكة المعا وضعف جاذبة الكبد وسدد من الماساريقا
ولنا في هذا كلام حسن قد ذكرناه في شرحنا لكليات القانون ولنعد هاهنا
فنقول الكيلوسية البراز انما تكون لضعف جاذبة الكبد بحيث انها لم تستقص
جذب ما هو محتاج اليه من صفو الكيلوس وقد يكون لصغر الكبد فانها قد تبلغ



الصغر الى ان تصير كالكلية على ما ذكره الشيخ في القانون ونقله عن الفاضل جالينوس
ولا شك ان الكبد متى كانت كذلك لم تقدر على جذب صفو الكيلوس بالكلية وقد يكون
لسدد في الماساريقا بحيث انها تمنع صفو الكيلوس من النفوذ وقد يكون لضعف
ماسكة المعا على ما عرفته مرارا ولنذكر الفرق بين ذلك اما بين ضعف جاذبة
الكبد وصغر جرمها فمن وجوه اربعة احدها ان الكاين للصغر يحس فيه برياح
كثيرة في الجانب الايمن وثقل هناك بسبب ضغط المنجذب اليها لها وضعف
قواها الفاعلة عن المنفعل الوارد عليها بخلاف الكاين لضعف الجذب وثانيها
ان الكاين للصغر يكون الصانع معه قصيفة على ما تتهذب به الفراسة وستعرف
هذا بخلاف الكاين لضعف الجذب وثالثها ان الكاين للصغر يكثر معه السدد والالام ورام
في الكبد وذلك لتراكم المواد وكثرتها في الكبد بخلاف الكاين لضعف الجذب ورابعها
ان الكاين للصغر ينتفع صاحبه باستعمال المدرات والمسهلات الخفيفة بخلاف ق
الكاين للجذب. والفرق بين ذلك وبين الكاين لضعف ماسكة المعا ان في ذلك
يحس بثقل في اسفل الجوف عند انحدار الكيلوس عن المعدة وذلك لانه ينفذ مجتمعا
فيها لضعف قوة الماسكة وهو في نفسه متوفر المقدار لقلة المنجذب الى جهة الكبد
بخلاف الكاين لضعف الماسكة فانه لا يحس فيه بثقل في المعا واما الكاين للسدد في
الماساريقا فانه يحس بثقل في اسفل من الجانب الايمن تحت الكبد هذا متى كانت السدد
في آخر الماساريقا واما متى كانت السدد في اول الماساريقا وهو ما قرب من المعا فانه يعسر
علينا الفرق بين هذا النوع وبين الكاين لضعف الجذب والذي يمكن ان يقال في هذا
ان الفرق بين ذلك بما يظهر من النفع بعد ما يستعمل من المعالجة وذلك ان صاحب ذلك
متى انتفع بالمفتحات فهو للسدد ومتى انتفع بالقوابض العطرية فهو لضعف الجذب
واما دلالة البراز العرضية فكدلالته على احوال الاعضاء فيما يندفع اليه

مرضوا لها **البحث** الرابع قال ابقراط في تابته تقدمة المعرفه ومن البراز
الدال على الموت البراز الاسود والدسم والاخضر والمنتن واما البراز المختلف
الالوان فيدل على طول المرض وليس يدل على الهلاك كما يدل عليه الاصناف الاخر
اقول اما الاسود فلدلالته على شدة الاحتراق او على استيلاء برد مجمد وقد
يدل على استيلاء الطبيعه ودفعها للمواد السوداويه على سبيل البحران من جهة
وليس مراده هذين والفرق بين هذين النوعين وبين الاولين ان النوع الاول
من هذين يعقبه خفه وراحه عند خروجه ويكون خروجه في يوم باحوري بخلاف
الاولين واما الفرق بين الكاين للاحتراق وبين الكاين للجمود فمن وجوه اربعه
احدها والثاني منها سببه يدل عليه ان الكاين لونه مشرق والكاين للبرد
لونه كمد الثاني ان الكاين للاحتراق له رايحه قويه حاده والكاين للبرد
رايحته دون ذلك الثالث ان الكاين للاحتراق يتقدمه براز اصفر والكاين
للبرد براز كمد الرابع ان الكاين للاحتراق يكون متشتت القوام والكاين للبرد
مجتمع القوام واما الدسم فيدل على استيلاء الذوبان ومن علامته جموده عند خروجه
واما الاخضر فيدل على استيلاء الكراثيه وهي حاره واما المنتن فلدلالته
على العفونه وصار المختلف الالوان يدل على طول المرض لوجهين احدهما
لتحير الطبيعه في النضج والثاني لكثرة الاخلاط والمقاومات **البحث**
الخامس قد علمت ان البراز منه طبيعي ومنه غير طبيعي فالطبيعي اجوده المتشابه الاجزا
المنضجها لدلالته على استيلاء القوه المغيره على المتغير وكمال نضجه حسانه لم يعجز عن
تغيير شي من اجزايه والغير طبيعي ينقسم الى نوعين مختلف الاجزا ومتشابهها
والثاني اردى من الاول لدلالته على عموم الذوبان واستيلا الحراره على كل جزء
من اجزاء البدن بخلاف المختلف الاجزاء **البحث** السادس البراز منه ما هو

خاص



بعضو دون عضو ومنه ما هو عام والخاص اربعه انواع الكيلوسي فانه خاص بالمعده
وان كانت له اسباب من جهة اخرى على ما عرفت والبغراسي والدودي فانهما
خاصان بالمعا والغسالي فانه خاص بالكبد والعام الاحمر الدموي والاصفر
والاسود والماي والذوباني فان كل واحد من هذه عام لجملة البدن **البحث**
السابع قوله قد ينتفع باختلاف انواع البراز انما قال قد وذلك لانه من الجايز
ان يكون الخارج من الاخلاط الطبيعيه ومثل هذا لا ينتفع به ولا شك انه تشارك
الغير طبيعي منها في اللون ومثل هذا قال قد ينتفع ولم يقل ينتفع **البحث**
الثامن قوله اذا لم يكن تعتبر الى انواع منه رديه الانواع الرديه في الاسهال
مثل الغسالي والبغراسي والذوباني والصديدي فهذه رديه بنوعها بخلاف الاخلاط
الطبيعيه فانها ليست كذلك صار خروجها غير منتفع به وهذا الجواب عن اعتراض
مقدر وهو ان لقايل ان يقول ان قوله عند استطلاق البطن قد ينتفع باختلاف الوان
البراز فان هذا الحرج عنه ما ذكرناه جمعه ويغني عن قوله اذا لم يكن يغير الى انواع
منه رديه فان قد للتقليل او يقول عند استطلاق البطن ينتفع باختلاف الوان
البراز اذا لم يكن تعتبر الى انواع منه رديه والذي نقوله في هذا الباب ان احدى
العبارتين لا تغني عن الاخرى وذلك لان الخارج المضر بعضه في نفسه طبيعي يحتاج
اليه وبعضه في نوعه غير طبيعي فقوله قد ينتفع عايد الى الاول وقوله اذا لم يكن يغير
الى انواع منه رديه عايد الى الثاني ومع ذلك فمثل هذه الانواع انما تكون مكروهه
اذا لم يكن قد استعمل ما يوجبها اما اذا كان المتناول ما يوجب ذلك فليس
الخارج بردي مثاله اذا خرج براز اسود وكان صاحبه قد استعمل ما يوجبه مثل المري
او الحمار شنبر فليس ذلك البراز بردي واذا خرج اخضر وكان صاحبه قد استعمل
بنزرك فليس الخارج بردي واذا كان كمدا او رصاصيا وكان صاحبه قد استعمل

طعاماً كمداً للون او رصاصياً فليس الخارج بردي واذا كان دسماً وكان صاحبه قد
استعمل طعاماً دسماً فليس الخارج بردي ولذلك يجب على الطبيب الحاذق اذا رأى
البراز قد خرج بالالوان المذكورة ان ينظر هل ذلك حادث عن شيء متناول او عن سبب
بدني فان كان الاول فليس ذلك بردي وان كان الثاني فهو ردي فان قيل
وسفتر ان يكون الخارج من النوع الثاني غير ان المواد لما كانت اكثر فساداً كان الاسراع
بخروجها اكثر ويلزم من هذا ان يجيء انواع من الاختلاف الى انواع منه رديه ابلغ منها الى
انواع منه اقل رداءة قلنا الجواب عن هذا انا لا نشك ان خروج هذه الانواع من
البدن اجود من بقائها فيه غير انه لا يقال ان هذا نافع وهذا ضار الا اذا اعقبه نفع
او ضرر والانواع المذكورة يستدل ان بعضها نفع لا انها يكون الا عن سبب
قوي وفساد عظيم والله اعلم **قال ابقراط** رحمه الله عليه متى
اشتكى الحلق او خرج في البدن بثور او خراجات فينبغي ان ينظر ويتفقد ما يبرز من
البدن فانه ان كان الغالب عليه المرار فان البدن مع ذلك عليل وان كان ما يبرز من
البدن مثل ما يبرز من البدن الصحيح ~~فانه ان كان الغالب عليه المرار~~ فكن على ثقة من ان
تغذو البدن **الشرح** ههنا مباحث ثلثة **البحث الاول** في صلة هذا
بما قبله وذلك من وجهين احدهما انه لما اشار الى الحدس الناقص للاستفراغ غير
انه اخذ ذلك على وجه عام لجاري عادته فقال متى اشتكى الحلق او خرج في البدن
بثور او خراجات بحلق او بغيره فان ينبغي ان ينظر في كذا وكذا اي في البول والبراز
لتعلم من ذلك هل بقي في البدن شيء من مواد تلك الامراض ام لا وثانيهما ان هذا كالفرع
للفصل الماضي لانه اذا كان ما يبرز من البدن يدل على الخلط الغالب عليه فخروج الوان
مختلفة بالبراز يدل على اخلاط مختلفة والاشد من ذلك ما يقع من استحالة بشرط ان يكون من النوع
الواجب خروجه **البحث الثاني** الغرض من هذا الفصل انه متى طرح البدن



حال الدالة على وجود مادة فيه ينبغي لنا ان نتعرض لاستفراغها فان الاستفراغ
عندما لا يحتاج اليه ينكي القوة وينهك البدن على ما سنعرفه بل في مثل هذه الصورة نكتفي
باصلاح الغذاء وتدبيره في كميته ولذلك قال في اخر الفصل وان كان ما يبرز من البدن
الصحيح فكن على ثقة من ان تغذو البدن اما متى ظهر لنا علامة دالة على امتلاء متوفر
في مثل هذه الصورة يمنع الغذاء لما قاله في الفصل الماضي البدن الذي ليس بالنقي كلما غذ وته
انما تزيد شراً وتشتغل بالاستفراغ وتنقية البدن ولذلك قال فانه ان كان الغالب
عليه المرار فان البدن مع ذلك عليل ولا شك ان يدبر العليل بتنقيته والتبديل **البحث
الثالث** قال جالينوس الطبيعة المدبرة للبدن اذا تحركت لدفع الكيموسات
الرديه من الاعضاء الشريفة فتارة يكون ذلك بالبول او بالقيء او بالبراز وذلك عند
ما يكون قوية وتارة يكون ذلك الى ناحية الحلق اذا كانت مندفعة عن الدماغ او
الى ناحية الجلد اذا كانت مندفعة عن غير ذلك فيحدث من ذلك البثور والخراجات
والدماميل وذلك عندما يكون ضعيفة وتعرف هل الطبيعة دفعت جميع الفضل
الى تلك الاعضاء التي اعتلت ام قد بقي في البدن منه شيء مما يبرز من البدن مثل البول والبراز
فان الطبيعة متى لم تدفع الفضل عن البدن باسره كان في ذلك الفضل غالباً على البراز وفي
مثل هذه الصورة ينبغي ان يمنع من الغذاء ومتى دفعت الفضل دفعاً تاماً كان البارز
من البدن كالبارز من البدن الصحيح وحينئذ كن على ثقة من تغذية البدن والله اعلم
**قال ابقراط** رحمه الله عليه متى كان بالانسان جوع فلا ينبغي ان يتعب
**الشرح** ههنا مباحث ستة **البحث الاول** في صلة هذا بما قبله وهو ان
لما كان ابقراط من عادته اذا فرغ من حكم ذكر ما يناسبه وهذا الفصل كالمقابل لما قبله لان
ما قبله ذكر فيه من لا يجوز ان يغذى حتى ينقى بدنه وفي هذا الفصل ذكر
من لا يجوز ان ينقص بدنه حتى يغذى **البحث الثاني** الجوع على نوعين

عام وخاص والعام خال عن الشعور وهو كاين عن تقاضي الاعضاء وجذبها للغذاء فان
الاعضاء عندما يعوزها الغذاء تجذب كل واحد منها مما يليه ثم ذلك مما يليه ثم ذلك
مما يليه الى ان ينتهي الجذب الى الكبد ثم من الماساريقا ثم من المعا ثم من المعدة والخاص اي
بالمعدة هو الكاين معه الشعور فان المعدة عندما ينتهي الجذب اليها وينتقل منها
تحس بذلك ثم تحث الانسان على طلب الغذاء وتحصيله ولذلك خصت بهذا الاحساس
لانها لما كان الجذب ينتهي اليها ولم يكن عضو اخر يجذب هو منه احتاجت الى شي
ينبهها على طلب الغذاء وذلك الشي هو القوة الحساسة وهذا هو الجوع الذي يسكن
عند استعمال الغذاء ولذلك من المستعمل الى الغذاء ينهضم في المعدة ثم ينفذ
الى الكبد ويصير دما وتتغذى به الاعضاء في هذا الوقت اليسير وقد تكلمنا
في مثل هذا فيما قبل ولذلك قيل الجوع هو عبارة عن الاحساس بالحاجة الى نيل الغذا
الى الجوع الخاص **البحث الثالث** الجوع المعدي على نوعين صادق وهو الحادث
عن عوز الغذاء وتقاضي الاعضاء له وكاذب كجوع السكارى والمخمورين انما يحدث
للاول فان المعدة اذا خلت من الغذاء احست بذلك الخلو وامتصاص الاعضاء
لها وبدغدغة السوداء المنصبة اليها فتحث الانسان على طلب الغذاء واما في الثاني
فان الغذاء اذا استحال في الصورتين المذكورتين الى كيفية رديئة لذاعة لذع فم المعدة
وفعل فيها كفعل السوداء في الجوع الصادق ومن اراد بافراط الجوع ههنا الصادق
او الكاذب لان الحركة في الكاذب يحتاج اليها لاجل تحليلها وتحقيقها البدن
من المادة الموجبة له **البحث الرابع** الجوع منه ارادي كالصوم والحمية ومنه
غير ارادي كما يعرض في السنين المجدبة والقحط ونحو هذا بالمجاعة وقول ابقراط في
[illegible] ابيذيميا في اهل اينس لما اكلوا الحبوب في الجوع اصابهم ضعف في الرجلين
يريد به المجاعة وقوله في ساير هذا الكتاب [illegible] رطبا فينبغي ان يجوع فان



الجوع يجفف لا يدل على ان يريد به الجوع الارادي وقوله في هذا الفصل جوع يحتمل
المعنيين جميعا فان من ترك الغذاء اختيارا واضطرارا فيجب عليه ان لا يتعرض للحركه
لان الحركة تحلله ومن يجوع فاعضاؤه خالية من الرطوبات فيكون التعب سببا
لتنحيف بدنه وتحليل قواه وخوراتها وهذا الحكم ليس هو خاصا بالاصحاء بل وبالمرضى
**البحث الخامس** الجايع جوعا اختياريا او اضطراريا ينبغي له عند استعماله
للغذاء ان لا يستعمل دفعة وذلك لان قواه ضعيفة عاجزة عن هضم ما يرد على بدنه
ومجاريه ضعيفة لا تسع ما يجري وينفذ فيها ولذلك قيل لا شي اردى من شبع يعقبه جوع
وبالعكس والعكس اردى بل الواجب ان يستعمل ما يستعمل بالتدريج اولا فاولا **البحث
السادس** لقايل ان يقول كما ان الامام ابقراط حكم بمنع الجماع من الجوع والرياضة فكذلك
لا يجوز الجماع عنده ومن الفصد والاستفراغ [illegible] ومن الاسهال وكذلك
القي وما يجري مجراه استفراغ حرفا من الجماع استفراغين واذا كان كذلك فلا
وجه لتخصيصه بذكر الحركه دون غيرها اجاب الشيخ نجم الدين بن منفاخ وهو بعض
الاطبا في زماننا بما هذا معناه وهو انه لا شك في خطر الجماع من هذه مع الجوع غير ان هذه
الامور ضررها مختص بالروح من جهة التحليل والبعض بالقوة من جهة الضعف والبعض
ببعض الاعضاء بخلاف الجوع والتعب فان الضرر الحاصل منهما عام للبدن والقوة والروح
فان البدن في الجوع بالسرعة محتاج الى الزيادة والتعب موجب للتحليل منه بالسرعة فيكون لذلك
اقوى على انهاك القوة بخلاف ساير ما ذكرنا وهذا جواب ضعيف من وجهين احدهما ان
الذي يخص ضرره بالروح مضرتها القوة وبالاعضاء ايضا اما القوة فلان الروح مطية لها
فبمقدار ما ينقص منها ينقص من القوة واما الاعضاء فان القوة وكما لها متى ضعفت ضعفت
الاعضاء عن الحركة والنقلة والثاني ان الفصد ضرره عام بجملة البدن ولذلك الاسهال

بعض

ولكن عندي في هذا الباب ما اقوله وهو ان التحليل على نوعين خفي ومحسوس فالكاين
من الرياضة من القبيل الاول وهو مع ذلك للقوى موجب الى التلف فكانه يقول اذا مضعف
كان الجمع بين الجوع وبين ما يوجب التحليل الخفي موجب لضرر البدن فبالاولى ان
يكون الجمع بين الجوع وبين ما يوجب التحليل المحسوس اولى بذلك والله اعلم **قال**
**ابقراط** رحمة الله عليه متى ورد على البدن غذا خارج عن الطبيعة كثيرا فان ذلك يحدث
مرضا ويدل على ذلك برؤه **الشرح** ههنا مباحث تسعة **البحث الاول**
في هذا بما قبله وهو انه لما امر من به جوع صادق ان لا يتعب حتى يزول جوعه بالاكل
ذكر في هذا الفصل ان هذا الاكل لا يجوز ان يكون كثيرا فانه متى كان
كذلك يحدث مرضا لانك قد عرفت انه لا شي اردى من جوع يعقبه شبع مفرط ولهذا
يكثر الوبا بعد سني الغلا وقد عرفت العلة في هذا **البحث الثاني** قال
جالينوس المراد بالامتلاء موازن الغذا والوارد على البدن كونا اكثر من احتمال
القوة والاكثر انما يقال دائما بالاضافة الى شي وهو ههنا الى الابدان شيان الاوعية
والقوة التي تعاني بها الابدان وذلك من ان الواحد الوارد على البدن اما ان
يكون خارجا عن الطبع في كميته واما ان يكون خارجا عن الطبع في كيفيته فالاول
يسمى امتلا بحسب الاوعية والثاني بحسب القوة قال وقصد ابقراط في هذا
الموضع هذا المعنى لانه صرح به وههنا وان كان حقا غير ان فيه نظرا فان لفظة
الغذا اذا اطلقت في عرف الاطباء يراد بها ما لا دوا فيه فان الغذا هو الذي من شانه
اذا ورد على البدن تغير الى مشابهته وسد بدل ما يتحلل من جوهره والذي يحيل الصفة
هو بالقوة شبيه بالبدن وهو عار من كل كيفية مغيرة للبدن فان مثل هذا
يختص بالغذاء المحض ومثل هذا الغذاء لا يتولد عنه مادة تؤذي البدن بالكيفية البتة
**البحث الثالث** قال جالينوس ويحمل هذا الفصل على نحو اخر من التفسير

وهو ان قوله خارج عن الطبيعة اي في كيفيته غير ان مثل هذا الغذاء متى كان يسيرا لم
يحدث مرضا كحال الادوية المسهلة للبدن كاليبروح والافيون والافربيون
فان امثال هذه متى اخذ منها المقدار اليسير لم تضر البدن اما اذا اخذ منها مقدار
متوفر اضرت بالبدن في غير به ملاكك قال كثيرا ولم يكتف بقوله خارج عن
الطبيعة فانه ليس كل خارج عن الطبيعة مضرا بالبدن ضررا محسوسا متى لم يكن خروجه
كثيرا اقول وهذا التفسير ما ذكرناه من الغذاء المحض **البحث الرابع** قال جالينوس
وقوم فسروا هذا الفصل بنوع اخر من التفسير وقالوا ينبغي ان نفهم من قوله خارج عن الطبيعة
الخروج عن مفرط اسمه عن فان الغذا اذا جاوز الاعتدال قليلا فليس يقوى ان
يحدث مرضا لكنه لم يدعه ان يبقى في حد الصحة وهذا حق فان الغذاء الذي يحدث
مرضا لا ينبغي ان يكون فضله على الاعتدال الصحي يسيرا ثم قال وهذا التفسير وان
كان حقا غير ان فيه حشوا زايدا على ما جرت به العادة وذلك ان من عادة القدماء
ان يقتصروا على ذكر الحد الضار فقط فيقولون ان الحر والبرد والتخم والتعب وفساد
الكيموسات وغير ذلك مما اشبهه يحدث مرضا على انا نفهم عنهم ان كل واحد من
هذه الاسباب له قدر محسوس وهكذا يقولون ايضا في الغذاء الكثير يحدث مرضا ولا
يحتاجون ان يزيدوا في القول فيقولون اذا كان كثيرا جدا **البحث الخامس**
قوله يحدث مرضا اول ان المرض هو الحالة الخارجة في البدن المضرة بالا فعال
بذاتها والامتلاء الحادث عن الغذاء اضر به بالفعل متوسط واذا كان كذلك فهو
اذن لان يعد سببا اولى من ان يعد مرضا والذي يقوله في
هذا الباب ان الامام ابقراط كثيرا ما يستعمل هذا الاصطلاح فيطلق على السبب

المرض كما قيل فيما تقدم البقايا التي تبقى من الامراض بعد البحران من عادتها ان تجلب
عودة من المرض **البحث السادس** قوله كثيرا اعلم ان هذه اللفظة تقرا بالرفع
وبان تقرا بالنصب فان قرئت بالرفع كانت صفة للغذاء ويكون تقدير الكلام متى
ورد على البدن غذاء كثير خارج عن الطبيعة ويكون قد جمع بين زيادة الكيف والكم وان
قرئت بالنصب فانه يكون منصوبا على الحال اي ورد على البدن في حال كونه كثيرا
والعامل فيه ورد وذلك لان الغذاء الخارج عن الطبيعة متى ورد على البدن قليلا لم
لم يوجب احداث المرض وانما المحدث للمرض ما كان وروده كثيرا ويجوز فيه
النصب على انه صفة مصدر محذوف كانه يقول متى ورد على البدن غذاء خارج عن
الطبيعة خروجا كثيرا فان ذلك يحدث مرضا فان الخارج خروجا قليلا لم يحدث ذلك
ويجوز ان يكون منصوبا على انه صفة مصدر ورد كانه يقول متى ورد على البدن غذاء
خارج عن الطبيعة ورودا كثيرا اي مرات كثيرة فان الوارد مرة واحدة او
مرارا يسيرة لا يحدث مرضا وكل هذه الوجوه صحيحة **البحث السابع** قوله ويدل
على ذلك برؤه قال جالينوس لو قال وما يدل على ذلك برؤه كان اجود فانه ليس
البرء فقط يدل على ذلك بل هو بعض ما يدل على ذلك فان من اكثر من الغذاء
او استعمل من الرياضة من الغذاء الذي كان يستعمله ثم وجد حمى وثقلا في بدنه
وامتلاء في عروقه توهمنا ان مرضه من الاستكثار من الغذاء فاذا استفرغناه وانتفع
به صح عندنا ما توهمناه اولا ثم ان ذلك يدعونا الى التقدم على ... في غيره ممن
حاله مثل حاله على الاستفراغ بمثل ما استفرغناه ثم قال ولعل هذا الحرف قد
كان ابقراط زاده في هذا الفصل ثم وقف عليه من لم يفهمه وظن انه فضل فحذفه
**البحث الثامن** قال ابن ابي صادق ويمكن ان يكون يدعى بذلك ان
من زاد في طعام ثم انتفع بالبرودة دل على ان زيادته كانت من الحر وبالعكس وبه قال العلامة



ابن نفيس قال ابن ابي صادق ولذلك قال ويدل على ذلك برؤه ولم يقل ويدل
على ذلك خروجه وهذا التاويل وقد بينا فساده فان الغذاء الموصوف بكيفية من
الكيفيات الموذية للبدن بحيث انه يوجب خروجه لم يصح وصفه بالغذائية في عرف الطب
**البحث التاسع** الذي صح عندي ان مراده بالغذاء الخارج عن الطبيعة الخارج
في الكمية فقط لما اوضحناه من لفظة الغذاء في عرف الطب واما قوله ويدل على ذلك برؤه
... والذي يدل على ان الغذاء الخارج عن الطبيعة في مقداره مضر بالبدن برؤه بما يقابله من
المداواة وذلك اما بالاستفراغ واما بالفصد واما بالقيء واما بتلطيف الغذاء واما بالصوم
وغرض ابقراط بهذا الكلام ما ذكرناه عن جالينوس وهو انا متى رأينا شخصا قد استعمل الغذاء
المذكور وحصل له منه ضرر بهذا الكلام ما ذكرناه عن جالينوس وهو انا متى رأينا شخصا قد استعمل
الغذاء المذكور وحصل له منه ضرر ثم انتفع بما ذكرناه جعلنا هذا القدر اصلا في غيره ممن
حاله مثل حاله وهو انا نستعمل في ازالة الضرر الحاصل لهذا الشخص ما استعملناه في الشخص
والله اعلم **قال ابقراط** رحمة الله عليه ما كان من الاشياء يغذو سريعا دفعة
فخروجه ايضا يكون سريعا **الشرح** ههنا مباحث سبعة **البحث الاول** في صلة
هذا بما قبله وذلك من وجهين احدهما انه لما نهى ان يكون الغذاء الخارج خارجا عن الطبع اما
في قوامه او في مزاجه او في مقداره او في مراتبه على اختلاف التفاسير وكان تغذي الخارج
عن الطبع لا بد ان يتغذى قال اذا غذي فاراد الحركة او لم يردها فالواجب ان يغذو بغذاء
سريع الانهضام وذلك لوجوه ثلثة احدها ترطيب بدنه ويزيل جفافه وثانيها ان قوته ضعيفة
لتحليل الجوع والحركة فلا تقدر على هضم الاغذية الغليظة بل السريعة الانهضام وثالثها انه لسرعة
تغذيته وخروجه عن البدن لا يطول مقامه في المعدة ولا في المعا فلا يخاف من الحركة عليه
ما يخاف منها على البطيء ان يستحيل الى الغذائية لانه يفسد في المعدة بالحركة عليه الوجه الثاني

من الاولين انه لما تكلم في الغذاء اراد ان يذكر لنا ما بين الغذاء اللطيف والكثيف
وههنا ان اللطيف يغذو سريعا ويخلف بدله عوض ما يتحلل في زمان قصير ولا شك
ان في ذلك يلزمه خروجه عن البدن سريعا اما بالتحليل او بخروج الاثفال او بالادرار
فكل ما يغذو سريعا يكون خروجه سريعا لكن لا ينعكس لاحتمال ان يكون الوارد فيه
كيفية حادة يلذع بها المعا فيدفعه ويخرج بسرعة او فيه لزوجة يزلق بها ويخرج بسهولة
من غير ان يغذو سريعا **البحث الثاني** الاشياء التي تغذو سريعا اما من
الاغذية فمثل امراق الفراريج وصفرة البيض النيمبرشت ومن الاشربة الشراب الريحاني
المعتدل القوام المتوسط في القدم والحداثة ومن الفواكه الرمان الحلو المدرك والمشمش
النضيج السديد الحلاوة ومن الثمار البطيخ النضيج الحلو ومن البقول الخس فان امثال هذه
متى وردت على البدن غذته واخلفت بدله عوض ما تحلل منه بقدر ما فيها من الغذائية
في زمان قصير وينفصل ايضا عنه في زمان قصير قال جالينوس وما يدل على ان الشي
الذي ورد البدن قد غذاه النبض في قوته وعظمه والحركات الارادية في قوتها وتمكنها
من تقله البدن **البحث الثالث** الغاذي سريعا هو الغذاء اللطيف والغذاء اللطيف
هو الذي يتولد عنه دم والكثيف يقابله ثم اللطيف منه ما هو كثير الغذاء ومنه
ما هو قليلها وكل واحد من هذين قد يكون جيد الكيموس وقد يكون ردي الكيموس مثال
اللطيف الكثير الغذاء الحسن الكيموس صفرة البيض النيمبرشت وماء اللحم والشراب
الريحاني ومثال اللطيف الكثير الغذاء الردي الكيموس الرية ولحم النواهض ومثال
اللطيف القليل الغذاء الحسن الكيموس الخس والرمان الحلو ومثال اللطيف القليل الغذاء
الردي الكيموس الفجل والخردل فهذه اقسام اللطيف وقد عرفت انه الذي يتولد عنه
دم رقيق ولا شك ان الدم متى كان لطيفا كان تشبهه بالعضو واستيلاء القوة
المغيرة عليه امكن واسرع مما اذا كان غليظا **البحث الرابع** في تفسير معنى

الخروج



الخروج قال جالينوس قال قوم انه اراد بالخروج الاستفراغ من البدن البتة اي التحلل
حتى يكون ما قاله ابقراط في هذا الموضع هو ما قاله في كتاب الغذاء حرفا قال ما كان
من الغذاء سريع الاستحالة فهو بطيء التحلل قال جالينوس وهذا خطأ عندنا لان اسم الخروج ليس
يطلق على هذا المعنى في غالب الامر في اللغة اليونانية بل على الخروج من الطرف اي
بالبراز ومنهم من فهم من الخروج بالبراز وهو الحق عندنا قال الفاضل جالينوس قال ان كلي
صادق والعكس الاول لحب لي واعلم انه لا منافاة بين التفسيرين وذلك لان
الغاذي سريعا على ما عرفت منه ما هو كثير الغذاء ومنه قليل الفضلات فمثل هذا
يكون من الفضلات البرازية التي ينفصل منه بطيئة الخروج لقلة اعتناء الطبيعة بدفعها
واهتمامها بذلك وفي مثل هذه الصورة الواجب ان يكون المراد بالخروج التحلل
دون الخروج بالبراز ومتى كان قليل الغذاء كثير الفضلات ومثل هذا يكون فضلاته
البرازية سريعة الخروج لوفورها ولطافتها **البحث الخامس** قال جالينوس في
شرحه لهذا الفصل قد بينا في كتاب القوى الطبيعية ان المعدة تحظى هي اولا من الطعام
اي من الكيلوس فيجذب منه او فقه لها وتوزعه من طبقاتها فاذا استغنت عنه وتملات
منه دفعته عنها قال الرازي وفي هذا شك فانه ان كانت المعدة تغتذي بذلك
في العروق فلا يورده الباعث وكيف صارت المعدة دون سائر الاعضاء تغتذي بغير
الدم قلنا الجواب عن هذا ان المعدة لها طعمان داخله وخارجه فالداخله تغتذي
بما تمتصه من الكيلوس والخارجه تغتذي بما يصل اليها من الدم في الاوردة اما قوله كيف صارت
المعدة دون سائر الاعضاء تغتذي بغير الدم نقول كما تغتذي المرارة بالمرة والطحال بالسوداء
على مذهبك فالغاذي ههنا غير الدم وقد حصل ان الاغتذاء والنماء اول ما يكون بالاغتذاء بالكيلوس
المنسبع الاغتذاء بالخلطين المذكورين ثم منه الدم وهو الغاذي بالحقيقة على المذهب الحق
ومنه البلغم وهو الغاذي عند العوز **البحث السادس** في الفائدة من قوله فخروجه

ايضا يكون سريعا وذلك من وجهين احدهما انه يكون علامة لتغذيته سريعا فان الغاذي
سريعا يلزمه سرعة الخروج والانفصال عن البدن وثانيهما لكونه باكثر في وجوب
استحالته لاسيما بعد الجوع الشديد والتعب المفرط وذلك لانه لسرعة خروجه وانفصاله
عن البدن لا يطول بقاؤه فضلاته في البدن ولا يشغل اعضاءه ومجاريه وبرفع مونته
بل هي حقيقة في ذلك **البحث السابع** لقائل ان يقول هذا الكلام من الامام
ابقراط فيه نظر من وجوه ثلثة احدها انه لما قال ما كان من الاشياء يغذو سريعا ولم
قال مما كان من الاغذية يغذو سريعا كما قال في كتابه في الغذاء وثانيها قوله
سريعا يغني عن قوله دفعة وثالثها ان سرعة تغذيته الاغذية تختلف باختلاف الاشخاص
ورب شخص يكون غذاء ما بالنسبة اليه سريع التغذية وهو بعينه بطيء التغذية بالنسبة الى
شخص اخر كلحوم الفراريج فانها سريعة التغذية لغير اصحاب الكد والتعب والمصارعين
وهي بعينها بطيئة التغذية لابدان اولئك وحينئذ كان يجب ان يشترط في هذا الحكم
البدن الواحد والجواب عن الاول انه لو قال الاغذية يخرج عن كلامه الاغذية الدوائية
لانك قد عرفت ان لفظة الغذاء لا تطلق في العرف الطبي الا على الغذاء المطلق من غير
دوائية اما اذا قال الاشياء اندرج فيه الاغذية الدوائية كالبقول والفواكه ولذلك
اطلق القول هاهنا ليكون كلامه عاما لنوعي الاغذية والجواب عن الثاني ان
معنى السرعة هاهنا استحالة الغذاء الى العضو في زمان قصير واما معنى الدفعة
فهو الحصول في الان وذلك من باب الكون والفساد والتغذية لذلك ان انقلاب
الغذاء عضوا يكون دفعة سواء كان الغذاء سريع الاستحالة او بطيئها والحاصل
ان الانقلاب غير الاستحالة وذلك لان الاستحالة معدة للانقلاب ويمكن
ان يقال ان معنى الدفعة هاهنا المبالغة في قصر زمان الاستحالة والجواب عن الثالث
ان حكم ابقراط هاهنا بسرعة التغذية بالنظر الى طبيعة الغاذي لا الى طبيعة المغتذي

٩٨

مكانه قال مما كان من الاشياء في طبيعته يغذو سريعا فخروجه عن البدن سريع او يقال
ان حكم ابقراط هاهنا صحيح وذلك انا لا نطلق حكما من الاحكام الطبية الا بالنظر الى ما
لا يخلف هذا الحكم بالقياس اليه وهو المزاج في الطب حكم كلي للابدان والذي لا يخلف
هذا الحكم بالقياس اليه هو البدن المعتدل ولو اخذنا بالقياس الى غيره لما وقف
عند حد لاختلاف بالقياس الى الاشخاص المختلفة الغير متناهية **قال
ابقراط** رحمة الله عليه ان التقدم بالعصبة في الامراض الحادة بالموت كانت
او بالبرء ليست تكون على غاية الثقة **الشرح** هاهنا مباحث اربعة **البحث الاول**
في صلة هذا بما قبله وهو انه لما ذكر في بعض الفصول المتقدمة شيئا من احكام الصحة
وهو انه لا ينبغي ان يجمع بين الحركة والجوع ولا يعطي للانسان غذاء كثيرا وان ما يسلك
البدن من الشراب اسهل على قوته من ما له من الطعام وغير ذلك اخذ في هذا الفصل
يتكلم في شيء من احكام المرض وقدم احكام الصحة على احكام المرض لان الصحة اشرف
من المرض وتقديم الاشرف على الاخس واجب وانما قلنا ان الصحة اشرف من المرض لوجهين
احدهما ان الصحة تتم بالاعتدال والمرض بالخروج عنه والاعتدال اشرف من مقابله الثاني
ان بوجود الصحة يمكننا ان نحصل السعادة الاجلة والعاجلة والمرض مانع من ذلك وما هو
ض معين على تحصيل السعادتين المذكورتين اشرف مما هو مانع من ذلك وذكر احكام الامراض
الحادة لانها اكثر وجودا واشد خطرا اما الاول فاستقراء احوال الوجود يدل عليه فان
اكثر امراض الانسان حميات صفراوية ودموية واما الثاني فلان موادها حارة وحادة لا تعدل
في الكيفية وذلك مضر بالقوة ولذلك ما حدها جالينوس فقال انها العظيمة الشديدة
الخطر **البحث الثاني** قال جالينوس في شرحه لهذا الفصل المرض الحاد معلوما له
مع سرعة انقضائه عظم كحمى يوم وان كانت سريعة الانقضاء فليست تسمى مرضا حادا
وعلى هذا يكون تسمية الامراض بالحادة ومزمنة وليست حادة ولا

من منه كحمى يوم قال ثم الحادة على نوعين لما ان تكون موادها مستقرة متحيزة في موضع معين كذات الجنب وذات الريه والذبحة واما ان لا تكون كذلك كالحميات الخالية من الاورام وحمى المرض الحاد مطبقة دايمة على الاكثر فان العليل من الامراض الحادة يكون مع عدم حمى كالسكتة والفالج فقد جعل الفالج من الامراض الحادة وليس بصحيح وذلك لانه اشترط في المرض الحاد الشدة وقصر المدة ليس الا لكن عن قال ان مراده ههنا بالفالج الكاين عن مواد حادة او عن دم فنقول مثل هذا النوع من الفالج لا يخلو عن حمى وهو قال ان العليل منها اي من الامراض الحادة لا يكون معه حمى كالفالج والذي نقول في هذا الباب ان الفالج له اعتباران احدهما بالنسبة الى حدوثه وما بينهما بالنسبة الى زواله وبرءه فان نظرنا اليه من جهة الاعتبار الاول كان مرضا حادا وكان حصوله قصيرا وهو شديد الخطر لتمكنه من الجانب المستولى عليه وان نظرنا اليه من جهة الاعتبار الثاني كان مرضا مزمنا لتطاول مدة علاجه وعسر زواله ولانه ليس فيه خطر بالنسبة الى جملة البدن من حيث هو فالج واما جعله السكتة من الامراض الحادة فهو صحيح لانها قصيرة المدة وفيها شدة

**البحث الثالث** في بيان ضعف الحكم المذكور في الامراض الحادة وذلك لان مواد الامراض الحادة اكثر حركة واسرع من مواد الامراض المزمنة ولا شك ان كل مادة تختلف احوالها للاعراض بحسب مواضعها فانها عندما تكون في المعدة تحدث غشيانا وكربا معديا وقيا وفواقا وربما احدثت غشيا فاذا انصبت الى المفاصل حصل منها مغص وغير ذلك من الاعراض الخاصة بهذا العضو وعندما تنصب الى الكلى تحدث منها اعراض اخر فاذا انحدرت الى المثانة حصل منها اعراض اخر فاذا دلت علامة من المرض على حالة اي على الموت او على البرء جاز ان يقع مقابلها عند انتقال المادة فيقع مقابل مقتضى تلك العلامة وحينئذ لا يوثق بشيء من العلامات التي في الامراض الحادة



بخلاف مواد الامراض المزمنة فان حركة موادها بطيئة وقليلة لانها باردة وغليظة فيكون استقرارها وسكونها في العضو المنصبة اليها اكثر وادوم فيكون الحكم المأخوذ من دلايلها اوثق واحزم قال الرازي هذا الكلام فيه نظر وهو ان لكل مادة علامة مخصوصة ولكل عضو اعراض مخصوصة فاذا حلت المادة في عضو من الاعضاء ضبطنا علامتي المادة والعضو وحكمنا بالبرء او بالموت في المرض وكان حكما صحيحا اقول هذا لو كان خفيا غير ان زمان حلول المادة في العضو لقصره لا يمكننا ان نضبط جميع العلامات الخاصة بالعضو وبالمادة حتى نحكم بها على الموت او على البرء وكل ذلك لحركة المادة وانتقالها من عضو الى عضو ولهذا قال في غاية التقدم اي في غاية البعد عن الزلل والخطا والاحتياط يحكم في الامراض الحادة باحكام دالة على الموت او على البرء في بعض الاوقات بعد ان يصح ذلك الحكم ويخطى الطبيب الحاذق في التقدم بذلك وعدم انقراط ذكر الموت على ذكر البرء مما ادعاه في الامراض وذلك لان مواد الامراض الحادة ضررها بالمخصوص اقوى اشد من ضررها بالاوعية لخروجها في الكيفية فيكون امكان وقوع الموت عنها اكثر من وقوع البرء

**البحث الرابع** قال ان لي صادق وهو انه لا يكون العلة في ذلك ان الذي بلغه علمنا بالعلامات وظهر لنا لسرعة انتقال الذي لا يخطى فيه لانه ليس ضروريا بل ربما كان له واحد كالحال في الكسوف بالوجه وبحيث وقفت على مثال ذلك فهو داخل في الممكن الاكثر والممكن الاكثري ينقلب على البدن في الاقل وفي النادر فان امكان الانسان ذا خمس اصابع في الاكثر ينقلب في امكانه ذا ست اصابع او اربع ولاجل هذا المعنى اشار الفاضل صاحب التنقيح في كتابه في البحران على ما قال بان العلامات الدالة على السلامة والعطب ليست تدل دلالة واجبة فبالاحرى ان يكون الحكم منها بالبرء او بالموت لا يكون على غاية الثقة وهنا انتهى الكلام فيه بحسب ما ذكرناه والله اعلم

قال ابقراط رحمه الله عليه من كان بطنه في شبابه لينا فانه اذا شاخ
يبس بطنه ومن كان في شبابه يابسا فانه اذا شاخ لان بطنه الشرح ههنا
مباحث خمسة البحث الاول في صلة هذا بما قبله وهو انه لما ذكر ان الحكم في
الامراض الحادة بالموت او البرء ليس يكون على غاية الثقة فهم منه ان ذلك في الامراض
المزمنة اكثر ثقة منه لما ذكرنا ويلزم ذلك ان يكون للاحكام والعلامات الماخوذة
في حال الصحة اقوى واوثق لعدم المتنقل والمضعف لذلك وهي المادة المرضية وذلك
كحكمنا على من كان لين البطن اي من كان دمث البراز في سن الشباب فبطنه
يجف في سن الشيخوخة اي برازه يجف ومن كان بالعكس فبالعكس وذلك بشرط
سنذكره البحث الثاني رقة البراز وجفافه قد يكون للانتقال في السن
وقد يكون لاستعمال التدبير الموجب لذلك ومراد ابقراط الاول لا الثاني بدليل
ان الانسان اذا دبر في وقت شبابه تدبيرا اهل الاستكثار به على ما ذكره جالينوس
وهو انه تقدم على طعامه السمك المالح والكراث وشرب الفقاع فان بطنه يلين ثم ترك
في سن الشيخوخة هذا التدبير واستعمل العدس وما اشبهه من القوابض من
الاطعمة والاشربة فان بطنه يجف وعلى الدلالة هذا يجف البطن في زمان
الشباب ويلين في وقت الشيخوخة ففي مثل هذه الصورة لم يقل ان اختلاف حال
البراز في رقته وجفافه لاجل الانتقال في السن بل لاجل التدبير اما متى كان
التدبير واحدا فان هذا الحكم يصح البحث الثالث متى كان المنحدر الى
المعا اكثر مما ينفذ الى الكبد كان البراز رقيقا كثيرا ومتى كان بالعكس فبالعكس
والاول له اسباب اما ان يكون الغذاء المستعمل كثيرا وذلك لقوة شهوة
المعدة فيكون المنحدر لاجل المعا اكثر من المجذوب منه لاجل الكبد واما لسرعة
انحداره وخروجه فيفوت الكبد جذب ما هو محتاج اليه فيكون الوارد منه الى الكبد



منه اقل من المنحدر الى المعا فيلين البطن وذلك اما لكثرة ما ينصب من المرار الى المعا واما
لضعف القوة الماسكة للمعا البحث الرابع في تحقيق الحكم الاول وهو انه
من كان بطنه في شبابه لينا فانه اذا شاخ يبس بطنه قال الاطباء وهذا يكون
من امور ثلثة احدها ان يكون فم المعدة في زمان الشبيبة باردا فتكون الشهوة قوية
فيكثر المتناول من الغذاء فيكون المنحدر الى المعا من الغذاء اكثر من المجذوب منه
الى الكبد فيلين البطن فاذا حصل الانتقال الى سن الشيخوخة قوي البرد وتمام وآل
الحال الى ذهاب الشهوة او نقصانها عما كانت فيجف البراز لقلة ما يتناول بالقياس
الى ما ينفذ الى الكبد فيكون المنحدر منه لاجل المعا اقل من المجذوب منه الى جهة
الكبد فيجف البطن وثانيها كثرة ما ينصب من المرار الى المعا فيهيجها على دفع ما
انحدر اليها قبل ان تجذب الكبد ما هي محتاجة اليه فيلين البطن فاذا حصل الانتقال
الى سن الشيخوخة قلت الصفراء فقل المنصب منها الى المعا فلبث الغذاء فيها ريثما
تجذب الكبد منه ما هي محتاجة اليه فيجف البطن وثالثها ان القوة الماسكة
التي في المعا والمعدة ضعيفتان لفرط الرطوبة في هذه السن اكثر مما هي في سن الشيخوخة
فيسرع انحدار الغذاء عنهما فيفوت الكبد جذب ما هي محتاجة اليه فيلين البطن
فاذا حصل الانتقال في السن غلبت اليبوسة فقويت الماسكة وحبست الغذاء
ريثما تجذب الكبد ما هي محتاجة اليه ولقائل ان يقول هذه الوجوه الثلثة فيها نظر
اما الاول فقال الرازي عندي انما يبرد فم المعدة لبرد الكبد فيقل جذبها فيكون
الحال محفوظة واما الثاني فنقول البدن اذا كان تولد المرار فيه بهذه الكثرة فانه
يكون عليلا وذلك لان كثرة المرار يكون لحرارة الكبد ويبسها بحيث انها تحيل اكثر
ما يرد اليها من الغذاء الى المرار حتى يكون المندفع منها الى المعا مقدارا متوفرا ويوجب
خروج ما هو محتبس في تجويفها في غير وقته حتى يرق البراز ثم اذا اشتغل صاحب المزاج

يكون

سلك سن الشيخوخة انكسرت حرارته وبعد ان لا انكسار تولد الصفرا فيكون الصفرا المتولده
في سن الشيخوخة كافيه في ايجاب الرقه بحسب السن فيكون الحال بحسبه واما
الثالث فنقول الرطوبه المضعفه للقوه الماسكه الرطوبه الغريبه الطبيعيه فان
هذه لا تضعف هذه القوه ضعفا يخرج به فعلها عن الاعتدال حتى يلين البطن وتامل
ذلك في الصبيان وما هم عليه من كثرة الرطوبه ولا يجوز اطلاق الحكم عليهم بمثل
ذلك واذا كانت الرطوبه الموجبه لضعف الماسكه في سن الشباب رطوبه
غريبه لا طبيعيه ولا شك ان سن الشيخوخه تكثر فيه هذه الرطوبه فيجب ان
يكون للماسكه فيهم اضعف واوهن فيجب ان لين البطن واعلم انا نحتاج ان نقدم مقدمه
قبل الخوض في ذكر الاجوبه عن هذه الاعتراضات وهي ان احكام الطب احكام اكثريه
فالحكم المذكور في الاسنان المذكوره حكم اكثري وابقراط نفسه قد اشار الى ذلك فانه
قال في اخر هذه المقاله من كان بطنه في شبابه لينا فانه يجف اذا شاخ على
الامر الاكثر اذا عرفت هذا فنقول الجواب عن الاول ان الاعضاء كلها تبرد في
سن الشيخوخه وتجف واذا كانت المعده بارده في سن الشباب اي انها
ابرد من الكبد وحصل الانتقال الى سن الشيخوخه برد مثلا الاعضاء كلها على مثال واحد
فيفرط برد المعده وتسقط الشهوه لافراط سوء المزاج ومزاج الكبد ناقص عما كان ناقصا
يسيرا ويلزم ذلك نقص جذبه غير انه ما ضعف او بطل بحال شهوة المعده بجذبه
الغذاء باقيا فيكون المنحدر عن المعده الى الامعاء ما يجذبه الكبد واقله نحو الامعاء ولا
شك ان ذلك موجب لجفاف البطن والجواب عن الثاني ان نقول نحن اذا قلنا
الكبد حاره فحكمنا عليها بذلك بالاضافه الى المزاج المعتدل الخاص بنوع الانسان بل
هذا تارة يكون خروجه عن المزاج المذكور ظاهرا محسوسا اي مضرا بالفعل وتارة لا يكون



كذلك وفي كلا الصورتين يكون تولد الكبد الموصوفه باحد المزاجين المذكورين اكثر
من تولد الكبد الموصوفه بالمزاج الاول اي المعتدل المذكور لكثرة الصفرا والبدن
الذي ذكره الخصم مزاج كبده من القبيل الاول اي المحسوس ولذلك كان ضررا بالفعل فيه
ظاهرا للحس والبدن الذي كلامنا فيه مزاج كبده من القبيل الثاني وهو غير الاول
واذا كان كذلك لم يرد ما اورده فان هذا المزاج اذا انكسر ونقص صار المزاج الثاني او
المعتدل المذكور فالاول هو الاكثر وقوعا وقد علمنا ان قوانين الطب اكثريه واذا كان
واذا كان الحال كذلك فهذا المزاج الثاني اذا انكسر ونقص انتقل اما الى الاعتدال
المذكور او الى ما دونه في الحراره والثاني هو الاكثر لان الاعتدال المذكور قليل الوقوع
وعلى كلا التقديرين تقل تولد الصفرا عما كان اولا ومتى حصل ذلك جف البطن
بعد ان كان لينا والجواب عن الثالث ان الكيفيات المعينه للقوى في افعالها
الكيفيات الطبيعيه لا الغريبه على ما اوضحناه في كتبنا المبسوطه لكن الماسكه
حاجتها الى الحر ضعيف والبرد ظاهر لا الى الرطوبه لان الرطوبه مرخيه لاله القوه
المذكوره سوا كانت غريزيه او غريبه لكن ضرر الغريبه ابلغ واظهر واذا كان
كذلك فنقول الرطوبه الاصليه موجبه لضعف القوه الماسكه ولذلك صارت بطون
ن الصبيان تنطلق من ادنى سبب مثل طاقة الشبان ولا شك انه اقرب عهدا بالصبا
من المشايخ فيكون الرطوبه في ابدانهم اكثر منها في ابدان المشايخ فيكون الماسكه فيهم اضعف
وذلك موجب للين البطن في سن الشباب ويبسه في المشايخ

## البحث الخامس

في تحقيق الحكم الثاني وهو قوله من كان في شبابه يابس البطن فانه اذا شاخ
لان بطنه قال الاطباء وذلك لوجوه ثلثه احدها اذا كانت المعده
حاره فتضعف الشهوه فيكون الوارد من الطعام على المعده قليلا فيكون النافذ الى
الكبد منه اكثر من المنحدر الى الامعاء فيجف البطن واذا حصل الانتقال برد المعده

بعض التبريد فتقوى الشهوة ويصير المتناول من الطعام أكثر مما يحتمل فيلين البطن
وثانيها أن يكون مزاج الكبد مائلاً إلى الحرارة ميلاً فتشتد جذبه لصفو الكيلوس فيجف
البطن فإذا حصل له استفراغ كثير جرها بتقل جذبه وتشتبه لصفو الكيلوس
فيلين البطن وثالثها قال جالينوس في سن الشباب أن يكون القوة الماسكة
التي في المعدة قوية لميل المزاج إلى اليبس فتمسك الغذاء زماناً طويلاً فتجذب الكبد
بعض صفوه وتنشف الحرارة البعض الآخر فيجف البطن فإذا حصل له استفراغ ضعفت
القوة الماسكة فيلين البطن ولقائل أن يقول هذه الوجوه الثلثة فيها نظر أما الأول
فنقول حرارة المعدة إما أن يكون طبيعية أو عرضية والثاني ساقط عن محل النظر
إذ هو مرض وليس الكلام فيه والأول لا ينبغي أن يقال بإضعافه للشهوة بحيث يقل
بسببه تناول الغذاء عما يحتاج إليه البدن وذلك من وجهين أحدهما أن الحرارة
الغريزية إذا كانت قوية قويت بها القوى وجادت الأفعال فتقوى الشهوة وعند
ذلك لم يقصر عن حاجة البدن من الغذاء ومتى كان الأمر كذلك بقي البراز على
حاله في الرقة والغلظ وثانيهما أن تقوى هذه الحرارة لا يخلو إما أن يكون خاصاً بالمعدة
أو عاماً لها ولجملة البدن فإن كان الأول فمع هذه الحرارة تكون الهاضمة معها
قوية وافية الفعل ومتى كانت كذلك كان الهضم أتم وأسرع وعند ذلك يكون زمان
فعل الماسكة قصيراً جداً لأن فعل الماسكة لأجل الهضم فعندما ينتهي
فعل الهاضمة ينتهي فعل الماسكة فتقلع عن مسك ما في المعدة وينحدر إلى أسفل
وعند ذلك يحتاج المعدة إلى وارد آخر لقوة حرارتها ولاضطرارها إلى الخلاء ومتى كان
إيراد المعدة أكثر مما يحتاج إليه البدن كثرت الفضول البرازية لأن الغرض أن
الحاجة للمعدة خاصة وكثرة الفضلة من مقتضيات رقتها وإن كان الثاني أي أن
تكون الحرارة عامة فقد علمت أن أحد أسباب التحلل الحرارة الغريزية فكلما كانت

أقوى



أقوى كان التحلل أوفر وكلما كان التحلل أوفر كان الدافع إلى تناول الغذاء أكثر لأن
الحاجة إلى تناول الغذاء إنما هي لأجل إخلاف عوض المتحلل وإما للزيادة في النمو وكلما كان
تناول الغذاء أكثر كان البراز أوفر وأكثر ولا شك أن ذلك يلزمه قوة الشهوة
وعند هذا نقول كيف يتصور أن يكون زيادة الحرارة الغريزية موجبة لضعف الشهوة
وهي كذا حالة البدن للإنسان ولما الوجه الثاني فهو حق ليس فيه شيء وأما الوجه
الثالث فنقول قوة ماسكة المعدة لا توجب يبس البراز لأن البطن يعرض وذلك
من جهة طول زمان فعل الهاضمة فيه فيتحلل رطوبته لأجل ذلك أو نقول الهاضمة
التي في المعدة إما أن يكون مع ذلك قوية أو ضعيفة فإن كانت قوية فلا ينبغي أن
يطول الإمساك في المعدة لأن فعل الماسكة لأجل الهضم فإذا تم الهضم فقد تم
الإمساك وثانيهما إلا أن يكون خروج الماسكة عن الحالة الطبيعية فيطول الإمساك ك
أو قصر وحينئذ يؤدي ذلك إلى ضعف الهاضمة لأن ذلك يكون بسبب برد مفرط
أو رطوبة مفرطة وكيف كان فلابد أن يتعدى ذلك إلى ضعف الهاضمة واعلم أني لم
يحضرني عن ذلك والله أعلم **قال أبقراط** رحمه الله عليه شرب الشراب
يشفي الجوع **الشرح** ههنا مباحث خمسة **البحث الأول** في صلة هذا بما قبله
وهو أنه لما تكلم في لين البطن وجفافه ذكر الشهوة الكلبية لأنها من موجبات لين
البطن وأن صاحبها يتناول من الغذاء أكثر مما يحتاج إليه البدن **البحث الثاني**
قال جالينوس مراده ههنا بالشراب النبيذ وقال في شرح الفصل الذي يقول
فيه إن امتلاء البدن من الشراب خير من امتلائه من الطعام ليس مراده ههنا بالشراب
الشراب مطلقاً بل مراده به الأشياء الرطبة ولا شك أن هذا مناقض للأول فإنه إذا
قال لا ينبغي أن نفهم من هذه اللفظة في هذا الكتاب الشراب المطلق ثم حملها
في الكتاب نفسه عليه فقد ناقض كلامه أما لو حمل بل قوله في هذا الكتاب في هذا

الفصل لا ينفع الناقص ولعلها كانت هكذا والسهو وقع من الناقل لا الاول
**البحث الثالث** الجوع على نوعين صادق وكاذب فالصادق هو الكاين عن
عوز الغذاء ومثل هذا النوع يضر استعمال الشراب على ما اوضحناه فيما قبل والكاذب
هو المشهور عند الاطباء بالكلبي ومثل هذا النوع هو المنتفع بالشراب على ما ان
وسنبينه **البحث الرابع** قال جالينوس في شرحه لهذا الفصل مراده
هنا بالجوع الكلبي قال ولما تبين ان ابقراط عنى في هذا الموضع بالجوع بوليموس
فقد بعد جدا عن فهم ما اراده ابقراط من وجوه احدها انه جعل ما كان عاما كليا
شيئا جزئيا خاصا وثانيها انه كذب في ذلك وذلك لان بوليموس انما هو
سقوط القوة من البرد العارض من خارج واوله يكون جوعا عاما اذا استحكم بطل
الجوع اولى ان الجوع وان كان عاما وبوليموس جوعا خاصا جزئيا فلذلك الشهوة الكلبية
جوع خاص جزئي بالقياس الى الجوع العامي المقول ايضا فان كان من حمل كلام ابقراط
على بوليموس بعد عن فهم مراد ابقراط فقد بعد ايضا عن مراده من حمل كلامه على الشهوة
الكلبية لانها اخص من الجوع العامي في قوله ايضا ان بوليموس انما هو سقوط القوة من
البرد واول الجوع يقول سقوط القوة انما كان تبعا لذلك الجوع لان الاول عند ما افرط
وذلك انه لما عدم البدن الغذاء وافرط تحلل القوى والارواح التي منه ادى ذلك الى
سقوط القوة فهو اذن في الحقيقة جوع والحق عندي حمل كلام الامام ابقراط على الامر
العامي وذلك لان الشراب ينفع بوليموس نفعا بالغا وكذلك الشهوة الكلبية
اما الاول فهو لان العلة لما كانت لعدم البدن من الغذاء حتى يصير الاعضا في غاية
الفاقة والحاجة الى الغذاء وتعرض من ذلك تبعا انحلال قوى البدن والارواح الحيوانية
وحيث كان امر هذه العلة هكذا فليس من الاغذية الدوائية ما يبلغ في شفاء
هذه العلة مبلغ الشراب في سرعة نفوذه واستحالته الى جوهر الروح واخلافه



بدل المتحلل منه وانعاشه الحرارة الغريزية واسخانه المعدة وتفريحه وتقويته للقلب
والباقي من الاعضاء الرئيسة وتفتيحه ما يخالطه ويستعمل معه من الغذاء وزيادته
في جوهر الدم واما الثاني فيستعرف لان السبب الاكثري لهذه العلة اما برد
ويبس يستوليان على المعدة واما خلط سوداوي متوقف المقدار فيشهي حمل المعدة و ايضا
كان فالشراب اوفق الاشياء له لانه جمع من السخن اللطيف والعطرية التي تناسب
فم المعدة والاعضاء الرئيسة وغير ذلك من المنافع المذكورة وقد عرفتها غير انه قد عرفت
ان الشراب ينقسم من جهة طعمه الى حلو ومر وقابض ومن جهة قوامه الى لطيف وكدر
ومعتدل ومن جهة الرائحة الى ما هو شديد عطريته والى ما ليس له ذلك ومن جهة زمانه الى العتيق م
والحديث فمراده هاهنا بالشراب الحلو العطر الريحي الرقيق القوام الذي ليس بعتيق ولا حديث
بل الذي بين القديم والحديث في حكم الدواء على ما عرفت والحديث موقع في امراض خطرة **البحث الخامس** في تحقيق
القول في الشهوة الكلبية وبوليموس اما الشهوة الكلبية فسميت بهذا الاسم لانها عرض
فيها لا يحتاج الى تناول الغذاء كما هو علة حال الكلاب وذلك اما لان يستمر استفراغ
مفرط يعرض للبدن فيحتاج الى ان يعوض ما ذهب منه واما لضعف الماسكة التي في المعا
فيخلي عن المعدة الكيلوس قبل ان تجذب الكبد ما هي محتاجة اليه واما لزوال تحدر عن الامعاء وتحدر
الغذاء في المعاء قبل ان تجذب الكبد حاجتها منه واما لان الديدان متولدة في المعاء فتلتقم ما
يتحدر من المعدة الى المعا والكيلوس من غير ان يصل منه مقدار الحاجة الى الكبد وفي الحقيقة
لا يسمى الجوع الحاصل عن هذه الاسباب جميعها جوعا كليا لان فيها الاعضاء محتاجة الى
تناول الغذاء بل ما كان خاصا بالمعدة وذلك اما لخلط حامض مشرب في جرم
المعدة وذلك اما بلغم او سوداوي واما سوء مزاج بارد يابس وبعد علمك بعلة الجاب هذه الشهوة
المذكورة لتناول الغذاء حيث ذكرنا شرح قوله لا الشبع ولا الجوع ولا غيرهما من جميع الاشياء
بمحمود اذا كان مجاوزا للمقدار الطبيعي واما بوليموس فهو الجوع البقري وهو حاجة الاعضا

مع استغناء المعدة وذلك لأخلاط مختبئة فاشية في خمل المعدة فتضعف الشهوة
او تسقطها مع وجود الاسباب المذكورة المحللة لما في الاعضاء ومتى علمت الاسباب
الموجبة لهذين النوعين علمنا ان الشراب نافع منهما وذلك بسبب ما ذكرناه وقد حققته
والله اعلم **قال ابقراط** رحمة الله عليه ما كان من الامراض يحدث عن الامتلاء فشفاؤه
يكون بالاستفراغ وما كان يحدث عن الاستفراغ فشفاؤه يكون بالامتلاء وشفاء سائر
الامراض يكون بالمضادة **الشرح** ههنا مباحث سبعة **البحث الاول** في صلة
هذا بما قبله وهو انه لما ذكر ان علاج الشهوة الكلبية بالشراب وقد بينا ان حدوثها في
الاكثر عن البرد واليبس او عن مادة باردة يابسة والشراب الغالب عليه الحرارة والرطوبة
فهم منه ان علاج المرض بالضد ولما كان كذلك صرح به في هذا الفصل **البحث الثاني** الامتلاء
والاستفراغ اما ان يكونا نفس المرض او سببا له فان كان الاول
فتدبيرهما بالمداواة المحضة وان كان الثاني فتدبيرهما مركب من امرين احدهما المداواة والثاني
التقدم بالحفظ وحكمه هذا انما يصح في النوع الاول دون الثاني **البحث الثالث** قوله
ما كان من الامراض يحدث عن الامتلاء فشفاؤه يكون بالاستفراغ وبالعكس وذلك لان
المقصود في المداواة ازالة السبب المحدث للمرض ولا شك ان عدم السبب سبب لعدم المرض
فلذلك كان الامتلاء يبرا بالاستفراغ وبالعكس ومراده هنا بالاستفراغ ما يخفف المادة
سواء كان بالاسهال او بالفصد او بالتعرق او بالادرار او بترك الطعام او بغير ذلك
من انواع الاستفراغات فان قيل ان من الامراض الاستفراغية ما يداوى بالاستفراغ
كالهيضة فان فيها قيئا واسهالا مفرطين ومع هذا يداوونها بالقيء والزحير الكاذب فيه اسهال
ومع ذلك نعالجه بالاسهال بالملينات قلنا الجواب عن هذا ان غرضنا باستعمال
القيء في مداواة الهيضة قلع السبب الموجب للغثيان والقيء وهي المادة اللذاعة

الملطفة بخمل المعدة ولا شك ان هذه متى زالت سكن القيء وخفت الاعراض واما
استعمال الملينات في الزحير الكاذب فهو لاجل اخراج الاثفال المتحجرة المحتبسة في الامعاء الموجبة للزحير فان هذه متى خرجت سكن الزحير المذكور **البحث الرابع** قوله
وشفاء سائر الامراض يكون بالمضادة للاطباء في قاعدتان معروفتان احديهما ان حفظ
الصحة بالمثل والثانية ان مداواة المرض بالضد وقد صرح ابقراط بالثانية وفيه اشارة
الى الاولى ولنقرر بما يحرر في هذا الموضع غاية التقرير فنقول الصحة والمرض وان كانا
صورتين للبدن غير ان الصحة صورة طبيعية مقصودة البقاء لذاتها ولذلك وجب
ان يحفظ وحفظ الشيء انما يتم بالمثل اذ الشبيه لا يغير شبيهه ولا يلزم ان الشيء يغير
نفسه وذلك محال واما المرض فانه صورة غير طبيعية ومقصود البقاء لا لذاته بل الزوال
وذلك وجب ان ينفى ونفي الشيء انما يكون بان يورد عليه ما يضاده ولذلك كان حفظ الصحة
بالشبيه ومداواة المرض بالضد ~~اعترض بعضهم على هاتين القاعدتين فقال لا نسلم ان~~
حفظ الصحة بالشبيه اما الاول فلان المحرور والمبرود لو استعمل كل واحد منهما ما
يناسب مزاجه من الاغذية وغيرها لاحترق المحرور وجمد المبرود واما الثاني فلان بعض
الامراض ما يداوى بالشبيه مثل الحمى البلغمية فانا نستعمل فيها المسخنات كالزنجبيل
وغيره والحمى الصفراوية نستعمل فيها المسهلات ومثل القولنج البلغمي فانا نستعمل فيه الحجامة
وهي باردة والتمدد نستعمل فيه صب الماء البارد على ظاهر البدن بحسب ما امر به الامام
ابقراط في هذا الكتاب اجاب رحمه الله عن الاول بجواب وحاصله ان معنى قول
الصحة تحفظ بالشبيه اذا كان الشبيه بالفعل فان الغذاء متى صار كذلك فيلزم ان يكون غذاء الخصبة
اما متى كان في الخارج او في المعدة او في الكبد او في العروق فانه لا يقال له غذاء الا
بطريق المجاز ثم انه لا يصير الى ما ذكرنا الا وقد يخلع عنه من الكيفيات شيئا فشيئا وحينئذ

بصير شبيها به من جميع الوجوه ومع هذا احتنا استعمال الغذاء المبرد في المحرور
والحار في المبرود وعند هذا نقول لا فعلى هذا لا فرق بين الغذاء الحار والغذاء البارد
عند المحرور والمبرود فان الغذاء البارد في المحرور مما انه يخلف عليه عوض المتحلل
يعدل مزاجه عادته عن المضاده ويمنعه من الانحراف فنقول له فعلى هذا لا يكون حفظ الصحة
بالشبيه مطلقا بل ومع نوع من المضاده وحينئذ لا فرق بين حفظ الصحة ومداواة المرض
والذي اقوله انا في الجواب عن الاعتراض المذكور ان الصحة على نوعين صحة متوهمة في الذهن
وصحة موجوده في الخارج فالصحة المتوهمة هي ان يكون امزجه الاعضاء المتشابهة الاجزاء على غاية
ما يجب من الاعتدال وهيئات الاعضاء الالية ومقاديرها وعددها ووضعها على اتم
وجه واكمله والقوى فعالة لافعالها على احسن وجه وابلغه ومثل هذا النوع من الصحة لا يوجد
في الخارج لاختلاط الاسباب المغيرة بالبدن الحامل لذلك وتأثيرها فيه وهذه الصحة التي تقاس
عليها غيرها وجعلها الاطباء دستورا لما عداها ثم الموجوده على نوعين قريبة من هذه وبعيدة
عنها فالقريبة هي التي تسمى افضل الهيئات والصحة المعتدلة والبعيدة مثل صحة المحرور والمبرود
والصبي والشيخ والناقه فالصحة لها عرض تتردد فيه فكلما [كان] اقرب منها الى الصحة المتوهمة فهو   ﻫ كان
افضل وكلما كان ابعد فهو دون تلك في الفضيلة وما توسط فهو متوسط اذا عرفت
هذا فنقول لا شك ان القريبة من المتوهمة تحفظ بالمثل واما صحة المحرور والمبرود وغير
ذلك فان كل واحد اذا اعطي من الاغذية ما هي مساوية لها في درجة مزاجها حفظه ولم
تغيرها البتة فالتغير الحاصل لمثل هذه الامزجة عند استعمال ما يناسبها في مزاجها ليس
لانه حار او بارد بل لانه غير مساو لها في درجة مزاجها فحينئذ حفظ الصحة بالشبيه مطلقا
والجواب عما اعترض به على القاعدة الثانية تعدان نعلم ان تاثير الشيء في الشيء اما ان يكون
بالذات كتسخين النار للبدن واما ان يكون بالعرض كتسخين الماء البارد له فالذي هو
[الا] ان يكون من المؤثر والمتاثر واسطة والعرضي ما لا يكون كذلك بل يكون بينهما واسطة   الا



كحافظ التسخين الحاصل من الماء البارد فان بينهما واسطة وهي تكاثف المسام والحصار
الحار ومعنى قولنا ان مداواة المرض بالضد اي بالضدية الذاتية اذا عرفت هذا فنقول
مع المسخنات المستعملة في الحمى البلغمية ليس لانها حمى بل لاجل تقطيع سببها وتلطيفه
وتهيئته للاندفاع ولا شك انه متى زال السبب زال المسبب فتبع ما ذكرناه
في الحمى البلغمية انما كان بطريق العرض وهو بواسطة ما بين هي السبب واما تبع السموم
في الحمى الصفراوية فلاجل استفراغ مادتها التي هي سببها وذلك بالعرض واما تبع
المخدرات في القولنج فهو بواسطة تسكينها للالم واما تبع الماء البارد في التحلل
فكذلك ايضا بطريق العرض وهو من جهة تكثيفه وتسديده لمسام البدن وحصر الحرارة
الغريزية في باطن البدن وعند ذلك تقوى على دفع المؤذي البارد فالشافي بالحقيقة هو
الضد ونفع الماء البارد فيه بطريق العرض بقي علينا شيء لا بد من بيانه وهو ما حكم الامام انه ط
بالضدية في انواع امراض الثلاثة التي هي سوء المزاج وتغير الهيئة وتفرق الاتصال

## البحث الخامس

في بيان ذلك في سوء المزاج اعلم ان سوء المزاج على نوعين ساذج ومادي فالساذج
تعالجه بالضد مع حفظ المساواة والتدريج لفعل الدواء الطبيعية الملائمة للبدن ولا ينبغي
ان يفرط في استعمال المبردات القوية في تبديل المزاج الحار في ابتدائه خوفا من
اضعاف القوى والخماد الحرارة الغريزية وتحجير المادة ان كان ماديا وليس اضرارها لا   ط
في التسخين كاضرار الافراط في التبريد فان الحرارة صديق الطبيعة والبرودة منافية
مضادة لها واعلم ان سوء المزاج الحار عسر الزوال في ابتدائه سهل في انتهائه والبارد
بالعكس وترطيب اليابس اطول مدة من تجفيف الرطب اما الاول فلان البرودة
مضادتها الطبيعة المدبرة للبدن اكثر من مضادة الحرارة فتهتم الطبيعة بمنافيها
اكثر من اهتمامها بمقاومة الحرارة ونصرة الادوية المضادة المستعملة في مداواتها

لا جهتها بخلاف الحرارة فلذلك كان البارد سهل الزوال في ابتدائه والحار عسر
واما في انتهائه فهو عسر لانه ما استحكم الا وقد قهر القوة قهرا قويا واخمد الحرارة واما
الحار فانه لمناسبته لها لا تشعر باذيته فاذا استحكم ظهر ضرره بالطبيعة فتهم بمقاومته
ودفع نكايته عن البدن غير انه لا يخمد الحرارة الغريزية كما تخمدها البرودة فلذلك كان
سهل الزوال في انتهائه واما امر الرطب واليابس فان ترطيب الجاف فيه ايجاد شي لشي
ولا شك ان ذلك موقوف على اسباب كثيرة بخلاف تجفيف الرطب فهو اذهاب شي
من شي ويكفي في ذلك سبب واحد هذا جميعه متى كان السبب ساذجا واما
متى كان ماديا مستفرغ المادة بعد نضجها ان كان المرض غير مهتاج ومتى كان
مهتاجا مستعجلا او لما يبرد ونرطب بغير تستفرغ المادة وذلك يكون باستعمال ما
يردع المادة ويكسر حدتها وعند ذلك تستولي عليها الطبيعة وانضاجها ثم كان
يقلل حجمها وعند ذلك يشتد استيلاء الطبيعة عليها فان خلفت المادة بعد استفراغها
سوء مزاج فالمداواة بالضد ونظيره ما ذكرنا ان علاج سوء المزاج بالضد سواء كان ساذجا
او ماديا **البحث السابع** في مداواة ذلك في المرض الآلي اما امراض الخلقة
فمنها فساد الشكل وهو على نوعين اصلي وحادث فالاصلي كاعوجاج الساق وتسفط
الراس ومثل هذا النوع من الفساد لا يطمع في صلاحه والحادث علاجه بان يرد العضو الى
الحالة الطبيعية وهو ان يمال به الى الجهة التي مال عنها ثم يشد ليبقى على استوائه واما المرض ٢ ال
التجويفي فعلى نوعين اما بان يزيد التجويف اي يزداد عمقه واما بان ينقص او يستوي عمقه فان
كان الاول فمداواته بالحركة والدلك ثم بحصر النفس فان بالحركة والدلك يتحلل جرمه ويقوى
حرارته وبحصر النفس يندفع المادة اليه ويهو في نفسه قابل لذلك بسبب الحركة والدلك
وان كان الثاني فمداواته بالسكون والشد وذلك يكون بالسكون تعدم الحركة المحللة
لجرمه والمبقية لحرارته وبالشد يمنع الغذاء من النفوذ اليه فيهزل لكن هذا يحتاج الى تعصيب



ومن ان ما كان من الاعضاء ليس له حركة من ذاته كاخمص القدم وباطن الراحة فتدبيره
على ما ذكرنا وما كان له حركة من ذاته كالصدر فتدبيره بضد هذا وهو انا اذا
اردنا ان نعظم تجويفه استعملنا فيه الحركة والدلك ثم حصر النفس واذا اردنا ان نصغر
تجويفه استعملنا السكون والشد وهذا المذكور من المداواة لا يتاتى الا في سن
الصبيان واما امراض المجاري فسعتها تصلح على العموم بالسكون والشد وعلى الخصوص صح
بمقابلة السبب الموجب للسعة فان كان حرارة فالبرودة وان كان رطوبة فما لليبوسة
وان كان ادوية فاتحة فادوية قابضة وان كان عن حركة الدافعة في عروقها
فما يسكن الموجب لذلك وضيقها يوسع على العموم بالحركة والدلك وعلى الخصوص فيقابل
السبب الموجب له فان كان برودة فالحرارة وان كان يبوسة فالرطوبة
وان كان سدة او خلط فما يجلو ويرخي وان كان ادوية قابضة فادوية فاتحة وان كان
سادا فباصلاحه وان كان ورما مزاحما فبما يحلل الورم ويذهبه واما امراض السطح
فالملاسة تداوى على العموم بالتخشين والخشونة بالتمليس واما امراض المقدار فالزيادة
فيه ان كانت جبلية واريد تصغير العضو فيعالج في سن النمو بالسكون والحمية بالقي
من الاعضاء التي لم تستكمل في العظم وان لم يكن جبليا كالاورام وداء الفيل وغيرهما
فمداواته باستفراغ مادته وبالسكون ايضا والصغر يعظم في سن النماء بالحركة والدلك
ثم حصر النفس لما ذكرنا واما امراض العدد فالزائد اما ان يمكن استئصاله من البدن او
لا يمكن والاول اما ان يكون ذلك بالحديد لمن ساعد العليل بشرط ان يكون البدن نقيا
واما ان يكون بادوية تعفنه واما ان يكون بادوية محرقة ومثال هذا الزائد الخنازير
والسلع والثاليل والثاني بالثقل كما يفعل بالشعر المنقلب في العين فانا نثقله بالتدريج عن محاذاة
الحدقة الى جانب الطبقة العنبية فنعقد هناك ونحلها واما امراض الوضع اما العضو
نفسه فان كان من زوال فمداواته برده الى موضعه وهو ان يعاد اولا ويدفع الى خلاف

الجهة التي مال اليها حتى يحاذي به الموضع الذي كان فيه ثم يرد اليه ويشد حتى يبقى في موضعه واما الاجتماع فالانفراق والانفراق غير الخلع فقد تبين مما ذكرناه ان المرض الواحد بجميع اصنافه يداوى بالضد **البحث السابع** في بيان ذلك في تفرق الاتصال اعلم ان التفرق على نوعين بسيط ومركب والبسيط معناه انه لا يذهب معه شيء من جوهر العضو ومثل هذا يداوى باربعة اشياء احدها جمع ما قد تفرق وثانيها حفظ ما قد اجتمع وذلك اما بالرفادة واما بالخياطة واما باليد وثالثها المنع من ان يقع بين شفتي الجراحة شيء يمنعها من الالتحام ورابعها حفظ طبيعة ذلك العضو على حالها الى المزاج والمركب ان كان الذاهب من الاعضاء اللحمية فرده ممكن في جميع الاسنان وان كان من الاعضاء المنوية فلا يمكن رده الا في سن الصبا بشرط ان يكون الذاهب شيئا يسيرا وسنتكلم في هذا في المقالة السادسة من هذا الكتاب فظهر مما ذكرنا ان شفاء الامراض بالمضادة بحسب ما حكم به الامام ابقراط والله اعلم

**وقال ابقراط** رحمه الله عليه الاعراض بالبحران في الامراض الحادة في اربعة عشر يوما **الشرح** ههنا مباحث ثلثة **البحث الاول** في صلة هذا بما قبله وهو انه لما ذكر الامراض وكيفية تدبيرها ذكر وقت زوالها فان هذا الوقت هو المسمى بالبحران في الامراض الحادة على ما ذكرناه واما في الامراض المزمنة فانه يسمى تحللا الى آخر الامر فيه الى السلامة وان لم يكن يسمى ذبولا والامراض الحادة وان كان زوالها تارة يكون في الرابع عشر وتارة في السابع عشر غير ان الرابع عشر اكثر وقوعا وهو اقوى البحارين واشرفها فلذلك خصصه بالذكر **البحث الثاني** في انه لم صار هذا التغير مخصوصا بالامراض الحادة وذلك لوجوه ثلثة احدها ان موادها في الاكثر لطيفة حارة فهي لذلك متى استولت الطبيعة عليها قهرتها ودفعتها دفعة بخلاف مواد الامراض المزمنة فانها لغلظها ولزوجتها لا تحتاج الى الخروج دفعة بل قليلا قليلا وثانيها انك



قد عرفت ان خروج المادة تارة يكون في الكمية وتارة يكون في الكيفية فان كان الاول فهو المسمى بالامتلاء بحسب الاوعية وان كان الثاني فهو المسمى بالامتلاء بحسب القوة ومواد الامراض الحادة خروجها في الاكثر الى النوع الثاني فيكون اذيتها للطبيعة اكثر وابلغ فتهتم لذلك بمقاومتها اكثر من اهتمامها بمقاومة مواد الامراض المزمنة فلذلك صارت متى استولت عليها قهرتها ودفعت مادتها دفعة وثالثها ان حدوث الامراض الحادة في الاكثر في الاوقات الحارة والبلدان الحارة والاسنان الحارة والسحنة في مثل هذه الامور متخلخلة وتحلل السحنة مما يعين على خروج المادة وتحليلها فعندما تستولي الطبيعة على المادة وتدفعها يكون خروجها لانفتاح السبل والمخارج وسعتها **البحث الثالث** في بيان الامراض الحادة المحكوم عليها بهذا الحكم بان بحرانها في الرابع عشر اعلم ان الامراض الحادة هي التي حركتها متصلة من اول المرض الى آخره وهذا ينتقض علينا بالغب الخالصة فانها تنقضي في المدة المذكورة ومع ذلك فليست حركتها متصلة بل يحصل فيها خفة وراحة واقلاع والجواب انه عنى بالامراض الحادة هنا التي اشتدت الحمى مع ابتدائها اي انها لا تبتدي مع ضعف ثم تشتد في الرابع والخامس مثلا فان بحران هذه يتاخر الى السابع عشر وقولنا ليست في الغاية القصوى احتراز عن الحادة التي تنقضي في الرابع او في السابع وقولنا وهي مع ذلك سليمة احتراز عن الرابع عشر بحران صالح تام فلا يكون الا سليما والله اعلم **قال ابقراط** رحمه الله علية الرابع منذر بالسابع واول الاسبوع الثاني اليوم الثامن والمنذر باليوم الرابع عشر اليوم الحادي عشر لانه اليوم الرابع من الاسبوع الثاني واليوم السابع عشر ايضا يوم انذار لانه اليوم الرابع من الرابع عشر واليوم السابع من الحادي عشر **الشرح** ههنا اربعة مباحث **البحث الاول** في صلة هذا بما قبله وهو انه لما ذكر البحران احتاج ان يذكر ايام الانذار وايام البحران ثم هذه تارة تكون في الاسابيع

وبان تكون في الاسابيع وكل واحد من هذه قد تكون متصلا وقد يكون منفصلا وكل هذا
تعرفه من هذا الفصل **البحث الثاني** في تعريف ايام الانذار قال جالينوس في شرحه
لهذا الفصل هي الايام التي تظهر فيها علامة تدل على بحران ياتي فيما بعد وقال الشيخ الرئيس
في الكتاب الرابع من القانون يوم الانذار هو اليوم الذي تبين فيه اثار ما ذاكره حال
مناهضة الطبيعة للمرض او عجزها لا للفصل بل للنضج واما يوم البحران فهو الذي يظهر فيه
استيلاء احدهما على الاخر وذلك للفصل **البحث الثالث** ايام الانذار وقد يكون
ايام بحران في بعض الامراض وذلك بحسب حال المرض في الحدة والازمان فالرابع
منذر بالسابع ان ظهرت فيه علامة صالحة والا فالسادس ان ظهرت فيه علامة ردية فان
كانت القوة قوية كان البحران ناقصا ومثل هذا النوع من البحران لا بد فيه من معاودة وان
كانت القوة ضعيفة كان الموت وذكر ابقراط الانذار الصالح لانه اشرف والاشرف اولى
بالذكر فالرابع منذر بالسابع لانه نصفه على ما ستعرفه ويتلو الرابع عشر لانه نصفه
ايضا والحادي عشر ايضا منذر به لانه الرابع للاول من الاسبوع الثاني والرابع عشر منذر
بالسابع عشر ويكون بالعشرين او الواحد والعشرين على اختلاف المذهبين وهكذا الى الاربعين
فان التجربة قد شهدت ان بعد الاربعين قل ما ياتي فيه الطبيعة دفعة فان قيل لم لا كانت
الدلائل الانذارية التي تظهر في السابع منذرة بالحادي عشر لانه يليه كما تنذر [illegible] من
الرابع عشر قلنا الجواب عن هذا ان الامراض التي تظهر دلائلها الانذارية في اليوم
السابع يكون مادتها غليظة بطيئة الحركة فلم يمكن الطبيعة ان تتم مقاومتها في اقل من سبعة
ايام مستانفة **البحث الرابع** احوال البحارين بان ياتي في الاسابيع وبان ياتي
في الاسابيع وتارة ياتي في العشرينات فالتي ياتي في الاسابيع منذرة بالبحران في العشرين
والتي تتحرك في الاسابيع منذرة بالبحران في الرابع والثلثين او في الاربعين والتي
تتحول في العشرين منذرة بالبحران في الاربعين الى الستين والثمانين والمائة والعشرين

وكل



وكل هذا تابع لقوام المادة واستيلاء الطبيعة عليها **البحث الخامس** افضل ايام
الانذار اليوم الرابع والسابع والرابع عشر ثم دون هذه في الفضيلة التاسع والسا بع
عشر والعشرون ثم بعد هذه في الفضيلة الخامس والثامن عشر ثم الثالث كل هذا
ماخوذ من التجربة والاستقراء الطبي **البحث السادس** في تحقيق القول في
الاسابيع والسابع يحتاج ان نقدم على ذلك مقدمة وهو ان دور القمر من الاجتماع الى
الى الاجتماع الثاني تسعة وعشرون يوما وخمس يوم وسدس يوم وذلك ثلث يوم
بالتقريب والقمر في هذه المدة تحت الشعاع يومين وشيئا بالتقريب ويبقى في هذه
المدة خاليا من النور وقد علم ان ما يوثر في رطوبات العالم بنوره فيكون زمان حصول النور
له سبعة وعشرين يوما ويدل على تاثيره في رطوبات العالم وجوه سبعة اول ها
ان البحار ومياه الاعين تزيد عند زيادة نوره وتنقص عند نقصانه حتى ان بعضها
يعرض له المد والجزر في كل ليلة مثل بحر فارس وبحر الهند وبحر الصين فان القمر اذا اشرف
على ذلك البحر ابتدا البحر بالمد ويحرك ثم كلما ارتفع القمر ازداد المد كذلك ثم اذا توسط القمر سما
ذلك الموضع انتهى المد منتهاه فاذا انحط القمر عن وسط سماء ذلك الموضع رجع البحر الى
موضعه الاول اولا فاولا والجزر ينتهي منتهاه في المغرب وثانيها زيادة ادمغة
الحيوانات عند زيادة نوره ونقصانها عند نقصانه وكذلك النبض واخلاط البدن وثالثها
سرعة ادراك الثمار ونموها عند زيادة نوره حتى ان المباشرين لها يسمعون لها صوتا قويا
ورابعها كثرة حدوث الزكام بالنايم في ضوء القمر لحباسته ثقل في دماغه وفتور
في حركاته وخامسها السمك في البحار والاجام تظهر في النصف الاول من الشهر من قعر
الماء الى الظاهر وفي النصف الاخر تطلب القعر بل في الليلة الواحدة فانه ما دام القمر اخذا
من المشرق الى وسط سماء ذلك الموضع تكون طالبة لظاهر الماء فاذا اخذ في الميل الى المغرب
طلبت قعر الماء وسادسها القروح اذا غرست والقمر زايد في ضوءه قويت ونشات اسر ع

نموها ثم تمرها وذلك لسرعة جريان الرطوبات فيها وسائر نباتات الارض
في النصف الاول من الشهر تظهر من باطن الارض الى ظاهرها وفي النصف الاخر تبطن
البطن اذا عرفت هذا فنقول قال الاطباء في ايامنا قوة مساوقة لحركة القمر تظهر
اثر مساوقتها في هذه الايام اما على وجوب الطريق او اللزوم غير ان هذا الاثر يختلف
في القوة والضعف بحسب قرب القمر من الشمس وبعده عنها فاقوى ذلك في مقابلته
لها وهو الوقت الذي يكون بينه وبينها مائة وثمانون درجة وهو شكل نصف دائرة وهو
الرابع عشر من وقت مستهله وبعده في القوة الوقت الذي يكون بينه وبينها مائة وخمس
وثلثون درجة وهو الحادي عشر وبعده في القوة الوقت الذي يكون بينه وبينها تسعون
درجة وهو وقت التربيع وهو السابع وبعده الوقت الذي يكون بينه وبينها خمس واربعون
درجة ويقال له الرابع فهذا ما اردنا ذكره في هذا البحث

## البحث السابع

اختصاص حركة الطبيعة للفضلات والبحران في هذه الايام دون غيرها لما ان هذه الايام
من حيث هي ايام وانما يحلولها القمر في المنازل المذكورة واما لنوره في زيادته ونقصانه فان
كان الاول فهو محال لكن الايام من حيث هي ايام طبيعية متشابهة واذا كان
كذلك فليس اختصاص بعضها بتاثير دون بعض اولى من العكس وان كان الثاني فهو
محال ايضا فان الاستقراء الطبي المستمر الوجود شهد بان كثيرا من الامراض يحدث ويؤول
الى السلامة بحرانات يحصل لها في الايام المذكورة من غير ان يكون القمر في المنازل المذكورة
وكثيرا منها يؤول امرها الى الهلاك وهو في تلك المنازل وان كان الثالث فهو محال
فان امراضا كثيرة تحدث بحران جيد في الرابع عشر وفي السابع عشر وفي السابع من
ابتداء حدوثها ويكون القمر في محاقه وقد يكون في كمال نوره ويحدث بحران ردي في
الايام المذكورة ويؤول امرها الى الهلاك وبالجملة ليس ذلك منها على نظام معلوم وترتيب
مخصوص والجواب عن الاول ان الطبيعة لا هبة للمدبر للعالم كافية في كل ما نفعله



دافعا لها على نظام واحد وترتيب واحد على اتم وجه واكمله ونعرف هذا من نشوء الاعضاء
ونشو الحيوان وكماله وتوالده فان لكل نوع من انواع الحيوان حدا محدودا في حمله ونهايته لا
يتعداه ولا يتجاوزه كذلك فعلها في البحارين ودفع المادة الموجبة للمرض وتحريك نوائب
الصرع واخراج مادة الطمث فان جميع ذلك منها لازم لطريقة واحدة ونظام واحد وكما هو
من جهة الاجرام السماوية التي حركاتها لازمة لطريقة واحدة وليس منها اختلال اصلا فلذلك
صارت الحركة الانذارية والبحرانية مختصة بالايام المذكورة والجواب عن الثاني ان نقول
ان المرض اذا حصل والقمر في نقطة ما من فلكه حسب ابتداء المرض من تلك النقطة فاذا صار
الى مقابل تلك النقطة وهو الرابع عشر من مرضه فيتعين ان يتعدى عن تلك الموضع نصف دائرة
تلك الحالة الحاصلة كانت عليه فان وافق هذه الحركة قوة القوى المدبرة وانطباع المادة
للدفاع والدلائل الطبية جارية على نظام مستقيم بحرن المرض بحرانا جيدا والى الامراض السلامة
وان كان بالعكس حصل الانذار ردي ويحدث بحران ناقص او ردي ومتى صار الى
التربيع او ادنى من ذلك يتغير بحسب ذلك ويطرد هذا الامر في جميع الامراض التي تحدث
في اول الشهر وفي وسطه واخره غير ان ابتداء المرض متى حصل مع استهلال القمر الى
زيادة نوره كانت قوته حينئذ ومن ذلك الى محاقه كانت دون ذلك في القوة والجواب
عن الثالث قريب من هذا وهو انا لم نقل ان النور من حيث هو نور مستقل بحدوث البحران
بل هو معين على ذلك لكون انه تزايد في رطوبات العالم ولذلك صار متى اتفق حدوث
المرض مع استهلال القمر كان البحران قويا جدا واندفاع المادة اندفاعا تاما والنقا
منه نقاء بالغا ومتى اتفق ذلك مع محاقه كان الامر بالعكس

## البحث الثامن

قول الاطباء ان نور القمر زايد في رطوبات العالم على ما ذكرنا عنهم وبنوا على ذلك
حركة البحران فيه نظر وذلك من اربعة اوجه احدها انه يلزم على ما قيل ان يزيد في رطوبات
المرض لانه قد تقرر انه زايد في الرطوبات من حيث هي رطوبات ويلزم من ذلك عظم العلة

وبانها لم فلعلم انه يزيد في القوى البدنية حتى يحصل الحركة منها في طوله في المنازل
المذكورة والاصح بالمعالجة وغيره مما ذكرنا انه انما يزيد في الرطوبات فقط والعرق
غير الرطوبات وبالثانيا الاوضح بالتجربة وبما قلناه انه يزيد في رطوبات مخصوصة واذا
كان كذلك فلم قلتم انه يزيد في جميع رطوبات الاجسام وبالرابعة انه قد ثبت في
غير هذا الفن ان نور القمر من نور الشمس بدليل اختلافه في تشكلاته بحسب قربه وبعده
منها وكذلك فلم قلتم ان الاثر الصادر عنه منسوب اليه والجواب عن الاول ٣ وإذا كان
نقول لا شك ان نور القمر زائد في جميع رطوبات البدن المريضة وغير المريضة غير
انه مهما كان في الاصل اكثر كانت زيادته فيه ابلغ وبحسب ذلك يؤول الامر اما
الى البحران كانت الزيادة في الصالحة او المقابل لها ان كانت الزيادة في الاخرى او يقول
انه يزيد في جميع الرطوبات لكن تخصيص المرجح لفضل زيادته في الصالحة على الفاسدة معونة
الطبيب للطبيعة بالمداواة الطبية وذلك باخراج الفاسد واستعمال المبدل لما خلفته
المادة من سوء المزاج وغير ذلك مما قد عرفته والجواب عن الثاني معنى قولنا
انه اذا زاد في رطوبات البدن زاد في القوى يعني انه يشرفها لا يقابل الزيادة في الرطوبة
كانت هي والرطوبات ساكنين فاما الشيء ما اذا زاد في الرطوبات ثورها وعند ذلك تثور
القوة وتنهض للمقاومة والجواب عن الثالث نقول قد صح بالتجربة انه زائد في رطوبات
البدن الانساني مع زيادته في رطوبات غيره من الاجسام الرطبة وكيف لا ونرى النائم في
ضوئه اذا انتبه من نومه يحس بثقل في بدنه وفتور في حركاته وتكدر في حواسه وربما
حصل له نزلة وتحرك فيه نوايب الصرع ودم الحيض والجواب عن الرابع نور القمر
وان كان مستفادا من نور الشمس غير انه لما كان اقرب كان تاثيره فينا بالذات فما اثر
نور الشمس رطوباتنا واستطنه فاعتبره الامر الذاتي ونتركوا الامر العرضي **البحث**
**التاسع** في الدرابيع والاسابيع على نوعين متصلة ومنفصلة اما الدرابيع فاعلم ان

لاول



الاول والثاني منها متصلان وذلك لان الرابع ثلاثة ايام وربع يوم وثمن يوم
وذلك تسع ساعات فيكون قد بقي من اليوم الرابع اكثر من نصف يوم فجعل هذا اليوم
مشتركا بين الاول والثاني والثالث منفصلان وذلك لان الرابعين ستة
ايام ونصف يوم وربع يوم وذلك ثماني عشرة ساعة فيكون قد بقي من السابع اقل من
نصف يوم فترك وابتدئ بالرابع الثالث من اليوم الثامن فكان الرابع الثالث منفصلا
عن الثاني والرابع الثالث والرابع متصلان وذلك لان ثلاثة الرابيع عشرة
ايام وثلاث ساعات فيكون قد بقي من اليوم الحادي عشر اكثر من نصف يوم فجعل
هذا اليوم مشتركا بين الثالث والرابع والرابع والخامس متصلان وذلك لان
اربعة الرابيع ثلاثة عشر يوما ونصف يوم فيكون قد بقي من اليوم الرابع عشر نصف يوم
فجعل هذا اليوم مشتركا بين ذلك وهكذا الى يوم الاربعين وهو ان تحسب من ابتداء
المرض الى اليوم الذي انتهى فيه الحساب اليه فان كان قد بقي منه نصف يوم او اكثر منه
جعل هذا اليوم مشتركا بين الاول والثاني وان كان قد انتهى الحساب الى اقل
من نصف يوم ترك ما بقي من هذا اليوم وابتدئ بالحساب من اليوم التالي واما الاسابيع
فاعلم ان الاول والثاني منفصلان وذلك لان الاسبوع ستة ايام وثماني عشرة
ساعة فيكون الذي بقي من اليوم السابع اقل من نصف يوم فترك وابتدئ بالاسبوع الثاني
من اليوم الثامن مما ذكره الامام ابقراط هنا والثاني والثالث متصلان وذلك
لان الاسبوعين ثلاثة عشر يوما ونصف يوم فيكون قد بقي من اليوم الرابع عشر نصف
يوم فجعل مشتركا بين الثاني والثالث والثالث والرابع منفصلان وذلك لان ثلاثة
الاسابيع عشرون يوما وربع يوم فيكون قد بقي من الحادي والعشرين اكثر من نصف يوم فجعل
هذا اليوم مشتركا بين الثالث والرابع والرابع والخامس منفصلان وذلك لان
اربعة الاسابيع سبعة وعشرون يوما فجعل ابتداء الاسبوع الخامس من اليوم الثامن والعشرين

س

فكان منفصلا وهكذا على ما ذكرناه من الحساب وانما لم يعتبر ما نقص من اليوم اذا كان
اقل من نصف يوم وذلك لقصر زمان تاثير الطبيعة في المادة المرضية فترك واهمل
واسوى بالحساب من الزمان لا لطول الذي يظهر التاثير فيه ظهورا بينا **البحث**
**العاشر** اعلم ان الابتدادات الحدية في الادوار ثلثة ادوار للرابع والسابع
والعشرينات فالرابع الحركة فمنتهاها الى العشرين والسابع الحركة فمنتهاها الى
الاربعين والعشرينات الى الستين والثمانين والمائة والمائة والعشرين وهذا العدد يطيل
الى قوة القوة ومقدار المادة وقوامها ويجب ان نعلم ان جميع الابتدادات اليومية منسوبة
الى حركة القمر والشهرية الى حركة الشمس والسنوية الى حركة زحل فالاول مثل الرابع
والسابع والحادي عشر والرابع عشر والسابع عشر والعشرين والثاني مثل الاربعين والشهر
والستة اشهر والثالث مثل السبع سنين والاربع عشرة سنة وهذا العدد
جميعه ماخوذ من التجربة واستقراء الطبي فان الطبيعة في مثل هذه الاوقات اذا عجزت
عن دفع المادة المرضية استعانت بالاجرام العلوية في دفع المادة المذكورة وقد علمت
ان الامراض حادة ومزمنة وان مواد الحادة جارية لطيفة مواتية سريعة الانفصال وانفعالها
عن حركة القمر ولهذا صارت البحرانات الصفراوية الخالصة والدموية سعي في المدد المذكورة
وسط الغب عند الستة اشهر والمزمنة غليظة باردة المزاج بطية الحركة فلهذا يعرض في مدد
طويلة كحمى الربع فانها عند الستين وربما تمتد اكثر من ذلك وكذلك الصرع فان ابقراط
في المقالة الثانية حكم بالبرء منه الحدث عند استكمالهم في السن وحكم في المقالة الثالثة
بانقضاء بعضها في سبعة اشهر والبعض في سبع سنين والبعض في اربع عشرة
سنة فحكم الستة اشهر من جهة الشمس حكم المقابلة من جهة القمر وكذلك حكم الاربع عشرة
سنة من جهة زحل وعلى هذا المثال فاسر ايضا هذه الادوار وارباعها **البحث**
**الحادي عشر** لا يصح حكم الطبيب على ما يشهد به يوم الابتداء من امر البحران الا



بعد شروط ثلثة احدها من جهة الطبيب نفسه او من جهة خارجه والثاني من جهة عارض
يطرأ على المرض اما الاول فهو انه اذا اخطأ في استفراغ المادة بعد يوم الابتداء ار
ووقع ذلك منه قبل ظهور النضج التام فاستفرغ اللطيف وبقي الكثيف من المادة فعصا
على الطبيعة وتاخر زمان مجي البحران الذي قبله لا ابتداء لاجل ذلك ومتى وقع هذا الغدر ر
لا ينبغي ان ينسب كذب الحكم الى يوم الابتداء بل الى سوء معالجة الطبيب المباشر واما
الثاني فهو ان المريض يخطي في تدبير نفسه بعد يوم الابتداء في ماكله ومشاربه وذلك
اما بان يغلظ او يلطف تلطيفا [illegible] لذلك او ينقص ولا شك ان عند ذلك لم يصح حكم
الابتداء على البحران ٣ من قبل هذا الغدر لا ينسب ذلك الى يوم الابتداء بل الى ما ذكر ناه
واما الثالث فمثل ان يعرض للمريض عارض نفساني بعد يوم الابتداء فانه متى حصل
ذلك عرض للابتداء بجهة دفع المادة فان الغضب يجعل البحران عرقا بعد ان كان بولا
والفزع بعكس ذلك وذلك لان الغضب يحرك المواد البدنية الى الظاهر مع ثوران
وقوة وذلك معد لخروجها بالعرق لا سيما وهو مما يوسع المسام ويحللها بسبب من
الحرارة وثورانها والفزع يحركها الى الباطن وذلك معد لخروجها بالبول لا سيما والمسام
مع كاثفة بسبب ضعف الحرارة في الظاهر ولسلطنة البرد عليها فمتى ابتدأت
المادة الى الجهة المذكورة بعد حصول الابتداء فدفعها الى خلاف جهتها فلا ينبغي ان ينسب
كذب الحكم الى نفس الابتداء بل الى ما حصل من العرض الطاري **البحث الثاني عشر**
اندفاع المادة في البحران تارة يكون الى بعض الاعضاء وهو المسمى على ما عرفت بالبحران الناقص قص
وتارة يكون عن جملة البدن وهو المسمى بالتام ثم هذا تارة يكون بالقيء وتارة يكون بالاسهال
وتارة يكون بالرعاف وتارة يكون بالعرق وتارة يكون بالبول وتارة يكون بورم الجفن وتارة
يكون بخروج دم من افواه العروق ولكل واحد من هذه علامات يعرف بها وقوعه وحصوله فالمنذر ع

٣ او يكون ذلك ... [illegible]

بالناقص ان كان خارجا فسكون الحمى مع زمنه البولي غير ان يحصل شيء من الاستفراغات
وللاحساس بالاعياء في بعض المفاصل او يكون قد تقدم ذلك تعب ذلك العضو وخر
هذه الاختلاجات ربما اورث خناقا وكان بعد النضج وكان سببها الميل الى الخارج وبعيدا عن
الاعضاء الرئيسة وما كان بعكس ذلك فهو ردي واما غير الرواجي مما ذكرناه من
سكون الاعراض وغير غير الاحساس بالاعياء وتقدم تعب ذلك العضو والدليل
الى الخارج الشفة السفلى ودوام الغثيان وربما حصل فواق وتردد في المراق الى جهة
فوق واصفرار اللون وكرب وقد كان كل ذلك لصعود المادة الى الاعالي والمنذر بالاسهال
احتباس البول ووجع في الظهر وقراقر في الجوف ورياح والمنذر بالرعاف رؤية
الخيالات الحمر وحكاك الانف واحمرار الوجه والعين وسيلان الدموع وشهوقة النبض
وسرعة انبساطه ووجع في الرقبة لصعود المادة الى الاعالي والمنذر بالعرق موجبه
العرق وسهوقته ولين الجلد ونداوته والمنذر بالبول تمدد العانة وثقلها واحتباس
الطبع وحكة القضيب والمنذر بالحيض ثقل في العانة وتقدم احتباس دم الحيض والمنذر
بخروج الدم من افواه العروق احتكاك في المقعدة واحتباس دم معتاد الخروج هذه
العلامات المنذرة بانواع البحارين المذكورة والله اعلم **قال ابقراط** رحمه الله
علة الربع الصيفية في الاكثر قصيرة والخريفية طويلة لاسيما متى اتصلت بالشتاء
**الشرح** ههنا اربعة عشر بحثا **البحث الاول** في صلة هذا بما قبله وذلك من وجهين
احدهما انه لما بين ان الامراض ما يسخن بطباعها ان يبقى مدة بعضها سبعة في
الرابع والبعض في السابع والبعض في الرابع عشر وغير ذلك ولا شك ان هذا جميعه عائد
الى قوام المادة اي في الرقة والغلظ ذكر في هذا الفصل الفاعل في القوام الرقة والغلظ
فيما هو الفصل **البحث الثاني** حمى الربع حرارة غريبة حادثة عن عفونة السوداء



وهي بان يكون داخل العروق ومثل هذه يكون لازمة غير انها قليلة الوجود على ما دل عليه
الاستقراء الطبي وتارة تكون خارج العروق وهي المنتقلة وتنوب اربعة وعشرين ساعة وتقلع
ثمانيا واربعين ساعة فيكون دورها اثنين وسبعين ساعة ثم هذه تارة تكون بسيطة وتارة
تكون مركبة فان كانت بسيطة نابت كما ذكرنا وان كانت مركبة نابت يومين وراحت
يوما واحدا وينبغي ان تعلم ان الربع الخالصة اطول مدة من غير الخالصة **البحث الثالث**
من الحميات السوداوية حمى الخمس والسدس والسبع فالخمس هي التي تنوب في اليوم الاول
وتريح ثلثة ايام وتنوب في اليوم الخامس والسدس هي التي تنوب في اليوم الاول وتقلع
اربعة ايام وتنوب في اليوم السادس والسبع هي التي تنوب في اليوم الاول وتقلع
خمسة ايام وتنوب في اليوم السابع وذكر الفاضل جالينوس انه لم ير هذه الحميات
البتة غير انه قال ولا يبعد ان يقع هذه الحميات لسوء تدبير العليل فاذا ترك لذلك التدبير
زالت الحمى وان عاد عادت واما انفراطه فانه حقق هذه الحميات واثبت وجودها
وقال ان لها مواد مخصوصة توجبها والاشبه ان يكون مواد هذه سوداء متولدة
عن بلغم لزج وهي مع ذلك قليلة المقدار والذي يدل على لزوجة مادته طول زمانها وعلى
الحمى قلة المادة تقدم نوبتها فان قيل فلم لا تحدث من البلغم والعفن حمى اخرى غير المعتادة منه عند
ما تغلظ قوامه وتقل مقداره كما احدثت السوداء عند غلظ قوامها الحميات الاخرى
فنقول بسبب غلظه ام البلغم اما بارد مجمد واما حار فهو يجففه وعلى كلا التقديرين
عند استحالته احديهما علة تخرج عن كونه بلغما وتجعله سوداء على ما اوضحناه في شرحنا
لكليات القانون **البحث الرابع** حمى الربع اكثر حدوثها بعد امراض تتقدمها
بحيث انها ترمد الاخلاط وتولد السوداء وقلما تحدث ابتداء ويكون الطحال
معها ثقيلا واسلمها ما كان معها الطحال ثقيلا من الورم فان متى كان معها ورم في الطحال
[illegible] آل امرها في الاكثر الى الاستسقاء **البحث الخامس** حمى الربع كثيرا ما تشفى من النقرس

واوجاع المفاصل والجرب والحكة والدماميل والماليخوليا وذلك لانها تحركها النافضة
تخرج مواد هذه عن اماكنها وتحللها تعين على النضج وتهيئها للخروج فان قيل كيف تكون
حرارة الحمى معينة على نضج المادة وهي حرارة غريبة والنضج انما تحدثه هو الطبيعة المدبرة
للبدن بالحرارة الغريزية فنقول نحن لم نقل ان حرارة الحمى هي المنضجة بل معينة على النضج
لانها ترقق المادة وعند ذلك تسهل على الطبيعة اخراجها وانضاجها لاسيما متى كانت
مع الحمى نافض فانه يعين على اخراجها من عمق الاعضاء **البحث السادس** حمى
الربع سببها ثقل سوداوي كدر حتى لا يعرض لغلظ مادتها وبرد شديد وقشعريرة وهو
ليس دالا على الانتهاء لانه عند الانتهاء الجزئي والكلي فان الحرارة تكون فيها اقوى مما هي في الحمى البلغمية
وذلك ليبس المادة فانه قد علم ان الحرارة متى تعلقت بجسم يابس لحدت واقوى مما اذا تعلقت
بجسم رطب الا ان نوبات حمى الربع انقص من نوبات الحمى البلغمية وذلك لان المادة هناك
مائية وفي البلغمية رطبة لزجة فهي لذلك تحفظ الحرارة وتمنعها من التحلل **البحث
السابع** البول في ابتداء هذه الحمى ابيض رقيق القوام مائي وذلك لانحصار المادة
وغلظ قوامها والسدد الحاصلة في المجاري التي لا يبدو ان يكون فيها فتمنع المواد
المغلظة لقوام البول من الخروج معه واما عند المنتهى فانه يغلظ ويسود لونه وذلك
لخروج مادة هذه الحمى ولذلك صار سواد البول وغلظه في هذه الحمى دليلا محمودا اسدد
ما قلناه **البحث الثامن** العرق في هذه الحمى عند انفصال النوائب اكثر
مما هو في الحمى البلغمية وذلك لان مادة هذه غير لزجة فيسهل خروجها عن
مسام البدن في الحمى البلغمية اكثر لان مادتها رطبة **البحث التاسع** النبض في
هذه الحمى مائل الى الصلابة لسبب المادة ضغط لثقلها وليس فيه سرعة ظاهرة الا عند
المنتهى لما ذكرنا والتواتر في هذا النبض اظهر من السرعة لان القوة ضعيفة وحركته الى الانقباض
في نبض هذه الحمى ابطأ منه في الحمى الصفراوية لان الصغر اكثر واميل الى الرطوبة من



السوداء يكون البخار الدخاني المتولد عنها اكثر فيكون الالتهاب فيها ابتر **البحث
العاشر** لكل واحد من الحميات الصفراوية والسوداوية والبلغمية عضو مخصوص
يصير فيها فعضو السوداء الطحال والبلغمية فم المعدة والصفراوية الكبد **البحث
الحادي عشر** في علة قصر الربع في الصيف وذلك من وجوه ثلثة احدها انه بحرارته
يرقق المادة ويلطفها ويهيئها للخروج وثانيها انه يحلل المسام ويوسعها وذلك مما يعين
على اخراج المادة وثالثها انه يخفف المادة بالتعريق فالقوة اذا كانت مع ذلك
قوية اعانتها هذه الامور على تحليل المادة واخراجها عن البدن فكانت الحمى قصيرة وان
كانت ضعيفة زادها الهواء تحليلا فاضعفها واسقطها قال جالينوس في شرحه
لهذا الفصل ليس الربع فقط يكون في الصيف قصيرة لكن سائر الامراض يكون كذلك
لان الكيموسات تذوب وتنتشر في سائر البدن وتتحلل ومتى كانت القوة قوية
لم تستفرغ الكيموسات المولدة للمرض سكن المرض واسرع ابرؤه ومتى كانت
ضعيفة فانها تتحلل مع الكيموس المولد للمرض فيجب وذكر ان ابقراط ليس من الامراض
الصيفية اول هذا هو غير انه ذكر الربع على سبيل المثال كانه يقول الطوال
من الامراض متى اذا حصلت في الصيف كانت قصيرة المدة فكيف القصيرة المدد ومراد
ابقراط بالصيفية اي المبتدية في الصيف والخريفية المبتدية في الخريف **البحث
الثاني عشر** في قوله في الاكثر لان الامر وذلك لانه يحتمل ان تطول الربع
في زمان طول الصيف لوجوه اربعة احدها خطا المريض في تدبيره وتهاونه بما به
الى التغليظ وثانيها جهل الطبيب بتدبير المرض وهو انه يستفرغ لطيف المادة ويبقى
كثيفها وثالثها احتراق المادة وترمدها فانها متى كانت كذلك زادها حر الهواء في
الصيف يبسا واحتراقا ورابعها انه يحتمل ان تهب فيه الرياح الشمالية وهذه متى
هبت حقنت المواد وحبستها ولذلك قال في الاكثر اما اذا فرضنا انتفاء هذه الامور

حميتها فان الربيع الصيفيه تكون قصيرة المده جدا **البحث الثالث عشر** في بيان
طول الخريفيه وذلك من وجوه ثلثة احدها ان الخريف هو اقرب الى البرد في اطراف النهار والليل
فيكثف المسام فيحتبس الماده وثانيها ان بخلاف الهواء فيه فانه تارة باردا فيحتبس الماده
وتمنع من التحلل وتارة يكون حارا فيتحلل ويخرج الماده الى الخارج وعند ذلك يتحير الطبيعه
في انضاج الماده وثالثها ان تمديد الاخلاط فيه وميلها الى الاحتراق بسبب حر الصيف
المتقدم فتكثر ماده هذه الحمى ومتى كثرت الماده طال زمان المرض الحادث عنها وقوله لا سيما
متى اتصلت بالشتاء لان هواء الشتاء ابرد من هواء الخريف على ما بان فيكون ابلغ
في حقن الماده وحبسها فتطول مده الامراض فيه وايضا فان الشتاء يغلظ فيه الدم
وذلك مما يعين على طول مده المرض **البحث الرابع عشر** لقائل ان يقول هذا الذي
من ابقراط مناقض فصلين قد ذكرهما في هذا الكتاب احدهما قوله فيما تقدم من هذه
المقاله اذا كان المرض ملايما لطبيعه المريض وسنه وسحنته والوقت الحاضر
من اوقات السنه فخطره اقل مما اذا لم يكن ملايما لواحد من هذه الخصال والمرض
الواحد اذا اتصل في وقتين وكان في احدهما اطول وفي الاخر اقصر فهو في الاطول
اخطر وعلى هذا يجب ان تكون الخريفيه اخطر من الصيفيه وذلك مناقض فالجواب
المذكور لان الربيع مناسبته للخريف اشد من مناسبته للصيف واما قولنا ان الاطول
اخطر وذلك لانه مدا تيهك القوه واذابت الرطوبات واضعف القوى بخلاف القصير
المده وقد ذكرنا ما يعضد هذا فيما تقدم حيث شرحنا قوله ان الابدان التي تنحل في زمان
طويل وثانيهما قوله في ثالثة هذا الكتاب ان في الخريف يكون الامراض احد ما يكون واقتل
في اكثر الامر واما الربيع فاصح الاوقات واقلها موتا ولا شك ان امراض الخريف اذا كانت
حاده اي قصيرة المده ... ان الحكم بطول الربع فيه والجواب عن الاول ان الخطر
في حمى الربع الخريفيه ليس من جهة المناسبه بل من جهة طول مدتها وقلة خطر الصيفيه ليس



هو من جهة عدم المناسبه بل من جهة قصر المده والجواب عن الثاني على طريقة او جه احدها
ان مراده بالحمى في الخريف الرداءة ولذلك اطلق في الربيع ما يقابلها فقال اصح ومقابل القتل
في الخريف قلة الموت في الربيع او يقال ان حكمه بحدة امراض الخريف بالنسبة الى امراض لان
المواد في الابدان في زمان الخريف قليله لتحلل الصيف اياها بخلاف مواد الربيع لسبق
الشتاء اياه بحر الهواء الصيفي ويبسه ويبس الهواء الخريفي فتكون الحادث المتعلقة بها
والمواد في الربيع رطبه وحكمه في الربيع الخريفيه بالنسبه الى الربيع الصيفيه ولا شك ان
هواء الخريف كيف كان هو ابرد من هواء الصيف لا سيما هواء ليله وغدواته فهو لذلك
يحبس الماده ويحصرها في الباطن او يقال ان مراده بالحده شده النكايه بالنسبه الى
الى امراض الربيع فان المواد في زمن الخريف يابسه وذلك مما يوجب طول المرض في امراضه
طويلها بالنسبه الى امراض الصيف فاذا ادركها الشتاء كانت اطول ما يكون والله اعلم **قال**
**ابقراط** رحمه الله تعالى ... ان تكون الحمى بعد التشنج خير من ان يكون التشنج بعد الحمى
**الشرح** ههنا مباحث تسعه **البحث الاول** في صحة هذا ما قبله ... وقد علمت
ان لكل واحد من الامراض من معلومه وذلك بحسب ورائم الماده الموجبه لها وقد ذكر
ابقراط الفاضل في قواعد من ذلك اوقات السنه وقد تقدم الكلام فيه ومنها الرد ان ص
اعقبها مادة بعض الامراض اذا حصل عقيبه مرض اخر او جب تقصه على ما ستعرفه كالحمى اذا
حصلت عقيب التشنج الامتلائي البلغمي فانها بحرارتها يلطف مادة التشنج ويرق قوامها ويحرك
مزاجها وتهيئها للاندفاع وعند ذلك تقوى الطبيعه على دفعها واستفراغها من مواضعها
فان كانت مع الحمى اقل اعراضها ... **البحث الثاني** في حقيقة
التشنج التشنج علة عصبانية تتحرك معها العضلة الى مبادئها ويعصى ... الانبساط وحركته
اما لامر داخل واما لامر خارج والداخل اما ان يكون خاصا واما ان يكون بمشاركة عضو
اخر والخاص اما ان يكون في الروح واما ان يكون في العضو والكائن في الروح مثل الخوف

المفرط فان الروح يغور معه الى باطن البدن دفعة ويستتبع العضل متحركة نحو المبادي
على هيئتها والكاين في العضو اما امتلائي واما استفراغي واما حادث عن كيفية سميه
والامتلائي اما ان يكون ابتداء واما ان يكون حادثا على سبيل الانتقال والكاين ابتدا منه ما
يكون مادة مستولية على العضو وذلك عندما يكون خاليا من الورم ومنه ما يكون المادة
في جانب منه دون جانب وذلك اذا كان هناك ورم فان المادة في مثل هذا النوع تكون
حاصلة في موضع واحد وتنقبض سائر الاجزا ما فيه وربما التشنج الامتلائي الحادث عن جراحة
وعن الريح والحاصل للسكارى والاستفراغي الحادث عقيب اسهال مفرط ونزف مفرط
وخروج دم بالرعاف او من افواه العروق او ما يعرض كل استفراغ فان مثل هذا متى وقع
اخرج الرطوبات المائية بتحلل العضو ومجاريه وعند ذلك يجتمع الاجزا بعضها الى بعض العضو
والكاين الكيفية سمية مثل الحادث عقيب لسع العقرب الواقعة على عضو عصباني فانها
متى حصلت كذلك نفذت اذيتها الى الدماغ فينفعل الدماغ لذلك ويجتمع لاذيتها وعند ذلك
يحدث في الاعضاء العصبانية انجذاب ويحصل التشنج واعلم ان الحرب تسمى مثل الاسهال
للسمية التي فيه وتعفنها له ويحتقنه والحادث على سبيل المشاركة مثل الكاين لمشاركة
الرحم عند احتباس دم الحيض او المني فانهما متى احتبسا استحالا الى كيفية سمية ويتصعد منهما الى
الدماغ ابخرة رديه اما على سبيل المجاورة او على سبيل المشاركة فينفعل الدماغ لذلك ويجمع
لاذيه لدفع ما يتأذى به ومثل الكاين عن الديدان فان الدود عند وجوده في الامعاء يتصعد عنه ابخرة
رديه الى الدماغ وذلك لكثرة الرطوبة عندها وحركة الدود ولصعودها يعرض التشنج
والكاين من خارج مثل الاعتماد على موضع بارد فيجمع المادة في موضع الاعتماد ويحبس فيه
ومثل الحادث لكثرة الحركة فانها تجذب المادة الى العضو المتحرك **البحث الثالث**
في الاعراض الخاصة بالتشنج صغر النبض واختلافه لضعف القوة وصلابة الالة واحمرار



الوجه لاسيما الوجنة وذلك لاحتباس المادة وصعود الابخرة وحول العينين وميلانها
وذلك لتشنج عضلاتها وضرر النفس وذلك لتشنج عضلات الصدر فان كان في
القابضة كان الضرر في الانقباض اكثر منه في الانبساط وان كان في الباسطة كان الحال — مر
بالعكس وظهور حالة في الوجه تشبهه بالضحك وذلك لتشنج عضلات الوجه وا — عنفال
الشفة وذلك لوجهين اما لصعود المادة الى الموضع المتشنج واما لتشنج عضل المقعدة
ولاحتباس البول تارة وخروجه اخرى بلا ارادة وذلك لاختلاف وقوع التشنج فانه
متى حصل في العضلة وهي على هيئة الانضمام احتبس البول وان حصل وهي على
هيئة الانفتاح خرج البول بغير ارادة وان حصل في الاعضاء المجاورة للمثانة وا — نجنب
العضلة المحيطة بها للمشاركة خرج البول بغير ارادة وقد يخرج البول في بعض الاوقات
كما سيأتي وذلك لوجهين احدهما للاستفراغ في بعض الاوقات بسبب التشنج وعلاج
الاعضاء وثانيهما لضعف القوة الماسكة وربما عرض فواق وذلك لتشنج المعدة
هذه اعراض التشنج وقد استقصيناها في كتابنا المسمى بالشافي **البحث**
**الرابع** في الفرق بين التشنج الامتلائي والاستفراغي وذلك من وجوه اربعة
احدها ان الامتلائي يكون وقوعه دفعة والاستفراغي قليلا قليلا وذلك لكثرة — شتى
المادة او لجفافها وثانيها ان الامتلائي ينقص معه طول العضلة ويزداد عرضها
شبيها بالمزاود اذا امتلئت والاستفراغي ينقص معه طول العضلة وعرضها وذلك
لتحلل المادة التي كانت تملأ الخلاء وذلك شبيه بالسيور اذا ادنيت من النار و — بالنها
ثالثها ان الامتلائي يتقدمه ما يوضع عليه من الدهن وبالجملة الاسباب الامتلائية الا ان — ٢ اللهم
يكون قد استفاد حرارة عرضية اما من شمس او نار والاستفراغي يتقدمه ما يوضع
عليه من ذلك بسرعة ورابعها ان يفرق بينهما بما تقدمهما من الاسباب الموجبة
لهما وهو انه ان كان قد تقدمه استعمال اغذية متوفرة وانقطاع استفراغات

معتاده فهو امتلائي وان كان قد تقدمه استفراغات مفرطة فهو استفراغي **البحث**
**الخامس** اجتماع العضلات والاعصاب المعبر عنه بالتشنج ان كان الى جهة واحدة
سمي تشنجا وان كان الى جهتين متضادتين سمي لذلك تمددا ولذلك قيل التمدد مرض يمنع
القوة المحركة عن قبض الاعضاء التي من شانها ان تنقبض وان الحالة المذكورة لما كانت الى جهتين
متضادتين كانت على هيئة يمتنع لاجل انبساط قال الشيخ في الكتاب الثالث من القانون
والتمدد ضد التشنج وداخل في جنس التشنج دخول الاضداد في جنس واحد اذا عرضا
لسبب واحد فقوله ضد التشنج وذلك لان التمدد يعسر معه الانقباض والتشنج
يعرض معه الانبساط والانقباض ضد الانبساط وقوله داخل في جنس التشنج على هيئة
يتعذر معها الانبساط وفي التمدد على هيئة يتعذر معها الانقباض وقوله دخول الاضداد
في جنس واحد وذلك كدخول الحرارة والبرودة في مقولة الكيف وقوله اذا عرضا الى
سبب واحد وذلك لانهما مشتركان في السبب من وجه ومختلفان من وجه اخر
**البحث السادس** اسباب التمدد تشابه اسباب التشنج من وجه وتخالفها
من وجه اخر اما وجه المشابهة فهو انهما يكونان عن الامتلاء والاستفراغ ومن ريح غليظة
واما وجه المخالفة من وجهين احدهما ان التشنج حدوثه عن الريح نادرا وذلك لانه من البعيد
ان تبقى الريح في خلل العضل دون خلل وتجذب الاجزاء الخالية منها الى تلك فيحدث
التشنج وذلك لان الريح جسم لطيف نافذ في المجاري والمنافذ فيسرع واما في التمدد
فان الريح فيه تنفذ في خلل الليف جميعه دفعة واحدة وتملاها من غير ان تخلف نسبتها
اليه وثانيهما ان وقوع مادة التشنج في العضلات والاعصاب على هيئة يمنع من الانبساط
ومادة التمدد على هيئة يمنع من الانقباض وذلك لان المادة وقعت في الاول في بعض
خلل الليف ولم يجد بل اخذت اجزاء الليف وجرت الاجزاء الخالية اليها فنقصت
من طوله وزادت في عرضه او انها وقعت اولا فيها وملات بعض المجاري والخلل



والجزئيت الاجزاء الخالية الى تلك وفي الثاني المادة وقعت في خلل الليف ثم جرت
٢ وقعت وسبتت على الصلابة فيعسر رجوعها الى الانقباض او انها دفعة وملات خلل الليف
من غير ان تخلف نسبتها اليه فعرضته من غير ان ينقص من طوله نقصانا محسوسا
بل حفظت الطول عليها الفج ولهذا صار التمدد الامتلائي اردى من التشنج الامتلائي
واما في الاستفراغ فان التشنج الاستفراغي اردى من التمدد الاستفراغي وذلك
لان المادة في التشنج تحللت جميعها ولذلك نقص من طول العضو وعرضه واما
في التمدد اليابس فان المادة فيه لم تتحلل بالكلية بل نقصت وانقبضت المسام وعند ذلك
يتعذر على القوة المحركة ان تنقل الاعضاء الى القبض ولذلك صار التشنج الاستفراغي
اردى من التمدد الاستفراغي **البحث السابع** علامة التمدد هي بعينها
علامة التشنج لكنها تكون اقوى منها في التمدد الامتلائي والذي يخص كل واحد منهما
في ابتدائه ان التشنج يتبدى بحركة من العضو فيتناقص في الطول ان كان امتلائيا
وفي الطول والعرض معا ان كان استفراغيا واما في التمدد فيتبدى العضو بسكون
ص لان المادة فيه على ما علمت وقعت دفعة وملات الخلل الكائن فيه ومنعته من الانقباض
**البحث الثامن** في بيان المراد بالتشنج الذي يحدث بعد الحمى وما ذلك قال
جالينوس هذا هو التشنج الامتلائي الحادث بعينه لامتلاء العصب من الكيموس البلغمي
٣ مثل اللزج البارد الذي منه غذاؤه فان بهذا اذا حدثت الحمى بعد كثيرا ما يسخن ذلك الكيموس
الذي امتلا منه العصب ويذيبه ويلطفه ويحلله اولا وقد يتبع الحمى نوع اخرى
وهو الحادث عن البرد المجمد واما ما في انواعه فالحمى ضار فيه ولذلك لم تقل لان يكون
الحمى بعد كل التشنج بل قال لان يكون الحمى من غير ان يذكر حرف السور وجعلها مهملة
وهي في قوة الجزئية **البحث التاسع** في بيان المراد بالتشنج الكائن بعد الحمى
قال جالينوس هو التشنج الذي يكون من اليبس الحادث عن الحمى المحرقة المجففة للبدن

كلي وللعصب ولا يكاد صاحب هذه العلة يبرأ لان العصب يحتاج في برئه الى مدة
طويلة وشدة المرض وقوته لا تمهل ولكنها تحل القوة سريعا وتجلب موتا وحيا واعلم ان بحسب
ما يجي الحمى المحرقة في غاية الجودة فان ابقراط يقول في كتاب ابيذيميا ليس كل تشنج يحدث بعد
الحمى فهو ردي بل الذي يحدث بعد الحمى المحرقة او الحمى المطاولة وقال علا الكرش (?) العفيف
التشنج الحادث بعد الحمى تشنج امتلائي وذلك لان المادة كانت غليظة جدا فلما
اذابتها الحمى اوجبت التشنج وحيث اوجبت التشنج وحيث اوجبت ذلك كانت غليظة
بالنسبة الى المعتدلة والا لم توجب التشنج واذا كانت حرارة الحمى لم تلطفه وتحلله
فاي حرارة ترجوا ان تفعل ذلك فقد ثبت ان حرارة الحمى نافع مقتضى للتشنج الرطب وتقدمه
دال على طوله ويعلم من ذلك ان حدوث الحمى بعد التشنج المذكور نافع منه جدا واعلم ان هذا
هذا الكلام يحتاج الى تفصيل فان الحمى الحادثة ان كانت محرقة على ما ذكره الفاضل
جالينوس يستحيل ان توجب التشنج الامتلائي لقوة حرارتها ولطف الغذا المستعمل فيها
وان كانت غير محرقة فيحتمل ان يكون كالمستثنى لا على ما ذكره والله اعلم **قال**
**ابقراط** رحمه الله عليه لا ينبغي ان تعتبر بخفة تجدها المريض على خلاف القياس ولا يهولك
امور صعبة تحدث على غير القياس فان اكثر ما يعرض من ذلك ليس بثابت ولا يكاد يلبث
ولا يطول مدته **الشرح** ههنا مباحث خمسة **البحث** الاول في صلة هذا
بما قبله وبيانه قد علم ان لكل واحد من الامراض مددا معلومة فيها تكون ابتداء وتهاون
ذلك لا بد وان يكون لامر مزيل لسببه اما طبيعي ولما صناعي ثم اخذ في هذا الفصل اذا
حصل سكون مثل ذلك الذي تعتبر ازالة السبب لا ينبغي ان يوثق به وكذلك اذا حصل اضطراب
وقلق في الوقت الذي يرجا ... والمرض فيه لا ينبغي ان يخاف من ذلك الاضطراب والقلق
**البحث** الثاني في معنى الخفة الكائن على خلاف القياس قال جالينوس اذا حصل مرض
قوي ثم خف بغتة قبل انتهاء مدته ولم يكن ... استفراغ لا تقي ولا عرق ولا اختلاف



ولا بحران ولا نوع من انواع الاستفراغات ولم يظهر ايضا علامات تدل على النضج فينبغي ان
ان لا يعتمد على ذلك الخف اولى ... وجه وقوع الخفة في مثل الوقت المذكور لا يعرف احدهما
عند سقوط القوة وقرب الموت وذلك لان بسبب الالم واستيلاء الحمى وغيرهما من الاعراض
المقاومة الحاصلة بين الطبيعة المدبرة للبدن وللمادة المرضية فاذا بطلت المقاومة خفت
الاعراض ولذلك صارت تخف عنده لانحطاط قوة الطبيعة تكون قد قهرت المرض واستولت
عليه وعند ذلك تبطل المقاومة فتخف الاعراض واذا حصل خف الاعراض تخف ولا في
من شابه وقوع الخفة وذلك لسقوط القوة ولاستيلاء المادة المرضية عليها فيحصل الخفة
لكن خفة لا يعتمد عليها ولا يوثق بها ويكون حالها في هذا الوقت كحال السراج اذا قارب الا نطفا
فانه ... ويضي ضوءا قويا الثاني عندما تنقطع الجهال عن الطب ويستعمل المبرد ذات
في الامراض الحادة فتخمد الحرارة الغريزية وتسكن حركة المادة فتبطل المقاومة فعند ذلك
تخف الاعراض ثم ... لا كثر بعد وجها الاشتعال لانه لم يتقدم سبب مزيل لها ويكون هذا
الاستفراغ ... من الاشتعال الاول لمصادفته قوى قد ضعفت ... مثل الخفة المذكورة
لا يوثق بها ولا يعتمد عليها **البحث** الثالث في معنى الامور الهايلة الكاينة على خلاف
القياس قال جالينوس اذا كان قد ظهر في المرض علامات النضج الذي ثم حصل
للمريض نفس ردي او اختلاط عقل او صعوبة في جماعه او نافض قوي فلا ينبغي ان يهولك ذلك
فان هذه ايضا ... الامانة ويحصل بعدها امر ردي فانها كثيرا ما تدل على بحران
محمود قريب اولى ووقوع هذه الاعراض لملة البحران لاجل مجاهدة الطبيعة ومقاومتها
للمادة وتمييزها الصالح من الفاسد فمثل هذه لا ينبغي ان ينال منها ويرتاب لها وذلك لانه
لا بد من وقوعها وعقيبها في اكثر الامر راحة وخفة اما اذا كان حصول الامور المذكورة في
غير يوم البحران مع ضعف القوة وعدم النضج ووجود الامتلاء فمثل هذه يخاف منها ويرتاب
لها **البحث** الرابع في المراد بالقياس المراد به ههنا هو انه اذا علمنا بالدليل المأخوذ من التجربة

والا يستقر لان المرض سيقضي في يوم معلوم نحو اوما سهال او بعرق او بقي من انواع الاستفراغات
ثم اسعفي بعد ذلك من غير ان يحصل شي مما ذكرنا من الاستفراغات فهو ردي فانه كثيرا ما يعاود
ان كان في القوة احتمال والا اعقبه الموت **البحث** الخامس في العرض من هذا الفصل
اعلم ان هذا الفصل فيه فايدة عظيمة وهو ان كثيرا من جهال الاطباء عندما يرون خفة
على خلاف القياس يعتقدون انها دليل البرء باستعمال ما لا يجب استعماله في مثل
هذا الوقت ويبادرون في اطعمتهم مما يضر ومتى راوا الامور الهايلة خافوها واستعملوا ايضا
ما لا يجب استعماله والبرد واعطب العليل وهلاكه فلاجل هذا نبه على هذه الغايه واورد
لها فصلا مستقلا والله اعلم **قال ابقراط** رحمة الله عليه من كان به حمى ليست
بالضعيفة جدا فان يبقى بدنه على حاله ثم لا ينقص شيا او يذوب باكثر مما ينبغي فذلك
ردي لان الاول ينذر بطول من المرض والثاني يدل على ضعف من القوة **الشرح** ههنا
مباحث ستة **البحث** الاول في صلة هذا بما قبله وذلك من وجهين احدهما
انك قد عرفت ان لكل واحد من الامراض مدة معلومة وذلك بحسب مقدار المادة وقوامها
وقد ذكر في الفصول المتقدمة العامل في مقدارها وقوامها وقد عرفته ومن جملة ذلك الحمى
فانها متى كانت مستحصفة طالت مدة المرض ومتى كانت متخلخلة قصرت مدته ولما كانت
السحنة كذلك اشار الى ما يتعلق بها في هذا الفصل والوجه الثاني ان بقا البدن على حاله
واحد بحيث لا ينقص منه شي بسببه الحمى الحاصلة من غير سبب ظاهر وان ذوبان البدن
باكثر مما ينبغي شبيه بالامور الهايلة الحادثة على غير القياس هذا وجه صلته بما قبله
**البحث** الثاني في فايدة قوله ليست بالضعيفة جدا وذلك لان الضعيفة جدا لا
توجب الذوبان والقوية جدا مرتبة للبدن فالضعيفة اذا لم يكن معها ذوبان وهزال
لم يكن ذلك رديا لان طبيعة المرض توجب ذلك واما القوية اذا كان معها هزال وذوبان لم يكن
ذلك رديا ايضا لان طبيعة الحمى توجبه لا لضعف القوة **البحث** الثالث في ذكره ليس





الموجبة لقصر المرض وطوله وهي ستة احدها مقدار المادة فانه متى كان من نوع الطالب
مدة المرض لان الطبيعة تحتاج في انضاجها ثم اخراجها عن البدن الى زمان طويل ومتى كان
نزرا قصرت مدته لضد ما ذكرنا وثانيها قوام المادة فانه متى كان غليظا او لزجا
طالت مدته ومتى كان رقيقا لطيفا عديم اللزوجة قصرت مدته وثالثها هيئة البدن فانها
متى كانت مستحصفة طالت مدته ومتى كانت متخلخلة قصرت مدته ورابعها مهنة
العليل فانها متى لم تكن محتاجة لمباشرة النار كالسباحة والملاحة طالت مدة المرض
ومتى كانت محتاجة اليها كالحدادة والصباغة والسباكة قصرت مدته وخامسها التدبير
المتقدم فانه متى كان غليظا او كثيرا طالت مدته ومتى كان لطيفا او قليلا قصرت مدته
**وسادسها** القوة المدبرة للبدن فانها متى كانت ضعيفة عجزت عن مقاومة المادة
في زمان قصير فطالت مدة المرض ومتى كانت قوية قصرت مدته لضد ما ذكرنا **وثامنها**
الوقت الحاضر فانه متى كان شتاء او خريفا طالت مدة المرض ومتى كان صيفا
قصرت مدته **البحث** الرابع قوله فان يبقى بدنه على حاله او يذوب باكثر مما ينبغي
من البدن في حال المرض يستحيل تفاوت على ما كان عليه في حال الصحة غير ان الحمى
متى كانت متوسطة كان ما يتحلل من البدن قليلا بالنسبة الى ما يتحلل من البدن حال
كون الحمى قوية فعبر عن قلة التحلل بالبقاء وبالنسبة الى التحلل الكثير والاشبه ان التحلل
متى كان كذلك اذن بطول المرض لان المادة في مثل هذه الصورة تكون كثيرة والقوة عاجزة
عن انضاجها واخراجها عن البدن وقوله في الذوبان باكثر مما ينبغي اي اكثر مما تقتضيه
طبيعة المرض وسحنة المريض وصناعته وسنه ومزاج البلد وغير ذلك فانه متى كان كذلك
كانت كثرته لضعف القوة فان القوة متى كانت ضعيفة تخلت عن مسك الرطوبات وعجزت
عن رد عوض ما ذهب والتحلل في مثل هذا الوقت يكون اكثر لانه من جواهر الاعضاء لا من فضلة
**البحث** الخامس في ان هذه الحمى من اي نوع من الحميات ينبغي ان تكون اقول الاحوال ان

يكون من الحميات اللازمة لان هذه الحمى في غاية القصر ولا العفونية وذلك لانها في
غاية الحفظ وهي ان يكون من الخلطية وليس ينبغي ان يكون من اخلاط كان اما الصفراوية الصرفة
والدموية الصرفة فلا يطول مدتهما ولا ينقى البدن معهما بحالة لا ينقص شيئا في حال من الاحوال
وذلك لسرعتهما وحدتهما فلا يكون هذه الحمى من قبلهما واما البلغمية فانها ضعيفة جدا ولذلك
السوداوية لطول زمان نوائبها ولو احدث هذه الحمى عن اخلاط كان لما احتاج الى
ان يقول ليست بالضعيفة جدا ولا قوية جدا بل متوسطة وخلطها ليس سريع التحلل والنضج
ولا بطيئه وذلك مثل الحميات الصفراوية الغير خالصة فان مثل هذه الحميات يمكن بقاء
البدن معها مدة اذ ليست بغاية القوة والحدة وليس ايضا من شانها ان يطول ما انتهى
عروضها لان قوى في غاية اللزوجة والكثافة ادى ذلك بطول المرض وذلك لغلظ المادة
ولما فيه البدن قد هذا البدن على احتمالها وان تستحدث بالبدن على خلاف ذلك فهي
تنهك سريعا وتربيه نضجها قبيل **البحث** السادس قال الفاضل جالينوس
لا يجود ان يكون النضج في اكثر ما يحدث الا القليل والادمان ومنهم من قال الا الذوبان فقط
لانه اقرب المفهوم والثاني لغرض الحكيم فانه قال في الابتدا ولا ينقص شيئا مما يحدث
قوله بعد ذلك اكثر مما ينبغي والله اعلم **قال ابقراط** رحمه الله عليه ما دام
المرض في ابتدائه فان رايت ان تحرك شيئا فحرك فاذا صار المرض الى منتهاه فينبغي ان يستقر
المرض ويسكن **الشرح** ههنا مباحث منه **البحث** الاول في صلة
هذا بما قبله وذلك من وجهين احدهما انه لما ذكر ان الحمى المتوسطة متى اتفق عروضها للبدن
في غاية اللزوجة كانت قوية في حالة مدتها ومتى كان عروضها لمقابله قصرت مدتها
قال في هذا الفصل ان رايت ان تحرك فحرك اي اذا كانت القوة قوية فحرك اي بعض
فان ذلك يخفف المادة وينقص مدة المرض والمراد بالتحريك ههنا الفصد على ما ذكره
الفاضل جالينوس او استعمال الملينات في غير المهياج او استعمال المسهل في المهياج



على ما اوضحناه فيما قبل وثانيهما انه لما بين ان الامراض تستحق مددا مخصوصة وان
ذلك يختلف فيها باختلاف فصول السنة وبحسب ما يطرأ عليها من الامراض المضادة
والبحرانات قال ان هذا جميعه لا ينافي كون العلاج بالضد على ما ذكره اولا ومن جملة
ذلك استعمال التحريك والاستفراغ والنقل فيتبين في هذا الفصل الوقت الذي يجب
استعماله فيه **البحث** الثاني في تحقيق المراد بالابتداء ههنا وبيان وجه التحريك
فيه قال الفاضل جالينوس اذا كان المرض من الامراض التي ترجى لصاحبها السلامة منه
ينبغي في اوله ان رايتنا شيئا من العلاج القوي ان نستعمله فنستعمله وذلك هو مراد
ابقراط بقوله ان رايت ان تحرك شيئا فحرك والعلاج القوي هو مثل الفصد وربما استعمل
الاسهال منهم جالينوس في الابتداء اول المرض فهو حق وجعل الفصد من المعالجات
القوية لانه يستفرغ المواد الاربع وقوله وربما استعمل له الاسهال وذلك كما في الامراض
المهياجة **البحث الثالث** قال ان له صادف هذا اقوى دليل على ان ابقراط
يرى الاستفراغ قبل النضج لتنكسر سورة المرض وتقل المادة ويسهل على الطبيعة نضجها
ولا يستولى عليها اول هذا قول مما ذهب اليه الرازي وقد تكلمنا في هذه المسئلة فيما تقدم
والحق ان مراده هنا بالتحريك استعمال الملينات او استعمال المسهل كما في الامراض
المهياجة او استعمال الفصد عند وجود شروطه على ما ذكره الفاضل جالينوس **البحث**
**الرابع** في انه لم قال التحريك ولم يقل الاستفراغ وذلك لان الفصد من المعالجات دفع الما ده ×
عن العضو المائل لجهة اخرى وهذا ان يكون بالاستفراغ وتارة بلا استفراغ كنقل
المادة بالمحاجم التي بلا شرط فان هذا النوع من المعالجة فيه ميل المادة وتحريكها الى جهة اخرى من
غير استفراغ **البحث الخامس** في بيان علة المنع من التحريك في منتهى المرض وذلك لانه
وقت القتال والمعركة فلو اشغلنا الطبيعة في هذا الوقت بتحريك لاشتغلت
عن مقاومة المادة ودفعها عن البدن وكان يكون حالها في هذا الوقت كحال رجل يروم مصا رعه

رجل لحز ثم حصل له شاغل يشغله عن صراعه وعند ذلك قال المفرع يصرع المشغول لذلك
الطبيعه المدبره للبدن فلا يجعل هذا امر لدوام انقراطه لاستقرار والسكون في الوقت المذكور
غير انه ليس المراد بذلك ترك الاستعمال مطلقا اي المداواه بالكليه بل ترك التحريك المسهل
او بالقي ولهذا قد يستعمل الاشربه الدوائيه المقويه للقوه وربما استعملنا الحقنه عند
عروض حصول عارض يحل القوه **البحث السادس** كما انه لا يجوز استعمال التحريك في
المنتهي فلا في الابتداء الا في صورة مخصوصه وهي عند كون المرض مهيجا كذلك لا يجوز استعمال
في الانحطاط وذلك لان الطبيعه ضعيفه عاجزه عن مقاساه المسهل بسبب ما حصل لها
من الوهن والضعف في مقاومه الماده ونضجها ومع ذلك فهي في هذا الوقت لضعفي معرض
فعلها واخراجها عن البدن فلا حاجه لها الا معين ومخرج لا سيما متى كان في المخرج قوه
ممتده كما في المسهلات فان قيل فاذا كان لا يجوز استعمال المسهل في الابتداء لما ذكرتم ولا
في المنتهي والانحطاط لما ذكرنا ايضا ففي اي وقت يجوز استعماله فنقول في وقت التزيد وذلك
لان النضج فيه قد ظهر ظهورا بينا وايضا فان بعض ما في زمان المقاومه هو وقت التزيد وذلك
لان النضج فيه والقتال قد خف خفا عن الماده ونقصنا منها استولت الطبيعه على ما بقي منها
في ذلك الوقت وقهرته والله اعلم **قال ابقراط** رحمه الله تعالى ان جميع الاشيا في
اول المرض واخره اضعف وفي منتهاه اقوى **الشرح** ههنا مباحث خمسه
**البحث الاول** في صله هذا بما قبله وهو ان هذا كالتعليل لما قبله فانه لما امر فيما
قبل باستعمال السكون والاستقرار في وقت المنتهي ولم يذكر لهذا عله في الفصل المتقدم
ذكر علته في هذا الفصل ولهذا قال الفاضل جالينوس يجب ان يكون هذا الفصل موصولا
بالفصل الذي قبله وهو ان يقال ما دام المرض في ابتدائه فان رايت ان تحرك شيئا فحرك واذا
صار الى منتهاه فينبغي ان يستقر المريض ويسكن لان جميع الاشيا في اول المرض واخره
اضعف وفي منتهاه اقوى فتقوى الاشيا في المنتهي يوجب السكون والاستقرار



**البحث الثاني** في حصول الاشيا قال الفاضل جالينوس يريد بذلك جميع الاعراض
فانها تكون في اول المرض واخره اضعف وفي منتهاه اقوى وذلك مثل نوايب الحمى والنافض والوجع
والعطش والكرب فاما الحال التي تكون فيها هذه الاعراض في المرض فيجب ان يكون في منتهى
المرض امثل اذا كان المريض من المرضى الذين يسلمون اقول انه لم يتعرض لبيان عله ضعف
هذه في اول المرض وقوتها في منتهاه وقوله ان المريض يجب ان يكون في المنتهى
امثل لا يلزم منه ان يكون اضعف فان المنتهى وقت كمال زياده المرض ثم بعد ذلك الانتقال
وكمال زياده المرض هو اشتداد وقاته وما كان المرض بتلك الحال لا يمنع السبب فسببه
انما ينبغي ان يكون لذلك ولا شك انه عند ذلك يشتد الاعراض لانها تابعه له فانه متى
المستعمل ان يكون الورم في ذات الجنب عظيما ولم يشتد الحمى والوجع الناخس والسعال
وضيق النفس والنبض المنشاري **البحث الثالث** قال ابن ابي صادق
عني ابقراط بهذه الاعراض المقومه لنوع المرض ويكون هذه في الابتدا ضعيفه لان سوء نها
لم يكمل بعد وفي الانحطاط تكون قد ضعفت لانها قد اخذت في الاضمحلال واما في المنتهى
وما يقرب منه فتكون قد كملت وهي في هذا الوقت اقوى ما يكون غير ان هذا القول منه
لا يحمل على جمله المنتهى بل على ابتدائه فانه لقربه من زمان التزيد تكون الاعراض فيه قويه ولي ما
في اخره فان الاعراض فيه تضعف فان الطبيعه تكون قد استولت على الماده ولم يبق
الا دفعها واخراجها عن البدن **البحث الرابع** في تقسيم الاعراض نقول الاعراض
منها ما هي مقومه للمرض لوجوده ومنها ما هي غير مقومه والمقومه للوجود مثل الاعراض
اللازمه في ذات الجنب فانه يستحيل وجودها بدونها وغير المقومه على نوعين منها ما لها
وقت معلوم ومنها ما ليس لها وقت معلوم فالتي لها وقت معلوم كاعلام البحران فانها دايما
تاتي عند قرب المنتهى والتي ليس لها وقت معلوم على نوعين منها ما هي مناسبه للمرض ومنها
ما هي غير مناسبه والمناسبه مثل الصداع والعطش والسهر في الحميات الصفراويه

فان مثل هذه الحمى لحرارتها ولطافة مادتها يتحلل عنها ابخرة ردية تتصاعد الى الدماغ
وتولمه فتوجب فيه الصداع واما العطش فلاجل حرارة الحمى والمادة وتجفيفها والعرق مناسبه
مثل الغشي واختلاط الذهن فان هذين العرضين ليس من شان الحمى المذكورة ايجابهما غير انه
ان اتفق ان الدماغ يكون ضعيفا والابخرة المتصاعدة اليه حادة محرقة فانها توجب ذلك
وان انصب منها شي الى فم المعدة وكان قوي الحس بعد العهد بالغذاء حصل الغشي فظهر مما
ذكرنا ان الاعراض التي تكون ضعيفة في الابتداء ولا الاختلاط وقوية في المنتهى هي الاعراض
المقومة **البحث الخامس** في بيان عروض الاعراض المذكورة في ذات الجنب
اما الحمى فلاجل عفونة المادة الموجبة للورم ولاجل قربه من القلب لان الورم في الغشا
المستبطن للاضلاع والوجع الناخس فلاجل عشاسه للعضو فان هذا الوجع خاص بالعضو
المذكور والسعال فلاجل دفع الموذي غير انه يكون في الابتدا يابسا اي خاليا من
النفث لان المادة بعد لم تنضج وعند نضجها يكون رطبا اي معه نفث فان قيل ان الورم داخل
الغشا والرية خارجه عند الجهة الباطنة فكيف يخرج المادة بالنفث من طريق الرية قلنا بواسطة
الحركة فعند حركتها الانبساطية تلامس هذا الغشا وتلاصقه فاذا نضجت المادة
الورمية خرجت من مسام الغشا الى فضاء الصدر على سبيل الرشح منه الرية ما رشح
لا سيما وهي مع ذلك قابلة لذلك لانها اسفنجية القوام واما النبض المنشاري فقال الشيخ
الرئيس في الكتاب الثالث من القانون لاجل جوهر الغشا لانه مختلف القوام اي ان
بعضه صلب وبعضه لين فما كان منه صلبا اوجب انحفاظ العرق لانه لم يوات في الانبساط
وما كان منه لينا اوجب الارتفاع لانه فيه مواتاة للانبساط والارتفاع وهذا كلام
بعيد فان الغشا غير الشرايين ولا يلزم ما ذكره وقال في الكليات لان المادة مختلفة في العفن
والخلو من العفن فما كان منها عفنا فانه يوجب الارتفاع وما كان منها خاليا من العفن
فانه يوجب الانحفاظ لانه لم يحوج الى الحركة وهذا ايضا بعيد لان المادة الموصوفة بذلك



في جوهر الغشا بل في الشريان والحق في هذا ما ذكره الفاضل جالينوس في كتاب النبض
الكبير وهو ان بين الغشا وبين الشريان مشاركة بشظايا ليفية فاذا حصل فيه ورم تمدد
ثم تمددت الشظايا وعند تمددها يتمدد الشريان فما كان من اجزاء الشريان متصلا بالالياف
فانها عند حركة الانبساط تبقى منحفظة لانها لم تطاوع لذلك وما لم يكن متصلا بها لم
يحصل فيه ذلك بل يرتفع عند الحركة المذكورة فتصير اجزاء الشريان البعض منها مرتفع والبعض
منخفض وحينئذ يصير كانها اسنان المنشار وقد اوضحنا هذا الموضع في شرحنا لكليات
القانون ايضا حاشا فيها واما ضيق النفس فلضغط الورم آلة التنفس والله اعلم **قال**
**ابقراط** رحمه الله عليه اذا كان الناقه يخطي من الطعام وليس يتقوى فذلك
ردي **الشرح** ههنا مباحث ثلثة **البحث الاول** في صلة هذا بما قبله
وهو انه لما نهى عن استعمال الحركة في المنتهى وما بعده ذكر في هذا الفصل انه
قد يدعو الحاجة الى استعمال الحركة بعد المنتهى لما طارى بعد ذات المرض كالناقه مثلا
فانه اذا تناول من الطعام ولم يتقوبه فانه يدل على انه يحتاج الى الاستفراغ **البحث**
**الثاني** قال جالينوس ابقراط وضع مكان قوله ههنا يخطي في الفصل الماضي ينال فقال فيه
اذا كان يتناول الغذاء ولم يتقوبه بدنه فانه يدل على شهوة اقوى من هضمه وليس شهوة طبيعية ١٣ ان
بل مرضية على ما ذكرنا بسببها يتناول من الغذاء اكثر من احتمال القوة وعند ذلك لم يقو على
هضم ما يتناول على ما يجب من الغذاء وفي مثل هذه الصورة يستحيل اكثر الغذاء فضولا فلا
يغتذي به البدن اغتذاء صالحا لان هذه الفضلات تجتمع على ممر الايام وتولد امراضا رديه
فان الناقه اردى من المرض ابتداء لان الابتداء اي الى البدن وهو صحيح سليم القوى وا لكسه
حصل للبدن قوة ضعيفة بسبب ما تقدم من المقاومة غير ان ابقراط جعل ههنا
زيادة البدن دليلا على قوة القوة وفي الفصل المتقدم ذكر القوة ولم يجعل ذلك دليلا
على احوالها **البحث الثالث** لقايل ان يقول لم قال ابقراط في هذا الفصل فذلك

يحتاج الى الاستفراغ كما قال في الفصل الماضي بل قال فعلك رديء اول وذلك
دليل وجوب الاستفراغ وقد اكتفى بذكره في الفصل الماضي واما قوله انه ردي فلما عرفت
من ان البدن الذي ليس بالنقي كلما غذوته زدته شرا والله اعلم **قال ابقراط**
رحمه الله عليه ان في اكثر الحالات جميع من حاله رديه ويحظى من الطعام في اول الامر
ولا يتزيد بدنه شيئا فانه بآخره يؤول امره الى ان لا يحظى من الطعام فاما من كان يمنع
عليه في اول الامر النيل من الطعام امتناعا شديدا ثم يحظى منه بآخره فحاله يكون اجود
**الشرح** ههنا مباحث خمسة **البحث الاول** في صلة هذا بما قبله وهو
ان هذا الفصل يشبه فيه ما يلزم مما ذكره في الفصل الذي قبله من ان الناقه اذا كان
يتناول من الغذاء ولا يتزيد بدنه شيئا فانه بآخره يؤول امره الى ان لا يتناول من الطعام
شيئا وذلك لتراكم فضلات الغذاء في اعضائه وضغطها لها ولاشتغال قواه بدفعها
واخراجها عن البدن **البحث الثاني** في تحقيق اصحاب هذه الحالة الرديه قال جالينوس
يشبه ان يكون هذا ايضا انما قيل في امر الناقه والدليل على ذلك قول ابقراط ولا يتزيد بدنه
شيئا فان ابقراط وغيره من قدماء اليونانيين من عادتهم ان يصفوا بمثل هذا الكلام الناقه والحاصل
انه لا ينقاد للتزيد لان في حق الناقه الذي يعض من بدنه المرض هذا في اللغة المنقولة عن
ابقراط وغيره من قدماء اليونان ولما قد عرفنا فان الحالة الرديه تطلق على كل من بدنه غير
نقي وعلى هذا يندرج فيه المريض والناقه وغيرهما وسنتكلم في هذا **البحث الثالث**
مراده بالحالات المذكوره لا في الاوقات اي في اكثر الاوقات قوله جميع من حاله رديه حاله
البدن يطلق في عرف الطب على الحالة الصحية والمرضية والحالة الثالثة عند من يثبتها ومن الناس
انه لا يتزيد يتولد الحالة الرديه الحالة الصحية لان هذه حالة حسنة ولا الحالة المرضية لان المريض
اذا كان يتناول من الطعام فهو محمود وان كان لا يتزيد بدنه فانه ليس الغرض من تغذيه المريض
زيادة بدنه بل حفظ قوته فبقي ان يكون مراده بالحالة الرديه من صحته رديه وهذا هو الناقه الذي



هو احد اقسام الحالة الثالثة **البحث الرابع** في بيان سبب الحظوة من الطعام
في اول الامر فيمن حاله رديه وعدم زيادة البدن به ومآل امره الى عدم الحظوة منه
قال جالينوس السبب الذي من اجله يحظى الناقه من الطعام في اول الامر ولا يتزيد
بدنه رداءة حال بدنه كله وقوة الاعضاء التي بها الشهوة لانه اذا تمادى به الزمان
ازداد رداءة حال البدن كله لكثرة ما يتناول من الغذاء فينال الشهوة من ذلك ضرر
حتى تبطل شهوته للطعام هذا كلامه وهو مجمل لا نعلم بين سبب قوة اعضاء الشهوة
ورداءة حال البدن وهذا مما يحتاج الى ايضاح وتبيين فنقول الارجح مما دق عن من
حاله رديه الناقه فانه اذا اشتهى وتناول ولم يتزيد بدنه شيئا دل على ان شهوته اقوى
من هضمه ويؤول حاله الى ان لا يشتهي شيئا لما يتولد في بدنه من الفضل الذي يصير
كلا على قوته وسببا لسقوط شهوته فحاصل ما ذكره بيان ما دق عليه زيادة المتناول
في اول الامر ولم يذكر علة زيادة البدن به والذي نقوله نحن في هذا الباب ان الشهوة متى
كانت قوية فيمن حاله رديه فهي اما لخلط حريف يلذع فم معدته ويدغدغه ويوجب الشهوة
المذكورة او خلط حامض يفعل ذلك ومن الدليل والمتناول في مثل هذا الوقت اكثر من
احتمال القوة الهاضمة التي في المعدة وعند ذلك لم يستحل الغذاء الى ما ينبغي لضعف الهاضمة
ولمخالطته ما يحدث في المعدة فيخرج بذلك عن صلاحيته للتغذية فلذلك لم يزد البدن به ثم انه
يصير كلا على القوة ولضعف قوته الشهوانية ويؤول امر صاحبه الى ان لا يتناول شيئا
من الغذاء **البحث الخامس** في سبب عدم الحظوة في اول الامر فيمن حاله رديه ثم بعد ذلك
قوة الحظوة وزيادة البدن هذا يكون سببه امتلاء البدن من مواد موجبة لسقوط الشهوة وضعف  م لسقوط
الهضم فاذا ترك الغذاء شرعت الطبيعة في هضمها واصلاح ما يقبل الاصلاح منه ودفع
ما لا يصلح من الاعضاء وتقوى على الباقي لقلته وتدفعه فيخلو البدن منه فتصح الشهوة وعند ذلك يهضم
الطعام الصالح فتقوى به القوة ويتزيد البدن والله اعلم **قال ابقراط** رحمه الله عليه

صحة الذهن في كل مرض علامة جيدة وكذلك المشاشة للطعام وضد ذلك علامة رديئة
**الشرح** ههنا مباحث سبعة **البحث الاول** في صلة هذا بما قبله وهو ان الامام
ابقراط لما ذكر ان سهولة الغذاء لما كانت من حالة رديئة مذمومة ينبغي ان يذم في المرض
ذكر في هذا الفصل ان ما في المرض علامة جيدة لئلا يتوهم متوهم ذلك ولما كانت صحة هذه
الشهوة دالة على جودة الات التي يسميها الاطباء اعضاء القوى الطبيعية ذكر ما يدل على صحة
الات القوى النفسانية وهو صحة الذهن فان صحة الذهن دليل على قوة الدماغ وما نشا منه
كالنخاع والاعصاب اذ لو كانت هذه ماووفة لاختل الذهن فان قيل فلا ذكر ما يدل على
صحة القوة الحيوانية وآلتها كما ذكر ما يدل على صحة القوى الطبيعية والنفسانية وآلتهما
قلت على ان التغاير بين هذه القوى لم يثبتها جميع الفلاسفة بل الاطباء ولعل
ابقراط لم يكن معتقدا ان لها وجودا والذي نقوله نحن في هذا الباب ان صحة هاتين القوتين
وانهما دليل على صحة القوة الحيوانية وذلك لان القوة الحيوانية معدة لقبولهما وكيفيتها
التي هي الحرارة الغريزية الملائمة لكمال فعلها والروح الحامل لها ولكيفيتها مادة لهما على
ما عرفت فان الروح الحيواني يصعد منه جزء الى الدماغ ويطبخ هناك ويستعد لقبول
القوة النفسانية على راي الطبيب اولافعال هذه القوة على راي الفيلسوف ويصعد جزء منه
الى الكبد ويطبخ فيها وهناك ويستعد لقبول القوى الطبيعية على راي الطبيب اولافعالها
على راي الحكيم والحاصل ان صحة القوتين المذكورتين دليل على صحة القوة الحيوانية ولما كان
حالها كذلك لم يستغني بما ذكرنا عن ذكرها **البحث الثاني** في معنى العلامة الجيدة
قال جالينوس ليس يعني بقوله ابقراط شي مما يظهر في البدن علامة جيدة او محمودة
او صالحة او غير ذلك مما اشبهه انه يتوهم انه متى ظهرت فالمريض يسلم لا محالة ولا متى قال في شي
انه علامة رديئة او وحشة او غير ذلك مما اشبهه انه لا بد ان يموت متى ظهرت فان العلامة
الجيدة متى قابلها كثير علامة رديئة اقوى منها وانما اكد في هذه الاحكام واشباهها ان



يعلم ما يقال لك ان هذه العلامة حسنة في نفسها وبحسب ما يدل هي عليه فاما
الحكم فان المريض يسلم او يموت فانما يكون بعد ان تتدبر جميع العلامات اقول ومعنى قوله
تتدبر جميع العلامات ان تقيس العلامات الجيدة بالرديئة وتوازن بينها في القوة و لضعف
وغلبة بعضها على بعض وتحكم بالموت او بالسلامة من جهة الاقوى والاضعف والاقل
والاكثر **البحث الثالث** المراد بالذهن عند الاطباء مجموع القوى الثلثة التي هي
الخيالية والفكرية والذكرية وقد علم ان لكل واحدة من هذه القوى بطنا خاصا فمتى
كان الذهن صحيحا كانت هذه البطون الثلثة سليمة من الآفات فكان الدماغ والنخاع
والاعصاب النابتة منهما سليمة فان هذه الآلات متى كانت ماووفة تادت آفتها
الى الدماغ فلم يكن صحيحا **البحث الرابع** المشاشة للطعام معناها الاقبال عليه من
غير نفرة ولا شك ان هذا علامة صحة الات الغذاء ويتبع ذلك صحة القوى الطبيعية وصحة هذه
يشبه في صرف المرض وجودة البحران لما ذكرنا انها متى كانت كذلك انضجت المادة
ما هي محتاجة الى النضج وغذت الاعضاء بالجيد ودفعت ما هي محتاجة الى الدفع ولا
شك ان هذه امور موجبة لفضل الحسن واما البحران فان هذه متى كانت كذلك نضجت
المادة على اتم وجه واكمله وعند ذلك تتمكن الطبيعة من دفعها الى اي جهة منتهية لها
**البحث الخامس** لقائل ان يقول ثم اقتصر ابقراط على ذكر دليل الاعضاء الرئيسة دون
غيرها فنقول وذلك لان هذه الادلة اشرف من غيرها لانها ماخوذة من اعضاء مدبرة
للبدن فان منها ما تتولى تدبير النوع وهذا مثل الانثيين فانه المولد للمادة الزرعية التي تحفظ
النوع ومنها ما تتولى تدبير الشخص والبعض لاجل تحسين حياته وهو الدماغ فانه بالقوى
التي فيه نشعر بالنافع والضار وغير ذلك والبعض لاجل توليد الحياة وهو القلب فان فيه
تتولد القوى الحيوانية التي يكون بها الحياة والاعداد لقبول آثارها والروح الحيواني الذي هو
مادة الروح النفساني والبعض لاجل توليد مادة الحياة كالكبد فانها المولدة للدم الذي

الذي به اغتذاء الأعضاء والزيادة في النمو ومنه تتولد الأرواح الحيوانية فلما كان حال الأعضاء
المذكورة كذلك حصل الدلائل المأخوذة منها بالذكر **البحث السادس** قال جالينوس
إنهم في هذا الموضع أن صحة الذهن وسلامة الشهوة علامتان صالحتان محمودتان في جميع الأمراض
من العلامات ما ليس بمحمود في جميع الأمراض والذي نعلم أن الذهن إذا كان صحيحاً فهو
يدل على صحة الدماغ وأغشيته والنخاع والحجاب وكل عضو عصبي ولا سيما ما كان من
تلك الأعضاء قريباً إلى الدماغ وكلما بلي مشاركة هذه الأعضاء التي وصفنا ولذلك متى
كان المريض يشتهي الطعام ويحسن موقعه منه فهو يدل على صحة المعدة والكبد وما يليهما
والفؤاد وإذا كانت هذه صحيحة فليس الرجاء بسلامة المريض بضعيف **البحث السابع**
لقائل أن يقول هذا الكلام فيه نظر فإن صحة الذهن ليست هي علامة جيدة دالة على
السلامة في جميع الأمراض فإن المسلول والمدقوق ذهنهما يكون في غاية الجودة وهما
بقرب الموت وكذلك الحال في الشهوة للطعام فيه قوية جيدة وهو مرض رديء مخطر ونحوه
أيضاً لذلك والذوق نظراً للتجربة أجاب بعضهم فقال معنى قول أبقراط صحة الذهن في كل
مرض أي في كل أمراض الدماغ وكذلك القول في الهشاشة للطعام أي في أمراض الكبد
والحق أن صحة الذهن في كل مرض علامة جيدة دالة على جودة حال العضو المأخوذ منه العلامة فهو
الذهن مثلاً في الدماغ لدلالتها على جودة أخلاطه فإن أخلاطه في مثل هذه الصورة حاملة على كثرة
المادة تحتشد إذ البعض صعد إلى الدماغ ولضربه والبعض انحدر إلى جهة الأسفل الغذاء وهو
معاها والخروج بالإسهال ولذلك الكلام في الهشاشة للطعام والله أعلم **قال**
**أبقراط** رحمة الله عليه إذا كان المرض ملائماً لطبيعة المريض وسنه وسحنته والوقت الحاضر
من أوقات السنة فخطره أقل من خطر المرض الذي ليس بملائم لواحدة من هذه الخصال **الشرح**
ههنا مباحث سبعة **البحث الأول** في صلة هذا بما قبله وذلك من وجهين أحدهما أن أبقراط
لما ذكر أن جودة الذهن وانتهاض الشهوة دليلان حسنان في كل مرض وكذلك إذا



كان ملائماً لمزاج المريض وسنه وسحنته والوقت الحاضر من أوقات السنة فهو أيضاً
علامة حسنة وثانيهما أن هذا كالدليل على أن صحة الذهن والهشاشة دليلان جيدان في
كل مرض لأن ذلك مناسب للصحة فإن المناسب للشيء أجود من المضاد وإن كان رديئاً والدليل
عليه قلة خطر الأمراض المناسبة للمزاج والسن والوقت الحاضر وسيأتي عليه هذا **البحث**
**الثاني** في تفسير الطبيعة الطبيعة في عرف الطب تطلق على أربعة معان أحدها على القوة
المدبرة للبدن التي من شأنها حفظ كمالاته وثانيها على الهيئة البدنية كما قال أبقراط في كتاب
أبيديميا إن أكثر من يعرض له السل من كانت طبيعته متهيئة للسل لأن من كانت هيئة
بدنه قابلة لذلك وهو أن يكون مجنح الأكتاف بارز الحنجرة عاري الصدر طويل الرقبة نحيف
البدن وثالثها على المزاج الخاص بالشخص كما ذكر في هذا الفصل فقال طبيعته قابلة
لهذا أي مزاجه قابل لذلك ورابعها على البراز فقال طبيعته جيدة أي برازه غير أن
مراده ههنا بالطبيعة المزاج على ما ذكرنا **البحث الثالث** في بيان قلة خطر المرض
المناسب وفوق خطر المضاد هذا الأطباء مختلفون فيه فذهب الفاضل جالينوس إلى
أن المرض المضاد لهذه أشد خطراً من المناسب لها قال وذلك لأنه لم يحدث إلا
بسبب قوي حتى قهر هذه وأوجب المرض ثم قال والتجربة تشهد بصحة هذا فإنه متى عرض
حميان محرقتان متساويتان في العظم لأحدهما في الصيف والأخرى في الشتاء وجدت
التي عرضت في الشتاء أصعب وأهلك من التي عرضت في الصيف فإن كان حصول الحمى
عند حرارة الهواء ثم استحال الهواء إلى البرد انتفع صاحب الحمى ببرد الهواء منفعة عظيمة
وصير استحالة الهواء ولا يجدي محمودين أما الأول فعلى طريق أنه كمال لما هو من الذكر
وأما الثاني فعلى طريق أنه يستحب هذا المزاج في هذا وذهب قوم إلى أن المضاد
أشد خطراً من غير المناسب ومن تمسك في هذا بوجه واحد وزدنا نحن من جهته
نحوها خمسة أحدها ما ذكر أن الأشياء المشابهة للأمراض تنبهها وتقويها

ولا يسما المضاده ضعفه وتوهنه لان شفا الضد بالضد وثانيها لنا ان المرض المناسب
للفصل والسن اشد اعراضا من غير المناسب ويدل على هذا الاستقرا الطبي فان الحمى
المحرقة اذا حصلت في الصيف لشاب محرور كانت اعراضها اشد منها اذا حصلت لشيخ مبرود
في زمان الشتا ولان الاعراض كالدليل على الامراض وشدتها وقوتها كالدالة على قوة المرض فالمرض
المناسب اقوى واخطر من غير المناسب وثالثها لنا ان تولد الخلط في الفصل والمزاج
المناسبين اكثر من تولده في الفصل والسن المضادين وحيث كان الخلط اكثر
فالمرض الحادث عنه اخطر واقوى وحيث كان المرض كذلك فهو اخطر فالمرض المناسب
اخطر من غير المناسب ورابعها لنا ان استعداد الجسم للانفعال عن المناسب
اشد من انفعاله عن غير المناسب وعند ذلك يكون له اثر عظيم فالمرض المناسب للمزاج
والسن والسحنة والوقت الحاضر اعظم من المضاد لهن فيكون اخطر وانما قلنا ان انفعال
الجسم من المناسب اشد من انفعاله من غير المناسب لانا اذا اخذنا جسمين قابلين للاحتراق
متساويين في الماهية وفي التخلخل والتكاثف والرقة والغلظ وسخنا احدهما بالنار في
(وبالشمس ادنيناهما الى النار فانا نرى الجسم المسخن اسرع احتراقا واشد التهابا من غير
المسخن وما ذاك الا ان استحالته الى المناسب اسرع واشد من غير المناسب فالمرض
المناسب اشد خطرا من غير المناسب وخامسها لنا ان المناسب يكون فيه المزاج
والفصل والسن والوقت الحاضر مقاومة للمعالجة ومعاندة لها بخلاف المضاد فان الامور
المذكورة يكون فيه معينة للمعالجة ومقاومة للمرض ولما كان كذلك فهو امن خطرا واسرع
برءا فالمرض المناسب اشد خطرا من غير المناسب وسادسها لنا ان الشيخ اذا حصل
له فالج او لقوة في زمان الشتا يعسر برؤهما ولا كذلك اذا كان حصولهما لشاب
محرور في زمان الصيف فالمرض المناسب اشد خطرا من غير المناسب هذا ما
لاح لي في هذا الكتاب والحق في هذا الباب ما ذهب اليه الفاضل جالينوس فان المرض



المضاد للفصل والسن والمزاج يدل على قوة سببه وعظمه وقوة السبب تدل
على شدة الخطر فالمرض المناسب اقل خطرا من غير المناسب ولنضرب لهذا مثالا
في الوجود الخارجي وهو ان الحطب اذا كان نديا وفي زمان الشتا وعند برد الهوا
فانه لا يحترق ولا تتوقد النار فيه الا بقوة عظيمة بخلاف ما اذا كان يابسا متخلخلا وفي زمان
الصيف وعند كون الهوا حارا فانه يشتعل ويلتهب من ادنى نار اذا عرفت هذا
فنقول الجواب عما تمسك به ذلك القائل في قوله ان الاشيا المشابهة للامراض بعيد
وبعيدها الى اخره فنقول ان الاسباب المشابهة للامراض تدل على ان الامراض في مثل هذه
الاوقات يحتاج في حدوثها الى سبب قوي يحركها ويثيرها فحصولها في مثل هذه الاوقات
يدل على ضعف السبب وضعف السبب يدل على قلة الخطر فالمناسب اقل خطرا من
غير المناسب واما قوله ان الامور المذكورة متى كانت مضادة تعين المعالجة قلنا ان الامور
المذكورة لا تخلو اما ان تكون حاصلة قبل حدوث المرض واما ان تكون حاصلة بعد حدوث
المرض فان كان الاول فحصول المرض في مثل هذا الوقت يدل على قوة سببه فهو اخطر
وان كان الثاني فيكون ناقضا في المعالجة ومعينة لها ولاجل هذا ما الاتفاق فيما
بين صاحب الشرع اذا كان نحيفا فبرؤه منه يكون خاصة انتقاله في السن والبلد
والسنة والجواب عما ذكره اخيرا ما قلنا ان الاعراض في المناسب اشد منها
في غير المناسب وشدة الاعراض يدل على قوة المرض قلنا لا نسلم ان شدتها يدل على
قوة المرض بل شدتها لاجل حصولها في مناسبها وملايمها غير انه لا يدل على قوة السبب
الفاعل للمرض كما ذكرنا من امر الحطب الذي في زمان الشتا وفي هوا بارد فانه لا يحترق
ولا يشتعل الا بنار قوية جدا والجواب عما ذكره ثالثا وهو قوله ان تولد الخلط في الفصل
والسن المناسبين اكثر الى اخره فنقول هذا ايضا لا اشكال فيه غير ان ورود الخلط في مثل هذه
الامور يدل على قوة سببه فورود الخلط الغير المناسب فانه تولده في مثل هذه الامور

يكن علي قوة سببه وايضا فان الاعضا والقوى تتالم به اكثر لانه كالغريب منها والجواب
عما ذكرنا رابعا قولنا ان استعداد الجسم للانفعال من المناسب اشد من استعداله من
غير المناسب غير ان الاثر الحادث عن المناسب لم يكن عظيما بل يكون يسيرا
بخلاف الاثر الحادث عن المضاد فانه لا يكون الا لامر عظيم قوي ذو نكاية كما ذكرنا
من امر الحطب الندي والجواب عما ذكرنا خامسا قولنا ان السن والمزاج والوقت
يكون حد المضاد معينة للمعالجة الى اخر نقول هذه انما تكون معانة اذا كان حصولها
بعد حصول المرض فانها في مثل هذا الوقت تكون معينة للمعالجة مقاومة للمرض
اما اذا كان حدوث المرض بعد حصولها او في حال حصولها فانها لم تكن في مثل
هذا الوقت معينة للمعالجة بل منهوكة مكسورة من ورود سبب المرض المحدث له فانه
لن يحدثه مع وجودها الا وهو قوي فالمرض المناسب اقل خطرا من غير المناسب والجواب
عما ذكرنا سادسا ان تعذر برؤ الفالج واللقوة في سن الشيخوخة لا سيما في اخرها
ليس هو لنوع المرض او لقوة سببه بل لضعف الحرارة الغريزية والقوى الطبيعية عن نضج
المادة الموجبة لها ودفعها عن البدن وسهولة برؤها في سن الشباب لضد ما ذكرنا
**البحث** الرابع في بيان ما ذهب اليه الفاضل جالينوس وهو انا نفرض شخصين
احدهما محرور في درجة واحدة والثاني مبرود في درجة واحدة ايضا ثم حصل لهما مرض
حار في درجة واحدة فان المحرور خرج عن مزاجه الطبيعي درجة واحدة والمبرود درجتين
درجة قابلت مزاجه فاعتدل ودرجة اخرى اخرجته حتى اضرت بفعله فلذلك المرض
المناسب كان اقل خطرا من غير المناسب **البحث** الخامس قال الفاضل جالينوس
وقد غلط قوم من المفسرين فقالوا ان المرض الملايم لطبيعة المريض هو المزاج المضاد له ح
مزاجه يعني المزاج البارد ملايم للحار لتشبيه شفاه فالجالينوس وقد جاد هذا المفسر
عن حقه او له دعوة وعن راي ابقراط وهذا المفسر قد ذهب الى ما ذهب اليه ديقلس



وقولنا ان الملايم اشد خطرا من غير الملايم وهو ابطل ما وقد امر وقد قولنا انه قد خرج عن الا صطلاح
المشهورين للاطباء فان الحار لا شك انه ملايم للحار لا ان البارد ملايم له بل هو ضده
فان الملايمة مجانسة ومماثلة لا مضادة ومقابلة **البحث** السادس قال بعض
المتعقلين هذا الفصل يناقضه فصلان قد ذكرهما ابقراط احدهما في هذا وهذا الكتاب
والاخر في كتاب ابيذيميا اما المذكور في هذا الكتاب فهو قوله ان الحمى
والسل للشيخ الفاني ليس يكاد يصيبه فان الحمى والسل من الامراض المناسبة
لسن الشيخوخة واما المذكور في كتاب ابيذيميا فهو قوله ان اكثر من يموت
بالسل من كانت طبيعته مايلة الى السل ولا شك ان من كانت طبيعته
كذلك كان السل موافقا ومناسبا له قلنا الجواب عن النقل الاول ان
تعذر برء الحمى والسل العارضين للشيخ الفاني ليس هو لاجل المناسبة بل لاجل
ضعف قواه وحرارته الغريزية لا سيما للفاني وليس هذا خاصية لامراض المناسبة
له فقط بل ولغير المناسبة فان الجميع يتعذر برؤه في مثل هذه السن ونقول
فرق بين قولنا لا يصح وبين قولنا ذو خطر فان الامراض المذكورة لم يقل انها خطرة
بل قال انها عسرة النضج وعند ذلك يحتمل ان لا يكون فيها خطر لان الخطر هو
المهلك واما النقل الاخر فنقول فيه مراد ابقراط بالطبيعة فيه الهيئة البدنية فان ن
من كانت هيئته البدنية متهيئة للسل وقد ذكرناها فانه كثيرا ما يموت بالسل
وقد عرفت ان مراد ابقراط بالطبيعة ههنا المزاج لا الهيئة البدنية فلا مناقضة بين
الفصلين **البحث** السابع هذا الكلام قد ساقنا الى بحث شريف متعلق بالجزء
العملي لا بد من ذكره وان كان خارجا عن الغرض وهو ان الاطباء اتفقوا على ان ن
المرض الحاد متى كان مناسبا للمزاج والسن والوقت فانه يحتاج في التبريد الى اقل
مما يحتاج اليه متى لم يكن مناسبا لهذه ما لوا وذلك لان المناسب لم يكن البعد كثيرا

على ما ذكرناه في البحث الرابع فلذلك كان المبرد المستعمل في المناسب اضعف
من المبرد المستعمل في المضاد وهذا القدر المتفق عليه مخالف للتجارب الطبية
فانا قد شهدنا نفوذ المبرد المستعمل في معالجة الشاب المحرور عند حصول
الحمى المحرقة له في الوقت الحار بالنسبة الى المبرد المستعمل في معالجة الشيخ عند
حصول الحمى المحرقة له في الوقت الحار بالنسبة الى المبرد المستعمل في معالجة
الشيخ عند حصول الحمى المذكورة له في الوقت المذكور وبفوق المسخن المستعمل في
معالجة الفالج الحاصل للشيخ في زمان الشتاء بالنسبة الى المسخن المستعمل
في معالجة الشاب عند حصول المرض المذكور له في الوقت المذكور بحيث انا لو فصدنا
في سن الشاب في الحمى المحرقة لا نحترف من اجله وكذلك لو قصرنا في تسخين الشيخ
في الفالج بجندبيدستر لا نه العزيزيه وكيف لا يكون كذلك والشاب يحتاج في حال
صحته الى ما يبرد ويرطب والشيخ في حال صحته الى ما يسخن فكيف اذا اجتمع مع ذلك
المزاج ما يناسبه في الكيفية ويكون مضادا للعلل فانا نحتاج ان نضاعف ما كنا
ان نضاعف ما كنا نستعمل في حال الصحة في بابه والذي نقوله في هذا الباب ان القلة
والكثرة ننال ههنا على الكيفية وعلى الكمية وان كان ذلك خارجا عن العرف
المشهور لكون الالفاظ المذكورة تستعمل في الكمية فقط اذا عرفت هذا فنقول
قولنا ان المرض الحار متى كان مناسبا للمزاج والسن والوقت فانه يحتاج من
التبريد الى اقل مما يحتاج اليه اذا لم يكن مناسبا لهذه اي اقل في الكمية لا في الكيفية
كالكافور المستعمل في الحمى المحرقة الحاصلة للشاب المحرور في زمان الصيف وقولنا
في المرض المضاد كالحار المضاد للسن والمزاج والوقت فانه يحتاج الى تبريد اكثر اي في
الكمية كبزر البقلة لا في الكيفية المستعمل في ذلك وكذلك الكلام في المرض البارد
المضاد والمناسب واذا فهم الكلام على هذه الصورة اندفعت المناقضة بين ما ذكرنا

وبين



وبين التجارب الطبية والله اعلم **قال ابقراط** رحمة الله عليه ان لا يجود في
كل مرض ان يكون مما يلي السرة والثنة له ثخن ومتى كان رقيقا جدا منهوكا فذلك
ردي واذا كان كذلك فالاسهال معه خطر **الشرح** ههنا مباحث ثلاثة
**البحث** الاول في صلة هذا بما قبله وذلك من وجهين احدهما انه لما ذكر ان المرض
المناسب للسن والمزاج والفصل اقل خطرا من غير المناسب قال في هذا الفصل
ان هذا القدر لا يكفي في جودة المرض وسلامة المريض ما لم يكن البطن سليما من كل
حال خارجة عن المجرى الطبيعي بمعنى انه يكون على ما هو عليه من السمن واللدونة لانه
متى كان مخالفا لهذه الحال منعنا من جودة المعالجة على ما ستعرفه وثانيهما
انه كالمتمم لقوله فيما قبل وكذلك الحال في الشهوة للطعام فان الشهوة الغذائية لا تدل
دلالة قطعية على سلامة الآلات الغذائية ما لم يكن الجوف المحيط بها تحتنا لاحتمال
لاحتمال ان تكون الفساد في المعدة كما في الشهوة الكلبية فان فرض تمام نحن
البطن فانها حينئذ تدل دلالة قطعية على صحتها **البحث** الثاني الثخن يريد
به السمن والرقة يريد بها الهزال ومنهوكا المبالغة في ذلك وهزال هذا الجانب
من الجوف علامة ردية وسبب ردي اما انه علامة ردية فلانه لا ينبئ على ضعف
الاعضاء الكائنة فيه وذوبانها واما انه سبب ردي فلانه ينقص الاستمراء والهضم
لا نجودتهما تتم بتسخين هذه الاعضاء اي بسمنها فان هذه متى كانت كذلك حصرت
الحرارة وحفظتها في البطن وعند ذلك يتقوى الهضم لانه يتم بحرارة المعدة و بحرارة
ما يطيف بها اما ذاتا فمن الكبد واما [illegible] فمن الطحال لا بجوهره بل بما
فيه من الشرايين والحرارة العلية واما من خلف فلحم الصلب واما من قدام فالثرب
الشحم واما من فوق فالقلب بواسطة تسخينه للحجاب اذا عرفت هذا فيكون تحت
هذا الموضع من الجوف محمودا من حيث انه علامة ومن حيث هو سبب على ما عرفت

هذا الجانب من الجوف ما لا ذكر لكونه محيطا بالات الغذاء **البحث** الثالث قال
جالينوس هزال هذا الموضع من الجوف دليل ردي وسبب ردي اما انه علامة
ردية فلما ذكرناه واما انه سبب ردي من جهة استمراء الطعام في المعدة وتوليد
الدم في الكبد واعلم ان هذا الكلام لا يعطيه نص كلام ابقراط وذلك لان موضع الكبد
والمعدة فوق السرة والسرة والموصوف بالرقة في كلام ابقراط هو ما دون ذلك
وبعيد عن مكانهما فلا يجب ان ينالهما الضرر بسبب ذلك واذا لم ينلهما الضرر
بسبب ذلك بطل كون ذلك رديا فان قيل ان هزال هذا الموضع لا يكون الا مع
استيلاء الهزال على جميع البطن واذا استولى على جميع البطن صح كون ذلك علامة للرداءة
بالمعنى الذي ذكره جالينوس قلنا اذا كان كذلك فقد كان من الواجب ان
يقول ومتى كان البطن جميعه رقيقا فهو كذا لا ما يلي السرة والثنة حتى يدل على ما
ذكره ولعله لما ذكرناه اورد وقال ان ليس ما دق من الاسفل يكون جربا عما ذكره
وهو ان موضع الثنة وهو ما يلي السرة الى الفرج وما يلي السرة وهو ما يليها من فوق فهذا
استوعب الكلام جملة البطن وهذا تاويل حسن يندفع به الوهم المذكور **البحث**
الرابع في علة خطر الاسهال مع ذلك وذلك من وجوه ستة احدها ان اعضاء اسفل
الجوف متى كانت ضعيفة عجزت عن دفع ما يحدثه المسهل اليها فيطول احتباسه فيها
ويؤذيها ويزيدها نكاية وثانيها ان رقة هذه المواضع وهو كونها انما هو لذوبانها وكل ما
... منها فالاسهال يعسر على ذلك لانه زائد في التحنيف وثالثها ان الادوية المسهلة
الحقيقية على ما عرفت لابد وان يكون فيها نوع سمية وامثال هذه الادوية معظم
تاثيرها في اسفل الجوف ولذلك صارت تحدث المرار الاجهة المعا اذا وردت
عليها اضرت بها وانهكتها بسميتها ورابعها ان من كان به هذه الحالة كان دمه قليلا
لضعف الهضم فلا بد وان كان بهذه الصورة فالاسهال له ردي وخامسها ان الاسهال



يسيل الاخلاط وذلك موجب لقلة غذاء هذه الاعضاء وذلك موجب لرقتها وسادسها
ان من كان بهذه الحالة كان بدنه جافا نحيفا فهو محتاج الى ما يبرد ويرطب لا الى ما
يجففه والادوية المسهلة اكثرها حارة يابسة مجففة زائدة في الجفافة **البحث**
الخامس الذي في مثل هذه الصورة اردى من الاسهال لوجوه ثلثة احدها ان الدواء المقيئ
اقوى نوع من الدواء المسهل على ما ستعرفه فيكون نكايته في هذه الاعضاء اشد من نكاية
الدواء المسهل وثانيها ان حركة الاحشاء التي عند استعمال الدواء المقيئ اشد من
حركتها عند الاسهال لاستعمال المسهل واذا كان كذلك فيكون اضرار حركة القي
بالاجزاء المذكورة من الجوف اعظم من اضرار حركة الاسهال بها وثالثها ان تحنيف الادوية
المقيئة للبدن وللالات المذكورة اقوى من تحنيف المسهل فيكون ضررها بها اعظم
وعند هذا سؤال لم لا ذكر القي عوض الاسهال فنقول الجواب عن هذا ان الغالب
مما يستعمل في الامراض من الاستفراغات الاسهال فلذلك نهى عنه في الامراض عند
كون البدن بالحال المذكورة او نقول ان ضرر المسهل باسفل الجوف اكثر من ضرر المقيئ
به لانه يحرك المادة ويجذبها الى هذه الجهة فلذلك نهى عن استعماله في مثل الصورة
المذكورة **البحث** السادس لم قال فهو كاجل وذلك لان هذه الاجزاء من الجوف
قد يكون مهزولة لمن يكون نحيف البدن طبعا وذو مثل هذه الصورة لم يمنع من
الاسهال عند حاجتنا اليه لان المذكور ليس هو حادثا عن حال مرضية وهو هو كذلك
جبلة لانه حادث مع الحالة الصحية فلذلك لم يكن لذلك بخلاف ما اذا كان ذلك مع حالة
مرضية فانه يكون فهو كاجل فلذلك نهى عن استعمال المسهل عند كونه كذلك لما ذكرنا
**البحث** السابع قال الرازي قال جالينوس ينبغي في حسن المعاونة على الاسهال
ان يكون جميع ما تحت الصدر قويا والا نال من الاسهال ضرر عظيم ولم ينقل لم ذلك ولا
دلالة في كتابه يقول ان ضرر الاسهال للالات المذكورة عند كونها كذلك لم يخف

على الحد حتى يحتاج جالينوس ان يوضحه ويبينه وايضًا فان كلامه في هذا الكتاب
كلام مجمل فاوضح ذلك في كتابه حيلة البرء الاستفراغ **البحث الثامن** لقايل ان يقول كلامه
هذا فيه نظر فانه ليس كل مرض لا احد فيه ان يكون هذه المواضع لها تحرز بل هذا
العذر في امراض خاصه كالدق والاسهال وبالجمله الاعراض الذوبانيه اما في امراض اخرى
كالصداع والدوار ونحوها ولا يعتبر ذلك فيها وعدمه بالجوده وعدمها فيكون قوله كل مرض
مستدركا قلنا الجواب عن هذا ليس مراده هنا بالكليه كل مرض بل كل مرض
تتبعه رقه هذه المواضع ومن شانه احداثها ولذلك حكم برداءه الاسهال فيها فحكمه برداءه
الاسهال يدل على انه ليس يريد بالكليه كل الامراض بل الامراض المذكوره وتلك مثل الحميات
المتطاوله المجففه وبالجمله جميع انواع الامراض التي تنهك البدن وتذيبه والله اعلم **قال
ابقراط** رحمه الله عليه من كان بدنه صحيحًا فاسهل او قيء بدواء اسرع اليه الغشي وكذلك من كان
يغتذي بغذاء رديء **الشرح** ههنا سته عشر بحثا الاول في صله هذا
بما قبله وذلك من وجهين احدهما انه لما ذكر ما نعا من موانع الاسهال وهو كون الاجزاء المذكوره
بالحاله المذكوره ذكر له مانعا اخر وهو عند كون البدن نقيا من المواد الفاسده وثانيهما
ان هذا كالدليل على صحه حكمه في الفصل المتقدم وذلك انه اذا كان الاسهال في الصحيح خطر
لعدم مواده الفاسده فالاولى ان يكون خطره اعظم فيمن كان بدنه ناقص المواد اذا كان
هو بالحاله المذكوره في الفصل المتقدم **البحث الثاني** البدن الصحيح هو النقي من الفضلات
ومثل هذا البدن متى ورد عليه الدواء المسهل او المقيء جذب ما هو محتاج اليه في التغذيه
ومثل هذا لا يخرج الا عند قهرهما له واستيلائهما عليه ومع ذلك فان المستفرغ بعينه
ارواح كثيره بسبب صلاحيته للتغذيه وكل ذلك موجب للغشي **البحث الثالث**
قال جالينوس اما البدن الذي هو صحيح فواجب ان يعرض له الغشي عند استعمال الدواء
المسهل او المقيء وذلك لان هذا الدواء المذكور ينهك هذه الابدان ويذيبها ولا يبقيها و





قال الرازي ان كان اجتذاب الدواء المذكور للعشي في البدن المذكور لما ذكره اي لانه
ينهكه ويذيبه فاجتذابه الغشي للبدن العليل اولى وذلك لان البدن العليل قواه ضعيفه
واهيه وحرارته الغريزيه ومثل هذا البدن متى ورد عليه الدواء المسهل او المقيء انهكه
واضعف ثم قال بل العله في ذلك ان البدن الصحيح لامتلائه وكثرة دماه في اخلاط جيده
فالدواء يستفرغ منه ما يحتاج اليه الطبيعه فلذلك صار يحدث الغشي اقول وفي
الحقيقه العله التي اتى بها الرازي هي بعينها العله التي اتى بها جالينوس فان البدن الصحيح
يجذب منه الدواء الكثير من الجيد المحتاج اليه في تغذيته واذا جذبه واخرجه شابا
جاله وعرض له الغشي لما ذكرنا فهو منهك له ومؤد به الى الغشي **البحث** الرابع
قال ان لي صادق كثير من الاصحاء يقول له اذا شرب المسهل لا يعرض له الغشي بل بعض
المضض التي تثير العشي وذلك لان هذا الاستفراغ اذا استعمل في هذه الحاله
جذب ما يحتاج اليه البدن من الاخلاط بعسر ومشقه وادى وكرب شديد وربما احدث
اعراضا رديه كالمغص والدوار وربما اذا افرط احدث الغشي وذلك اذا كان
الاستكراه والاجتذاب اكثر فيكون الاذى والكرب اقوى واشد اقول ان
ان لي صادق قد جعل حدوث الغشي لهولاء قليلا وهو مخالف لحكم ابقراط المطلق
او على الاكثر بحسب الاحكام الطبيه غير انه لا ينبغي ان يفهم من ذلك كل دواء
مسهل او مقيء اذا استعمل في حاله الصحه فانه يحدث الغشي بل القوي من ذلك فان
الضعيف لا يبلغ ان يجذب الرطوبات والمواد المحتاج اليها في التغذيه حتى يحدث
الغشي بل الطبيعه المدبره للبدن تغضبه عند استعماله وتخرجه عن البدن **البحث**
الخامس في معنى قوله وكذلك من كان يغتذي بغذاء رديء قال جالينوس الغذاء
يطلق ويراد به معنيان احدهما الغذاء الوارد على البدن من خارج والاخر الغذاء الذي
يحويه البدن وعلى اي هذين المعنيين فهمت قوله الغذاء فالقول حق لان من شان الطعام

الردي ايضا ان يولد دما رديا والذين يعتذون بغذاء ردي يسرع اليهم الغشي عند استعمال
المسهل او المقيء لان في ابدانهم فضلات ردية فاسدة عن انها كامنة ساكنة مغمورة
باخلاط اخرى جيدة ولا تشعر الطبيعة بها ولا باذيتها فاذا حركت بالدوا المسهل
او المقيء باذت بها الطبيعة والاعضاء وذلك موجب للغشي وان انصب منها شي الى
المعدة اوجبة مشاركة فم المعدة للقلب ومجاورته ايضا له واعلم ان هذا الحكم من الفاضل
جالينوس يفضي الى امتناع استعمال المسهل والمقيء جملة وذلك لانه منع منه في
الابدان الصحيحة لرداءتها وحق غير الصحيحة لرداءة الاخلاط الفاسدة واذ منع من استعمال
ذلك حق الابدان النقية وغير النقية وهي محل استعماله فلم يبق لهما محل استعمال
وذلك يفضي الى عدم استعمالها جملة وذلك باطل او نقول لم لا يقال ان الدوا المذكور
يخرج المواد الفاسدة من البدن المذكور ويريح قواه وهذا هو السبب بفعل هذه الادوية
فانه لو كان كما قاله الفاضل جالينوس حقا لكنا اذا اعطينا المرضى دواء مسهلا اضررنا
بهم واوقعناهم فيما هو اخطر مما هم فيه وقال ابن رشد صادق والعلة في حدوث الغشي
بمن كان يغتذي بغذاء ردي ضعف حرارته الغريزية لقلة دمه ورداءته والاعضاء
اعضاءه لا تغتذي الاغتذاء التام لقلة دمه الجيد الصالح لذلك ومع ذلك فاخلاطه الفاسدة
كثيرة فتؤذي الاعضاء بكميتها وكيفيتها فلهذه المعاني اجمع تضعف قوته وتصار
امره الى ان يصير يلحق له الخلل في قوته وهو الغشي كالحال فيمن رايناهم في سني المجاعة قال
ويكون تقرير هذا الفصل بحسب هذا التفسير ومن كان بدنه صحيحا فاسهل او قيء بدوا
اسرع اليه الغشي ولذلك يسرع الغشي الى من كان يغتذي بغذاء ردي وهذا الكلام
ايضا فيه نظر وهو ان نقول سرعة عروض الغشي لمن يغتذي بغذاء ردي اما ان يكون مع تناوله
او بعده لا يستمر على تناوله والاول باطل على حكم ما ذكره من التعليل بقلة الدم والرديء
وكثرة الكيموسات الردية بحيث يتبع ذلك ضعف الحار الغريزي والثاني ايضا باطل



فان الغشي لا يكون حدوثه في مثل هذه الصورة بسرعة بل بعد مدة طويلة لان المواد المذكورة
بالفها الاعضاء والطبيعة المدبرة للبدن وذلك مخالف لكلام الامام ابقراط فانه قال
من كان بدنه صحيحا فاسهل او قيء بدواء اسرع اليه الغشي وكذلك من كان يغتذي
بغذاء ردي اي ان من كان بهذه الصورة فالغشي يسرع اليه وقد قال انه لا يحدث
الا بعد مدة طويلة والذي اقوله في هذا البحث ان من لزم الاغتذاء بالغذاء الردي فانه
يجتمع في بدنه كيموس ردي كثير ويقل معه الكيموس الجيد فاذا استفرغ منه من الكيموس
الردي تخلل من ارواحه القليلة وموادها الجيدة عوضا شاذا يدل بما تخلل منها عند
الاستفراغ معرض للغشي ولذلك ينبغي ان يكون استفراغ هذا الشخص وامثاله بدواء
ضعيف لا في دفعة بل في دفعات **البحث السادس** في بيان الحاجة
الى الاسهال وهو انه لما كانت ابداننا دائمة التحلل والسيلان احتاجت الطبيعة
الى شي يرد عوض المتحلل منها ويقوم مقامه وذلك هو الغذاء ثم هذا الغذاء ليس هو
من جميع الوجوه شبيها بها ولا لما تولد منه غير الدم ولم يخرج من البدن فضلاته المعلومة
فلابد وان يفضل منه فضلة فالبدن يغتذي بالجود مما يتولد منه وما لا يناسبه ان
كان مقداره يسيرا وقوامه لطيفا وكانت القوى قوية وصحيحة كما يراد منه تحللت تلك
الفضلة على مر الايام شيئا فشيئا فان كفى في دفع هذا القدر وتنقيصه تقليل الغذا
او تلطيفه مع اصلاحه فليستعمل وان لم يكف في ذلك احتاجت الطبيعة الى ما يعينها
على دفع تلك الفضلة واخراجها عن البدن وذلك هو الدواء المسهل او المقيء **البحث
السابع** في كيفية اسهال المسهل للاطباء في هذا الباب اراء فمنهم من يقول
ان الدواء عند وروده المعدة يخرج عنها ويصير الى الفضلة المراد خروجها عن البدن
ويجذبها الى نفسه ثم ان العضو يدفع المجموع عن نفسه الى المعا ومنهم من يقول ان الدواء
عند وروده الى المعدة ينفعل فيه ويخرج منه الى الفعل ثم ان قوته تفارقه وتصير

الى المادة المراد استفراغها وتبقى موخذ المعي ثم ان قوته تجذب تلك المادة وتخرجها
الى المعاتم الى الخارج والقايل بهذا ابو سهل المسيحي ومنهم من يقول ان بين الجاذب والمجذوب
الذي هو الخلط مناسبة فيجذب الدواء الخلط بسبب المناسبة التي بينهما قال ولذلك
متى لم يسهل اسقم وولد الخلط الذي يستفرغه وذكر الشيخ في الكتاب الاول
من القانون حيث تكلم في قوانين الاسهال ان هذا مذهب الفاضل جالينوس ووقفت
انا على مقالة لجالينوس في اسهال الادوية المسهلة وكانه ينقل هذا المذهب عن بعض
اطباء اليونان ويخطئه في ذلك ومنهم من يقول ان الدواء من شانه ان يجذب الخلط المراد
استفراغه الى المعي كما يجذب حجر المغناطيس الحديد ثم ان المعي تدفع المجتمع وتخرجه
عن البدن والقايل بهذا القاضي ابو الوليد بن رشد ومنهم من يقول ان الدوا عند
وروده الى المعي يفعل فيه ويخرج قوته لا الى الفعل ثم انه بعد ذلك تتكيف ارواحه
بكيفيته ثم تسري هذه الكيفية الى جميع ارواح البدن من غير ان ينفصل من الدواء شي
فيخرج الخلط المراد استفراغه والقايل بهذا القول ابن ابي صادق هذه المذاهب
المذكورة في هذا المقام ولنتكلم في كل واحد واحد منها فنقول اما الاول فهو باطل من
وجوه خمسة احدها ان العضو عندما كانت المادة فيه كان ضعيفا عن دفعها
ثم لما ورد الدواء عليه وقهر قوته بما فيه من السمية لاجل جذبه الخلط عنه كيف يتصور
انه يدفع الدوا والخلط عن نفسه ولو كان قادرا على دفع الخلط لاستغنى عن الدواء
واستراح من اذيته وثانيها لو كان الامر على ما قيل وهو ان الدواء يخرج عن المعي
لما ادركنا طعمه في الحشا ونحن نجد من انفسنا خلاف هذا فانا ندرك طعمه في الحشا
الى اخر الاسهال وبالتجشا لو كان اسهال الدوا على ما قيل للزم ان يبطل فعل الدواء
في اول مرة من اسهاله وذلك لانه عندما يخرج عن المعي ويأتي الى العضو الضعيف
يجذب ما فيه من المادة ثم ان العضو يدفع المجتمع عن نفسه الى المعاتم الى الخارج وحينئذ

يلزم



يلزم من هذا بطلان فعله في اول مرة من اسهاله ولا الاستقرا يشهد بفساد هذا فانا
نرى فعله يبقى بعد مرة من اسهاله ورابعها ان الدواء المسهل عندما يرد الى المعي ثم
يخرج عنه يتحلل ينقسم الى اجزاء ثم تتوزع في عروق البدن ومجاريه فان الخلط المراد
استفراغه ليس هو في موضع واحد في اكثر الامر بل هو في اكثرها او في كلها فبعد
فعند انقسامه على هذه الصورة لا يخلو اما ان يستولي الطبيعة عليه ويقهره اولا
يستولي عليه ويقهره فان كان الاول بطل فعله فلم يتوف اسهاله وان كان الثاني
ضعف فعله وانقهرت قوته في اول الامر والوجود بخلاف هذا فانا نرى فعله يستمر
على حالة واحدة ساعات زمانيه ويستقصي جذب الخلط وخامسها ان الجاذب
لا يصل الى المجذوب فان حجر المغناطيس لا يصير الى الحديد بل هو اليه واذا كان كذلك
كيف نتصور خروج الدواء عن المعي الى حيث الخلط المراد استفراغه وهو فوق جاذب به
له واما المذهب الثاني فنقول لقايله القوة المسهلة الموجودة في الدواء لا تخلو
اما ان يكون جوهرا واما ان يكون عرضا فان كان جوهرا وهي صورته فالانفصال عليها
محال لانها اما ان تكون علة او جز علة وعلى كلا التقديرين يستحيل بقاء الدوا مع
مفارقتها لاستحالة بقا المعلول مع عدم علته او جز علته ويلزم من ذلك بطلان
فعله في اول مرة من اسهاله لانه لم يبق حينئذ له او قد فعلت فيه الطبيعة وانقهرت
قوته ثم انها ازيلها وان كانت عرضا فالانفصال عليه محال لاستحالة ذلك على العرض ص
بدون محله واما المذهب فقد ابطله الفاضل جالينوس في المقالة المذكورة
وهو انه كان يلزم من هذا انا متى استعملنا دواء يجذب خلطا من الاخلاط ان يستفرغ ع
جميع ما في البدن من المواد وذلك لانا متى استعملنا دواء يسهل الصفرا ولم يسهلها
فانه يستحيل اليها على ما فرض ويلزم هذا ان يكثر مقدارها واذا توفر مقدارها

خالطت غليظ المواد ورققته وهيأته للاندفاع وتم ان القوى عند ذلك تدفعه ولذلك
اذا استعملنا دواء يسهل لعابا لسوداء ولم يسهلها فانه يستحيل اليها وعند ذلك تخالطها
ما رق من المواد وتعتدل لقوام الجميع ويسهل خروجه وكيف يتصور ان المستفرغ للبلغم اذا
لم يسهله ان يستحيل اليه وهو حار يابس والبلغم بارد رطب قال الشيخ في الكتاب
الثاني من القانون ولو كان يجذب بالمناسبة للزم ان يجذب الحجر الحديد والزيبق
للذهب وذلك محال واما المذهب الرابع فنقول لقائله هل ذلك من الدواء بما يناسب
قوته او لخروجه عن الطبيعة فان قال بالاول فنقول قد ابطلناه وان قال بالثاني فنقول قد
ابطلناه ايضا واما المذهب الخامس فانه وان كان قريبا الى الحق غير ان التكيف
المذكور لا يقدر على جذب المادة واخراجها عن البدن والذي اقوله في هذا الباب ان الدواء
فيه جزء لطيف وجزء كثيف واللطيف منه ينفذ الى جميع البدن ويخرج الخلط المراد استفراغه
والكثيف يبقى في المعدة وهو الذي يدركه بالحشا ثم ان فعله يضعف بفعل المعدة فيه وبما
ينفصل من جرمه فتنهض الطبيعة وتخرجه مع المواد المستفرغة ويبطل فعله فهذا ما اردنا
ان نذكره في هذا الباب **البحث** الثامن للاسهال على نحو غير ضروري واختياري
والضروري يراعى فيه شروط خمسة احدها وقت استعماله وثانيها مقدار المادة وثالثها
احتمال القوة ورابعها نوع المادة وخامسها جهة ميلها اما وقت استعماله فهو
عند ظهور النضج وقد تكلمنا فيه واما مقدار المادة فانه متى كان متوفرا قوينا الدواء ليتمكن
من جذبها ودفعها عن البدن ومتى كان قليلا نقصناه لئلا ينهك البدن ويؤذي القوة
واما امر القوة فان علتها العمدة ومدار الامر في المداواة فمتى كانت قوية استفرغنا ما
يحتاج اليه مرة واحدة ومتى كانت ضعيفة استفرغنا ما يحتاج اليه مرات مع استعمال
ما ينعش القوة وينهضها في اثناء الراحة واما نوع المادة فلا بد منه لانه هو المقصود



بالاستفراغ فانه متى استفرغ غيره لم يحصل به نجح واما ميل المادة فانه من الواجب
ان يكون استفراغها من الجهة التي هي اليها اميل فان لحطافها المادة الطافية الى فم المعدة
بالقيء اسهل منه بالاسهال وبالعكس واما الاختياري فيراعى فيه مع الشروط المذكورة
تسعة شروط احدها الوقت الحاضر وثانيها كيفية المادة وثالثها العادة
ورابعها الصناعة وخامسها هيئة بدن مستعمله وسادسها مزاجه وسابعها سنه
وثامنها عضو مخرج المادة وتاسعها ما تعقبه من اعراض اما الوقت الحاضر فالواجب
ان لا نقدم على استعمال المسهل في الحر شدته ولا في البرد ايضا اما الاول فلوجوه
اربعة احدها الكرب الغثيان لكون القوة ضعيفة وثانيها انجذاب المواد الى ظاهر البدن
والدواء يجذبها الى الباطن فيحصل الجذب ويتعذر الاسهال وربما اعقبه حالة رديه
وثالثها ان المسهلات الحسنة حارة المزاج والهواء في هذا الوقت حار فاذا
استعمل فربما اعقب سوء مزاج حاد ورابعها ان الاخلاط في الاوقات الحارة طالبة
الى الاعالي والدواء يجذبها الى الاسافل فيحصل الجذب ويعقب ذلك حالة رديه واما الثاني
فان الاخلاط فيه جامدة راسبة فلا يتمكن الدواء المسهل من جذبها واخراجها وربما
حدث لطف المادة وثخن كيفيتها واما في المعتدل من ذلك كالربيع والخريف
فالواجب ان نستعمل فيهما متى دعت الحاجة اليه غير ان الاطباء اختلفوا في ايهما اجود
فقال جمهور الاطباء انه في الربيع اجود لانه فصل معتدل والمعتدل مناسب
للطبيعة والمناسب للشيء يقويه ويعضده فالقوة في الربيع قوية فهي قادرة على دفع المادة
واخراجها عن البدن وذهب الشيخ الرئيس الى انه في الخريف اجود فقال لان الربيع
تعقبه حرارة الصيف وذلك محلل للقوة مضعف لها واما الخريف فانه تعقبه برد الهوا
وذلك مما يجمع الحرارة في الباطن ويقويها ويشد القوى ويعضدها والحق عندي ان
الاستفراغ فيهما متساو في الجودة اما الربيع فلان المواد ثائرة فيه بسبب حرارة

الهواء فاذا بود دليل اخراجها عن البدن سلم من نكايتها واما الخريف فان مواده ممن تكون
بسبب حرارة الصيف واحراقها لها ثم انه تحبسها ببرده ثم ياتي برد الشتا فيزيد
في جلبتها وهذا خطر عظيم فاذا تقدم واستفرغ البدن سلم من نكايتها وشرها واما
كمية المادة فانه ينظر في قوامها وتارة ينظر في مزاجها اما قوامها فانه متى كان لطيفا
الواجب ان ينقص من قوة الدواء ومتى كان غليظا يزيده واما مزاجها فانه متى كان حارا
اضعفنا قوته ومتى كان باردا قويناها واما العادة فمتى لم تجر باستعمال المسهل ثم دعت
الحاجة اليه فالواجب ان لا تقدم على استعمال القوي منه بل الضعيف اولا ثم يتدرج
الى القوي منه ان احتجنا اليه وان كانت العادة جارية باستعماله فالواجب ان يستعمل
عندما تدعوا الحاجة اليه وايضا فان من الناس من اعتاد الحب دون المطبوخ ومنهم من
اعتاد المطبوخ دون الحب واما امر الصناعة فان كانت مما تحتاج الى مباشرة النار
كالصباغة والحدادة والسباكة فلا ينبغي ان نقدم على استعمال الدواء القوي معها خوفا
من ضعف القوة فان دعت الحاجة اليه فليستعمل الضعيف اولا ثم القوي واما
متى كانت صناعته لا تقتضي التحليل كالقصارة والملاحة فلا تخاف من استعمال الدوا
المسهل معها متى دعت الحاجة اليه واما هيئة البدن فان من كان نحيف البدن او
متخلخل السحنة او سمينه شحمي فالواجب ان لا تقدم على اسهاله فان دعت الحاجة اليه
فليكن ضعيفا ثم يتدرج الى القوي ومن كان بالعكس فبالعكس واما المزاج فمن كان
حار المزاج فالواجب ان يكون اسهاله بدوا ضعيف ومن كان بارد المزاج فبالعكس ومن
كان معتدلا فمعتدل واما امر السن فالصبي والشيخ لا تقدم على اسهالهما اما الاول
فلان رطوبته تتحرك به فيحتاج اليها واما الثاني فان قواه ضعيفة خائرة واما الشاب
والكهل في اول سنه فالواجب ان يستعمل ذلك فيهما متى دعت الحاجة اليه
واما عضو مخرجها فالواجب ان يكون حسيسا متى كانت في الدماغ مثلا فالواجب



استفراغها من المنخرين لا من طريق الحلق خوفا من نزولها الى القصبة الرية ومتى كانت في الجانب
المقعر من الكبد فالواجب ان تستفرغ من المعا لا من الجانب المحدب خوفا من مرورها
بالكبد وكذلك متى كانت في الجانب المحدب فالواجب استفراغها من مجاري البول لا
من المعا خوفا من ذلك واما ما يعقبه من الاعراض فانها متى كانت اعراضا جيدة
فالواجب ان يبالغ في الاسهال ومتى كان بالعكس فبالعكس فهذا ما ينبغي ان يراعى
في الاسهال الضروري والاختياري **البحث** التاسع قال الاطباء الدواء
المسهل للصفرا اذا اسهل الصفرا وبقي منه بقية اسهلت البلغم ثم السودا ثم الدم
والمسهل للسودا يسهل السودا اولا فان بقي منه بقية اسهلت الصفرا ثم البلغم
ثم الدم والمسهل للبلغم اولا فان بقي منه بقية اسهلت الصفرا ثم السودا ثم الدم واخر
ما يخرج بالاسهال الدم لانه اشرف الاخلاط وصار كذلك لانه الغاذي على المذهب
الحق فيكون هو المتخلف على البدن عوض المتحلل منه والزايد في النمو ولما كان كذلك
صارت الطبيعة تشح به وتمسكه مسكا قويا فلا تخرج الا بجاذب قوي وقاهر عظيم
واما بيان انه الغاذي بالحقيقة وهو ما ذهبنا اليه في كتابنا المسمى بالشافي في شرح
الكليات فقد اوضحناه هناك **البحث** العاشر قال الاطباء ومما ينبغي
ان يراعى في حال استعمال المسهل امر المصلح وهو انه لا ينبغي استعماله لدفع نكاية المسهل
غير انه ينبغي ان لا يكثر مقداره خوفا من ان يضعف قوة الدواء ويقوى في العضو فلا يقدر
الدواء على اخراج المادة واستيصالها من البدن وهذا القول منهم فيه نظر وهو ان المصلح على
نوعين مصلح بمعنى انه يدفع نكاية الدوا بالعضو ومصلح بمعنى انه يزيد في فعل الدوا فالاول
مثل الكثيرا والانيسون للمحموده والثاني مثل الزنجبيل للتربد مما كان من المصلح من القبيل
الاول فانه متى كثر مقداره اضعف قوة الدوا المسهل وما كان من المصلح من القبيل
الثاني فانه متى كثر مقداره زاد في فعل الدواء وقوى قوته واذا كان كذلك فلا يتم

قولهم ان المطبوخ يجب ان يكون مقداره اقل من مقدار المسهل مطلقاً **البحث** الحادي عشر
فيما يجب ان يراعى بعد استعمال المسهل وهي امور منها ان يجتنب الاغتسال بالماء البارد
خوفاً من حصر الحرارة في الباطن فتقهر الدواء وتبطل فعله ومنها التعرق خوفاً من جذب المادة
وميلها الى ظاهر البدن جميعها معاً ومع المسهل في فعله ومنها الغضب فانه يحرك المواد
الى ظاهر البدن ايضاً وذلك مما يعاند فعل الدواء ومنها شم الروائح الطيبة فانها تقوي القوى
وذلك مما يضعف فعل الدواء ومنها استعمال المطبوخ بعد الحب قبل عمله ان دعت
الى جمعهما فانه يحدر الحب ويخرجه عن البدن ومنها ان يجتنب النوم بعد عمل الدواء وقبل عمله
ان كان مطبوخاً واما ان كان حباً فلا باس بنوم يسير ومنها ان ينقى صاحبه عند
قطعه ونهاية عمله مرات ماءً حاراً ويغسل المعدة مما يعلق بخملها ويسكن به هذا ان
لم يكن يشاربه الدواء المأخوذ العتيق ومنها ان يستعمل بعد ذلك سقاف المفرحات
لتقوى الاحشاء وتدفع نكاية سمية الادوية المسهلة ومنها ان يكون غذاؤه في يومه محمضاً
عما يقوي الاحشاء كالحصرم والحب رمان والسماق لاعانته جرد كالتموت الخل ومنها
ان يدخل بارداً الدواء واي يوم استعمله الحمام ليحلل ما عجز الدواء عن جذبه فان الدواء معظم
جذبه لما في باطن البدن واما ما قرب من الجلد فانه يعجز عن جذبه والحمام لا شك انه يجذب
ذلك ويخرجه بالتعريق قال ابو سهل المسيحي في الكتاب الخامس والعشرين من كتابه لا
ينبغي في يوم واحد دواءان سواء كان لاحدهما او لغير عمل او لم يعمل فانه عند اجتماع قوتيهما يفرط
الاسهال ويخاف على البدن التلف وكثيراً ما يجذب الدواء عند ذلك فضلات كثيرة
لا تتسع المجاري لها لسعتها ولا تقوى القوة الدافعة على دفعها فتورث سدداً وذرباً
**البحث** الثاني عشر المسهل في بعض الاوقات يصير مغثياً وذلك في صور اربع
احداها عند كون المعدة ضعيفة فانها تقبل ما يعرض من المواد في النزول الى جهة المعاء
وثانيها عند ما يكون في المعاء اثقال متحجرة فانها تحبس المادة المنجذبة بالدواء وعند ذلك



تتجه نحو المعدة وتوجب القيء وثالثها عند ما يكون الدواء كريه الرائحة بشع الطعم فانه
عند ذلك يسقي المعدة ويقرفها لاسيما متى لم يكن الشارب معتاداً باستعمال المسهل وربما بعثها
ان يكون مستعمل الدواء كثير الاعتياد بالقيء وقليل الاسهال **البحث** الثالث
عشر الدواء المقيء يشابه المسهل من وجه ويخالفه من وجهين اما وجه المشابهة فمن جهة
نقص المادة عن البدن واخراجها منه واما وجها المخالفة فاحدهما من جهة استفراغها فان ن
المقيء يستفرغ من الاعالي والمسهل من الاسافل وثانيهما من جهة قوة الفعل فان المقيء
اقوى من المسهل وذلك من ثلثة وجوه احدها انه يجذب الفضل من اقاصي البدن
... وثانيها انه يجذب الخلط اللزج من اسافل البدن الى الاعلى فلو لم يكن
قوياً لم يقدر على جذبه حتى الى خلاف طبعها وميلها وثالثها لو لم يكن قوياً لما كف
صار يعصر دافعة المعدة والمعاء المادة الى اسفل ويجذبها الى اعالي المعدة ثم انها تختلف
في القوة والضعف والتوسط من ذلك وقد ذكرنا مراتبها في كتابنا المسمى بجامع الغرض
**البحث** الرابع عشر في بيان الحاجة الى القيء الغذاء عند صيرورته كلوسا والحار
عن العقد ... تحمل المعدة شيئاً منه لاسيما الرطبة والزهد وتتخلف عن الخروج ومثل
هذا اذا اجتمع في المعدة الحال بين الهاضم والمنهضم وقد علم ما يترتب على ذلك من
المضار وربما انه تضعف القوة الماسكة وعند ذلك يخرج الغذاء بحاله لان الهضم
موقوف على فعل الهاضمة والماسكة والمعاء وان كانت يحصل فيها شيء من ذلك غير انها
ما تبقيها فضل صفراوي متوقف المقدار يغسلها ويحدر ما يلتصق بها والمعدة وان كانت
ما تبقيها شيء من ذلك لكنه نزر جداً لا يفي بغسلها ومع ذلك فهو بائن في اسفلها ولو انها كما ئ
المعاء لكانت دائماً في غثيان وتهوع ونفور من الغذاء وحينئذ لم يستقر فيها ولم يحصل
هضم واغتذاء فمتى اذا يحتاج الى اخراج الفضل المذكور لئلا يحصل منها ما ذكرناه وذلك
بالقيء فانه لذا المحتاج اليه في حفظ الصحة اذا استعمل بالشروط التي سنذكرها

البحث الخامس عشر في تقسيم القيء على نوعين ضروري واختياري فالضروري
هو الذي يستعمل متى دعت الحاجة اليه عن ان يستعمله ان لم يكن له عادة به فالاولى
ان يستعمل منه اولا الضعيف ثم القوي وكذا اذا استعمل مع دواء مقيئ فالواجب
ان يستعمل اولا الضعيف ثم القوي مع رفق وتدريج وفي مثل هذا الوقت استعمال
القيء على امتلاء المعدة خير منه على خلائها وذلك لان في الامتلاء يلاصق الغذاء
المعدة ويجرد ما هو ملتصق بخملها ويخرج عنها لان الاطباء مختلفون في هذا الامتلاء
فذهب محمد بن زكريا الرازي وصاحب الكامل وابو سهل المسيحي الى انه يجب ان
يكون عن اغذية رديئة مختلفة اما الاول فليلا فتح المعدة ويطرب به واما الثاني فلكن
منها ما تقطع وتلطف ويجلو ويغثي وكل هذا اعانة على القيء وعلى اخراج ما في تجويفه
وملتصق بخملها وذهب الشيخ الرئيس الى انه ينبغي ان يكون عن اغذية بعينه كما يجيء
الكيموس قال وذلك لان المتقيئ لم يمكنه ان يخرج كل ما في معدته من الغذاء المستعمل
لاجل القيء فاذا كان الغذاء رديئا ربما يبقى منه في المعدة شيء فيحدث عنه خلط رديء
ولا يفي نفع القيء باضرار الحاصل من الغذاء المبقي في المعدة اما اذا كان الغذاء المستعمل
حسن الكيموس لم يحصل شيء مما ذكرنا ولا شك ان هذا الكلام مناقض للاول والذي
يمكنني ان اقول في هذا الموضع ان كلام الشيخ يحمل على من كان صحيح البدن او غير معتاد القيء
فان مثل هذا الشخص اذا استعمل اغذية رديئة ربما يبقى منها شيء في معدته ويحصل
ما ذكر اما اذا استعمل غذاء صالحا لم يحصل شيء من ذلك وكلام اولئك يحمل على من كان
ممتلئ البدن معتاد القيء فان مثل هذا الشخص يحتاج الى ما ينقي معدته تماما ويعينه على قذفه
واخراجه لاعتياده للقيء ولا يبقى منه شيء في المعدة فهذا ما يمكنني ان اقول في هذا الموضع
واما الاختياري فيراعى فيه الوقت ومقدار استعماله وهيئة بدن المتقيئ اما الوقت
فالواجب ان يكون في الاوقات الحارة لوهن لحرها المولد للامتلاء فيفسر الانبساط



ولاستعداد في حركة القيء وثانيها المستعد في الاخلاط وتطلبها للاعالي ولا شك ان اخراج
المادة من الجهة التي هي اليها اميل اسهل مما اذا اضاد ذلك تخرجها بالقيء اسهل واما في الاوقات
الباردة فان المواد تكاملت هابطة الى الاسافل فخروجها بالاسهال اسهل ويصح ما ذكرنا
الخبرة لا ينبغي ان يواظب استعماله في وقت مضبوط عادة يطلبه الطبيعة في ذلك الوقت
بل الاجود استعماله في الشهر الواحد مرتين في يومين متواليين عن بعض العلماء ذكر ان الافراط
في استعماله يخرج في الثاني ما فات خروجه في الاول واما المراعى في استعماله
امورا اربعة احدها ان يكون كما لمقدار الملئة اوجه احدها ان العليل يتسع المعدة
الثاني انفار ما هضمته وعفونته الثالث ان رفع العليل لو كثر واستعمل من رفع الكرب
وثانيها ان يكون مختلفة الاقداح مثل ان يشرب ثانية بقدح صغير وثالثة بقدح كبير
لتشتد نفور المعدة منه لاختلاف مقداره وثالثها ان يكون بعضه كثير الماء
وبعضه قليله ليوجب ذلك ايضا نفورها منه ورابعها ان يستعمل القيء عند الفراغ
من الشرب لئلا ينحدر من المعدة وينفذ ما لطف منه من المواد الرديئة الى جهة تربضها
وههنا امور ايضا يجب ان يراعى في الضروري يجب ان يعصب العينان عند القيء
ويشد فيها بعده بمنديل مبلول بماء فيه عطرية وبعض كعرق الورد فاذا انفصل الفراغ منه
يحل العصائب ويغسل الفم بماء ورد وخل خمر ان كان مزاج المتقيئ حارا او المواد الخارجة
حارة او بماء وعسل ان كان باردا او المواد الخارجة باردة واما مقداره فالواجب
ان يستقصي الى ان لا يبقى في المعدة منه شيء ويعرف هذا من وجهين احدهما من جهة الحس
والثاني من جهة خفة المعدة وثقلها وينبغي ان يكون هيئة المتقيئ عند القيء كهيئة المنتصب
ثم بعد فراغه من ذلك واستعمال المضمضة اعطيه بعض المقطعات الملطفات مثل شراب
الليمون والسكنجبين وانزك غذاؤه الى ست ساعات واما هيئة بدنه فمن كان نحيف
البدن متخلخل البنية يحتاج للاكتاف عاري الصدر عن اللحم بارز الحنجرة الواجب ان تجنبه فان

مثل هذا متى استعمله اوقعه ذلك فى سل فانه متى استعمل على ما ذكرنا حفظ البدن وجود
الهضم وخصب البدن وجذب المواد الى الاسافل ويؤدى الى امراض هى للاعضاء اجود من
الاستفراغ وبالعكس **البحث** السادس عشر اعلم ان الدواء المقئ قد يصير مسهلا
وذلك فى صور اربع احدها عندما يكون مستعمله ممتلئ البطن فانه عند ما يجذب المادة ويروم
اخراجها من الطرف الاعلى تميل الى الاسفل لضعف المعدة وقبولها لها او لانها تطبعت بطلب هذه
الجهة لا الصفل وثانيها عند قوة المعدة فانها متى كانت كذلك دفعت عنها ما يجذبه
المقئ اليها وثالثها اذا كان الدواء المقئ ثقيلا سريع النزول الى الاسافل فانه متى كان
كذلك جذب المواد الى الجهة المذكورة ورابعها عندما يكون مستعمله غير معتاد للقئ بل
للاسهال فان مثل الدواء المذكور اذا استعمله الشخص المذكور انعطفت المواد الى
جهة المعتاد وحركت الى الاسهال لاعتياده له والله اعلم **قال ابقراط** رحمه الله
من كان بدنه صحيحا فاستعمال الدواء فيه يعسر **الشرح** ههنا مباحث تستدعيه الاول
فى صلة هذا بما قبله وهو انه لما ذكر ان استعمال الدواء المسهل فى الصحيح يحدث الغشى
ذكر فى هذا الفصل ما هو اعم من ذلك فقال ان استعمال الدواء فى الصحيح يعسر والحكم فى
الفصل الاول بصنف واحد من الضرر وفى هذا الحكم باصناف متعددة فان عسر العمل يعرض
منه المغص واللذع والدوار والغشى وغير ذلك **البحث** الثانى قال جالينوس اذا اطلق
ابقراط لفظة الدواء فانه يريد به الدواء المسهل او المقئ اقول انه قد زاد ههنا على عادة
ابقراط فى استعمال لفظة الدواء على ما فسرنا فانه قد استعملها فى تفسير الفصل الذى
اوله انما ينبغى ان يستعمل الدواء والتحريك بعد ان ينضج المرض فانه قال هناك من عادته
ان يستعملها على الدواء المسهل فقط وقد اخذ فى عرف الطب للادوية المؤثرة كل ما يؤثر فى
البدن مع بقاء صورتها النوعية غير ان هذا الاصطلاح يدخل السموم فى الادوية ايضا تؤثر
فى البدن مع بقاء صورتها النوعية فان زدنا فى التعريف المذكور قيدا اخر وهو ان نقول



ينفع به خرجت السموم عن الادوية فان التاثير الحادث منها لا ينتفع به البتة فان قيل فقد
شهد النقل بنفع السم بحسب ما يحكى عن اندروماخس من امر الغلام العطار الذى اسقاه ا لملك
لافيون ثم دخلت عليه الافعى فلدغته فعاش بعد ان تيقن موته واهلكه الا التجنين
قلنا هذا القدر نادر واحكام الطب لا تبنى على النادر فان قيل ايضا الدواء المقئ قد يشارك
المسهل فى الاسم بحسب اصطلاح ابقراط وفى بعض المادة واخراجها عن البدن فلم لا اعتبر
فى استفراغه واخراجه للمادة النضج كما اعتبر النضج عند استعمال المسهل قلنا الدواء ا لمقئ
فى الاكثر وغالب الاحوال استعماله بعد استعمال المسهل المستعمل بعد النضج
وكذلك متى استعملنا قبل المسهل حرك المادة ولم تقدر على اخراجها وانزلها من
البدن فحصل به وقع فى احوال رديه **البحث** الثالث الوارد على البدن الانسانى
مما يوكل ويشرب اما ان ينفعل فى البدن بمادته واما ان ينفعل فيه بصورته واما ان ينفعل
فيه بكيفيته وذلك لان ما يوكل ويشرب جسم وكل جسم فله مادة وصورة ثم المادة تلزمها اعراض
والصورة تلزمها ايضا اعراض فاللازم للمادة اعراض انفعالية كالرطوبة واليبوسة
وللصورة اعراض فعلية كالحرارة والبرودة فلذلك صارت الاجسام الواردة على ابداننا
موصوفة بالكيفيات المذكورة فالفاعل بمادته هو الذى اذا ورد على ابداننا استحال
عن طبائعه وقبل صورة العضو الوارد عليه وهذا هو الغذاء المطلق فانه من شانه ذلك فان
قيل ان هذا القدر الحاصل منه انفعال لا فعل فلم قيل الغذاء فاعل بصورة ا لعضو
سمى هذا القدر منه انفعالا فلما اخلف عليه عوض ما تحلل منه وزاد فى جوهره بالنمو
سمى هذا القدر منه فعلا وهو حسن والفاعل بصورته النوعية كالمفرحة فى الخمر والسمية
فى السموم والمقاومة للسموم فى الترياق فان الاثر الصادر عن هذه ليس هو حادث عن
المزاج ولا عن الكيفيات التى هى مبدا المزاج وهى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
بل هو حادث عن المزاج بل ما عدا المزاج كالقوة الجاذبة للحديد فى المغناطيس وما اشبه

في الكهربا والمفرحة كالخمر وكالقوة المقاومة للسموم في الترياق فان هذه لو كانت لمزاج
لم تنفع من السموم الحارة بل من الباردة فقط فهذه القوة تحدث في المركب تبعا لاستعداده
فاستفدنا مثلا تسخن البدن بما فيها من الجوهر الناري وقد تفعل الصغر بالقوة المستفادة لها
باعداد المزاج وهذا الاثر المستفاد بالمزاج قد يكون لونا كالسواد الحاصل للآس المطبوخ
فيه العفص والزاج وكاختلاف لون الورقة الواحدة من الورد وقد يكون رائحة كما في ماء الورد
وغيره وقد يكون نفسا كما في الاجسام النامية وقد يكون قوة اخرى كالقوة الجاذبة للحديد
المغناطيس والجاذبة للتبن في الكهربا والمقاومة للصرع في الفاوانيا ثم قد يكون هذه مصلحة
للبدن وقد يكون مهلكة فالمهلكة كالقوة التي في البيش والمصلحة على نوعين قد يتشبه بالبدن
وقد لا يتشبه به فالاول مثل المفرحة في الخمر فانه عندما يستحيل يستحيل عن طبائعه
ويتشبه بالبدن ولذلك صار شاربه يحس بفرح شديد عظيم ونشاط قوي ووفور قوة
بعد شربه وفراغه منه والثانية مثل القوة الكائنة في الفاوانيا وفي الترياق والفاعل
بكيفيته مثل الدواء المسخن والمبرد والمجفف فان الاثر الصادر عن هذه منسوب
الى الكيفيات المذكورة وامثال هذه تفعل في البدن مع بقاء صورها النوعية اي حافظة لها
فيكون مشاركة لما تفعل بصورته النوعية الغير متشبه بالبدن وبما به مما ذكرنا
الى ان هذا النوع يفعل في البدن بمزاجه لا الاول مما يتبع مزاجه والتابع غير المتبوع
البحث الرابع قال الشيخ الرئيس في الفصل الخامس عشر من التعليم الثاني من
الفن الثاني من كتابنا القانون والفاعل بكيفيته هو الذي من شانه ان يسخن اذا حصل
في البدن الانساني او يتبرد فيسخن بسخونته ويبرد ببرودته من غير ان يتشبه به وهذا
كلام نفهم منه ان مبدأ الاثر الصادر عن الدواء مستفاد من البدن لكن ليس في البدن برودة
غريزية يصح منها برد في الادوية الباردة حتى يصح ان يقال فيه يبرد ويبرد ببرودة وقال
حسن عندما تكلم في اجناس الادوية وبين انها اربعة احدها ما يغير البدن ولا

بعين البدن



تغير البدن وهذه لا تشبهه فقيل اما بما الحار الحار كتسخين الافاعي واما بما الحار من
البرودة كالافيون وهذا الكلام فيه منعان لان الافيون لا يفعل في البدن البتة
لا بمعنى القدح ولا بغيره لانه هرب من شيء وكونه لما علم ان الفاعل في الادوية وا
لتأثيرها الى الفعل حرارة غريبة تسمى غريزية والفاعل في التي لا بد وان يعتبر اثرا منا
له فلو فعلت الحرارة في الافيون لنقلته من البرودة الى الحرارة وهذا القدر يوجب ان
لا يكون لنا دواء مبرد البتة واما حكمه في تسخين الافاعي فلانها لا تنجز حيوان فيكون
حرارته بالفعل او انه لما كان كذلك كانت حرارته قريبة من الفعل فلم يحتج الى
ما يقويها بل ادنى ملاقاة تفعل فيه فسبب هذا الفعل اليسير لا عدم الفعل واما
الفاضل جالينوس فقد اضطرب كلامه في هذا الباب في اول كتابه في الادوية المفردة
فانه يقول ان الادوية المبردة ليست تقبل مبدأ التبريد من البدن لكنها تصل من
البدن لا لانقسام الى اجزاء صغيرة يسهل بها النفوذ الى القلب وتارة يقول ان جميع
ما يبرد البدن فانه يسخنه غير انه متى كانت سخونته اقوى من حرارة البدن فانه يسمى حارا
ومتى كانت مساوية للبدن فانه يسمى معتدلا ومتى كانت انقص منه فانه يسمى
باردا وهذا النقل يفهم منه ان جميع الادوية المبردة للبرد تقبل مبدأ التاثير من البدن
ويرد عليه ما ذكرناه في الافيون واما الوجه الاول فيقول عند انقسامها الى
اجزاء صغار فاي وجه تفعل في البدن وفي الجملة هذا الكلام حكيته من جالينوس والشيخ
وغيرهما فيه نظر وقولنا المفاد استفادتها ان الماء المسخن بالنار قد استفاد كيفية
لم تكن له وهو الحرارة قالوا لانها ثم بعد ذلك اختلفوا في سبب سخونته فقال
قوم منهم انه بالكمون يكون في الماء اجزاء نارية كامنة غير انها مغمورة بضدها
التي هي البرودة فاذا جاورته النار قويت اجزاؤه الحارة المغمورة وظهرت واستولت
على ضدها وحينئذ يسخن ثم تحصل حرارة وقال قوم منهم بالورود وهو ان عندنا انه ر

المخرج
سببا

عند ما جاورت الماء نفذ منها فيه اجزاء نارية فسخنته والحس من الحجيج تفصل حرارته وقال
قوم منهم بالانقلاب وهو ان النار عند ما جاورت الماء احالت بعض اجزائه المائية
نارا ثم انها خالطت ما بقي منه والحس من الحجيج تفصل حرارته وقال قوم منهم ان النار اذا
جاورته غيرت كيفياته مع بقاء صورته النوعية وهو قول بالاستحالة وهو المختار
في الفلسفة وقد ابطلت المذاهب الاخر غير انه لا يليق ذكر ذلك في هذا الكتاب اذا
عرفت هذا فنقول الدواء المسخن بالقوة اذا ورد على ابداننا واثر فيها ما يسخن فيها اما
ان يكون بمعنى ظهور الكامن وهذا باطل اما اولا فان هذا المذهب قد ابطل في الحكمة
واما ثانيا فيلزم ان يكون لنا دواء مبرد لانه ليس في البدن برودة غريبة تنفعل في
المبردات بحيث انه يخرج الاجزاء الكامنة فيها وتستولي على ضدها لان الفاعل
في جميع ما يرد على ابداننا الحرارة الغريزية وقد عرفتها ولو صح ذلك لم يكن لنا دواء بارد
البتة والتجارب الطبية تشهد ببطلانه واما ان يكون بمعنى الورود وهو المشهور عند
الاطباء بالقدح وهو باطل ايضا اما اولا فلانه قد ابطل في الفلسفة واما ثانيا فيلزم
ان لا يكون لنا دواء مبرد لانه ليس في ابداننا برودة تنفصل منها برد في الادوية
المبردة الواردة على ابداننا لان الغالب في كل ما يرد على ابداننا الحرارة الغريزية ولو
صح ذلك لم يكن لنا دواء بارد البتة واما ان يكون بمعنى الانقلاب وهو باطل ايضا
اما اولا فقد ابطل في الفلسفة واما ثانيا فيلزم ان لا يكون لنا دواء مبرد البتة لانه
ليس في ابداننا برودة غريبة تنقلب بعض اجزاء الدواء الى البرودة ولو كان كذلك
لزم ان لا يكون لنا دواء باردا كالثلج لما ذكرنا واما ان يكون بمعنى الاستحالة وهو المختار في
الفلسفة في تسخين الماء لكن هذا المذهب لا يمشي في الادوية الواردة على ابداننا لان المحل
للشيء لا يبقى ان ينفعل في المنفعل الذي لنا سيما اذا متى كان المحل في غاية القوة
بالنسبة الى المستحيل ومحله جسم كبير وليس في ابداننا برودة غريبة تنفعل الادوية



المبردة ذلك بل الحق لما يرد على ابداننا حرارة تسمى غريزية ولو صح ذلك لم يكن
لنا دواء بارد البتة فثبت بهذا فساد قول الشيخ وهو قوله والفاعل بالحقيقة هو الذي
من شانه اذا ورد على البدن الانساني ان يسخن سخونته او يبرد برودته من غير ان يشتد
به وفساد قول الفاضل ... البنوس واما نحن فانه لم يجزم بشيء في الادوية لكنه عند
ما تكلم فيما بعد كلامه المذكور قال ان المبردات تؤثر الحرارة الغريزية فيها بمعنى انها تفتتها
الى اجزاء صغيرة وهو قول حسن في بعض قوله ويقول لها فاذا المسخنة الادوية
المبردة وصلت الى القلب واثرت فيه فعل خروج باثرها الى الفعل بمعنى الكمون او بمعنى
الورود او بمعنى الانقلاب او بمعنى الاستحالة وهذه جميعها قد ابطلناها والذي عندي
في هذا الباب وتحقيقه ان فعل الدواء في البدن بالخاصية فهذا يبرد بالخاصية وهذا
يسخن بالخاصية من غير ان وروده على البدن الانساني شرط في ظهور فعله وعمله ولا كيف
صار الدواء من الادوية يبلغ من غريزته للبدن ... اباه الا ان يطفئ حرارته الغريزية
ونحوها مع كونه مركبا من الاركان الاربعة وفيه جزء ناري واضعاف اضعافه من الما
لا يشتغل ذلك مع ... وخلوه من الاجزاء النارية ... او من غير ... من الادوية
القوية التسخين يسخن البدن تسخينا لم يسخنه اضعافه من النار مع كونه مركبا من الاركان
وفيه جزء مائي والنار بسيطة **البحث الخامس** قال علاء الدين بن النفيس في
شرحه لكليات القانون ... انه يصح ان يكون جوابا عن هذا الايراد وهو
ان الادوية المركبة لا تقبل ... من العناصر الاربعة غير انها لا تستتم ...
... وربما البعض منها النار مستولية عليه والبعض منها الماء مستول عليه وكذلك الكلام
في الارض والهواء ... كيفياتها بالفعل غير ان الهواء لما كان محجوبا ...
الحال كيفياتها وكيفياتها الا ... فيكون الاجسام جميعها متقاربة الكيفية لكنه
ظاهر البدن والحرارة الغريزية من شانها ان تبعد الاجسام الى طبائعها وتبطل عنها الكيفية

الغريزية المكتسبة التي استفادتها من الهواء الخارجي وحينئذ يظهر في بعضها قوة للنار
وفي بعضها قوة للماء وفي بعضها قوة للارض وفي بعضها قوة الهواء فيسخن هذا ويبرد
هذا ويترطب هذا ويجفف هذا واعلم انه اورد على نفسه اشكالات اربعة احدها
انه لو كان الامر كذلك لكان الماء المشروب نجده في بدن الانسان ازيد من طبيعته المائية
الجمود وثانيها لو كان كذلك لكان تبريد الماء اشد من تبريد الافيون فان المائية
التي فيه التي يكون التبريد بها خالطها اجزاء نارية وهوائية فهما يسخنان وثالثها
اذا كان الهواء الخارجي مع ضعف حرارته قد يسخن الافيون حتى يبلغ به الى حد ان يحس
منه تبريده وباطن البدن لا شك انه اسخن من الهواء الخارجي لا محالة لوجب ان
يكون الافيون والكافور وغيرهما اذا ورد على البدن ان يزداد سخونة والوجود بخلافه
ورابعها لو كان كذلك لكنا اذا نفسنا الكافور ولمسناه قبل ان ينفعل من الهواء
الخارجي نجده ابرد من الجمد بكثير وليس كذلك ثم انه اجاب عن الاول فقال انا لا نلتزم
ان الحرارة الغريزية تزيد جميع الاجسام الطبيعية بل نجوز ان يكون فعلها ذلك في البعض
دون البعض وعن الثاني ان فعل الحرارة المذكورة انما هو في المركبات والماء لما كان
جوهرا بسيطا لم يفعل الحرارة الغريزية فيه شيئا وعن الثالث ان باطن البدن وان كان
اسخن من الهواء الخارجي لكن الحرارة الغريزية التي في باطن البدن تفعل بسخونته وتقوى على
رد ذلك الجسم الى طبيعته وعند ذلك يتحلل الجزء المائي الموجود في الكافور للبدن تبريدا قويا
فان تبرد الماء يظهر في البارد كما ان الجزء اليسير من النار يسخن البدن سخونة قوية كذلك
الجزء اليسير من الماء لانه يبرد تبريدا قويا وعن الرابع ان الفعل الصادر عن الكافور لا يلزم
ان يظهر منه عند كونه في المعدن بل بعد الحلول على البدن وهو في مثل هذا الوقت [illegible] لكن
خروجه بالتي هذا ما افاده هذا الفاضل بلفظه والذي نقوله نحن في هذا الموضع انه ذهب
عليه تفسير الحار والبارد بالفعل وبالقوة فان المسمى بالفعل هو ان يكون ما يوصف به الدواء

مدرك



مدرك بحاسة اللمس والمسمى بالقوة ما لا يكون كذلك فقوله ان الهواء هو الساتر لكيفيات
الادوية على ما ذكره والحرارة الغريزية هي الكاشفة لذلك والمظهرة لما يوصف به الدوا
[illegible] لا يعنى بالقوة الا ما لا يكون مدركا بحاسة اللمس سواء كان المانع لادراكه
له الهواء الخارجي او غيره ثم انه اذا ورد على البدن وفعلت فيه قواه والحرارة الغريزية
ظهر ما كان يوصف به للحاسة المذكورة وحينئذ يصير بالفعل فعبر عن هذا التغير
المذكور بالكشف وهو حق فانه كشف امر بمعنى انها اظهرت تاثيره الذي كان خفيا
٣ بلغ عند الحاسة المذكورة ومثل هذا الكلام فيه انه متسامح في تسميته وفانه عبر عن فعل
فيه بالكشف وعند هذا نقول ان كشفها له هل هو بمعنى اظهار الكامن او غيره من المعاني
المذكورة وقد تكلمنا على كل واحد واحد منها وبينا فساد الجميع سلمنا ان كشفها للادوية
على ما ذكره لكن كيف نتصور ان يكون تبريد الجزء المائي الكائن في الافيون اقوى
من تبريد الماء المفرد الخالي من الاجزاء النارية فان الواحد منا لو تناول اوقية من الماء
او من الثلج او من الجمد لم ينله منها سوء ولو تناول خمسة دراهم من الافيون لاطفئت
حرارته الغريزية وخمدت من ساعته ومات مع وجود الاجزاء النارية فيه فلولا ان يفعل هذا
الفعل لخاصية فيه والا كيف كان نتصور منه هذا الاثر وعند هذا لم نتكلم
معه في البحوث التي اوردها على نفسه لانه نبني احكامها واحكام اجوبتها على ما اصله
وقد عرفت فساده البحث السادس في تسمية الاطباء الفاعل بالكيفية الحار
والبارد منه لكل واحد منها اربع مراتب كل مرتبة تنتهي درجة نقول وصارت الدرجات
اربعا لان الوارد على البدن الانساني لا يخلو اما ان يؤثر فيه كيفية زائدة عما له او لا يؤثر
ذلك فان لم يؤثر فهو المعتدل وان اثر فيه فلا يخلو اما ان يظهر اثره او لا يظهر فان لم يظهر
اثره فهو الحار في الاولى وان ظهر فلا يخلو اما ان يبلغ الى ان يضر بالافعال او لا يبلغ
ذلك فان لم يبلغ فهو في الثانية وان بلغ فلا يخلو اما ان يهلك البدن بقيته او لا يكون

فان لم يبلغ ذلك فهو في الثالثة وان كان فهو في الرابعة وهذا الحصر موقوف على
مقدمات منها ان يكون البدن المحض فيه بدنا معتدلا وان يكون الدواء المشار اليه ماخوذا
من اعلم معتدل وان يكون معتدلا في نوعه وبالجملة قد ذكرنا تلك المقدمات في شرحنا
لكليات القانون فمن اراد الاطلاع على ذلك فعليه بذلك الكتاب لكن لنا ان نقول
الكلام المذكور في الدرجات فيه نظر من وجهين احدهما من جهة العقل والثاني من جهة
النقل اما العقل فهو ان يقال الحار في الثانية مثلا اذا ورد على البدن الانساني
واثر فيه فلا يخلو اما ان يكون لما بين مقدار معين او لا يعتبر ذلك فيه فان كان
الثاني فيكون اي مقدار اخذ منه كان مسخنا في الثانية ويلزم من هذا ان يكون المثقال
من الفلفل يسخن البدن كتسخين الدرهم منه وذلك محال وان كان لما بين مقدار
معين فيلزم ان يكون ذلك المقدار متى تغير تغير الفعل فاذا ضوعف نقل الدرجة
التي يوقفها الى الدرجة التي فوقها ثم اذا ضوعف مرة ثانية صار في التي فوقها ومتى
نقص مقدار الاول صار في التي تحتها فيكون الدواء الواحد حارا في الاربع درجات
وهذا محال واما النقل فقال الشيخ الرئيس في الفصل الرابع من المقالة الاولى من
الفن الرابع من طبيعيات الشفا كما انه كلما ازداد الشيء ازدادت كيفيته فان الحديد المحمى
النار القليلة والكبيرة وان كان السطح المماس منه للنار الكبيرة هو مثل السطح
المماس للنار القليلة منه ان غير النار الكبير يحميه في زمان غير محسوس والقليلة في زمان
محسوس وكذلك الشيء المالح في ملح قليل فانه لا يتملح عليه في الملاحة فظهر مما ذكرنا ان
كيفيته للاعظم اشد من كيفيته للاصغر والجواب عن هذا ان المراد ان الدواء الموصوف
بالدرجة معينة فيه من الاجزاء الحارة او البارده عدد معلوم لم يزدد عددها بزيادة مقداره
ولا ينقص بنقصانه فنقول للمعترض الدواء الموصوف بالثانية اما ان يكون له مقدار معين او لا
يكون فنقول له مقدار معين وهو الذي اذا ورد على البدن المعتدل اثر فيه باثر محسوسا

غير



غير مضر بالفعل فقوله فيلزم انه متى ضوعف تعدا درجته ثم اذا ضوعف مرة اخرى تعدى
الاخرى نقول متى زاد مقداره زاد مقدار المجموع لا عدد الاجزاء الحارة ويكون ما يتبين في مثل
هذا الوقت لكثرة المقدار ولتكرار استعماله لا لكثرة الاجزاء الحارة فيه وفي الصورة
المذكورة لم يخرج عن كونه حارا في الثانية بخلاف المسخن في الثالثة فانه متى اخذ منه مقدار
مساو لما هو مسخن في الثانية فانه يكون قوي الاثر جدا بل لعله يكون ما بين مساويا للثانية
اذا كرر استعماله او وفر مقداره والسر في هذا انه سوى ان الاجزاء الحارة في المسخن في الثالثة
اكثر عددا منها في الثانية فالحاصل ان الاجزاء الحارة في الثانية لم يزد عددها بتوفر مقداره
ولم ينقص بنقصانه وعند ذلك لم يخرج عن كونه حارا في الثانية فهذا حاصل الجواب عن الاعتراض
المذكور واما عدد الاجزاء الحارة والبارده في كل درجة من درجات الحار والبارد والرطب
واليابس فقد وضحناها في شرحنا الكليات القانون وبينا مذاهب الاطباء فيها واظهرنا الحق
فيها **البحث السابع** في ذكر اشارة خفية الى الاجزاء المذكورة فنقول الدواء المعتدل
فيه اربعة اجزاء حارة وباردة ورطبة ويابسة كل منها مساو لمقابله والحار في الاولى فيه جزء
اخر حار زائد على الجزء الاول والحار في الثانية فيه جزآن زائدان على الجزء المذكور والحار
في الثالثة فيه ثلثة اجزاء حارة والحار في الرابعة فيه اربعة اجزاء حارة كل ذلك زائد على الجزء
المذكور فيكون نسبة الجزء البارد الى الاجزاء الحارة في الحار في الاولى نسبة النصف
والى الثانية نسبة الثلث والى الثالثة نسبة الربع والى الرابعة نسبة الخمس هذا على مذهب
الشيخ ابي الوليد بن رشد واما الكندي فانه يرى ان المعتدل فيه الاجزاء الاربعة متساوية
على ما ذكرنا والحار في الاولى فيه جزءان حاران وجزء واحد بارد والحار في الثانية فيه اربعة
اجزاء حارة وجزء واحد بارد والحار في الثالثة فيه ثمانية اجزاء حارة وجزء بارد
والحار في الرابعة فيه ستة عشر جزءا حارا وجزء واحد بارد لانه يرى ان الزيادة في الاجزاء المذكورة

زيادة الضعف والأول يرى زيادة المثل فيكون على هذا التفسير نسبة البارد
إلى الحار في الدرجة الأولى نسبة النصف وفي الثانية نسبة الربع وفي الثالثة نسبة
الثمن وفي الرابعة نسبة نصف الثمن وأما بيان الحق من هذين المذهبين وفساد
الفاسد منهما واحتجاج كل واحد من القائلين بأحد القولين المذكورين على صحة ما ذهب إليه
فقد استقصينا القول فيه في شرحنا لكليات القانون ومما ذكرناه من المذهبين المذكورين
يعرف درجة مزاج المركب وهو أنا ننظر في المركب ونعرف مفرداته الحارة والباردة ونجمع
درجات كل واحد من المزاجين وكذا نفعل بالرطبة واليابسة ونقيس أحدهما
على الآخر وننظر في نسبة الأقل إلى الأكثر من الحارة والباردة والرطبة واليابسة
ولنفرض أن الأقل هي الدرجات الباردة والأكثر هي الدرجات الحارة فإن كانت نسبة
البارد إلى الحار نسبة النصف فهو حار في الأولى وإن كانت نسبة الثلث فهو
حار في الثانية وإن كانت نسبة الربع فهو حار في الثالثة وإن كانت
نسبة الخمس فهو حار في الرابعة هذا على مذهب ابن رشد وأما على مذهب الكندي
فقد عرفت ذلك على ما ذكرنا في النسبة والمذهب الحق **البحث** الثامن قال
لما ليس لنا طب في الرابعة ولا مأسرة في الرابعة أقول والعلة فيه هذا هو أن الحرارة
والبرودة كيفيتان فعالتان والرطوبة واليبوسة كيفيتان انفعاليتان وقد علمت
أن نهاية فعل الفعالة في البدن المعتدل أن يهلكه ويفسده فلو كان نهاية فعل المنفعل
كذلك لكان نهايتها كنهاية الفعالة فيكون فعلها كفعلها وذلك محال ولما نسب
الرطوبة واليبوسة بالمنفعلة والحرارة والبرودة بالفعالة فقد أوضحناه في شرحنا
للكليات **البحث** التاسع في علة عمل الدواء في البدن الصحيح قال جالينوس
إن الدواء المسهل متى لم يجد الخلط الملائم له وهو الصفراء والبلغم والسوداء للناس



جاذب اللحم والدم واستكرههما وهذا حق فإن الطبيعة تحتفل بالخلط الصالح وتفرح
به بخلاف حالها في الفاسد فإنها لا تحتفل به والله أعلم **قال أبقراط**
رحمة الله عليه ما كان من الطعام أو الشراب أخس قليلا إلا أنه ألذ فينبغي أن يختار على
ما هو منه أفضل إلا أنه أكره **الشرح** ههنا مباحث ثلثة **البحث** الأول
في صلة هذا بما قبله وهو أنه لما بين أن المغتذي بالغذاء الردي يعني طبيعته عند إحساسها له
وذلك لفساد أخلاطه قال في هذا الفصل إلا أن يكون فساده قليلا ويكون لذيذا
أي مشتهى فإنه متى كان كذلك فإن خلطه لا يكون رديا بل هذا المختار على ما كان
من الطعم والأشربة أفضل **البحث** الثاني ليس مراده ههنا بالطعم وحده شرح.
ما يطعم ويشرب مطلقا فإن من جملة ذلك الفاعل بصورته بل مراده به الفاعل
بمادته وهو مما يستحيل إلى جوهر طباعه وتقبل طبيعة العضو الوارد عليه
بمعنى أنه تشبيه به ويخلف عليه عوض الذاهب **البحث** الثالث غرض أبقراط
أبقراط بهذا الفصل أن ينبهنا على فائدة عملية وهي أن المريض متى كان الغذاء المستعمل
في حال مرضه وإن كان هو الذي الواجب استعماله ويميل نفسه إلى غذاء
آخر ينبغي للطبيب حينئذ أن ينظر في ذلك الغذاء المشتهى فإن كان ألطف من
المستعمل فالواجب أن يستمر على استعماله فإن الميل إلى الغليظ أجود من الميل
إلى اللطيف على ما عرفت وإن كان أغلظ فإن كان غلظه يسيرا فالواجب استعماله
وإن كان كثيرا فالواجب تركه ويمنع منه بعد أن يعطى شهوته منه شيء يسير
وخوف من الاكتفاء بمنعه فإن قوته ضعيفة عاجزة عن هضمه وإحالته وإن كان
كيموسه رديا فإن كان كيموسه فإن كان ذلك كثيرا فالواجب أن يمنع
ويعرف ضرره وإن قليلا فالواجب أن يعطى منه مقدارا ما تسكن به شهوته فقط
ثم يمنع منه فقوله أخس قليلا احتراز عما هو كثير ردي في كيموسه وقوامه فإنه قد

عرفت ان المنع من استعمال هذه واجب اما متى كان ذلك قليلا فلا باس بان يعطى
منه المقدار اليسير ولم يكتف بقوله اخذ قليلا بل قال لانه متى كان بالصفة الاولى
فلا ينبغي ان يستعمل البتة بل متى كان مع ذلك لا بد فانه متى كان يهن الصوت
احتوت عليه المعدة احتواء المحب على المحبوب وهضمته هضما جيدا وجذبته الاعضاء
جذب الشيء الملائم المحبوب وانصرفت به على اتم وجه واكمله لكن لا ينبغي ان يلازم استعماله
فانه وان لم يولد ضررا اخفى في العاجل ولذلك في الاجل وهذا معنى قوله الا انه اكل
الا ان ما فيه منه مكروه فان الشيء لم يخرج عن طبيعة البتة غير انه متى كان
قليل المقدار كان ما يتولد منه قليلا واما ان الطبيعة تدفعه لقلة مقداره واما
انها تنهضم ولا تؤذيها واما متى كان كثيرا كان المتولد عنه كثيرا وحسن يعتبر البدن
ويوقعه في امراض رديئة ولم يعرف لانه مضرة والله اعلم **قال ابقراط**
رحمه الله عليه الكهول في اكثر الامر يمرضون اقل مما يمرض الشباب الا ان اكثر
ما يعرض لهم من الامراض المزمنة في الاكثر يموتون وهي بهم **الشرح** ههنا مباحث
ثلثة الاول في صلة هذا بما قبله وهو انه لما امر باستعمال الغذاء الاخير الا الذي
قال في هذا الفصل الذي قبله ليس كيف اتفق بل بقدر متوسط فان الافراط
في منا بعد الشهوات للاطعمة والاشربة مما يوجب كثرة الامراض ولذلك صار
الشباب اكثر امراضا من الكهول لان الشباب لما كانت هواهم اقوى من قوى الكهول
صاروا يعتنون بهذا القدر ويقدمون على استعمال الاطعمة الرديئة ولم يتوقوها
فتجتمع المواد في ابدانهم وتتولد منها لهم امراض رديئة كثيرة **البحث** الثاني
قال جالينوس مراده ههنا بالكهول المشايخ لان قويهم واما من انحط سنه
منهم فانه يمرض اكثر مما يمرض الشباب لان قوته اضعف من قوة الشباب قال
الرازي ان كان الامر على ما ذكره جالينوس فلا يكون لقول ابقراط حاصل فان



من ضبط نفسه من الحيثين كان قلة امراضه سواء كان كهلا او شابا فان قيل السبب
في ذلك ان جنس المواد قد انكسرت فيهم وانقصت ايضا رطوباتهم فيقل لذلك تعفنها فيهم
لجاب ان ضعف الجواب وحاصله انه ماخوذ مما ذكره الرازي بعد ان خاطبه خطاب
من يطلق سل لنا ضعف في هو الرازي الذي لا مماثله ولا يقاربه في علم الطب وغيره
وهو ان الرازي ذهب عليه معرفة هذا الفصل فان قال الكهول في اكثر الامر يمرضون
اقل مما يمرض الشباب اي بالامراض الحادة لا بالامراض مطلقا ولا بقيهم اكثر امراضا من الشباب
لضعف حرارتهم وكثرة رطوباتهم الغريبة ولذلك قال ابقراط في اكثر الامر
ولان في الكهول من يمرض مرضا حادا اكثر في الاقل وهذا الجواب ماخوذ من كلام
الرازي فانه ليس كذلك على ما يرى ان جنس المواد قد انكسرت في ابدانهم ومع ذلك
هي قليلة المقدار والحق في هذا ما اقوله وهو ان الكهول الحرارة الغريزية ناقصة في
ابدانهم بعضا انها في ابدان المشايخ فبعد لذلك استعدادهم لامراض الشبان التي
هي الحادة ولامراض المشايخ التي هي الباردة فلذلك كانوا قليلي الامراض بحسب
ما حكم به الامام ابقراط فعلى هذا الكهل والشاب متى تساويا في التدبير كان الكهل
اقل امراضا من الشاب فان قيل فها هنا نظر اخر وهو انه لقائل ان يقول ان كل واحد
من السنين يقتضي حصول امراض هي المناسبة لها وعدم امراض كل واحد منهما من
جهة وقلت من جهة اخرى لم يصح الحكم بكثرة امراض احدى السنين على الاخرى والجواب
عن هذا ان كل واحد من السنين وان اختصت بامراض فقلة امراض غير ان
وقوع الكهل فيما يتوقع عروضه له اقل من وقوع الشاب فيما يتوقع عروضه له لما ذكرنا
في الجواب المذكور عن كلام الرازي **البحث** الثالث قوله الا ان ما يعرض
لهم من الامراض المزمنة على اكثر الامر يموتون وهي بهم قال جالينوس وذلك
لان مواد هذه الامراض باردة غليظة وقواهم ضعيفة عاجزة عن هضم مثل هذه

المادة ولذلك صارت تطول هذه الامراض بهم ويموتون بها والذي نقوله نحن العله
في هذا من وجوه ستة احدها ان قواهم ضعيفة عاجزة عن نضج مواد تلك الامراض
وثانيها ضعف حرارتهم الغريزية فلا تقدر على نضج ذلك ايضا وثالثها الكهول قليلو
الامراض لما ذكرنا فعروض الامراض لهم لا تكون الا لسبب قوي وذلك مخطر ورابعها
ان الانسان في مثل هذا السن قليل الحركة لضعف قوته عن احتمال الرياضة وقلتها وذلك
موجب لاحتباس المواد وتوفرها في البدن وذلك مما يعين على حدوث امراض طويله
المدة عسرة البرء وخامسها ان شهوة الانسان في هذه السن اقوى من هضمه لا سيما في
اخرها فيكون الغذاء المستعمل اكثر من احتمال القوة الهاضمة فيتوفر لذلك المواد في
ابدانهم وذلك موجب لطول الامراض وسادسها ان مواد هذه الامراض المذكورة مناسبة
لمزاج هذه السن لا سيما في اخرها فلا تشعر قواهم واعضاؤهم بها ولا تنفيها فتجتمع على
طول الزمان اولا فاولا وتحدث الامراض المذكورة وتطول لعلل ذلك واعلم ان
اكثر عروض هذه الامراض للكهول في اواخر سنهم وبعض الكتاب عن اشكال مقدر وهو
انه قد قيل ان الامراض المناسبة اقل خطرا من غير المناسبة فكيف صارت الامراض
المزمنة مخطرة في سن الشيخوخة فنقول ان اخر سن الكهولة يشبه سن
الشيخوخة وستعلم ان الامراض العارضة في مثل هذه السن سواء كانت
مناسبة او غير مناسبة فهي مما يتعذر برؤها وقوله في اكثر الامر يحتمل ان يعرض للشبان
مرض مزمن يتعذر برؤه ويموت صاحبه والله اعلم **قال ابقراط** رحمه الله عليه
النزل والبحوحة للشيخ الفاني لا يكاد ينضج **الشرح** ههنا مباحث ستة الاول
في صلة هذا بما قبله وذلك من وجوه ثلثة احدها انه لما ذكر تمكن الامراض المزمنه
بالكهول ولا شك ان هذا بالمشايخ اولى فذكر ذلك اصلح المعلم وثانيها ان هذا
الدليل على صحة حكمه في الفصل المتقدم في الامراض المزمنه وثالثها انه لما كان علة طولها



في الكهول ضعف الحرارة الغريزية بين ذلك في هذا الفصل قال والدليل على ذلك
تعذر برء النزل والبحوحة للشيخ وثالثها قال جالينوس ان هذا الفصل كالمثال
للفصل المتقدم ويكون تقدير قول ابقراط الكهول في اكثر الامر يمرضون اقل مما يمرض
الشباب الا ان ما يعرض لهم من الامراض المزمنة على اكثر الامر يموتون وهو لهم من ذلك
ان ما يعرض من البحوحة والنزل للشيخ الفاني ليس يكاد ينضج **البحث** الثاني المادة
المنحدرة من الدماغ ان كان انحدارها الى جهة المنخرين سمي الحادث عنها في عرف الطب
زكاما وان كان انحدارها الى جهة الحلق سمي الحادث عنها نزلة وان كان انحدارها الى
نفس قصبة الرئة وكانت تحرقه وتجففها سمي الحادث عنها بحوحة الصوت وان
كان انحدارها الى نفس الرئة سمي الحادث عنها سلالا هذا في عرف الطب المشهور واما عند
ابقراط والشيخ فان هذا اجمعه يسمى نزلة لان المادة متى كانت في الاعالي ثم انصبت
الى ما دون ذلك سمي الحادث **البحث** الثالث المشائخ كثيرا ما يعتريهم هذان
العلتان وذلك لوجوه خمسة احدها لضعف ادمغتهم فتجتمع الفضلات فيها
ثم انها تقطر وتنحدر الى اسفل وثانيها تكاثف مسامهم وذلك لبرد امزجتهم والتكاثف
مما يعين على اجتماع الفضلات في ابدانهم وعند ذلك يحصل ما ذكرناه وثالثها ضعف
دافعتهم فلا تقدر على دفع الفضلات التي تجتمع في ابدانهم في مجاريها المعتادة كالبول ت
والاذنين والمنخرين فتبقى محتبسة في ادمغتهم وتنقطر الى جهة اسفل ورابعها كثرة
اكلهم وضعف هضمهم فتجتمع الفضلات في ابدانهم وادمغتهم ضعيفة قابلة لما يرتفع
اليها من الابخرة فتجتمع فيها الفضلات اولا فاولا ويحصل ما ذكرناه وانما قلنا
ذبه ان اكلهم كثير وهضمهم ضعيف وذلك لاستيلاء البرد على معدهم فتقوى شهوتهم للاكل
ويضعف هضمهم وخامسها قلة حركاتهم وذلك مما يعين على كثرة الفضول في ابدانهم
**البحث** الرابع في تعذر برء المرضين المذكورين في سن الشيخوخة وذلك

من وجهين احدهما ان مواد هذه غليظة باردة لزجة ومثل هذه المادة تحتاج في نضجها وهضمها
الى توفر القوة ووفور من الحرارة الغريزية وذلك مما يتعذر وجودها في سن الشيخوخة
لا سيما في اخرها والثاني في الاضمحلال والانحلال والثالث ان مواد هذه كلما طال
بها الزمان فهي احق في الزيادة والتوفر والقوى والحرارة الغريزية بضد ذلك فلذلك
صار يتعذر برؤها **البحث** الخامس الامراض المزمنة كلها مما يتعذر برؤها في سن
الشيخوخة وانما مثل بالنزلة والبحوحة وذلك لوجهين احدهما لكثرة عروضها في السن
المذكور لما ذكرنا والثاني ان هذين المرضين اسرع الامراض المزمنة برءا واقبلها للعلاج
فكانه يقول لما كانت هذه تعرض للمشايخ وهي لا تبرا فغيرها مما هو اردى منها
بطريق الاولى **البحث** السادس لقائل ان يقول لما قال ابقراط في الامراض
المزمنة العارضة للكهول يموتون معهم وهذه العارضة في سن الشيخوخة لا يكاد
… والحرارة الغريزية في الشيخوخة اضعف مما في سن الكهولة فكيف … امراض الكهول
ذكره في امراض الشيخوخة اولى من ذكره للكهول نقول الامراض المزمنة
على انواع منها ما برؤها عسر ومنها ما برؤه سهل ومنها ما برؤه متوسط فاسهلها
جميعها النزلة والبحوحة فلما كان … ذكرتهما هذا الحكم ولم يستحق
ان يذكرهما ما ذكره في الامراض المزمنة العارضة في سن الكهولة لانه ذكر
هناك المزمنة مطلقا وقد علمت انها تنقسم الى ما ذكرنا وههنا ذكر نوعا منها وهو
السهل البرء وههنا اعتراض وهو ان المرضين المذكورين من الامراض المناسبة … بعد
ان الجواب عن هذا والله اعلم **قال ابقراط** رحمة الله عليه من اصابه
غشي شديد من غير سبب ظاهر فهو يموت فجاة **الشرح** ههنا مباحث خمسة
الاول في صلة هذا بما قبله وهو ان مثل هذا الغشي اكثر عروضه على ما ذكره الرازي
وابن الصادق لسدد في الشريان الوريدي او في منفذ الابهر والسدد اكثر



عروضها لمواد بلغمية لزجة والبحوحة والنزلة عروضها عن المادة المذكورة على ما ذكرنا
فحسن ان ذلك حادث عن لهب استرخاء الاغشية التي على فوهات المجاري المذكورة وكذا
اكثر عروضه من مواد بلغمية كالموجبة للنزلة والبحوحة **البحث** الثاني الغشي هو
تعطل جل القوى عن النفوذ لضعف يحصل للقلب فيجتمع الارواح فيه لانه مبداوها
وسبب هذا اما من خارج واما من داخل والخارجي اما كيفية سمية تصل الى القلب
فان كانت حارة احدث ذلك بالمضادة والتحليل وان كانت باردة بالمضادة
وبالجمود واما رايحة منتنة تؤذي الروح وتمنعها من حركتها الطبيعية واما حرارة
مفرطة فتحلل الروح واما برودة مفرطة فتجمد الروح واما قلة ما يتناوله من الغذا فتقل
مادة الروح فيضعف عن النفوذ ولذلك صار الغشي كثيرا ما يحدث في سني المجاعة
والداخل اما امتلاء مفرط فيحدث الغشي من وجهين احدهما من جهة سد مسالك الروح
ومنعها عن النفوذ والمرور في مجاريها الطبيعية والثاني من جهة … الاعضاء
من الامتلاء الواجب … للارواح فيها وتضعف القوى عن … الاعضاء
واقلالها واما استفراغ مفرط كنزف دم مفرط او خروجه من افواه العروق او سه من
من البواسير او اسهال مفرط كالهيضة والذرب … خروج الماء من بطون
المستسقين عند البزل فهذا جميعه يحدث الغشي بتحليل الارواح فتحلل القوى … مع
ذلك الغشي واما الوجع شديد كوجع فم المعدة والقولنج فان هذا جميعه يحلل الارواح
والقوى ومثل الامور النفسانية فانها اذا افرطت اوجبت الغشي واما السدد في الشريان
الوريدي فتمنع الهواء الوارد من النفوذ الى القلب او في منفذ الابهر فيحبس الارواح في
القلب فيختنق الحار الغريزي على ما ذكره الرازي … هذا الانتقال الى الغشي والغم ف
بين السببين من وجهين احدهما ان … يكون النفس معها باردا والامتناع … خاينه
من الخروج عن القلب والثاني يكون النفس فيها على العادة لسلامة القلب مما ذكرنا

والثاني ان الشريانيه يكون النبض فيها ممتليا لنفوذ الارواح على العاده وله الضربه على خلاف
ذلك **البحث** الثالث قال جالينوس ليس كل غشي يوت صاحبه فجاه فان هذا الحكم
يحتاج الى ثلثه شروط حتى يصح كلامه احدها ان يصيبه الغشي مرارا كثيره وثانيها ان
يكون ما يصيبه من الغشي شديدا وثالثها ان يصيبه ذلك عن غير سبب ظاهر فقد اعرف
امراه كانت تطيل المكث في الحمام وكان يصيبها الغشي لذلك ولم يكن ذلك دالا على
مكروه لانه كان يحدث عن سبب ظاهر تعرفه وتفهمه واعرف رجلا كان اذا دخل
الحمام وقد بعد عهده بالطعام زمانا يسيرا يصيبه الغشي ومن كان فم معدته ضعيفا
او قوي الحس فانه كثيرا ما يعتريه الغشي غير ان هذه جميعها اسبابها ظاهره وما كان كذلك ممكنا
ان يتوصل الى معالجته واصلاح الغلبه فيه واما من يصيبه الغشي من غير سبب من الاسباب
الظاهره مرارا كثيره وما يصيبه منه شي شديد فانما يصيبه ذلك من ضعف القوه الحيوانيه
كما اصاب رجلا كان يعتريه الغشي مع اختلاج في فواده ثم مات فجاه **البحث**
الرابع قال الرازي القوه الحيوانيه قد يكون ضعيفه ولا يموت صاحبها فجاه فانا نرى اقواما
صغار النبض جدا حتى يكاد يخفى عن الحس وهم مع ذلك معمورون ولا يموتون فجاه وهنا
اخص العلامات صغر القلب وبرده ويكون مع هذا حركاتهم خامله وجسمهم باردا
واصواتهم ضعيفه بل الاولى ان يظن بهذه العله انها تكون من خلط يسير المقدار غليظ
القوام يسد مسالك الروح الى القلب او يسد مسلك البطن الايسر اي الشريان العظيم على
سبيل ما يحدث في اول النافض في عله الصرع ولان الطبيعه تجاهد ذلك حتى تنحيه وقد
كانت مرارا كثيره يحدث هذا الغشي فيكون معه زبد يسير وانقطاع النفس والنبض وقد
ان هذا هو الفصل بين هاتين العلتين الكائنه من وصول الروح الى القلب والكائنه من خروج
الروح الحيواني من البطن الايسر وجاته في الشرايين وعن هو انه من مات من هذا الغشي
واحسب انه في ذلك اذا لم تقو الطبيعه على ازاله العارض عن مكانه كما يحدث من ذلك



في الصرع في الشيخ لكن نتيجه الصرع حركه قويه جلا لانه لا يعلمه في مبدا الحركه فيزيل الخلط
في اكثر الامر وبالضد في القلب فلذلك يموت على الامر الاكثر وهذا القول بعينه نقله من له صاد ف
في شرحه لهذا الفصل **البحث الخامس** اقول ان كل واحد من القولين فيه نظر اما
قول الفاضل جالينوس فلا يصح حمل كلامه على الافراط علته من قبل انه ما كان من الغشي من هذا
القبيل فسببه ظاهر وهو ضعف القوه الحيوانيه وانفراط يقول مما كان من الغشي
سببه غير ظاهر واما قول الرازي ان هذا الغشي يحدث عن سدد في الشريان الوريدي
فنقول ان الذي يحدث عن هذه السده هو الاختناق لا الغشي فان تسميته غشيا فله ذلك غير
انه يكون قد خرج عن العرف الطبي بان الغشي لا ينعدم فيه الحياه وهو الانفعال النفسانيه الا
اذا تكرر وكان قويا وعلى ما ذكره الرازي لا يمكن التكرار معه لانه لانه يقتل
في مره واحده بخنقه ويعدم معه البدن الحياه مره واحده او عن سده في الاقصر فنقول الذي
يحدث عن هذه العدم الحياه في جمله البدن الا القلب وهذا ايضا ليس بغشي بل الحكم من
الغشي فان الغشي لا ينعدم معه الحياه والحق عندي في هذا الباب ما اقوله وهو انه قد يجعل
على فوهات المجاري المتصله بالقلب اغشيه تمنع رجوع ما ينفذ الى القلب منه وعرفتنا عدد
هذه الاغشيه في كتابنا المسمى بالشامل وفي شرحنا لكليات القانون غير انه في بعض الاوقات
تضعف هذه الاغشيه عن المبدا التام من استرخاء يعرض لها فيعود الى القلب ما خرج منه
او يخرج منه ما ولج فيه وفي هاتين الحالتين يحدث الغشي اما عن الاول فلانحصار القوى الحيوانيه
بالدم العايد الى القلب الزايد عليه واما عن الثاني فلقله الماده المصلحه لمزاج الروح او للماده
الروحيه فتضعف القوه الحيوانيه عند ذلك فيحدث الغشي ثم ان الطبيعه اذا استدركت
ذلك حصل الانتعاش والاحصل الموت فجاه وسبيل هذا البحث فيه جميع الاعتبارات التي اعتبرها
الفرط وهي المرار الكثيره والشده وخفاء السبب اما جواز وقوعه مرارا فظاهر واما
شدته فان المتادي يقتل هذه الامور الحيوانيه التي هي مبدا سائر القوى واما خفاء سببه

فان مثل هذا يعسر الوقوف على سببه والله اعلم قال ابقراط رحمه الله عليه السكته
ان كانت قوية لم يمكن ان يبرا صاحبها منها وان كانت ضعيفة لم يسهل ان يبرا
الشرح ههنا مباحث تسعة الاول في صلة هذا بما قبله وذلك من وجهين
احدهما انه لما ذكر الغشي وفيه تعطل الافعال والسكته لا شك انها كذلك فشابهته
من هذا الوجه وثانيهما ان السكته اكثر حدوثها عن مواد بلغمية والامراض المذكوره فيما
تقدم اكثر حدوثها عن تلك المواد البحث الثاني السكته تعطل الاعضا عن
الحس والحركه لانسداد واقع في بطون الدماغ وفي مجاري الروح الحساس والمحرك
وذلك لان الاعصاب النابتة من الدماغ والنخاع بواسطته على نوعين منها ما هو عصب
محسوس كعصب البصر ومنها ما هو ليس بمحسوس كالاعصاب الاخر كما تبين
في كتاب العلل والاعراض ومسامها كمسام البردي وينفذ الارواح فيها كنفوذ الشعاع
في الماء فمتى حصل في الدماغ الانسداد المذكور منع الارواح التي فيه من النفوذ في المجاري
المذكوره ولا شك انه مبدا الحواس عند الطبيب او لاحقا لها عند الحكيم فتتعطل الروح الحساس
لذلك عن النفوذ ولذلك الحركه لان الحركه لاجل النفس فان الحاجة الضروريه لاجل بقا
الحياه البحث الثالث حيث كان الحس اللطيف هناك الحركه بالاراده اذا لم يكن مانع
وان كان قد ذهب الى خلافه بعضهم مال الى ان الاصداف والاسفنج لهما حس وليس لهما
حركه اما الاول فلانا نراها عند ما تجرح تتشنج وتجتمع الى خلفها واما الثاني فانها لا تنتقل
عند ذلك من موضع الى موضع واعلم ان هذا قول فاسد وذلك لان الحركه الاراديه على نوعين
انتقاليه ووضعيه والصدف المذكور ولو فقد النوع الاول من الحركه المذكوره لم يفقد النوع
الثاني وكيف لا يكون كذلك فانه لو لم يكن له حركه لم يعرف ان له حسا فانه لو لم تتحرك تلك
الحركه لم يعرف ان له حسا وشعورا بالمولم منه حيث كانت الحركه هناك الحس
ولما كان الدماغ مبدا الحس كان مبدا الحركه ولذلك الاعصاب لما كانت منافذ الحس



كانت منافذ الحركه فاذا حصل في ذلك افه تضرر منها القوتان المذكورتان ويكون
ذلك الضرر بمقدار قوة تلك الافه وقول الاطباء ان الاعصاب تنقسم الى ثلثة اقسام عصب الحس
وعصب الحركه وعصب الحس والحركه معا قول مجازي وذلك لان هذه الثلثة من
مبدا واحد وذلك المبدا هو مبدا لقوتي الحس والحركه او لفعليهما على اختلاف المذهبين
واذا كان كذلك فكيف يتصور ما قالوه في قسمة الاعصاب بل الحق في ذلك ان الحس
في بعضها اكثر من الحركه وبالعكس وفي بعضها متساويين كل ذلك بحسب الحاجة اليها
واذا كان كذلك فالحق في قسمة الاعصاب ان يقال منها ما فيه القوه المحركه اقوى من
قوة الحس كاكثر اعصاب النخاع ومنها ما هو بالعكس كاعصاب الدماغ ومنها ما القوتان
فيه على الاستواء او قريبا منه كالاعصاب المنبثة في كف الانسان لاسيما السبابه منه البحث
الرابع انسداد المنافذ المذكوره اما ان يكون لانطباق بطون الدماغ ومجاريه ولما لامتلا
بطونه والانطباق قد يكون لان يصل الى الدماغ ما يولمه ويوذيه فيتحرك حركه الانطباق
عنه فان يكون هذا الواصل كيفية قابضة مكثفة كالبرد المجمد او ان يكون مع ذلك فيه قوة
سمية كسم العقرب والامتلاء منه ما هو مورم ومنه ما هو غير مورم والمورم فهو ان
يحصل هناك ورم فيسد من جهة الامتلاء ومن جهة التمديد وهذا اردى انواع السكته
سواء كانت المادة المورمة حاره او بارده والغير مورم فهو ان كان في الاكثر فهو
ان يحصل في الدماغ مادة تملأ بطونه الثلثة ملئا تاما وهذه المادة اما دم واما بلغم واما
بلغم وهو الكائن في الاكثر وذلك لان الدماغ بارد رطب في الاصل والغذا شبيه
بالمغتذي فيكون مادة غذائيه موصوفة بهذا المزاج فيستعد لقبول مثل هذه المادة
اشد منه لغيرها واعلم ان مادة الفالج اذا اجتمعت احدثت السكته ومادة السكته
اذا انبسطت احدثت الفالج وهذا يكون عن ضعف الطبيعة وعجزها عن دفع المادة عن جملة
الدماغ بل دفعها الى احد الجانبين البحث الخامس قد يعرض للمسكوت من قوة علته

ان لا يفرق بينه وبين الميت وذلك لان النفس لا يظهر فيه وربما سقط النبض وعلى هذا
جمعه ان الحار الغريزي في المسكوت ليس هو شديد الانحصار في الروح وبعض البخار الدخاني
منه لا ينفش كثيرا لما عرض له من البردوات كما بينوا في كتابه الموسوم بعموم دفن المسكوت
ومن استعمل ادويه مخدره او لدغته عقرب او حصل له غشي او كان ضعيف القلب او
حصل له زمع وفزع شديد ولا ينبغي ان يدفن الى اربع وعشرين ساعة واقصاه اثنان وسبعون
ساعة قالت ومن عرض له ذلك ويعجز هل هو ميت ام ليس بميت فقد حصر ثمانيا
وغيره في وجوه يستحق احدها ان يقلب على وجهه فان انقلبت الكف وصار باطن الراحة
الى اسفل مع اطفاء ولين عشرته فهو ميت والا فهو حي وثانيها ان يغمز باللين الحجاب
فان كان هناك عرق ينبض فهو حي والا فهو ميت وثالثها ان يربط اليد الخاتم ولا يحلل
عرق ينبض دائما ولا يسكن الا عند الموت او عند ما يحز عليه حزا شديدا فان وجد نبض
فهو حي والا فهو ميت ورابعها ان يمسح الطبيب اصابعه بدهن بنفسجي ويدخلها الى
من النصف او المليس في دبر العليل ويتركها الحين يسكن فان وجد ما يلي الطهر
عرقا متحركا فهو حي والا فهو في دبر العليل ويتركها الحين يسكن فهو ميت وخامسها ما
ذكره جبريل وهو ان ينظر الى بياض العين فان كان مشرقا له رونق فهو حي وان كان
كدرا فهو ميت وسادسها ان يجعل العليل في مكان مضيء وينظر الى عينيه فان راى الناظر
وسطهم فهو حي والا فهو ميت وسابعها ان يوضع على الصدر قطن منفوش في غاية النعومة
وينظر اليه دائما نظرا مستقصيا فان وجد يتحرك فهو حي والا فهو ميت فهذه الوجوه التي
يمكن ان يقال في امتحان المسكوت او من بحالة المذكورة هل هو ميت او ليس بميت
**البحث السادس** السكتة يشابه كثيرا من الامراض كالسبات والغشي واختناق
الرحم اما السبات فمن جهة تعطيل الحس وكثير من الحركة ولكن الفرق بينهما من وجوه
خمسة احدها ان المسبوت يمكن ان ينبه وينتبه بما يقال له لضعف لا يقه ولما المسكوت



فانه بخلاف ذلك لقوة السبب وثانيها ان حركات المسبوت اسلس من حركاته
اي البصري والسمعي لان ماده السبات معظم استيلائها وتاثيرها في مقدم الدماغ
واما المسكوت فتتعطل حسه وحركته معا لقوة لا يقه وعمومه وثالثها ان المسكوت
يغط ويخرج من فيه زبد لكثرة الماده وعموم لا يقه وليس كذلك حال المسبوت ورابعها
ان المسبوت يدرج في النوم القليل والمسكوت تعرض له السكتة دفعة وخامسها
ان السكتة يتقدمها دوار وظلمة في البصر واختلاج في جميع البدن وتصريف لاسنان
في وقت النوم وذلك لكثرة الماده واما السبات فلا يتقدمه شيء من ذلك واما مشابهه
السكتة للغشي من جهة سكون الافعال لكن الفرق بينهما من وجوه اربعة احدها
ان الغشي يتغير معه لون الوجه الى الصفرة وفي السكتة الى الرصاصية والكمودة
وثانيها ان الغشي لا يكون معه غطيط ولا يبدو السكتة لا يفارقها منها وثالثها
لا يدركان يتقدمه الم في القلب وخفقان والسكتة يتقدمها الم في الدماغ ورابعها
ان اتيان السكتة دفعة والغشي بالتدريج واما مشابهه السكتة لاختناق الرحم
فمن جهة السكون وربما كان مع الاختناق غطيط كما في السكتة لكن الفرق
بينهما ان الاختناق يتقدمه الم في الرحم والسكتة في الدماغ **البحث السابع**
مراده بالقوية الكائنة عن الورم ولا شك ان هذه يمتنع برؤها وذلك ان بطون الدماغ
في مثل هذا النوع تكون ممتلئة بانصباب الماده المائله لها وضاغطة بسبب الورم وعند
ذلك يعجز نفوذ القوة المحركة للصدر فتتعذر التنفس المحتاج اليه في بقاء الحياة
ومراده بالضعيفة ما كان خاليا من الورم ولا شك ان هذا النوع يصعب برؤه لان
يحل ما يرد للبدن المواد الصالحة اليها استولى عليه وعند ذلك يصعب مداواته بالمدد
والمنهلات **البحث الثامن** حركه الصدر في حال اليقظه حركه حسيه وفي
هذه العلة قويه ظاهره مع ان القوة المحركة لها ضعيفة عاجزة عن العود على ما علمت

اقول العلة في ذلك ان الطبيعة على نوعين عامة وخاصة فالعامة هي المدبرة لجملة البدن
والخاصة هي المختصة بعضو دون عضو فعندما تعجز الخاصة عن تدبير العضو تستعين بالعامة
في اظهار فعلها وتكميله وسيما متى كان محل الخاصة اشرف الاعضاء كالرئة وفعلها
محتاج اليه في بقاء الحياة فلذلك صارت هذه الحركة تظهر في مثل هذا المرض لحاجة اليها
**البحث الرابع** في اثبات الطبيعتين اما الخاصة فظاهر من جذب العضو ما
هو محتاج اليه ومسكه ريثما يهضمه ثم دفعه ما يستغني عنه ويظهر هذا ظهورا بينا في المعدة
والرحم على ما اوضحناه في كتبنا المبسوطة واما العامة فمن وجوه ستة احدها انا اذا
استقرينا احوال القوى البدنية رأينا بينها معاونة ومشاركة مثل انا اذا اشتهينا
شهوة بالغة انصرفت قوانا جميعها الى الجهة بحيث انا لو ورد علينا صعب لم
نشعر به وليس لهذا علة سوى انصراف الطبيعة الكلية المدبرة لسائر القوى الى
هذه الجهة وثانيها انا نرى الاحساس بالشيء الملذ يسر الشهوة فيقال احسسنا ثم اشتهينا
ولما انا كنا اشتهينا كذا ولا شك ان هذا القدر يدل على ان بين القوى البدنية اشتراكا
وذلك القدر المشترك يسمى الطبيعة العامة وثالثها انا نرى البدن في اوقات حادة
يحتبس فضلاته وتسكن افعال اكثر قواه ويحصل له الاستفراغ من جهة واحدة مع انا لا نعلم
الاحساس من تلك الجهات وليس لهذا علة سوى ان الطبيعة الكلية لما مالت الى الجهة
المعينة انصرفت معها سائر القوى للمعونة والتبعية فتعطل خروج المادة من تلك الجهة
ثم انها اذا دفعتها رجعت كل قوة الى محلها ورابعها ان العبد المطيع والنواذ اذا
لمعن في العبد ورأى الغلبة غفل عن تدبير بدنه من ايراد النافع ودفع الضار وليس لهذا
علة الا ان الطبيعة اشتغلت بالغلبة وجذبت سائر القوى الى هذه الجهة لطلب المعونة
والتبعية وخامسها انا نرى المريض يصبر مدة طويلة عن تناول الغذاء ولا يقدر على
مثلها في زمان الصحة مع احتياجه اليه في وقت المرض لاجل انعاش القوة ولفرط تحليل
حرارة المرض وما ذاك الا لاجل مجاهدة الطبيعة له وليس لهذا علة سوى ان الطبيعة العامة

اشتغلت



اشتغلت بهذا الامر عن تدبير البدن وجذبت الطبائع الخاصة معها للمعونة والتبعية
ولقد عرفت رجلا شابا كان مريضا في البيمارستان الصغير بعمل الجرية في
اواخر سنة تسع وستين وستمائة هجرية بقي اثنين وخمسين يوما لم يدخل فمه طعام
البتة الا الماء والشعير والشراب الا في بعض الاوقات كان يسقى شيئا يسيرا من
الشراب ثم بعد هذه المدة فاق واستعمل الشراب ثم امراق الفراريج ثم عاد
الى عادته الاولى وسادسها اختفاء الوجع الاضعف لاقوى الوجعين وليس لهذا علة
سوى ان الطبيعة الكلية لما مالت الى جهة الاقوى لشدة خطره وجذبت الطبائع
الخاصة للمعونة والتبعية والله اعلم **قال ابقراط** رحمه الله عليه الذين
يخنقون ويصيرون الى حد الغشي ولم يبلغوا الى حد الموت فليس يفيق منهم من ظهر
في فمه زبد **الشرح** ههنا مباحث ستة الاول في صلة هذا
بما قبله وذلك من وجهين احدهما ان المخنوق لما امتنع عليه دخول الهواء البارد
ودفع البخار الدخاني باذى صار الحياة وتغير مزاجه وقد علم ان الحياة يستعد البدن
لقبول الحس والحركة واذا تغير مزاج القلب والروح تغير صلاحية القوى الحيوانية للافعال
فيتبع ذلك تعطل الحس والحركة ويصير حال البدن في مثل هذا الوقت كحاله في
السكتة وثانيهما انه قد علم ان الروح الحيواني مادة للروح النفساني والحس مع
صعوده الى الدماغ فيبرد عند ذلك مزاجه ويتعذر على قوى الحس والحركة النفوذ الى
ما عداه فيصير حاله كحال المسكوت **البحث الثاني** في بيان عروض الغشي للمخنوق
وهو انه لما امتنع عليه دخول الهواء البارد وخروج البخار الدخاني وبطل منه حركة
التنفس امتنع نفوذ القوة المحركة من الدماغ الى الصدر لما ذكرنا تمنت العضلات
الدخانية محتسبة فيه وغرقت القوة والحرارة الغريزية وهذا القدر مما لا شك
تبعيته الغشي له **البحث الثالث** في علة ظهور الزبد في المخنوق اقول ان الزبد

يحدث من اختلاط أجزاء ريحية بأجزاء رطبة بعد انقسامها إلى أجزاء كثيرة فيشتبكان
ويحدث منهما شيء عجيب وذلك هو الزبد فإن يكون بسبب هذا الاشتباك أما الحرارة
والغليان كما في القدر وأما الحركة العاصفة كما يفعل الريح بالبحر وأما الحرارة والحركة
معًا كما في الخيل عند ركضها فإذا اختنق العنق وضاق رجعت الفضلة الدخانية المندفعة
من الرئة إلى القلب لعدم مقابلة نات وتعرض لها حركة مضطربة لأجزاء الرئة لعدم
الانقياد وتخالطها ويحدث من ذلك الزبد بسبب الحركة المستكرهة البحث
الرابع في بيان السبب الذي لأجله لا يسلم المخنوق عند ظهور الزبد وذلك لأن
الزبد في المخنوق حدوثه لاشتعال الحرارة اشتعالًا يقارب الانطفاء وذلك
يوجب فرط سخونة الرئة وذوبان بعض أجزائها وهي التي ذكرناها فيختلط بالروح التي
احترقت ويبطل قوامها مع ذلك وحينئذ يبطل صلاحيته لذلك الحياة وإعادته للبدن
إلى ما كانت ولا معنى للموت إلا هذا البحث الخامس في بيان قوله الماجد الغشي وذلك
لأن الزبد في المخنوق إما أن يكون لما ذكرنا ثم هذا إما أن يكون النفخ قليلًا وهو عندما
يكون المنفصل من جوهر الرئة شيئًا يسيرًا وإما أن يكون كثيرًا وهو عندما حدوثه لانحدار
رطوبات من الدماغ فإنه عندما يحصل الخناق يرد من أجله وضعف قوته الماسكة
ويقطر منه شيء إلى قصبة الرئة ويخالط البخار ويحصل من ذلك زبد ومثل هذا الزبد لا يدل
على الهلاك ولذلك النوع الأول ولا يكون معهما غشي ولا يكون الغشي إلا مع النوع
الثاني ولذلك قال الفاضل جالينوس إن هذا الحكم من أبقراط أكثري لا كلي فإنا قد رأينا
من خنق أو اختنق وظهر فيه زبد فأفاق بعد ذلك وعاش البحث السادس
قال الفاضل جالينوس ظن بعض الناس أن الزبد الخارج عند الخنق يكون من جهة المعدة
قال وقد أخطأ هذا الظان من وجهين أحدهما أن الخارج من المعدة لا يمكن خروجه إلا
بالقيء لا بالنفث والثاني أن الخارج من المعدة ليس هو زبدي القوام ونرى الخارج من



من المخنوق زبدي القوام فهو من الرئة على ما سنعرفه حيث نفسر قوله من قذف
دمًا زبديًا فقذفه إياه من رئته والله أعلم قال أبقراط رحمه الله من كان بدنه
غليظًا جدًا بالطبع فالموت إليه أسرع منه إلى القضيف الشرح ههنا مباحث
ثلاثة الأول في صلة هذا بما قبله وذلك من وجهين أحدهما أن الموت الحاصل
لمن هذه حاله في مثل الخنق وذلك لأن مواده عندما تكثر تضيق لها الأوعية
والمجاري بسبب ضغط السمن لها ومزاحمته لها فتختنق الحرارة الغريزية وتنغمر
بكثرة المادة ويموت صاحبه لأنه لا معنى للموت إلا انطفاء الحرارة المذكورة وانغمارها
القوي الثاني أن من كان هذه الحالة فالموت بالخنق يسرع إليه أكثر من القضيف
وذلك لأن الحرارة الغريزية فيمن هذه الحالة ضعيفة والرطوبات متوفرة في بدنه
فيكون الخانق كثيرًا والمخنوق ضعيفًا فيكون موته مما ذكرناه سريعًا بخلاف من كان
قضيف البدن أو مهزوله فإن حاله يكون بالعكس واعلم أن مراده بالغلظ ههنا السمن
بدليل أنه ذكر في آخر الفصل ما يقابله وهو القضافة ثم هذا الغلظ إما أن يكون لحميًا
وإما أن يكون شحميًا وكل واحد منهما يكون طبيعيًا ويكون مكتسبًا وقد عرفت هذا جميعه
في شرح قوله خصب البدن المفرط لأصحاب الرياضة خطر غير أنه يجب أن نعلم أن مراده
ههنا بالسمن الطبيعي والشحمي منه خاصة أما الأول فلقوله بالطبع وأما الثاني فلأن اللحمي
الحرارة معه قوية والقوى مستوفرة فلا يكون معه خطر البحث الثاني صاحب السمن
المذكور موله للآفات الداخلة أشد من قبوله للخارجة والقضيف بعكس ذلك أما
الأول فلأن حرارته الغريزية ضعيفة ومجاريه ضيقة ورطوباته متوفرة وقواه ا لمدين
لأنه خائن محفوظ وكل ذلك مهيئ للموت غير أنه بعيد عما يرد عليه من خارج لأن سمنه
يرد ما يرد عليه من خارج ويمنع وصول الآفة إلى داخل البدن والثاني لقضافته بأنه قابل
للآفات السقطات والصدمات وغير ذلك غير أنه بعيد من الآفات الداخلة وهي

التي ذكرناها ومن هذا يفهم وان افضل الحيوانات لا يفضل الا بين السمن والهزال **البحث الثالث**
اللحم ومادته متين الدم وعاقده الحر والشحم مادته الرطوبة وعاقده البرد ولذلك صار
الحر يرتبه ولذلك صار يتخذ لا يدركه الحار على الاعضاء الحارة بدليل قلته على الكبد
وكثرته على المعا فان قيل هذا ينتقض بالقلب فانه اجل الاعضا واكثرها شحما اجاب
الشيخ عن هذا بما هذه عبارته وانما يكثر الشحم على القلب فوق كثرته على الكبد لمادة
لا للمزاج والصورة ولعناية من الطبيعة متعلقة بمثل تلك المادة ومعنى هذا الكلام ان الدم
الواصل الى القلب الغالب عليه الدسومة فانه لما كان احر الاعضا كان تحته الحار الدسم
اللطيف من جذب يغتذي له ليتبين والطبيعة معتنية به فجذب اليه دسومة متوفرة لترطيبه
بها وتنديته بها لتعقمها الحرارة لئلا ... كما اعترض الامام فخر الدين على هذا الجواب
قال اما القول الاول ففيه نظر من وجهين احدهما ان الدم الذي ياتي القلب
وسعت حرارته بصفة الحرارة اما ان يخلط كافة من الدسومة او لا يخلطها فان كان الاول
فلزم ان لا يكثر الشحم عليه لان تلك الدسومة هي المادة للشحم واذا خلطت مادة الشحم عند
القلب استحال ان يكون جمود الشحم عليه بسبب المادة وان كان الثاني لزم ان لا يكون الحرارة
محلله للدسومة ولا مفنية لها وحينئذ يبطل عليهم بهذا اصل عظيم وهو استناد السمن باللحم
والشحم على مزاج البدن فانهم قالوا ان البدن اللحيم حار المزاج والشحيم بارد ولذلك صار الشحم
يكثر على المعا ويقل على الكبد وثانيها انه جعل تكون الشحم على القلب من المادة لا
من الصورة مع انه هو الذي علمنا في كتبه الحكمية ان ذلك باطل فان المادة لا تنفعل
وتتخلق بنفسها واما القول الثاني ففيه اعتراف بانه ليس سبب جمود اللحم وعدم
جموده برودة العضو وحرارته بل عناية الطبيعة بذلك وذلك يبطل القاعدة المذكورة
وهو ان جمود الشحم والاجمود وحرارة المزاج وبرودته واعلم ان اصل الاعتراض مبني على
شيء وهو اعتقاد ان الكلام المذكور جوابان بل جواب واحد وهو في الحقيقة جواب واحد الا ان ذلك



لم يعبر عنه بواو الفصل بل بواو الوصل فانه لم يقل او لعناية من الطبيعة بل قال ولعناية
من الطبيعة متعلقة بمثل تلك المادة اي عناية الطبيعة بالقلب للتربيه والترطيب
ومثل هذا القدر لا ينافي الامتثال بتلك المادة ومع ذلك فنقول له قوله في الوجه الاول
من القول الاول الحرارة اما ان يكون محللة او لا يكون قلنا محللة قوله يلزم من ذلك
ان لا يكثر مادة الدسومة على القلب فلا يكون جموده بسبب المادة قلنا الذي يلزم من
ذلك ان لا يبقى الدسومة على حالها واحدة بل يتغير دائما ويتبدل غير انه باي عوض ما
يتحلل لعناية الطبيعة وبحرارة من اجله فيكون حينئذ الوارد اكثر من المتحلل لان المتحلل
له سبب واحد والوارد له سببان وقوله في الوجه الثاني انه جعل تكون الشحم على
القلب من المادة الاخرى نقول الشيخ لم يجعل الخالق والفاعل المادة نفسها فان هذا
محال وكيف لا وقد ثبت في غير هذا الفن ان الشيء الواحد يستحيل ان يكون فاعلا وقابلا
قوله في القول الثاني فيه اعتراف بان سبب جمود الشحم عناية الطبيعة لا حرارة
المزاج وبرودته نقول القاعدة المذكورة صحيحة غير ان جمود الشحم لما كان على القلب على
خلاف القياس قال ان سبب ذلك اعتناء الطبيعة لما ذكرنا ثم انه لما اورد
على كلام الشيخ ما اورده ذكر جوابا من عنده الحار الغريزي لا يجوز ان يسبب الشحم البتة
فانه لو اذابه لعطل افعاله اذ الرطوبات التي فيه لا تحتاج ولا تعضد وافناها ثم كانت
يعمل في اللحوم ويجففها ويذيبها كفعل الحار الغريب في ابدان المدقوقين وليس كذلك
بل الحار الغريزي هو الحافظ للرطوبات الاصلية والحافظ للشيء كيف يكون مفنيا والذي
نقوله نحن انه يلزم على ما قلنا ان يكثر الشحم على الكبد في ابدان المحرورين والشبان والوجود
خلاف هذا وايضا فانه تبطل القاعدة المذكورة وهي ان كثرة الشحم دليل على البرد
وقلته دليل على حرارة المزاج فان قيل على هذا لا فرق بين الحرارة الغريزية والغريبة
لاشتراكهما في التحليل فنقول وان اشتركا في التحليل غير انهما افترقا في ان الغريب

يحلل معفن مضعف للقوى البدنية ومغير السحنة والعرنري يحلل غير معفن ومقو للقوى
ومصلح للسحنة واجاب نجم الدين بن المصاح عن الاعتراض الاول وهو ان مادة الشحم
ليس هي من الدم القلبي حتى لا تقبل لحرارته القوية كيف تحللها دايما وانما هي من الدم
الكبدي الذي ياتي الى غلافه الغشاي الجوهر فان مزاج الغشا لا يستحق ان ياتيه دم قلبي
لانه مباين له مجهد حسنا بالقوى الطبيعية التي هي المغتذي لكل مادة صورة بحسب
استعدادها واعلم ان هذا الحل يسلم تحليل الحرارة القلبية لكن منع ان مادة الشحم من
الدم القلبي بل من دم الغشا لانه كبدي له غليظ القوام ضعيف الحرارة وهذا جواب
ضعيف فانه يقال له فلم لا تتولد الشحم على غشا الكبد مع ان دمه كيف كان اغلظ واكثف
من دم غشا القلب او يقال ان الدم الواصل الى الغشا الغالب عليه البرودة واليبوسة
فان الغذا شبيه بالمغتذي واذا كان كذلك فيكون مادة الشحم فيه قليلة جدا او
يقال له ان الغشا المذكور شديد المجاورة للقلب بل هو متحد به في بعض المواضع فلم لا
ينال من حرارة القلب ما يحلله ويفنيه واجاب علا الدين بن النفيس عن الاعتراض
المذكور فقال قوله لا نعلم ان تلك المادة تكون من الدم الواصل الى القلب ممنوع وعلى
تقدير تسليمه فقوله انه لكان الدم يكون في غاية النضج فلا يحلل لان الدم الواصل الى القلب
من سبب العهد بالتكون وياتي اليه من مكان قريب فلم يكن طال الزمان تردده في الاوردة
حتى يكمل نضجه فينفصل منه حينئذ فضلة مائية ثم ان القلب يستعمل منه ما كان نحارا
فلطيف لابد ان الغذا يجب ان يكون شبيها بالمغتذي ويتولد منه الباقي جوهر
الروح وهو مما كان الغالب عليه الجوهر الهوائي والناري وما لا يصلح لذلك يتولد
عنه الشحم وهذا الكلام فيه نظر من وجهين احدهما انه لم ينقل كلام الامام على صيغته
وذلك انه لم يقل ان الشحم انما يكون من الدم الواصل الى القلب الى اخره بل ان الدم الذي
ياتي القلب ينضج بحرارته فلتلك الحرارة اما ان تحلل ما فيه من الدسومة الى اخره وثانيهما



قوله ان الدم الواصل الى القلب لم يطل تردده في العروق بسبب قرب المسافة
فيكون زمانيته متوقفة الى اخره نقول كيف تتصور هذا الطبيعة المدبرة للبدن
ترسل الى كل عضو من الدم ما يناسبه ويليق به او هو يجذب بذاته ما يناسبه والدم الذي اجل
ياتي القلب الغرض منه شيئان احدهما تغذيته القلب نفسه وثانيهما توليد تولدها الروح
فالنظر الى الاول يجب ان يكون الغالب عليه الحرارة واللطافة لا البرودة والرطوبة ثم لو
فرضنا ان الامر على ما ذكره لزم ان يكون الشحم على الكبد اكثر مما هو على القلب لان دمها
اقل نضجا واغلظ جوهرا وابرد مزاجا واقرب مسافة والوجود خلافه واجاب نجم الدين بن
المصاح عن الثاني بجواب هذه عبارته وهو ان معنى كلام الشيخ لا الملاح والصورة اي
العاملين لانه يريد ان يكون ذلك الشحم من غير مزاج وصورة وعلى هذا يندفع الاشكال
واعلم ان المفهوم من هذا الجواب ان يكون للشحم مزاج الغشا وصورته ويرد عليه ما ذكرناه
وهو انه لم لا يكن تولده على غشا الكبد والعظم وغيرها من الاعضاء الباردة ويعود الى
اخره واجاب علا الدين بن النفيس عن هذا الاعتراض بان الشيخ لم يجعل تكون الشحم
الذي هناك من المادة فقط من غير فاعل بل حصل كون الشحم لكثرة المادة هناك لا القوة الفاعل
مع انه لا بد من فاعل فقول الشيخ لم يجعل المادة هي المكونة والمصورة حتى يرد عليه اصل الاعتراض
من جهة الذي بل عين القابلية والفاعل للانعقاد والجمود عناية الطبيعة واجاب عن الثالث
ان يكون تلك الكثرة لعناية الطبيعة لا يلزم منه ان يكون العناية هي العاقدة بل يجوز ان
يكون هي الداعية بالمادة ثم تفرقت اليها الفاعل الذي هو العاقد وهذا جواب ضعيف
وهو ان يطالبه بالعاقد فانه اذا لم يكن العناية هي العاقدة فلتا ان يكون البرد او الحر والاول
باطل فان القلب لحرارته ... والثاني باطل لان الحرارة من شانها لا تعاقد ثم نعرض هذا اجاب
علا الدين بن النفيس وجها اخر في انعقاد الشحم على القلب وهو ان انعقاد الرطوبة تارة
يكون بالبرودة وتارة باليبس واذا كان كذلك فاسد الدم ودسومته تارة بضبر نضجها

بسبب البرد كما على القفا وتارة بسبب اليبوسة كما على الشيب فان قوة الحرارة تحلل الرطوبة
فتفنيها ثم يستعد للمادة كما تشاهد في الشكر وهذا كلام ضعيف فانه لو كان اقتضا في
الشحم على القلب لليبوسة كما في الشكر للزم انه اذا جعل في شحم جاز ان يجف ويصلب قياسا
على الشكر والوجود بخلافه سيما ان العافية لما ذكره الشيخ وهو عناية الطبيعة لما
ذكره هذا الرجل هنا لما اردنا ان نذكره في البحث والله اعلم **قال ابقراط**
رحمه الله علة صاحب الصرع اذا كان حدثا فبرؤه منه يكون خاصة بانتقاله في السن
والبلد والتدبير **الشرح** ههنا مباحث ثلاثة **البحث الاول**
في صحة هذا ما قاله وهو ان الصرع يشابه السكتة والغشي في سكون بعض الافعال
الافعال وضرر الافعال النفسانية ويشابه الخنق في كونه الاضطراب والحركة وفي
الذهن ودد طهور الزبد افضا **البحث الثاني** الصرع علة يمنع الاعضا النفسانية
عن افعال الحس والحركة والانتصاب منعا غير تام وسببها اما قريب واما بعيد والاول
اما خاص بالدماغ او حادث له على سبيل المشاركة والخاص اما مادة بلغمية وهو
الاكثر الوجود لمناسبة مزاج الدماغ لمزاج هذه المادة واما مادة سوداوية وهو اقل
الوجود واما مادة دموية فهو متوسط الوجود واما مادة صفراوية وهو بعيد الوجود
فان الصفرا بعيد الحاجة لسبب حدتها يمنع القوة المحركة والحساسة من النفوذ قال
جالينوس جميع اصناف الاخلاط توجب السدد اما لكثرتها واما لغلظها واما
للزوجتها فالصفرا يوجب ذلك بالكثرة والبلغم باللزوجة والسودا بالغلظ والدم بالغلظ
والكثرة والكاين بالمشاركة اما ان يكون مشاركة للبدن كله كما اذا حصل فيه امتلا
وارتفع منه بخار الى الدماغ واجتمع فيه على سبيل التصعيد ثم تقطر منه رطوبات وملات
رطوبته ملئا غير تام او يكون البخار موذيا بكيفية السمية ورداءة الجوهر كما يعرض عقب
لسعة العقرب واما ان يكون مشاركة عضو واحد وذلك اما المعدة وهو عند ما يجد



فيها الدم او اللبن او يكون فيها ديدان او حيات او المراق وهو عند ما يحتبس فيه مواد
محترقة او الرحم وهو عند ما يحتبس المادة الطمثية او المنوية والمنوي اردى من الطمثي
لانه مادة اقبل للاستحالة الى الكيفية السمية ولذلك صارت اعراضه اشد والبعيد
كالافراط في الماكل والمشارب لاسيما المولدة للبلغم والحمام والحركة والجماع على الامتلا
**البحث الثالث** اختلف الاطبا في الصرع البلغمي والسوداوي ايهما اردى فقال
قوم ان البلغمي اردى من السوداوي وذلك من وجهين احدهما ان البلغم مناسب للدماغ
في مزاجه فيعسر احساسه به فلا يشعر الدماغ بأذيته فلا يهتم لمقاومته ودفعه عنه بل
انه يكثر بالتدريج ويعجز الدماغ عن دفعه في اخر الامر بخلاف السوداوي فان السودا
منافية للدماغ فعند حصولها فيه ينفر منها ويشمئز منها وعند ذلك يهتم بنفيها ومنعها
ودفعها عنه فلا تتمكن فيه وثانيهما ان البلغم اكثر مقدارا من السودا والذي ج
يعلم منه ومما كان لذلك كان البلغم في السدد والمنع مما لم يكن كذلك فالسدد البلغمية
اقوى في شدتها من السوداوية ولذلك لما كان البلغمي اكثر كثر معه الاضطراب
والارتعاش وهذا لاهتمام الطبيعة بدفعه واخراجه عن الدماغ بخلاف السوداوي فانه
لا يكون معه ذلك لان سدد السوداوي دون سدد البلغم لما ذكرنا ومنهم من ذهب الى
ان السوداوي اردى من البلغمي واحتج على صحة مذهبه بوجهين احدهما انه قد بينا ان المرض
المناسب اقل خطرا من غير المناسب ولا شك في مناسبة البلغم للدماغ واما
السودا فانها مضادة له وقد علمت ان المرض المضاد لا يحدث الا لسبب قوي
وقوة السبب يدل على عظم الآفة على ما عرفت وثانيهما ان السودا اغلظ قواما
من البلغم ومما كان كذلك فاجابته للسدد والمنع الحادث قوي بخلاف البلغم فانه وان
كان اكثر مقدارا من السودا غير انه ارق قواما والحق عندي المذهب الاخير ولا
العبرة الاول في الوجه الاول ان الدماغ مناسب للبلغم لا الاخر نقول كيف

كان هو مناسب له وقد علم ان المرض المناسب اقل خطرا من غير المناسب وقولهم في الوجه
الثاني ان البلغم المعتمد في السدد من السودا لكثرة مقداره ولزوجة قوامه وكثرة الاضطراب
والارتعاش فيه لقوة المجاهدة والمقاومة لاجل ذلك نقول لم لا يقال ان سبب حصول
الارتعاش والارتعاد وكثرة الاضطراب نفوذ القوى المحركة في مسالكها فان البلغم لما كان
ارق قواما من السودا لم يبلغ مبلغها في السدد ولذلك صارت الارواح والقوى تنفذ
في مسالكها وتتحرك في نفوذها لما ذكرناه. **البحث الرابع** ذهب ارسطو الى ان
الصرع يحدث عن بخار غليظ يسد مسالك الروح وبطون الدماغ فتمتنع الارواح من النفوذ
الى ما دونه من الاعضا قال ولذلك صار يحدث دفعة ويزول دفعة قال جالينوس
الريح لو بلغت من الغلظ مهما بلغت لم تسد مسالك الاعصاب بل حدوثه دفعة وزواله
دفعة يكون عند كون سببه رقيقا فان مثل هذا الخلط يكون الحادث للصرع دفعة
وزواله دفعة قال الرازي الحاصل انه لا يسلم لارسطو الغلبة في كل موضع
بل يسلم لجالينوس في هذا الموضع **البحث الخامس** قال الشيخ في الكتاب
الاول من القانون وقد ظن بعض الناس انه قد يكون صرع خال عن المادة ومراده بالمادة
احد المواد الاربع وهذا الكلام يحتاج الى تفصيل فانه ان عنى بالمادة بخارا يرتفع الى الدماغ
او كيفية سمية مؤذية فتتقلص العضل الذي تتشنج(?) فهو حق وان عنى به انه يسو
مزاج فان كان مختلفا فهو محتمل وان كان مستويا فهو باطل لان تلك الكيفية
لا بد ان يكون الصرع بها ملازما ولا يكون له نوايب وقد انتفى الوجود بخلافه
**البحث السادس** ضرر مادة الصرع بالبطن المقدم اولا واكثر من ضررها
في باقي بطونه والدليل عليه ان العليل ما تتعطل فيه من الحواس حاسة البصر وما يليها ويكون
مع ذلك اعظم من ضررها بما عدا ذلك **البحث السابع** المادة الموجبة للصرع
في الاكثر مادة بلغمية ومثل هذه المادة متى استولت على عضو ارخته وبلته وعلى



هذا كان من الواجب ان تسترخي الاعصاب والعضلات في الصرع وتسترخي
الاعضاء ولا يحصل منه تشنج اصلا والوجود بخلافه والذي نقوله في هذا الموضع ان
الدماغ في مثل هذا الوقت يحاول دفع ما يؤذيه ويؤلمه والدفع لا بد فيه من اجتماع
وانعصار فعندما يجتمع الدماغ وينعصر تجتمع الاعصاب والعضلات لذلك اما
لتبعيته واما لما نالها من الاذى ثم تجتمع الاعضا ولا معنى للتشنج الا ذلك لكن
يجب ان نعلم ان التشنج على ما عرفت تارة يكون عن استفراغ وتارة يكون عن امتلا
وتارة يكون عن كيفية سمية تؤذي الدماغ فالتشنج الكائن في الصرع يكون عن الامتلا
وعن كيفية سمية واما عن استفراغ فلا يكون البتة وذلك لوجهين احدهما ان
الصرع يكون دفعة والتشنج الاستفراغي لا يكون دفعة على ما عرفته وثانيهما ان البدن فيه
لا يبلغ في تجفيف الدماغ والاعصاب بحيث انها توجب ذلك الا ويسبقها
الهلاك وذلك لشرف الدماغ ورياسته **البحث الثامن** قول بقراط
خاصة معناه ان البروء من الصرع بالانتقال فيما ذكره لا يحصل الا اذا كان حدوثه بعد(?) حداثة
وذلك لان هذا المرض حدوثه في الاكثر عن مواد بلغمية غليظة تسد بطون الدماغ
وسن الصبيان كثير الرطوبة وذلك مما يضاعف مادة هذا المرض فاذا حصل الانتقال
الى سن الشباب قويت الحرارة واحتدت ونشفت الرطوبات وحللتها وذلك من
اعظم علاج الصرع حتى انه ربما كفى في ذلك واما البلد فانه متى كان حدوثه في بلد
بارد ويكثر فيه هبوب الرياح الشمالية ثم حصل الانتقال الى بلد حار ويكثر فيه هبوب
الرياح الشرقية فان مادته تتحلل وتتلاشى(?) اولا فاولا فان هذا الانتقال في السن الى
[illegible] برء الصرع فيها يرى وقد زال بالكلية وان لم يكن يعرف نوايبه وبحث اعراضه
واما التدبير فانه متى كان مبرحا مرطبا ثم استعمل ما ينحو ويجفف حصل له

بعضها ببعض وتحتقن فيها فالمادة اذا انصبت الى الاعضاء فان كان انصبابها الى الاعضاء
الصلبة ملأت فرجها ثم مددتها بزيادة مقدارها وعند ذلك يعرف انضالها وتغمر حرارتها
وتحبس الحرارة الغريزية المنفصلة عنها وتشتعل ويحصل منها حرارة غريبة وبعض المادة
ولا معنى للورم الا ذلك وان كان انصبابها الى الاعضاء اللينة فانها تحدث لها فرجا
وتضغط اجزاءها بعضها على بعض وتمددها ثم يحصل منها ما ذكرنا فعلى هذه الصورة
يحدث الورم واما ورم العظم والدماغ والخلاف الشيخ الرئيس والرازي فيهما فقد ذكرنا
ذلك في المقالة الرابعة في شرح قوله اذا حدثت حمى عن قصارفة رداءة في السفل

**البحث الثالث** في كيفية تولد المدة قال جالينوس في شرح هذا الفصل
المدة تتولد من دم قد تغير وصار حاله بين الجودة والرداءة فان التغير الردي المطلوب
يغير العفونة ومعه نتن والتغير الجيد المطلق يولد غذاء للاعضاء واما تغير المدة فهو فيما
بين الاول والثاني لانه ليس يكون من الحرارة الخارجة عن الطبيعة وحدها ولا من الغريزية
وحدها بل من مختلط من الحرارتين والذي نقوله نحن في ذلك ان الفاعل للمدة عن الدم
العفن الحرارة الغريزية وحدها وذلك لان تكون الدم العفن مدة تنضج والنضج انما
يكون بالحرارة الغريزية على ما عرفت والحرارة الغريبة وحدها معفنة ومحرقة لا منضجة
ولهذا كلما كانت الحرارة الغريزية القائمة بالمادة المنضجة اشد كان انضاج الحرارة الغريزية
لها ابطا واضعف وكلما كانت اسكن واضعف كان فعلها فيها اسرع واقوى وزمان
تكونها اقصر وكيف لا نقول الفاعل للمدة حرارة غريزية وهي كانت اولا دما وفسد
وهيأتها الطبيعة للاندفاع بتكوينه مدة والفاعل لهذه التهيئة القوة المغيرة والتها
في ذلك الحرارة الغريزية والقابل لهذه التهيئة الفضل الخارج عن الطبيعة في كميته
وكيفيته وهو ما لا يصلح للتشبيه بجوهر الاعضاء فثبت ان الفاعل للمدة الحرارة الغريزية
فقط **البحث الرابع** للمدة الفاضلة هي البيضاء المعتدلة التي تعقب خروجها



خفة وراحة ومقدارها بحسب مقدار المادة الموجبة للورم وليست بعديمة الرائحة اما
بياض اللون فهو ان الطبيعة المدبرة للبدن عندما تستولي على مادة من المواد تروم انضاجها
ومشابهتها بما هي حاملة فيه ولا شك ان محلها الاعضاء ولونها ابيض على ما دل عليه التشريح
اما المنوية فذلك فيها ظاهر واما الدموية فان لونها ايضا مائل الى البياض بدليل اللبن
اذا غسلت واستقصي في غسلها مال لونها الى البياض فهذه العلة في ابيضاض
المدة والنفل ايضا واما اعتدال قوامها فلانه على كمال نضجها بحيث انه لم يبق فيها
لا رقيق ولا غليظ بل اختلط الجميع بالطبخ والاعتدال له وصار قوامه قواما وسطا واما
الرائحة فان المنتنة الرائحة دالة على العفونة والعديمة الرائحة دالة على استيلاء البرد
واما اعتدالها في المقدار فان الكثرة المفرطة دالة على استيلاء الذوبان على جوهر العضو
المنضج واما امر الخفة فانه متى اعقب خروجها خفة وراحة دل على الاحتياج الى خروجها

**البحث الخامس** خروج المدة تارة يكون طبيعيا بمعنى ان الطبيعة تفتح الخراج
وتندفع المادة المعبر عنها بالمدة وتارة يكون صناعيا كما يبط الخراج ويخرج المدة الذي كون
منه وعلى جميع التقادير الواجب ان يكون خروجها اولا فاولا فانها متى اخرجت دفعة
اضعفت القوة والحرارة الغريزية فان قيل ان هذه المدة تحتاج الى خروجها والطبيعة
تشرع بذلك فكيف صار في اخراجها دفعة اجحاف بالقوة والحرارة الغريزية فنقول
في هذا نكتة وهو ان المدة يصحبها اقوام من الحرارة الغريزية والقوى الطبيعية سارية في جميع
رطوبات البدن الصالحة والفاسدة غير ان سريانها في الاولى طلبا للتغذية بها
ومشابهتها بالبدن وفي الثانية طلبا لاصلاحها ومنع سريان فسادها منها الى غيرها
وعند هذا نقول ان المادة اذا خرجت دفعة اضعفت القوة والحرارة الغريزية غير
انه متى كان الخارج من المادة الصالحة كان الضعف اكثر واقوى لان الحرارة الغريزية
والقوى الطبيعية فيها اقوى واكثر وما بينهما الحال متوسط وهو ان المدة من جنسها بينهما

في موضعها فسد افعال الشرايين التي هي منفذ للارواح والقوى الحيوانية وافواه الاوردة
التي هي منفذ مادة الحياة والقوى الطبيعية فاذا انخرجت دفعة انفتحت تلك الافواه
وخرج منها ما كان محتبسا في تلك المجاري وذلك مضر مؤد الى التلف اما اذا كان
استفراغ المادة قليلا قليلا لم يحصل شيء من ذلك فان قيل قولكم ان الاوردة التي هي
منفذ مادة الحياة والقوى الطبيعية فيه نظر فان القوى الطبيعية ليست واصلة
من الكبد الى ما عداها كنفوذ القوى النفسانية اي على سبيل المدد بل هي مستقرة في
جواهر الاعضاء فنقول قد بينا في شرحنا لكليات القانون انها واصلة على سبيل المدد
وما لهذا الدارئ محل ذكرها فقوله المادة الصالحة لتوليد الارواح ولقبول القوى في بدن
من هو بالصورة المذكورة اقل مما في بدن الخالي من ذلك لانصراف بعض مادة البدن
الى الاخلاط الخارجة ومع ذلك فمحتاج البدن الاول اصغر منه في البدن الثاني في
اشتغال بعض البدن الذي بحلول المادة الفاسدة فيه فاذا استفرغت هذه المادة
دفعة استفرغت الارواح القليلة والقوى الضعيفة التي كانت مشغولة بتدبير بعض البدن
في جملته وعند ذلك يحتاج اليها وضعف فعلها فيخاف عليها كثرة الضعف والسقوط
لانه ليس هناك شيء بعدها ويزيد في مقدارها على ما عرفته

**البحث السادس**

في بيان وقت تولد المدة وهو وقت نضج الورم لان المني فان في هذا الوقت يكون
المدة منه في الاول يكون المادة آخذة في التقصيب واستحالتها الى الفرج على ما عرفت
وبعد المنتهى تكون الطبيعة قد اجتهدت في تقريح المدة واخراجها عن البدن وهو وقت
الانفجار ثم هو على نوعين طبيعي واجب ما كان الى الخارج وكان بعد النضج وكان في اسفل
الخراج لئلا تصير له مجاري وكهوف وصناعي وهذا يختلف بحسب عظم الخراج وصغره وبحسب
وضع الليف وبحسب العضو وبحسب اجزاء الخراج وبحسب موضعه اما بحسب كبر الخراج
وصغره فانه متى كان عظيما الواجب ان يوسع البط وربما احتاج ان يبط في موضعين او



لئلا حتى يخرج المدة وينظف المحل منها وكذلك اما مرة واحدة ان كانت القوة قوية
واما مرات ان كانت ضعيفة وخروجها في مرات على حسب التدابير احوط من خروجها في
مرة واحدة لما قلناه واما اختلافه بحسب وضع الليف والعضو فالواجب ان يكون
وضع البط ذاهبا الى الطول فان اكثر وضع الليف في طول البدن وان يكون البط مع الغضون
والاسارير الا في الجبهة فانه ان بطن بحذو الاسارير والغضون سقطت الجبهة على الوجه
واما اختلافه بحسب اجزاء الخراج فيجب ان يكون في اسفله ليسهل خروج المادة ولئلا
تصير مجاري وكهوفا وان كان الموضع الرهل المبيض الذي يجب ان يكون الانفجار فيه
في غير هذا الموضع فالواجب ان يكون الانفجار فيه ثم في اسفل خوفا من تعطيبه للشعر
وان كان في الجبهة بططناه طولا وكذلك ان كان يقرب العين بططناه على شبه
الهلال وجعلنا الحدبة الى اسفل وان كان في الابط جعلناه تقدير طول الانف
وان كان في الانامل والمرفقين والذراعين جعلناه طولا وكذلك ان كان
في عضل البطن غير انه يجب ان يكون غير حنو العضلة الموضوعة في وسط البطن وان
كان في العقب والعصبتين ففي الطول وان كان في الساق ففي الطول ايضا

**البحث السابع**

في بيان اشتداد الوجع والحمى حين ومن تولد المدة وذلك
لان تولد المدة قد ... وهو لبطء تحلله وذلك هو القوة المغيرة وللحرارة
الغريزية ثم هذا التغيير يلزمه كثرة الحم لاجل المحلل العارض لها وعند ذلك تشتعل الحمى
التي هي حاصلة فيه فتتزيد وتشرق الحرارة وذلك موجب للوجع على ما عرفت واما قوة الحمى
فلوجهين احدهما لقوة الوجع والثاني لغليان المادة ووصول الحرارة الغريبة الى القلب
وحمين اما على سبيل المجاورة اذا كان محل المدة خاليا من الشرايين او على سبيل المشاركة اذا
كان فيه ذلك فاذا كمل تولد المدة نالت العلل لزوال التمدد بسبب استفراغ المادة وسكون
غليانها وصغر حجمها لذلك فتنحط الحمى لذلك والله اعلم **قال ابقراط** رحمه الله عليه

في كل حركة تحركها البدن فانا نحتاج منها حين نتحرى به الاحتياط تمنعه من ان يحدث له اعياء

**الشرح** ههنا مباحث سبعة الاول في صلة هذا بما قبله وهو ان
هذا كان يقبل بسكون الوجع والحمى تعرض لها البدن وذلك لان الحركة المحدثة للاعياء
اذا لم تكن سببا للاعياء كذلك سبب الحمى والوجع الحادثين عند تولد المرض متى زال
كان ذلك سببا لزواله **البحث الثاني** في بيان الحاجة الى الرياضة قد
عرفت ان في ابداننا حرارة ما وبه تسمى حرارة غريزية وانها الآلة الاولى في افعالنا
غير انها دائمة التحليل لفضل مادتها فهي اذا محتاجة الى ما يغذيها فلمحتاجها لذلك الى الغذاء المسمى
ثم ان هذا الغذا هو شبيهها بالمغتذي من جميع الوجوه ولا تقوى جميعه من تحلل الى مادة صالحة
للتغذية بل لا بد وان يفضل منه فضلة ومثل هذه الفضلة ان بقيت محتبسة في البدن
غمرت الحرارة المشار اليها ومنعتها من كمال فعلها فلا بد اذن من اخراجها ونفضها عن البدن
وهذا المخرج اما ان يكون جسما ذو علة وهو الدواء المسهل ومثل هذا لا بد وان يكون فيه
قوة سمية نكي الاعضاء وتوهن القوى واما ان لا يكون جسما بل الاعضاء يصك بعضها
بعضا مع انتقالها من موضع الى موضع وهذا هو الحركة وعند ذلك تتحلل الفضلات وتنمي الحرارة
وتقويها وتنعشها بما ذنها كما تقوى النار بالنفخ فانه يكفي لان يخرج عنها ما لا
افراط الدواء المسهل يخلي ويستفرغ الخلط الجيد واما الرياضة فانها تحلل الفضلات
وتقوي القوة والحرارة الغريزية وتنعشها وتصلب الاعضاء وتقوي الاوتار ويدل على
صحة هذا صحة ابدان سكان القرى والبادية مع رداءة اغذيتهم وقال جالينوس في
كتابه في الغذاء من قدر على الرياضة فلا حاجة به الى الاستفراغ في الدهر وقال في كتابه
في حفظ الصحة الرياضة افضل واكثر منفعة من الاغذية الملطفة والدواء المسهل
**البحث الثالث** الحركة تنقسم قسمين بدنية ونفسانية ومعنى قولنا بدنية
التي نحتاج فيها الى مباشرة شيء من الاعضاء ثم هذه تنقسم من جهة الكمية ثلثة اقسام



كثيرة وقليلة ومتوسطة ومن جهة الكيفية ثلثة اقسام قوية وضعيفة ومتوسطة وقد
تتركب هذه الثلثة مع الثلثة الاول فيحصل من ذلك تسعة اقسام والفرق بين الكثيرة
والقوية ان القوية هي التي تسخن البدن بافراط في زمان قصير والكثيرة في زمان طويل
ثم كل واحد من هذه الاوصاف المذكورة ينقسم الى كلي وجزئي وكل واحد منهما الى ذاتي وعرضي
فتبلغ الاقسام ستة وثلثين قسما فمثال الكلي الذاتي العدو ومثال الكلي العرضي حركة
راكب السفينة ومثال الجزئي الذاتي مشط الراس والصفيق ومثال الجزئي العرضي
كمن ناحية تخض تحركها والمعتدل من هذه الاقسام هو المخصوص باسم الرياضة عند الاطباء
**البحث الرابع** الرياضة افضل شيء استعمل لحفظ الصحة على ما عرفت غير
انه يجب ان تراعى فيها شروط احدها مقدارها والثاني وقت استعمالها والثالث
سن مستعملها والرابع عادة المتقدم والخامس سحنته والسادس مزاجه والسابع
الوقت الحاضر والثامن حال الاعضاء المألوفة ان كانت موجودة اما مقدارها
فيعرف من ثلثة اشياء احدها القوة المدبرة للبدن فانها متى كانت قوية فالواجب
ان تكثر مقدارها ومتى كانت ضعيفة فالواجب ان تقلل ومتى كانت متوسطة
فالواجب ان يكون متوسطة والثاني ما في البدن من الفضل فانه متى كان متوفرا فالواجب
تكثيرها ومتى كان قليلا فالواجب تقليلها ومتى كان متوسطا فمتوسطة والثالث
العادة فان من الناس من اعتاد نوعا من الرياضة فهو اجود له مما في انواع الرياضات فان
مثل النوع انفع لهذا الشخص من باقي انواع الرياضات لما ستعرفه واما وقت تركها فهو
عند حصول الاعياء واما وقت استعمالها فهو بعد انهضام الغذاء المستعمل بالامس
وبعد استفراغ الفضلات الطبيعية ترياح للغذاء الاخر ويعرف هذا من لون البول فانه ان كان
ابيض فالغذاء الكائن في العروق لم ينهضم بعد ومتى كان ناريا فقد انهضم وتم هضمه
واما وقت تجنبها فلا ينبغي ان تستعمل عند احتباس الطبع والبول ولا عندما يكون البدن

البدن حينئذ يابسا فصار رديئا ولا عند امتلاء المعدة ولا عند خلوها ولا بعد الحمام ولا بعد
الاسهال ولا بعد الفصد واما مراعاتها بحسب الاسنان فالصبيان حاجتهم الى الخفيفة
والضعيفة اشد من حاجتهم الى باقي انواع الحركة والشبان اوفق انواع الرياضة لهم القوية
والكهول الطويلة موافقة لهم وللمشايخ الخفيفة موافقة لهم واما مراعاتها بحسب
الغذاء المتقدم فانه متى كان لطيفا او قليلا فالواجب ان يستعمل الخفيفة او الضعيفة
ومتى كان غليظا او كثيرا فالواجب ان يستعمل الطويلة او القوية واما مراعاتها بحسب
السحنات فالنحيف اوفق انواع الرياضة له الخفيفة او الضعيفة والممتلئ الطويلة او
القوية واما بحسب الامزجة فاصحاب الامزجة الحارة اليابسة الخفيفة موافقة لهم واصحاب
الامزجة الباردة الرطبة القوية او الطويلة اوفق لهم واما الوقت الحاضر فالصيف اوفق
انواع الرياضة فيه الضعيفة والشتاء القوية والربيع الطويلة والخريف الخفيفة واما
مراعاته للاعضاء الضعيفة فمتى كان في البدن عضو ما وقف فالواجب ان تسكن
في الحركة لئلا ينصب اليه مادة توذيه وتورمه

## البحث الخامس

في الحركات
النفسانية القوة الحيوانية تنقسم عند الاطباء الى فاعلة ومنفعلة فالفاعلة هي التي
تبسط القلب والشرايين وتقبضها والمنفعلة هي التي تكون عنها الغضب والفرح وغير
ذلك فان قيل كيف يجوز ان يكون الشيء الواحد فاعلا ومنفعلا وهذا ظاهر البطلان جدا فحكمه
فنقول القوة الحيوانية يستحيل ان تكون منفعلة بل تسميتنا لها بذلك انما هو من جهة
اعدادها للبدن لقبول اثار الحيوة فان هذه القوة شانها هذا الامر على ما اوضحناه
في شرحنا لكليات القانون واما من جهة اعدادها الروح الحيواني للانفعال على ما نتصور
في اذهاننا فما يوجب ذلك غير انه بقي علينا شيء لا بد من بيانه وهو كيفية انتساب هذه
الامور الى القوة الحيوانية هل هو بمعنى انها علة فاعلة لها او بمعنى انها علة صورية
لها او بمعنى انها علة مادية لها او بمعنى انها علة غائية لها لا جائز ان تكون علة فاعلية



لان الفاعل لهذه الامور القوى الدراكة باتفاق الفلاسفة والاطباء ولا جائز ان
تكون علة صورية لان صورة هذه الامور هو غليان دم القلب وانبعاثه الى الخارج
على حالة مخصوصة في الغضب وفي الفرح على حالة اخرى وكذلك كل واحد من الامور
المذكورة ولا جائز ان تكون علة غائية لها لان غاية هذه الامور اما الانتقام من المؤذي
او الالتذاذ بالملذ او غير ذلك ولا جائز ان تكون علة مادية لها اي علة قابلية لاستحالة
ان يكون الشيء الواحد قابلا وفاعلا فمن اين يكون وجه انتسابها اليها جعلها للروح قابلة لها

## البحث السادس

لقائل ان يقول ههنا سؤالان احدهما انه اذا كان
هذه القوة تعد الروح الحيواني للانفعالات المذكورة فلم كانت نسبة هذه الامور اخص
اما على مذهب الطبيب فالدماغ لقبول القوى النفسانية والكبد لقبول القوى الطبيعية
واما على مذهب الفيلسوف فلصلوحه لقبول الافعال فاقتصار الاطباء على انتساب هذه
الامور الى القوة الحيوانية دون الامور الاخر ترجيح من غير مرجح وذلك محال وبيانها
ان القوة الحيوانية كما انها علة معدة لها فكذلك القوى النفسانية علة فاعلية لها
فليس انتسابها الى القوة الحيوانية اولى من انتسابها الى القوة النفسانية والجواب
عن الاول فنقول انما نسبت الامور المذكورة الى القوة الحيوانية دون غيرها وذلك لان
القوة الحيوانية لا تحتاج في اعدادها لقابلية الارواح لهذه الامور الى الانتقال الى عضو اخر
كحال القوى النفسانية والطبيعية او افعالهما فان صدور ذلك موقوف على الورود الى
الدماغ والكبد والجواب عن الثاني فنقول انما نسبنا الامور المذكورة الى القوة الحيوانية
ولم ننسبها الى القوة النفسانية وذلك لان القوة الحيوانية هي المعدة للحياة ولاثارها
وهذه من اثار الحيوة بخلاف القوى النفسانية فانها انما تحصل بعد القوة الحيوانية فلذلك
نسبت الامور المذكورة الى هذه القوة دون غيرها

## البحث السابع

في تعريف كل واحد من الامور المذكورة اما الغضب فهو كيفية نفسانية تتبعها حركة

الروح والحرارة الغريزية الى ظاهر البدن دفعة مع قوة لكن مع قوة ان اما حركتها الى ظاهر
البدن فلاجل الانتقام من المؤذي واما دفعة فخوفا من الفوت واما مع قوة فطلبا
للغلبة واما الفرح فهو كيفية نفسانية يتبعها حركة الروح والحرارة الغريزية الى خارج البدن
قليلا قليلا اما الى الخارج فللالتذاذ بالملذ واما قليلا قليلا فلاجل اللذة واما الفزع فهو
كيفية نفسانية يتبعها حركة الروح والحرارة الغريزية الى داخل البدن دفعة اما حركتها
الى داخل البدن فخوفا من المؤذي ثم انها لا تأنس من المؤذي الشديد فتحرك دفعة واما
الغم فهو كيفية نفسانية يتبعها حركة الروح والحرارة الغريزية الى داخل البدن قليلا قليلا
اما الحركة الى داخل فخوفا من المؤذي واما قليلا قليلا فلان ما يتوقع من المؤذي قد وقع ولم
يخف حصول شي بعده واما الهم فهو كيفية نفسانية يتبعها حركة الروح والحرارة الغريزية
الى داخل البدن وخارجه معا وذلك لانه يتوقع فيه اما خير ينفع او سوء يتضرر فهو
مركب من خوف ورجاء فايهما غلب على الفكر تحركت النفس الى جهته فان غلب الخير
تحركت الى خارج البدن وان غلب السوء تحركت الى داخل البدن ولما كان حاله كذلك
قيل انه جهاد فكري واما الخجل فهو كيفية نفسانية يتبعها حركة الروح والحرارة الغريزية
الى داخل البدن وخارجه معا وذلك لصدوره من فعل قبيح منحجن فتنقبض الحرارة
الغريزية الى داخل البدن ويعتري صاحبه ما يعتري صاحب الغم من هروب الروح والحرارة
بحيث انه لا يقدر على مخاطبة من هو قبالته ويصفر اللون ثم ان الفكر ينبه النفس
ويشجعها على ان الامر الصادر منها لا خوف منه فتعود الحرارة والروح الى خارج البدن
ويحمر اللون لكثرة ما كان يستحييه مما كان في داخل البدن من الدم والروح ولهذا
فارق الخجل الغم فهذا تعريف كل واحد منها ويمكن ان يذكر لها وجه ينال الحركة المذكورة
اما الى داخل البدن او الى خارجه واما الى الداخل والخارج معا والخارجة والداخلة اما دفعة
واما قليلا قليلا فهذه اقسام اربعة للخارجة دفعة وهو الغضب والخارجة قليلا قليلا وهو



الفرح والداخلة دفعة وهو الفزع والداخلة قليلا قليلا وهو الغم والمتردد الى داخل وخارج
معا وهما الهم والخجل فصارت الاقسام ستة **قال ابقراط** رحمة الله عليه من
اعتاد تعبا ما فهو وان كان ضعيف البدن او شيخا فهو احمل لذلك التعب الذي اعتاده
ممن لم يعتده وان كان قويا شابا **الشرح** ههنا مباحث اربعة الاول في صلة
هذا بما قبله وهو انه لما ذكر ان حد الرياضة حصول الاعياء وان الحركة متى تجاوزت ذلك
صارت تعبا قال في هذا الفصل ان هذا يختلف بحسب اختلاف العادة فانه
رب حركة هي تعب بالنسبة الى شخص ثم هي رياضة بالنسبة الى شخص آخر وهو من حيث لاعتياد
فان الانسان متى اعتاد صنفا من الحركة فاستعماله هو رياضة بالنسبة اليه وان كان بعينه
يكون عند الغير ذلك تعبا لمرونته على استعماله وصار فيها متوانيا لمخالفة الغير فلم يعتد
فانه متى استعملها اضر باستعماله له فيكون ذلك تعبا والاول رياضة لانه طبيعي
له **البحث الثاني** هذا الحكم ليس هو خاصا بالاعضاء فقط بل وبالقوى فان
من اعتاد الحفظ قويت حافظته على ذلك ومن اعتاد الفكر قويت مفكرته
على ذلك ومن اعتاد دفع قوة الطبيعة هضم غذاء من الاغذية فهضمه اجود
من هضم غيره وان كان الغير الطف واحسن كيموسا **البحث الثالث** قال
جالينوس ان كل واحد من الناس قد جرت عادته بنوع من التعب غير ما جرت به
عادة غيره فواحد جرت عادته بالاحضار ولآخر جرت عادته بحركة اليدين في [illegible]
والصفق ولآخر جرت عادته بالحفر ولآخر بالحرث او غير ذلك من الاعمال فمثل
هذا النوع المعتاد استعماله اسهل من استعمال غيره وان كان غيره اهون منه
وليس لهذا علة سوى ان المعتاد صار كالطبيعي المألوف **البحث الرابع** في
بيان المعنى الذي لاجله صار المعتاد من نوع الحركة يحتمل اكثر من غيره وان كان الغير اهون
قال جالينوس ان الاعضاء التي ترتاض تصير اقوى من غيرها فلذلك تكون احمل للتعب

الذي قد اعتاده ويكون عليها اسهل ولقائل ان يقول للاعضاء المرتاضة بكثرة تحللها وكثرة
التحلل يفضي الى اضعاف القوة فكيف تصير المرتاضة اقوى قلنا الجواب عن هذا ان الرياضة
المضعفة للقوى هي المستعملة دفعة اما المستعملة بالتدريج فانها تفيد البدن قوة اذ مثل
هذا النوع يصير ملكة فلا يتاثر منه والله اعلم **قال ابقراط** رحمة الله عليه ما قد
اعتاده الانسان منذ زمان طويل فهو وان كان اضر مما لم يعتده فاذاه له اقل فقد ينبغي
للانسان ان يميل الى ما لم يعتده قليلا قليلا **الشرح** ههنا مباحث خمسة الاول في صلة هذا
بما قبله وذلك من وجهين احدهما ان حكم هذا الفصل اعم من الاول فان الاول تناول صنفا
من العادة وهو الكائن بالحركة وهذا شامل لكل عادة كانت سواء كانت الرياضة او نقيضها
ولا شك ان بين العام والخاص صلة وثانيهما ان دوام استعمال الشيء قد يصير سببا لضعف
اثاره ثم هذا الشيء قد يكون نافعا وقد يكون ضارا ففي الفصل الاول مثل بالحركة وهي نافعة وفي
هذا الفصل مثل بالضار **البحث الثاني** قال جالينوس ليس حكم ابقراط في هذا الفصل
على الرياضة فقط كما في الفصل الذي قبله لكنه يعم كل ما جرت به العادة طعاما كان
او شرابا او استحماما او حركة او سهرا او نوما او جماعا او بركا او همّا فان كل واحد من هذه
اذا كانت العادة قد جرت به فمضرته اقل من مضرة ما لم تجر به العادة فان قيل ليس
ينبغي ان يحمل كلام ابقراط مطلقا فيما جرت به العادة بحسب ما حكم به جالينوس وذلك
فان الشيء اذا اعتاد ما هو مضاد لطبيعته مضرته ثم انه نقل ضرره بالاعتياد في الحال لكنه ربما
آل الامر في ذلك الى ان تكون مضرته اشد من مضرة الفعل الضار الغير معتاد وذلك كما اول
ما له كيفية رديئة كالقطر والكماه ومما شاكل ذلك او لزوم الجماع والحمام الدائمين فان
هذه وان كان البدن اصبر عليها واحمل لها في الحال الا انه يؤول امره بآخره الى ان يضعف
وتنحل دفعة ويكون موته سريعا وان ضعفت اسبابه فلذلك ينبغي ان يحمل كلام ابقراط
على ما اعتيد ولم يسرع افنائه كذلك كما في اكل الكراث ونحوه من انه متقاربه والحركة على



او القدم عليه ودخول الحمام بعقبه ومما شاكل ذلك من الاسباب الثقيلة الضرر التي
لا يؤول امرها الى فساد الحياة قلنا الجواب عن ذلك ان هذا العذر يستقيم حكم ابقراط
وجالينوس فان من اعتاد استعمال الكماه والقطر فادمنهما لم يعاجلا واحلا اقل ممن لم
يعتدهما بل نرى بعض الناس قد اعتاد استعمال الادوية السمية وياخذ منه مثقالا لا يتوقى
ولم يؤذه البتة **البحث الثالث** في ذكر علة اذية المعتاد قال جالينوس
ان الطعام والاشربة قد يكتسب المعدة خاصة طبيعة مستفادة ثم سائر الاعضاء وذلك
انه وان كان البدن هو الفاعل لذلك في المغير له غير ان الطعام والاشربة قد يحيل البدن
ويغير بعض التغيير الى طبيعتها حتى يحدث منها في البدن على طول الزمان تغير يسير
ويصير بين المغتذي والمغتذى به مشابهة ولا شك ان كل شيء شابه شيئا فهو يحيله الى
طبيعته اسرع وكذلك كلما كان الشيء المستحيل اشبه بالشيء الذي يحيله كانت احالته
له اسرع فلاجل هذا كان المعتاد اقل ضررا من غير المعتاد وان كان الثاني اقل ضررا
من الاول قال فان اتفق ان صادف فاما الهواء ان كان البدن قد تعود الحار منه فانه يسخف
البدن ويحلله فاذا ورد عليه هواء بارد كثفه وضيق مسامه وان كان قد تعود البارد
منه فانه يكثف المسام ويلززها فاذا ورد عليه الهواء الحار فانه يحلله ويسخفه وكذلك
الكلام في الرطب واليابس ولا شك ان ذلك مضر بالبدن **البحث الرابع**
قوله ينبغي ان ينتقل الانسان الى ما لم يعتده قليلا قليلا هذا الحكم على وجهين احدهما ما
ذهب اليه الفاضل جالينوس وهو ان لا يجوز للانسان ان يحمل نفسه على استعمال
كل شيء لا الاعتياد عند الضرورة سيما لم يعتده فناله منه ضرر عظيم في العدا معنى قوله
هذا وشاهد ذلك الانسان قد يضطر الى الانتقال عن بلد الى بلد يحتاج قبل الانتقال او يحرج
الى استعمال [illegible] ولا يستعمل اذا استعمله ذلك البلد وبا [illegible]
ما فيه ان يصادف قوة وانه عن الانتقال الى العادة الردية لا ما لم يعتد من لا [illegible]

قليلاً قليلاً لا دفعة لانه متى كان قليلا قليلاً كان زمان نقله في البدن غير محسوس واثره غير محسوس ثم
في المرة الثانية كذلك الى ان يحصل بين طبيعة المستقل والمنتقل اليه مشابهة ومشاكلة اما اذا كان
الانتقال دفعة فانه لم يكن الا الضرر بالبدن ضرراً محسوساً مخلاً بالافعال **البحث الخامس**
لقايل ان يقول اي الامرين اجود الا يستمر البدن على حالة واحدة او التنقل في الاحوال شي من التدبير
اصحاب اليبوس يختار الثاني على ما عرفت واما انا فاقول ان الاول هو الافضل النوع
الاول فان استعمال ما يناسب المزاج الاصلي او كان بعيداً او قريباً منه اولى مما لا يناسبه
وينقله عن طبيعته واما الغلط في الدين والاستعمال الاصلح الطب للعوارض فبعيد وربما
اكتسب البدن منه احوالاً رديه اما التعود فنعم الحال ان يستعد البدن عادة في الغذا
مع مقابله او عادة في الحركة مع عادة في السكون فيكون له صبر على كل واحد منهما واما اذا
للبدن احوالاً رديه فانه اصعب مما يكون على البدن الانتقال عن حال الى ضدها مثل ان
ينتقل الانسان عن جوع مفرط الى شبع مفرط او عن حركة مفرطة الى سكون مفرط وكذلك في
جميع ما العادة للانسان ولحسن ما ذكره جالينوس من الاعتياد للاشياء المضادة لا
لا بالنظر الى ما يكون علة واجب للتدبير حفظ الصحة لكن بالنظر الى ما سوغ حدوثه من اسباب
للعارضة بالاتفاق والله اعلم **قال ابقراط** رحمه الله عليه استعمال الكثير
بغتة مما يملا البدن او يستفرغه او يسخنه او يبرده او يحركه بنوع اخر من الحركة اي نوع
كان فهو خطر وكل ما كان كثيراً فهو مقاوم للطبيعة فاما ما يكون قليلاً قليلاً فمامون
متى اردت الانتقال من شي الى غيره ومتى اردت غير ذلك **الشرح** هنا مباحث اربعة
الاول في صلة هذا بما قبله وهو ان هذا الفصل المتقدم وهو انه لما امر بالانتقال من
العادة الرديه الى العادة الجيدة قال الواجب ان يكون هذا الانتقال قليلا قليلا لا من الكاين
دفعه يحصل منه كذا وكذا **البحث الثاني** الكثير في باب المضاف والمضاف اليه في
البدن شيان احدهما الاوعية والثاني القوى المدبرة للبدن فان احدهما لا اضافة الى الاول



فيقول لا امتلا بحسب القوى وهو ان يكون المواد قد خرجت في كيفيتها وكلام ابقراط يحتمل
الوجهين جميعا فان قوله مما يملا البدن او يستفرغه اشارة الى الاول وقوله او يسخنه
او يبرده اشارة الى الثاني **البحث الثالث** في بيان علة خطر استعمال الكثير بغتة
قال جالينوس ان اساس البدن وقوام جوهره بالاعتدال فكلما هو ليس كذلك فهو مغير
للبدن مفسد لجوهره ومراده بالاعتدال ههنا الاعتدال الاضافي لا الحقيقي فان هذا النوع
من الاعتدال ليس له وجود ونبسط القول في هذا الباب فنقول ان افعال القوى
المدبرة حد متى تجاوزته تضررت افعالها ووجدا استضرارها بذلك يختلف غيرانه
ينحصر في ثلثة امور احدها من جهة الانتقال والثقل والثاني من جهة التحليل والبرد ستفراغ
والثالث من جهة ما تفسد البدن بكيفيته غريبه فلاجل هذا كان كلما يستعمل كثيرا
فهو خطر **البحث الرابع** في سبب لان ما يستعمل على التدريج ود لك
هو الشي المخالف والملايم متى كان وروده قليلا قليلا لم ينفعل عنه البدن
انفعالا تاما اذا ما الغذا الطبيعية بطريق لا تتضرر به البدن وانما قلنا انه لا ينفعل عنه
الا من لا ينفعل بما يكون عما يرد البدن دفعة ويدل على هذا وجه لمي ووجه اني اما اللمي
فهو ان القوى الحساسة انما تدرك في محسوسها ما له قدر محسوس وما ليس له قدر محسوس
لا تدركه ولا تشعر به ولذلك صارت القوى الباصرة لا تدرك الهباء المبثوث في الجو مع
ان البصر الطف الحواس واقواها ادراكا فالوارد متى كان قليلا كان زمانه غير مشعور به
ثم في الزمان الثاني تكون الزيادة كذلك ثم في الثالث ثم في الرابع وحينئذ لم يحدث عن
ذلك حالة مدركة بحيث ان تكون القوى مشعورة بها اما اذا كان حدوثها دفعة
كان زمان حدوثها مشعورا بها فيكون مولما او ملذا واما الاني فهو وجوه احدها ان حرارة
حمى الدق اقوى بكثير من حرارة حمى العفن مع انه لا يجد صاحبها الالتهاب والحرارة الشديدة لا عراض
في حمى الدق ما يجده في حمى العفن وليس لهذا علة سوى ان حمى الدق لما كان حدوثها بالتدريج لم يحصل

لانها شعور كما يحصل لنا شعور حمى العفن الحاصله دفعة وانما قلنا ان حمى الدق اقوى بكثير
من حمى العفن لانها متعلقة بجسم صلب وتلك بجسم لين وتسخين الصلب اعسر من تسخين اللين ولو
لم يكن الحرارة المسخنة للجسم الصلب غريبة جدا لما قدرت على تسخينه بخلاف الجسم اللين فان ادنى
حرارة تسخنه ولذلك صارت للحركات المستعمله في بدن هذين الحمى اقوى بكثير من الادوية
المبرده المستعمله في تبريد حمى العفن وثانيها ان الجماع المتي في او عنه لا يحصل
منه لم يعتد مما يحصل منه لاذة عند استفراغه وما سبب هذا الا ان اجتماعه كان
بالتدريج وخروجه دفعة وثالثها ان الداخل الى الحمام شتاء اذا كان دخوله اولا
الى البيت الاول وصبه على بدنه من مائه ثم البيت الثاني كذلك ثم الثالث كذلك فانه لا
يتالم ويسخن كما اذا دخل الثالث في اول دخله واستعمل من مائه وليس لهذا علة سوى انه
كان دخوله الى البيت الثالث في الصورة الاولى بالتدريج وفي الثانيه دفعه ورابعها ان الداخل
الى الحمام في كل يوم لا يحصل له من اللذة من تنقيه بدنه من الاوساخ كما يحصل لمن ذلك اذا
جعل دخوله الحمام بعد ايام طويله وليس لهذا علة سوى ان الداخل الى الحمام في الصورة الاولى
كان خروجها وساخه عن بدنه اولا فاولا وفي الصورة الثانيه عند اجتماعها وكثرتها دفعه
وخامسها ان المتولي لمنصب جليل او المدرك لمسئلة شريفة او الطالب لكثير عظيم لا يحصل
له من اللذة في حدانه لذلك بالتدريج كما اذا كان حصول ذلك دفعه وسادسها ان الحاصل
له سو للدرج المحلف لا يحصل له من الالم بمقدار ما يحصل لمن اللذة بمفارقته بل تالمه لحدوثه
اكثر من التذاذه بمفارقته بكثير جدا وما سبب هذا الا حصوله كان دفعه ومفارقته بالتدريج
وسابعها ان المحبوس في المواضع المظلمه حدا مده طويله اذا اخرج منها الى المواضع المنيرة
جدا بالتدريج بمعنى ان يكون خروجه منها الى ما هو اكثر ضوءا منها ثم الى ما هو اظهر ثم الى
فان عينه لا يتالم ويرى الناصر ان ضرر كما اذا كان حصول ذلك له دفعه
وثامنها ان زيادة الاعضاء بالغذاء الوارد عليها في زمان النمو زيادة في غاية ما يمكن انه



ويعرف انصالها لا ان فيها اجزاء خاليه يدخل فيها الغذاء على ما تقوله اصحاب الخلاء فانه قد تبين
استحالة وجود الخلاء وهو مع ذلك غير مولم ولو فرضنا حصول ذلك التمديد دفعة ولحصل للالم
للاعضاء الما شديدا وليس لهذا علة سوى ان العرف للاول حاصل بالتدريج والثاني دفعه ولنا
في هذا المقام صور كثيرة كلها على ما كان حصوله بالتدريج فانه لا يولم ولا يلذ كما اذا كان
حصوله دفعة والله اعلم **قال ابقراط** رحمه الله تعالى ان انت فعلت جميع ما
ينبغي ان يفعل على ما ينبغي فلم يكن ما ينبغي ان يكون فلا ينبغي ان تنتقل الى غير ما انت عليه
ما دام ما رايته منذ اول الامر ثابتا **الشرح** ههنا مباحث خمسه الاول
في صلة هذا بما قبله وهو انه لما بين ان الشيء اذا استعمل قليلا قليلا اي كرر استعماله لم
يوثر تاثيرا معتدا به اي مشعورا بها به في هذا الفصل على ظن ربما توهمه متوهم وهو ان
المداواه الطبيه المستعمله على الواجب اذا استعملت بالتدريج ولم تظهر لها اثر مشعور
به الواجب تركها والعدول الى غيرها فان في هذا الفصل يجب في ذلك بل يجب
ان يستمر على استعمالها فان زمان استعمالها متى طال ظهر تاثيرها وذلك لانه
قد عرف ان قوة الاثر قد يكون لقوة المؤثر وقد يكون لدوام تاثيره ونحن لم نقل ان
المستعمل بالتدريج لم يوثر البته بل قلنا انه لم يوثر تاثيرا مشعورا به في مباديه لما
عند تكراره فيشعر به **البحث الثاني** في بيان علة ذلك وهو ان الفاعل في الشيء
اذا لاقاه في اول الامر لا يكون استعداده للانفعال منه كما اذا كرر عمله فيه فلما
كرر عليه اشتد استعداده للانفعال وكلما اشتد استعداده لذلك كان فعل الفاعل
فيه اقوى وابلغ ولذلك صارت القطرات من الماء يوثر في الصخر ما لا يوثر القطر
الواحد وكذلك جر الحبل فيه وفعل القطع في السكين الحاده جدا اما ما قلناه فان
قيل قد ذكرتم ان الشيء اذا دام على البدن قل انفعاله عنه وتضرره به وكذلك يكون
حمل التعب المعتاد اسهل من غير المعتاد وان كان الغير معتاد ههنا واذا كان كذلك فكيف

اوجبتم المداومة على الشيء وقلتم ان البدن ينفعل عن ذلك انفعالا قويا قلنا الجواب
عن هذا انما اوجبنا المداومة على نوع المداواة لا على الشيء مطلقا فان الاستمرار على شخص الدواء
مما تألفه الطبيعة وكذلك شخص الغذاء ونوعه ايضا **البحث الثالث** لقائل ان يقول
هذا الحكم فيه نظر من وجهين احدهما من جهة العقل والثاني من جهة النقل اما العقل فهو ان الشيء
اذا ألفته الطبيعة وصار عندها بصورة المصاحب المألوف كالغذاء وعند ذلك
لم يؤثر شيئا البتة واما النقل فان الشيخ يقول في فصل المرابح من كليات القانون ويجب
ان يؤمر المعالجون بان لا يقيموا في سن بل المريض على استعمال دواء واحد واذا صح هذا كان
هذا القول مناقضا لحكم الامام ابقراط فانه قال ههنا لا ينبغي ان ينقل الطبيب البتة قلنا
الجواب عن هذا مفهوم مما ذكرنا ويقول الامام ابقراط امر بالاستمرار وعدم الانتقال
في نوع الدواء والشيخ امر بالانتقال في شخص الدواء فلا مناقضة بين الكلامين **البحث
الرابع** قوله ان استعملت جميع ما ينبغي ان يستعمل اي اذا دل الدليل على وجوب استعمال
شيء مثاله اذا عرفنا المرض من اسبابه ودلائله وعرفنا نوع الدواء المقابل للمرض وانه يجب
عند ذلك استعماله لان مداواة المرض بالضد ثم لم تظهر اثر المداواة فهذا معنى قوله فلم يكن ما
ينبغي والصحيح ان ينقل عنه الى نوع اخر من الدواء هذا اذا كنا متيقنين صحة ما ذكرنا اولا
وهذا هو المعني بقوله فلا ينبغي ان ينقل الى غير ما انت عليه ما دام ما رأيته منذ اول الامر
باقيا لانه يحتمل ان يكون تأخر النفع اما لضعف الدواء واما لقصر زمان فعله واما لعدم قبول
المنفعل **البحث الخامس** قال ابن ابي صادق عني بالانتقال الى الغير يعني في النوع
ولا بد للطبيب ان ينقل من دواء الى دواء اخر من نوعه لان الدواء الواحد اذا ادمن استعماله
ألفته الطبيعة وربما هضمته وغيرته وعند ذلك لا بد ان تستعمل دواء اخر من نوعه
اقول الموجب للنقلة الى النوع الاخر احد امرين اما الخطأ في التشخيص الاول او انتقال المرض
الى نوع اخر وقد نبه الامام ابقراط عليهما في هذا الفصل اما على الاول فبقوله جميع ما



ينبغي ان ينقل الخطأ في شيء مما فعله في التدبير فلا تنتقل عنه وان لم يكن مما ينبغي واما على
الثاني فبقوله ما دام ما رأيته منذ اول الامر ثابتا اي ما دام المرض باقيا على حاله ففي عدم هذا
ان الامر الواجب ان لا ينتقل واما متى وجد الواحد منهما كان الواجب التنقل والله اعلم **قال
ابقراط** رحمة الله عليه من كان بطنه في شبابه لينا فانه ما دام شابا فهو احسن
حالا ممن بطنه يابس ثم يؤول حاله عند الشيخوخة الى ان يصير اردى وذلك لان بطنه يجف
اذا شاخ على الامر الاكثر **الشرح** ههنا مباحث ثلثة الاول في صلة
هذا بما قبله وهو انه لما اوجب الملازمة على ما اوجب القياس استعماله وان لم يظهر
عاجلا بين ان هذا ليس دائما فانه ليس يجوز ان يستمر على تدبير الشيخ كما يستمر على تدبير الشباب
لان احكام الاسنان مختلفة وربما اقتضى سن امرا واقتضت اخرى مقابله كمن يكون بطنه
في شبابه لينا فانه اذا شاخ يبس بطنه وبالعكس وقد نبهنا على هذا فيما تقدم **البحث
الثاني** الغرض من هذا الفصل بيان ان لين البطن في سن الشباب اجود من
يبسه وذلك من وجوه ثلثة احدها ان الشبان اكثر اكلا من المشايخ فيكون فضلات
ابدانهم اكثر فاذا لانت بطونهم استفرغت فضلاتهم وثانيها ان الصفراء كثيرة التولد
في سن الشباب وهي دائما تنصب الى المعا لما قد عرفت فاذا لانت بطونهم استفرغت
بطونهم استفرغت وسلموا من نكاياتها وثالثها ان المواد في ابدان الشبان اكثر مما
هي في ابدان الصبيان والمشايخ اما الاول فلانضاجها لاجل النمو واما الثاني فلضعف
الشهوة الغذائية ولقصور القوة الطبيعية واذا كان كذلك فلين البطن لهم اجود من
يبسه **البحث الثالث** قوله ثم يؤول حاله عند الشيخوخة الى ان يصير اردى
وذلك لان بطنه يجف اذا شاخ على الامر الاكثر معناه انك قد عرفت ان لين البطن في سن
الشباب اجود من يبسه لما ذكرنا اما متى كان يابسا فان فضلاته تحتبس فاذا انتقل الى
سن الشيخوخة ازداد احتباسها لان البطن يجف في هذه السن على الامر الاكثر فان

غالب لأجل الحال حفاف البطن في ذلك الوقت وذلك لاستيلاء اليبس على الأعضاء ولقوة
القوة الماسكة والله اعلم **قال ابقراط** رحمه الله عليه عظم البدن في الشبيبة ليس
بكريه بل مستحسن الا انه عند الشيخوخة يثقل ويعسر استعماله ويكون حاله اردى من حال
الذي هو انقص منه **الشرح** ههنا مباحث ثلثة الاول في صلة هذا الفصل بما قبله
وهو انه لما ذكر ان احكام الاسنان مختلفة فربما مضت سن شابهت بعضه السن
الاخرى ومثاله ما ذكر في هذا الفصل فان الشباب مثلا تستحسن فيها عظم البدن لما تستقبحه
وهو بعينه مكروه في سن الشيخوخة **البحث الثاني** في بيان معنى العظم قال الفاضل
جالينوس المعني به الزايد في الطول فقط لا الزايد في جميع الاقطار والذي نراه نحن ان مراده
بالعظم الزائد في الاقطار الثلثة وذلك لان الاستقباح به في سن الشيخوخة على ما ذكره
جالينوس من جهة ثقله للقوة وعجزها عن الاقلال به ولا شك ان هذا القدر حصوله مع الزيادة
في الاقطار الثلثة ابلغ منه في الزيادة في قطر واحد **البحث الثالث** في بيان علة
استحسان العظم في الشبيبة وكراهيته في الشيخوخة اما على ما فهمه جالينوس
من العظم وهو الزيادة في الطول فهو ان البدن في الصورة المذكورة تكون الة معينة
للقوى على تسنك الافعال وتوفيتها على البدن الذي ليس بعظيم واذا صار الى الشيخوخة
صار رديا من جهة ضعف القوة وعجزها عن اقلال الاعضاء فيثقل لذلك حمله ويعسر حركاته
واما على ما فهمنا نحن من العظم وهو الزيادة في الاقطار الثلثة فهو ان هذا العظم في مثل
هذه السن يكون لكثرة الرطوبات الغريزية المترتب عليها قوة الحرارة الغريزية المترتب
عليها جودة الافعال وتمكن القوى من جودة اعمالها فاذا حصل الانتقال الى سن الشيخوخة
نقصت الرطوبات المذكورة وعند نقصانها ينقص الحرارة الغريزية وتضعف القوى عن
اقلال البدن وتحريكه وتوليد الغذاء وتوزيعه على الاجزاء البدنية التي حصلت الزيادة
في الاقطار الثلثة ولما تهوان هذا العظم في مثل هذه السن يكون لكثرة الرطوبات



الغريزية المترتب عليها جودة الافعال وتمكن القوى من جودة اعمالها فاذا حصل الانتقال
الى سن نقصت الرطوبات المذكورة وعند نقصانها ينقص الحرارة الغريزية وتضعف القوى
عن اقلال البدن وتحريكه وتوليد الغذاء وتوزيعه على الاجزاء البدنية التي حصلت الزيا ده
في الاقطار الثلثة ولما كان الحال كذلك قال الا انه يثقل ويعسر استعماله ويكون اردى
من البدن الذي هو انقص منه والله اعلم **تمت المقالة الثانية**

**المقالة الثالثة** وعدد فصولها ثلثة وثلثون فصلا الفصل الاول
**قال ابقراط** رحمه الله عليه ان انقلاب اوقات السنة مما يعمل في توليد الا مراض
خاصة وفي الوقت الواحد منها التغير الشديد في الحر او في البرد وكذلك في سائر الحالات
على هذا القياس **الشرح** ههنا مباحث خمسة الاول في معنى الانقلاب قال
جالينوس ظن قوم انه عني بالانقلاب انتقال فصول السنة بعضها الى بعض كانتقال الشتاء
الى الربيع والربيع الى الصيف وهو الى الخريف وهو الى الشتا وكل منها اذا انتقل الى طبيعة فصل
ولد الامراض الخاصة به ثم قال ونحو هذا الفصل حرف واحد يحتمل هذا التأويل وهو قوله خاصة
الا انه اذا انتقل ولد الامراض خاصة وعلى هذا التفسير لم يكن حال الفصول عند انتقالها هذا
الحال وذلك لانها عند الانتقال المذكور تولد امراضا فهي من امراض اخرى مثل الصيف
عند انتقاله الى الخريف تضاد الامراض الصيفية وتناسب الامراض الخريفية مولدها وتبرى
من تلك ما يكون ذلك الانتقال مولدا للامراض خاصة فان واذا كان كذلك فالاولى نسب
هذه الزيادة ان نفهم من قوله انقلاب اوقات السنة التغير الذي يعرض في زمانها من ذلك
التغير هو الذي يولد الامراض خاصة وهذا الكلام من جالينوس يفهم على معنيين احدهما ان يقال
ان مراده بالتغير في المزاج اي مما يناسب كيفياتها مثلا ان يفرط حر الصيف ويبوسته
وثانيهما ان يقال ان مراده بالتغير في المزاج اي بما يضاد كيفياتها مثلا ان ينتقل مزاج الصيف
الى البرودة والرطوبة وعلى كلا التقديرين يلزم جالينوس ما الزم به الاول لان التغير

لا يزول كما انه يولد الامراض الحادة اليابسة فقد يبرى مما يقابلها وكذلك التغير الثانى واذا
كان كذلك فلا يكون الانتقال المذكور بحسب هذا التاويل مولدا للامراض خاصة

**البحث الثانى** قال ابن ابى صادق قد عارض الرازى جالينوس على ما قاله فى قوله لا الاوائل
وهو ان الربيع اذا تغير من مزاجه الى مزاج الصيف والصيف الى مزاج الخريف وكذلك القول فى
الخريف والشتاء فقد يولد ذلك التغير امراضا ويبرى من امراض اخرى هى المضادة له قال
ابن ابى صادق وهذا القول من الرازى وان كان حقا غير انه اذا صار الربيع صيفا
والصيف خريفا والخريف شتاء والشتاء ربيعا كان فى السنة الواحدة صيفان وخريفان
وشتاءان وربيعان فكانت خارجة عن الاعتدال مطلقا وعن النظام المعتاد فتكون مولدة للامراض
مطلقا وهذا الكلام من ابن ابى صادق فيه نظر وهو ان يقال له اذا انتقل كل فصل الى مزاج
الفصل الذى يليه كيف يتصور ان يقال ان يكون فى السنة الواحدة صيفان وخريفان
وشتاءان وربيعان بل انما يكون كل فصل امرا واحدا فقط ويكون حال السنة عند الانتقال
المذكور كحالها عند كون كل فصل واردا على واجبه وهما وكذلك قول الرازى قول ابقراط فيما
بعد ان من الطبائع ما يكون حاله فى الصيف اجود وفى الشتاء اردى ومنها ما يكون حاله
فى الشتاء اجود وفى الصيف اردى وذلك لان طبيعة كل فصل من يناسب طبيعة بعض
الاشخاص وبعض الامراض ويخالف بعضها فتختلف كذلك اثارها فى الابدان بحسب المناسبة
والمخالفة وذلك بان يكون لبعضها صحة هى المخالفة ولبعضها مرض هى المناسبة واذا علم
هذا لم يصح اطلاق القول بوجوب الامراض خاصة عند انقلاب اوقات السنة بهذا المعنى

**البحث الثالث** فيما نقوله نحن فى هذا الموضع وهو ان مراده بالانقلاب تغير الفصول
عن طباعها سواء كان فيما يناسب مزاجها او فيما يضاده فغير ان قوله مما يعين على تولد
الامراض خاصة هذا يحمل على وجهين احدهما فى الابدان لا بعينها فان هذا الانقلاب مباين
للحالة الصحية اذ المناسب لها ان ترد الفصول على واجباتها وعلى هذا التاويل كيف يكون



التغير المذكور مولدا للامراض فقط لانه لم يكن هناك حالة مرضية يزيلها ذلك التغير
المذكور ثم يحدث حالة اخرى مضادة لتلك الحالة وثانيهما ان يقال ذلك فى الابدان
المستعدة لها فقوله خاصة اى فى هذه الابدان لا ان ذلك تولد الامراض مطلقا فان قيل ان
الالف واللام المراد بهما الاستغراق فى هذا الجنس فى هذه اللفظة العهدية واذا كان كذلك يكون
معنى قول ابقراط مما يعين على تولد الامراض انما تولد الامراض مطلقا وعلى هذا يلزم ما حكم
ما الزم به جالينوس الاوائل وفيما الزمه به الرازى فنقول قد عرفت ان الالف واللام
يراد بهما فى اللغة العهدية له معان للاستغراق او لتعريف الجنس كما يقال الحيوان اى جميع
انواع الحيوان والمعهود السابق اى الذى كان كلامنا فيه مثاله اذا كان مريض حصلت فى
بلد ما ثم تحدث اخر بتلك البلد فيكون المراد به البلد الذى كان عليلا فيه والطبيعة
لا اصلية كما اذا قيل الحيوان ويكون المراد به الجسم الحساس المتحرك بالارادة واذا كان
كذلك فيكون مراد ابقراط بالالف واللام المذكورين ههنا فى الامراض الطبيعية الاصلية
لا ان التغير المذكور يوجب الحالة الموجبة لحضور الفعل كما ذكرنا وهى المعبر عنها بالمرض

**البحث الرابع** قوله وفى هذا الوقت الواحد منها التغير الشديد فى الحر او فى البرد معناه
ان الانقلاب المذكور تارة يكون فى الفصول الاربعة وتارة يكون فى فصل واحد فقط
عن انه متى كان كذلك فانه لا يوجب من ما خذ بين صحيح او فهو مستعد لذلك المرض
لا بعد شرطين احدهما ان يكون ذلك التغير شديدا جدا وثانيهما ان يكون الى جانب الحرارة
او الى جانب البرودة اما الاول فان يظهر له اثر قد يكون لقوة المؤثر وقد يكون لدوام الاثر
فاما ههنا لما كانت تغيير لم يظهر له اثر فيها ما لم يكن المؤثر فيها عليه القوة ولذلك اشترط
فى التغير ان يكون شديدا واما الثانى فان الكيفيات على نوعين فاعلة كالحرارة والبرودة ومنفعلة
كالرطوبة واليبوسة وباشر الفاعلة اقوى من باشر المنفعلة لان شان تلك الفعل فى الغير
وهذه لا الانفعال عن الغير ولما كان الحال كذلك وكانت مدة الوقت الواحد قصيرة

استرط ان يكون الكيفية التي اسفل الفصل الیها غلبیة لا انفعالیه **البحث الخامس**
قوله وكذلك في سائر الحالات على هذا القياس اي وكذلك الحال في الماكل والمشارب
والنوم واليقظة والاستفراغ والاحتقان وغير ذلك فان هذه متى كانت معتدلة فانها
لا توجب تغير احوال الابدان ما لم يكن شديدة جدا او يكون ما هو من جنسها
منها ما تختلف كيفيته حارة او باردة ومتى لم يكن كذلك لم يجب اشتراط ذلك فيها
والله اعلم **قال ابقراط** رحمه الله عليه ان من الطبايع ما يكون حاله
في الصيف اجود وفي الشتاء اردى ومنها ما يكون حاله في الشتاء اجود وفي الصيف اردى
**الشرح** ههنا مباحث ستة الاول في صلة هذا بما قبله وهو انه لما ذكر ما تقدم
ان انقلاب اوقات السنة تولد امراضا في المستعدين لها ذكر في هذا الفصل ما يولد
ذلك فقال ان من الطبايع ما يكون حاله في الصيف اجود وما يكون في الشتاء اردى
اي انها مختلفة في الاستعداد لقبول ما يثير الهواء **البحث الثاني** المراد بالطبع
ههنا المزاج الخاص بشخص شخص وان كان قد يراد بها معان اخر وعرفتها وانما قلنا
ان المراد بالطبيعة ههنا ذلك لان الذي يشتغل ويستضر بفصول السنة المعنى المذكور
واما باقي المعاني فانها لا يتغير بذلك كتغير المزاج **البحث الثالث** في علة جودة
بعض الطبايع في فصل ورداءته في فصل اخر وذلك ان صاحب المزاج البارد يكون
في الصيف على افضل حالاته وصاحب المزاج الحار يكون في الشتاء على افضل حالاته
اولى وذلك لانه لا يستحيل في الحس القريب استهل منها في الحس البعيد وعلة
ذلك شدة الاستعداد وكذلك سرع اشتعال الكبريت بالنار لا استعمال غيره من
الاجسام مثلها والعلة في ذلك ان كل كيفية من الكيفيات عن شكلها الحاصل في الجسم الحالة
فيه مستعدة لما ناسبها ويدل على صحة هذا صور منها انا اذا اخذنا جسمين مقاربين للوجود
من النار وسخنا احدهما بنار او بشمس سخونة ظاهرة ثم ادنيناهما الى النار فان الاخر تسخنه من لابتداء



من بعد ان المحموم يشتعل اسرع مما يشتعل الغير محموم ومنها انا نرى شارب الخمر يفرح من ادنى
سبب مفرح لا يفرح مثله من لم يكن كذلك والسوداوي يحزن من ادنى سبب محزن لا
يحزن مثله من لم يكن كذلك ولاجل ذلك امكن الحمى في بدن السخيف قوية كما هي في بدن السمين
وان تساوت اذا عرفت هذا فنقول صاحب المزاج الحار اليابس اذا ورد عليه امر مسخن
كفصل الصيف او غيره من المسخنات زاده سخونة وتجففا وليس له ما يعدله سوى شيء استعد
لذلك وذلك موجب لضرر افعاله واحواله بخلاف ما اذا ورد عليه ما يضاد مزاجه
كفصل الشتاء وغيره فانه يقاوم مزاجه ويمنعه من الافراط والخروج عن الاعتدال الخاص
به **البحث الرابع** لقائل ان يقول هذا الكلام فيه نظر من وجوه ثلثة الاول
قال الرازي الصحة اذا كانت تحفظ بالمثل كيف صار المحرور يستضر بالصيف
والمبرود بالشتاء الثاني انه يكفي في بيان ما ذكره ما ذكره احد الحكيمين وهو ان من الطبايع
ما يكون حاله في الصيف اجود وفي الشتاء اردى من غير ان يكرر ذلك في الجانب الاخر
والثالث انه ذكر في الحكم المذكور الصيف والشتاء وهلا ذكر الربيع والخريف اجاب
علاء الدين بن النفيس في شرحه لهذا الفصل عن الاول بان هذا ليس حفظا للصحة بل نقلا
لها الى ما هو افضل منها والنقل لا يكون الا بالضد ثم قولهم ان الصحة تحفظ بالمثل انما هو
للصحة الفاضلة والصحة الفاضلة لا يكون له مع افتراق المزاج وحفظ المعتدل المزاج بالمعتدل
وهذا الجواب فيه نظر قوله ان هذا ليس حفظا للصحة بل نقلا لها نقول لان الطبيب الماهر
لم يرد بقوله هذا نقل الحالة الى غير طبيعية الى جودة حالها عند حصول الهواء المشار اليه فانه
قال ان من الطبايع ما يكون حاله في الصيف اجود اي اتم في احواله الجيدة وللمعترض هذا
ان يقال ان المراد بقولهم ان حفظ الصحة بالشبيه اي بالغذاء لا بالدواء ولا شك ان
الهواء يؤثر في البدن كتاثير الدواء لانه يؤثر في البدن مع بقاء الصورة النوعية
والجواب عن الثاني انه قد علمت ان المراد من هذا الفصل اثبات الاختلاف

في الاستعداد بالاستفراغ وذلك لا يثبت لاختلاف الجهات وذلك بحكم الحكم والطرفين
والجواب عن الثالث من وجهين احدهما انه قل ما يوجد بعض من يتضرر بالربيع وينتفع بالخريف
فان الربيع كما علمت معتدل والمعتدل اعني تشبيه الطبايع واما الخريف فانه لما كان
خارجا عن الاعتدال الى جانب اليبوسة وهو مختلف ففي اليه كانت المضرة متوقعة
منه دايما وثانيهما ان فصلي الصيف والشتاء المستولي عليهما الكيفيات الحارة
والبرودة وما يعلمه فضرر البدن بهما اشد من ضرر بعضها واذا كان حالهما كذلك
فضرر المال بهما اولى من ضرر بعضها **البحث الخامس** قال الشيخ الرئيس
ابن سينا في الكتاب الاول من القانون حيث تكلم في فصول السنة كل فصل يوافق
من به مزاج صحي مناسب له ويخالف من به سوء مزاج مناسب له الا اذا عرض خروج عن
الاعتدال جدا فحينئذ المناسب وغير المناسب بما يضعف القوة اول هذا
الحكم من الشيخ فيه نظر وذلك لان الموافق الجوهري من الفصول فصل الشتاء على ما دل عليه
الاستقراء الطبي وليس هو مناسبا للمزاج بل المناسب للمزاج فصل الصيف
والمخالف للسوء المزاج ليس هو مناسبا للمزاج الاصلي بل قد يكون مناسبا وقد لا يكون
فان من حصل له حرارة مفرطة قد يكون في حال صحته حار المزاج فقد يكون باردا المزاج
والمخالف لسوء المزاج الحاصل له من الفصول الفصل البارد وليس هو مناسبا للمزاج
الاصلي والحق في هذا الباب ان يقال مزاج الشخص الحاصل في الفصل اما ان يكون مناسبا
له او مخالفا وكل واحد اما ان يكون صحيا او مرضيا فيكون هاهنا اقسام اربعة احدها
المزاج المناسب الصحي وثانيها المناسب المرضي وثالثها المخالف الصحي ورابعها المخالف
المرضي اما الاول فانه ينتفع به من جهة انه يحفظ الصحة ويبقيها على حالها اذ المناسب
للشيء لا يزعجه ويعلله غير ان هذا لا يصح الا في الربيع واول الصيف اما الاول
فلاعتداله واما الثاني فلقربه منه ما ينتفع به المناسب غير ان لا ينتفع الاول به اكثر

والبلغ



وابلغ والى هذا المعنى اشار لا بوجد انفراط فيما بعد حيث قال واما في اوقات
السنة ففي الربيع واول الصيف يكون الصبيان والذين يلونهم في السن على افضل حال النعم
واكمل الصحة وفي باقي الصيف وطرف من الخريف يكون المشايخ احسن حالا وفي باقي الخريف
والشتاء يكون المتوسطون بينهما في السن احسن حالا وذلك لانه قد عرفت ان سن
الصبي سن معتدل لا سيما وسطه وستعرف ان الربيع معتدل فيكون مناسبا لهم والذي
يلو سن الصبي اول سن الشباب واول الصيف كذلك فيكون موافقا لهم واما الخريف
فستعرف انه معتدل بين الحرارة والبرودة واخر الصيف شبيه به فيكون مناسبا
لسن الشيخوخة فيكونون احسن حالا في هذين الوقتين ومراحه ما المتوسطين والكهول
فالشبان يكونون في الشتاء احسن حالا لانكسار حدة الحرارة فيهم والكهول لقوة الهضم
فيهم بسبب انعكاس الحرارة فيهم الى بواطنهم فظهر بما ذكرنا انه لا يصح ان يقال ان المناسب
من الفصول ينتفع به سوى الربيع لاعتداله واول الصيف لقربه من ذلك والخريف
ايضا لاعتداله بين الحرارة والبرودة واما باقي الفصول فلا يصح هذا فيه الا على وجه اخر
واما النوع الثاني فهو لانه يزيد في الخروج عن الاعتدال غير انه على القواعد الصحيحة اقل
خطرا من المضاد وقد تكلمنا في هذا وبينا ان المرض المناسب للفصل والمزاج والسن اقل خطرا
من المضاد وقد تكلمنا في هذا من غير المناسب واما النوع الثالث فينتفع به من جهة تعديل
المزاج كحال الشتاء بالنسبة الى الشبان واما النوع الرابع فينتفع به في المعالجة بنظران
يكون حصول المضادة بعد حصول المرض ولما متى كانت المضادة حاصلة قبل حصول المرض
فهو ردي لا لانه على قوة السبب واما قوله الا ان يفرط الخروج عن الاعتدال جدا فحينئذ المخالف
المناسب وغير المناسب فظاهر مما ذكرنا فان الافراط مناف للصحة سواء كان فيما يناسب
كفصل الصيف كالصيف اذا افرطت حرارته ويبوسته او فيما يضاد كالصيف اذا حصل
فيه برد ورطوبة **البحث السادس** قال الشيخ رحمه الله عليه في اول الكتاب الثالث

الثالث من القانون حيث تكلم في الاستدلال من الموافقات والمخالفات من الحلو اما
ان يعتبر في حال لا تنكر صاحبه من صحته التي بحسبه سنا او في حال خروجه عن
الصحه ويعتبر مزاجه عن الطبيعه فموافقته في حال صحته التي بحسبه هو الشبيه بمزاجه فمزاجه
يعرف من ذلك ومخالفته في تلك الحاله ضد مزاجه واما في حال خروجه عن صحته ويعتبر مزاجه
عنه فالحكم بالضد لا انه يجب ان يعتبر ما خالفه في الطرف الاخر ايضا كما خالفه هذا في
هذا الطرف حتى يعلم بالحقيقه المقدار الذي له من المزاج فان الاعراض معا مخالفان موجبان لا
محاله وحاصل هذا الكلام ان الاستدلال بالموافقات والمخالفات الوارده على البدن سواء
كانت من فصول السنه او من غيرها من الحلو اما ان يعتبر حالها مع البدن في حال الصحه او حال
الخروج عنها فيكون هيهنا اقسام اربعه الموافق في حال الصحه الموافق في حال المرض المخالف في
حال الصحه المخالف في حال المرض فان كان الاول فالموافق هو الشبيه بمزاجه فمنه يعرف
مزاجه هذا لا يصح الا في الفصل المعتدل والغذاء المعتدل في المعتدل المزاج كما ذكر
في الربيع والصبيان واما فيما عدا هذا فلا يصح هذا الحكم فان اوفق الفصول للشبان على ما دل
عليه الاستقراء الطبي فصل الشتاء وليس هو شبيها بمزاجهم واما الموافق في حال المرض فقد
يكون ضد مزاجه لا الطبيعي بناء على ان المرض يداوى بالضد فمزاجه لا الطبيعي يعرف من ذلك واما غير
الموافق في حال الصحه فهو ضد مزاجه فمزاجه يعرف من ذلك وهذا ايضا لا يصح مطلقا
فان الفصل الحار غير موافق للشبان وليس هو ضد مزاجه وغير الموافق في حال المرض هو
المناسب لمزاجه المرضي ومنه يعرف مرضه وقوله لا انه يجب ان يعتبر ما خالفه في الطرف
الاخر ايضا كما خالفه في هذا الطرف حتى يعلم بالحقيقه المقدار الذي له من المزاج معناه ان
المخالف للمزاج الذي في حال الصحه او في حال المرض انما يعلم منه مزاجه في اي درجه هو فان
منه يعلم انه المزاج الذي هو الصحي والمرضي وهذا العلم حدسي تخميني ومع ذلك لا يعرف
الا من الغذاء والدواء المعلوم درجتهما والله اعلم **قال ابقراط** رحمه الله عليه



كل واحد من الامراض فحاله عند شيء دون شيء امثل واردى وقلنا ان ما عند اوقات من السنه
والبلدان واصناف من التدبير **الشرح** هيهنا مباحث خمسه الاول في صله هذا
بما قبله وذلك من وجهين احدهما انه لما ذكر ان المزاج الواحد يختلف حاله بحسب اوقات
متشابهه ذكر لذلك في هذا الفصل صوره اخرى تؤكده وهي ان المرض الواحد بحسب امور
مختلفه على ما سنذكره والاختلاف حال الشيء الواحد بحسب اوقات السنه والبلدان
واصناف التدبيرات فان الحكم في هذا الفصل اعم من الحكم في الفصل الاول ولا
شك ان بين العام والخاص صله لان الخاص فيه العام وزياده وانما قلنا ان الحكم هيهنا اعم
من قبل انه ذكر في الفصل الاول فصلي الصيف والشتاء فقط وفي هذا الفصل
ذكر اوقات السنه والبلدان واصناف التدبير ولا شك ان هذا اعم من الاول
**البحث الثاني** في بيان ما المراد بقوله كل واحد من الامراض فحاله عند شيء دو ن
ن شيء امثل واردى واظهار الحق في ذلك قال الفاضل جالينوس ارى ان ابقراط قد تعدى
تلخيصه في هذا الفصل في لفظه النظام المستقيم والاجود ان يقول ان كل واحد من الامراض ض
والاسنان فحاله عند شيء دون شيء من اوقات السنه والبلدان واصناف من التدبير
امثل واردى وقد استصوبه في هذا جماعه من شراح هذا الكتاب مثل ابن ابي صادق
وعبد اللطيف المعروف بالمطجن وعلاء الدين بن النفيس واما انا فارى ان هذا القدر الذي ذكره
الفاضل جالينوس لا حاجه له البته وذلك لان قول ابقراط كل واحد من الامراض فحاله
عند شيء دون شيء امثل واردى غير قوله كل واحد من الامراض فحاله عند وقت من اوقات السنه امثل
واردى بان الاول يتضمن قياس بعض الامراض الى بعض لانه يعني بقوله فحاله عند شيء دون شيء
منها امثل واردى والثاني يتضمن قياس بعض الامراض الى بعض الفصول ولا شك ان هذا مباين
للاول وعند هذا نقول لو كان الامر على ما قاله جالينوس لكان ذلك من الامام ابقراط تكرارا
في المعنى وذلك لانه تقدم منه في قوله ان من الطبايع ما يكون حاله في الصيف اجود وفي

الشتاء اردى ومنها ما يكون بخلاف حاله في الشتاء اجود وفي الصيف اردى وقد علمت ان مراده
ههنا بالطبيعه المزاج ثم هذا امته اصلي ومنه مرضي واذا كان كذلك فيكون حكمه ههنا
على شبه بما ذهب اليه جالينوس مندرجا في حكمه في الفصل المتقدم فلو اعاد ذكره هنا على
ما زعمه جالينوس لكان ذلك تكرارا منه ومثل هذا لا يليق بمثل الاوحد ابقراط اذا عرفت
هذا فنقول الحق في هذا البحث ما ذكرناه وهو ان اختلاف حال المرض الواحد في اشخاص
متعدده فانه يكون في بعضهم اشد جوده وفي بعضهم اقل جوده وفي بعضهم اشد رداه وفي
بعضهم اقل رداه ويكون تفسير قوله كل واحد من الامراض الحاده حاله عند شخص دون شخص
اجود واقل جوده وكذلك حال كل واحد من الامراض الرديه والعله في هذا من وجوه ثمانيه
احدها من جهة حدوثه فانه متى كان حادثا ابتداء كان اقل خطرا ومتى حصل بعقب شيء
لشخص اخر بعد عروض مرض اخر كان اكثر خطرا فان النكسه على ما عرفت اكثر خطرا من
المرض الحادث ابتداء وثانيها من جهة كثرة الاعتياد وقلته فان المرض الكثير الاعتياد اقل
خطرا من القليل الاعتياد وثالثها من جهة القوه فان القوه متى كانت قويه كان المرض
قليل الخطر ومتى كانت ضعيفه كان كثير الخطر ورابعها من جهة المناسبه فانه متى كان
مناسبا لمزاج الشخص او لمزاج العضو العارض فيه كان اقل خطرا متى لم يكن كذلك وخامسها
من جهة مقدار الماده الموجبه للمرض فانها متى كانت قليله كان المرض قليل الخطر ومتى كانت
كثيره كان المرض كثير الخطر وسادسها من جهة حسن تدبير المريض في نفسه ومن جهة
معالجته فانه متى كان حاله كذلك كان المرض العارض له قليل الخطر ومتى كان بخلاف
ذلك كان كثير الخطر وسابعها من جهة ما يرد عليه من الاخبار الوارده فانها متى كانت
سارة كان المرض قليل الخطر ومتى كانت مغمه محزنه كان المرض كثير الخطر وثامنها
ما يتعلق بالحرارة والهواء فانه متى كانت المسام متحلله والهواء المحيط معتدلا وان الحار
يخرج الماده بل وفيها والبارد يكثف المسام ويمنع الماده من الخروج في وقتها ولم يردف

خارج



خارج امر مغضب ولا محزن فالبحران العارض فيه يكون جيدا والمرض سليما ومتى كان بخلاف
فالبحران يكون رديا والمرض غير سليم فهذه الوجوه المذكوره يختلف المرض الواحد في الجوده
والرداءه بحسب عروضه للاشخاص **البحث الثالث** قال جالينوس ان الامراض
الحاده عند اوقات ما اشد لها في نزولها فعند الاوقات المتشابهه لما قد علم ان المرض
المناسب واما عند نزولها فعند الاوقات المضاده لانها تصير في مثل هذا الوقت
معينه للمداواه على برء المرض وقد علمت ضعف هذا التاويل مما ذكرناه **البحث الرابع**
في معنى قوله واسنان مما عندنا وقات من السنه والبلدان قال جالينوس الحال في
الاسنان كالحال في الطبايع فان صاحب السن التي تغلب عليها البروده عند
الوقت الحار اسلم وحال صاحب السن التي تغلب عليها الحراره عند الوقت البارد
اسلم وهذا حق فانه كما ان المرض الواحد يختلف حاله في الجوده والرداءه باختلاف الاشخاص
بحسب ما ذكرنا كذلك حاله في الاسنان تختلف باختلاف اوقات السنه والبلدان
**البحث الخامس** في بيان معنى قوله واصنافا من البلدان معناه ان السن الحار
عند البلدان البارده تكون حالها اصلح مما هي عند البلدان الحاره والسن البارده بالعكس اللهم
اللهم الا ان تخرج رتبته درجة الاعتدال المعبر عنه بالبلدان بحيث ان تكون مساويه لدرجة مزاج
الشخص فانه في هذه البلدان يكون حاله اجود بتا على الصحه يحفظ بالمثل هذا حكم السن الحار
والبارده واما المعتدله فان صاحب السن المعتدله عند البلدان المعتدله اجود منها عند البلدان
الحار والبارد والله اعلم **قال ابقراط** رحمة الله عليه متى كان في اي وقت
من اوقات السنه في يوم واحد مره حر ومره برد فتوقع حدوث امراض خريفيه **الشرح**
ههنا مباحث خمسه الاول في صلة هذا بما قبله وذلك من وجهين احدهما انه
لما بين ان اوقات السنه ما يتواخذ للابدان بحسب استعدادها نقل الى هذا الحكم
الثاني وهو انه ومن ذلك وذكر في يوم واحد وهو انه متى كان هواء اليوم مشابها لهواء

الفصل فانه يحدث فيما يحدثه ذلك الفصل لان وجوا البدن مستعدا لذلك الاثر وثانيها
انه لما يتعين لشيء من اوقات السنة تاثير اخص في الابدان بحسب استعدادها قال في هذا
الفصل ان ذلك ليس لانها اوقات بل لما يشتمل عليه من الكيفيات ولذلك صار اي
يوم من الايام شابه فصلا من الفصول في كيفياته ولد امراضه ويدل على ذلك الاستقرا
وقد مثل على ذلك باليوم الواحد المشابه للخريف

## البحث الثاني

في انه مثل ذلك باليوم المشابه للخريف ولم لا مثل على ذلك باليوم المشابه لاي فصل كان وبيان قوله
متى كان في اي وقت من اوقات السنة يوم مشابه لاي فصل كان فتوقع من جهة
احداثه ما يحدثه ذلك الفصل وذلك لوجهين احدهما ان اقوى الكيفيات في ايجاب
الامراض الحرارة والبرودة والخريف لما كان حاله كذلك مثل به وانما قلنا ان هذا النوع
من التغير يظهر في الخريف وذلك لان هواءه متخلخل بسبب حرارة الصيف المتقدمة عليه
والمتخلخل قابل للبارد عليه من الحار انه بعد ما يظهر الشمس على الافق وسعت الشعاع
منها على الارض يسخن الهواء وهو قابل لذلك فتشتد السخونة وعند غيبتها تزول السخونة
ويؤثر فيه برد الارض والماء وهو في نفسه قابل فيشتد برده ولذلك صار نهاره في قوة
الحر وغدواته ولياليه باردة جدا ويدل على صحة ذلك انا اذا اخذنا ما بين متساويين
في قوة البرد وكنا قد اغلينا احدهما وعرضناهما للجمود كان جمود المغلا اسرع
من جمود الذي لم يغل فان قيل لم لا يظهر هذا الاختلاف في هواء الصيف فانه لطيف
ايضا متخلخل فنقول لطافة هواء الخريف ابلغ من لطافة هواء الصيف وذلك
لدوام تاثير حرارة الشمس فيه فان قيل لان غروب الشمس من رؤسنا في زمان الخريف
كغروبها من رؤسنا في زمان الربيع على ما تبين في غير هذا العلم واذا كان كذلك يكون
السبب الفاعل لحرها والخريف وبرد ليلها هو بعينه حاصلا في الربيع وعند ذلك
يكون القابل لم لا يحصل هذا التغير في الربيع كما حصل في الخريف فنقول الجواب



عن هذا ان وجود الاثر ليس هو موقوفا على وجود الفاعل فقط بل وعلى وجود القابل
فالفاعل على الاختلاف المذكور وان كان حاصلا في الربيع لكن القابل فيه معدوم وهو
لطافة جوهر الهواء ورقته فان هواءه غليظ بسبب برد الشتاء المتقدم ورطوبته لم يحصل
بعد من قوة الحر ما يزيل ذلك ويوجب استعداده لما ذكرنا وثانيهما ان الخريف اردى
اردى الفصول واقواها على ايجاب الامراض ولما كان حاله كذلك ضرب المثال في التغير
اليومي فان التغير الفصلي الذي يقوى على ايجاب ما يوجبه لا اذا كان قويا جدا
فانه متى كان اقوى الاثر لقوة المؤثر او الكل تاثيره في التغير اليومي ظهور الاثر عنه ليس
له علة سوى قوة المؤثر وانما قلنا ان الخريف اردى الفصول وذلك لوجوه سبعة احدها
لاختلاف الهواء فيه وتردد الناس فيه من حر مفرط الى برد عظيم كما عرفت ولا شك ان
ذلك مما يضعف القوى البدنية والحرارة الغريزية وثانيها كثرة الفواكه المستعملة فيه
التي هي اقوى سبب في ايجاب العفن وثالثها رداءة الاخلاط فيه وفسادها لغلبة
الاحتراق عليها ورابعها حصوله عقيب الصيف المحلل للقوى والحرارة الغريزية وخامسها
تحير الطبيعة فيه في فعلها فانها عندما تروم تحليل المادة عند قوة الحر يمانعها البرد الحاصل
في لياليه وغدواته وسادسها ميل مزاجه الى اليبس الذي هو مضاد للحياة ومناسب للموت
وسابعها قلة الدم الذي فيه الذي هو اشرف الاخلاط وبه اغتذاء الاعضاء والزيادة في النمو
وصار حاله كذلك مع الدم وذلك لوجوه ثلثة احدها ان مزاجه مناف لتولد الدم وثانيها
ان الخلط المذكور يولده من جودة الهضم والهضم في هذا الفصل ضعيف لتوارد الحرارة عقيب
البرد وثالثها مواد هذا الفصل تحلل لطيفها بحرارة الصيف ويبقى كثيفها بسبب برد
الهواء الحاصل فيه اذا عرفت هذا فنقول وباقي الفصول اذا اعتبر حاله لم نجد هذه الاسباب
مجتمعة فيه فلذلك كان اردى الفصول

## البحث الثالث

قوله في يوم واحد ولم

لان التغير الى جانب الحراره قد يكون في ايام متعدده بمعنى ان يكون ايام حاره ثم يأتي بعدها
ايام بارده ومثل هذا النوع من التغير لا يحدث ما ذكره ابقراط من الامراض الخريفيه بل
لان الايام الحاره يحدث فيها الامراض الحاره في المستعدين لها والايام البارده في المستعدين
لها فلذلك اشترط في ان يكون التغير المذكور في يوم واحد ومراده بالحر والبرد الحادثين
ان يكونا اكثر من المعهود في جميع الايام فان كل يوم طرفاه باردان ووسطه حار لكن لما
كان متكررا ومستمرا كان مألوفا للابدان فلا ينفعل عنه بحيث انه يحدث مرضا

**البحث الرابع** التغير الحاصل في فصل من فصول السنه ان لم يستمر في جملة الفصل
او في اكثره بحيث لا ينفعل عنه الابدان فانه لا توجب هذه الامراض وهذا هو معنى
قوله في وقت واحد اي في جملة الفصل ولا اعني فهم من ذلك ان التغير المذكور يكون في يوم
واحد اي في جملة الفصل ولا معنى فهم من ذلك ان التغير المذكور يكون في يوم واحد فانه
لا يقوى على ايجاب مرض من الامراض البينه لقصر زمان تأثيره الا ان يكون عظيما جدا

**البحث الخامس** لقائل ان يقول تشبيه ابقراط الخريف بالوقت المختلف في الحر والبرد
ليس بصحيح وذلك لان الخريف على المذهب الحق معتدل بين الحراره والبروده مائل الى جهة
اليبوسه واذا كان كذلك فكيف يصح تشبيهه بما ذكره فان قيل نحن نعلم وانه لذلك معتدل
اما اعتداله بين الحر والبرد فهو ان بعد الشمس عن مسامتة رؤوسنا في بعدها عن ذلك في
زمان الربيع وقد علم ان المسخن للهواء مسامتة الشمس لرؤوسنا والمبرد له بعدها عن
ذلك واذا كان ذلك كذلك فيكون حكمه في الحر والبرد كحكمه في زمان الربيع واما ميله
الى اليبوسه فلان الشمس قد جففت رطوبة الهواء ولم يحدث بعد من العلل المرطبه
ما يقابل تجفيف العلل المجففه وبحث نعلم ان المراد بالرطوبه ههنا اختلاط اجزاء
مائيه بالاجزاء الهوائيه وباليبوسه انتشار هذه عنها او مخالطة اجزاء دخانيه لها



اذا عرفت هذا فنقول لا شك ان الهواء في الصيف خال عن مخالطة الاجزاء المائيه
فلو حصل مثل هذا في الخريف فاما ان يكون واردا عليه من خارج او من داخل فان كان
الاول فذلك اما بنزول المطر او بصعود بخار وان كان الثاني فذلك بان ينقلب
بعض اجزاء الهواء ماء ثم تخالطه وتفيده الرطوبه لكن الخريف لم يحصل له شيء من ذلك فلا
يكون رطبا بل مائلا الى اليبوسه اما الاول فبيانه ظاهر وهو نزول المطر واما
الثاني فان البخار حصوله عن حراره قويه في باطن الارض وحر ضعيف في الجو اما
الاول فلتقوى على تبخير ما هو هناك من الاجزاء القابله للتبخير واما الثاني فلئلا
يحلل ما يتصاعد من البخار اذا كان الحر ضعيفا حلا وتحلله وتحيله هواء اذا كان قويا وحال
الارض والجو في الخريف بضد ذلك اما باطن الارض فانه ابرد ما هو في زمان الشتا
وذلك لتحلل مسام الارض وتحلل الحراره منها لحراره الهواء الخارج واما الجو فان الحراره
فيه تعرض قويه جدا وذلك لان اتصال الضوء بالمضيء على هيئة مخروط او على هيئة اسطوانه وكل
واحد منها وسط ومحيط ونحن في الصيف واقعون في الوسط او قريبا منه فلذلك
كان الحر فيه قويا جدا وفي الربيع والخريف فيما بين الوسط والمحيط فكان الحر فيهما دون
ذلك لما تجاوز المحيط وفي الشتاء قريبون من المحيط فلذلك كان الحراره ضعيفا
جدا فالحاصل مما ذكرنا ان تغدا الجو في الخريف حراره قويه جدا ومتى كانت كذلك حللت
ما يتصاعد من باطن الارض من البخار وحللته هواء واما الثالث وهو القول بانقلاب
الهواء ماء في جو الخريف وذلك لان البرد وان كان هو المحيل للاجزاء الهوائيه الى
الاجزاء المائيه غير ان الفاعل لذلك هو البرد القوي لا الضعيف وبرد الخريف ضعيف
لا يقوى على ذلك لانا فيه بعد بين الوسط من المخروط المذكور او الاسطوانه فان قيل ههنا
بحثان احدهما ان يقال لم لا انتقل الخريف الى الرطوبه كما انتقل الى البروده وثانيهما ان
يقال ان الهواء الشتائي الرطب اعتدل بحراره الربيع فلم لا اعتدل يبس الهواء الصيفي

برودة الخريف الضعيفة فنقول الجواب عن الأول أن الانتقال إلى البرودة أسهل
منه إلى الرطوبة وكيف لا والبرودة كيفية فعلية والرطوبة كيفية انفعالية والجواب
عن الثاني أن الاستحالة إلى الجفاف أسهل منه إلى الرطوبة وذلك لأن تأثير الحرارة في
إفناء الرطوبات وتحليلها أسهل من تأثير البرودة في تحصيلها وكيف لا وإعدام الشيء أسهل
من إيجاده وذلك لأن الأول يكون تمامه بأمر واحد والثاني موقوف على اجتماع أمور فلما كان
حال حرارة هواء الربيع الحال الأولى وحال برد الخريف الحال الثانية كان نقل هواء
الشتاء إلى الاعتدال في الرطوبة أسهل من نقل برد الخريف لهواء الصيف إلى الاعتدال
من اليبوسة فظهر مما ذكرنا أن الحر الضعيف إحداثه للتجفيف أسهل من إحداث
البرد الضعيف للرطوبة ومن حيث ما ذكرنا اعتدال الخريف في الحر والبرد
وميله إلى اليبوسة وإذا كان كذلك فنقول المعترض فكيف عدله بالوقت المختلف
فيه الحر والبرد فنقول لا شك أن طبيعة الخريف كذلك غير أن هواءه لما
كان لطيفا جدا بسبب تأثير حر الصيف المتقدم فيه صار قابلا لما يرد عليه فعند ما
تشرق الشمس على الأفق يسخن الهواء ثم يشتد جدا عند توسطها ثم يأخذ في الاعتدال
عند ميلها ثم في البرد عند غيبوبتها ثم يشتد في الليل لعدم تأثيرها وتأثير برد الماء
والأرض فيه وكل هذا الشك فقوله لما تبع الأمر الخارج والله أعلم **قال أبقراط**
رحمه الله عليه الجنوب يحدث ثقلا في السمع وغشاوة في البصر وثقلا في الرأس وكسلا
واسترخاء فعند قوة هذه الريح وغلبتها تعرض للمرضى هذه الأعراض **الشرح**
ههنا مباحث ثمانية الأول في صلة هذا بما قبله وهو أنه لما ذكر تأثيرات
السنة في الأبدان وذكر أن ذلك إنما يكون من تغير كيفيات الهواء ذكر بعد ذلك تأثيرات الرياح
في الأبدان فإنها مناسبة للهواء من جهتين أحدهما أن مادة الريح فإنه قد جاء في كلام
أرسطو أن الريح هو متحرك هواء قل والذي يمكن أن يقال في هذا الهواء مادة الريح



ومادته الشيء البخاري ووضعها مكان الجنس ثانيهما أن تأثير الرياح في الأبدان بما يلزمها
من الكيفيات فكان ذلك منها مناسبا لتأثير الهواء فيها **البحث الثاني** الرياح
لها حظ وافر في تغير الهواء ثم في الأبدان وذلك لأنها بقوة حركتها توصل ما تمر به
إلى المواضع التي لا يمكن أن يصل إليها الهواء بطبعه ولذلك صارت تغير طبيعة النبات
والحيوان حتى من الأذكار إلى الإناث وبالعكس فإنه قد أخبر غير واحد من الرعاة
عند سفاد الغنم ينظرون إلى الريح الهابة فإن كانت جنوبية حكموا بأكثر الإناث في الحمل
وإن كانت شمالية حكموا بأكثر الذكران في الحمل ولها تأثير قوي في الأبدان في انفتاحها
في بعض الأوقات واسترخاء حركاتها وغير ذلك من الأعراض التي سنذكرها **البحث**
**الثالث** عدد الرياح بحسب المشهور أربع وذلك بحسب عدد جهات العالم وهي
المشرق والمغرب والشمال والجنوب فالصبا هي الهابة من جهة المشرق والغربية هي الهابة من
خلف المستقبل له ولذلك سميت الدبور والشمالية هي الهابة عن شمال المستقبل للمشرق والجنوب
هي الهابة عن يمينه وأما عند البسط والتفصيل فمهاب الرياح اثنا عشر مهبا لأن الأفق
العالي يتحدد باثني عشر حدا فثلاثة مشرقية وثلاثة مغربية وثلاثة جنوبية وثلاثة شمالية
فالمشارق الثلاثة مشرق الاعتدال وهو المشهور عند الجمهور بالمشرق والريح الهابة منه
تسمى الصبا ومشرق الصيف وهو مطلع مبدأ رأس السرطان للأفق ومشرق الشتاء
وهو مطلع مبدأ رأس الجدي للأفق ويقابل هذه المشارق مغارب ثلاثة تحدث من تقاطع هذه
الدوائر للأفق في جهة المغرب والنقط الشمالية والجنوبية تحدث من تقاطع الأفق مع دائرة
نصف النهار نقطة ومن تقاطع الأفق للدائرتين الموازيتين لدائرة نصف النهار المماستين
للدائرتين الأبدية الظهور والخفاء عن قطع نقطتين فيكون في جهة الشمال ثلاث نقط وهي للمهاب
الشمالية وفي جهة الجنوب ثلاث نقط هي للمهاب الجنوبية ولهذه الرياح أسماء بالعربية قد
ذكرناها في شرحنا لكليات القانون ليس لنا حاجة بذكرها ههنا **البحث الرابع**

الجنوب والشمال على نوعين مطلق ومضاف فالجنوب المطلق هو ما مال عن خط الاستواء
الى جهة القطب الذي يقرب منه سهيل وليست العمارة في هذه الجهة كما في الجهة الشمالية
فان العمارة ينتهي في هذه الجهة الى ست عشرة درجة من خط الاستواء ومع ذلك هذه
العمارة ليست هي عمارة نعتد بها بل هي جزائر وفيها اناس شبيهة بالحيوانات الغير
ناطقة في اخلاقهم وخلقهم والمضاف كل بقعة يلي القطب الجنوبي والشمال المطلق وهو
ما مال عن خط الاستواء الى جهة القطب الذي يقرب منه الدب الاكبر والاصغر وفي هذه
الجهة الاقاليم السبعة والمضاف كل بقعة يلي القطب الشمال ولنبسط القول في هذا
الموضع فنقول الارض كرية الشكل وكذلك الفلك وهو يتحرك من المشرق
الى المغرب على قطبين ثابتين من جهة الشمال والجنوب وهما طرفا المحور وهو خط في وسط
الكرة يمر بمركز الارض والى السماء منقسمة بدائرة عظيمة بنصفين من المشرق الى المغرب
بعدها عن القطبين على السواء ويسمى معدل النهار لان الشمس اذا وصلت اليها اعتدل
الليل والنهار في جميع المعمورة والموضع الموازي لهذه الدائرة من الارض يسمى خط الاستواء
ثم ان هذه الدائرة تقسمها دائرة اخرى بنصفين من الشمال الى الجنوب تسمى دائرة نصف النهار
تمر بالقطبين فتنقسم الارض ارباعا اثنان جنوبيان واثنان شماليان واحد الجنوبيين
والشماليين لا عمارة فيه البتة بل هو مغمور بالماء والربع الاخر الشمالي ينتهي العمارة فيه الى
ست وستين درجة من خط الاستواء والى القطب الشمالي وفيه الاقاليم السبعة
والربع الاخر لا عمارة فيه البتة وكذلك لا يسلكه البحر والربع الاخر الجنوبي ينتهي العمارة
فيه الى ست عشرة درجة من خط الاستواء على ما عرفت ثم ان الشمس بحركتها الخاصة
دائرة اخرى تسمى دائرة البروج تقاطع معدل النهار بنصفين على زوايا وقطبا هذه الدائرة
موضعا التقاطع احدهما نقطة الاعتدال عند راس الحمل والاخر عند اول الميزان وغاية هذه
الدائرة في الشمال براس السرطان وفي الجنوب براس الجدي وعلى هذا التقدير يكون الشمس مسامتة



خط الاستواء في السنة مرتين احداهما عند كونها في راس الحمل وثانيتها في اول الميزان غير
انه لا يدوم مسامتتها ولا تبعد عن ذلك بعدا كثيرا فيكون كل فصل في هذه البقعة خمسة واربعين
يوما ويكون هناك الفصول متضاعفة ويلزم من هذا ان يكون هواء هذه البقعة متشابها
دائما

## البحث الخامس

لقائل ان يقول لم قال انقراض الجنوب يحدث ثقلا ولم
لا قال الرياح الجنوبية تحدث كذا وكذا نقول وذلك ليندرج في ذلك البلاد الجنوبية
غير ان الفرق بين ما تحدثه الرياح وبين ما تحدثه البلاد ان الاول يكون حصول ما يحصل
منه بغتة ان امكن والثاني كدائم الحصول واعلم ان الرياح الجنوبية تسمى الرياح البيضاء وذلك
لوجهين احدهما ان حرارتها الجو وذلك لانها تجرده من السحب وتخليها فيبيض
الجو وثانيهما انها تنقي هيئة كما يبيض في الزجاج وهذه الرياح يغلب عليها في الاكثر الحرارة
والرطوبة اما الحرارة فلثلثة اوجه احدها انها هابة من جهة خط الاستواء الذي الشمس
مسامتة في السنة مرتين فيكون الهواء الاتي من هذه الجهة حارا وثانيها قرب الشمس
من هذه الجهة وذلك لانها عند كونها في الحضيض يكون في غاية القرب من الارض
وهذا الان في البروج الجنوبية وحين ما يكون قريبة من الارض يكون اعظم في
الرؤية فيكون نورها عند كونها كذلك اعظم واكثر وذلك موجب لقوة الحر والحرارة متى
كانت قوية بعد مضيها فيه في المادة المتصعدة لها فلذلك كانت الرياح الجنوبية حارة
وثالثها سنعرف ان هذه الرياح تستصحب ابخرة كثيرة وقد علمت ان الابخرة مسخنة
مرطبة واما الرطوبة فلان هذه الجهة كثيرة البحار وهي حابسة رطب الهواء لوجهين احدهما
من جهة مرورها بها وثانيهما من جهة البخار المتصل منها المخالط له وقولنا في الرياح
الجنوبية انها كذلك في الاكثر وذلك لانه قد يكون في الجنوب جبال ثلجية ومياه
خاصة فيكون الريح الجنوبية الهابة من هذه البلاد باردة يابسة وقد يكثر الرياح الجنوبية
في الصيف مع كون الشمس شمالية وذلك لان الرياح الشمالية تنقل الى جهة الجنوب

رطوبات كثيره لانها تمر اولا بالبحر منبسطه فلذلك للارض وتعبرها للدخن والبخار وحينئذ
يحصل عنها الرياح وقد ينقل الجنوبية في الشتاء مع كون الشمس جنوبيه وذلك لقرب الشمس
هناك فلطف الماده وتحللها قبل الوصول الينا لبعد المسافه

## البحث السادس

في امضا الجنوب لما ذكره الجنوب سواء كان هواء او بلدا حمو متحير مرطب فلسخنه يحلل
الدماغ ويوسع مسامه ولترطيبه يرخيه وبهي الحواس للمعقود ويترتب على ذلك تكدير
جوهر الروح وتغلظ قوامه وقد ثبت بالتشريح ان اعصاب الحركه الاراديه والحواس
نابته منه فتنكدر الارواح النافذه في هذه الالات وايضا فانها لحرارتها ورطوبتها
تبخر في البدن بخارات كثيره والدماغ موضوع في اعلا البنيه والابخره بطبعها طالبه
للاعلى فالدماغ مع كونه كذلك جرمه متخلخل ومزاجه رطب فهو قابل لما يرد عليه ومتى
ارتفعت الابخره اليه كدرت ارواحه وغلظت قواها اذا عرفت هذا فنقول ما ذكرنا
تعلم كيفيه حدوث ما ذكره الامام ابقراط من الجنوب اما ثقل الدماغ فلاستيلا
الرطوبه عليه وكثره ما يرتفع اليه من الابخره واما ثقل السمع فلغلظ جوهر الروح الحامل
للقوه السامعه ولاسترخاء الاعصاب الحامله لها واما غشاوه البصر فلذلك ايضا
واما الكسل وهو العجز عن الحركات فلاسترخاء الاعصاب المحركه للاعضاء واما الاسترخاء
وهو ثقل الاعضاء وعجز الطبيعه عن اقلالها فسببه امتلاء الاعصاب والعضلات
وضعف القوه المحركه عن تحريك الاعضاء فان قيل ما الفايده في قوله ثقلا في السمع
وغشاوه في البصر ثم ذكر الراس ولم لا اقتصر على ذكر السمع والبصر وترك ذكر
الراس او بالعكس فنقول لان الالات الحامله للسمع والبصر على نوع خاصه
بهما وحاصله لهما بواسطه حصولها للراس والفرق بين ذلك بعموم الافه وخصوصها
وهو انه متى كانت الافه في القسم الاول كانت خاصه ومتى كانت من القسم
الثاني كانت عامه وفايده البحث تبيين المذكورين في هذه الصوره حصولها بواسطه



حصولها في الراس فلذلك ذكرهما ثم ذكر الدماغ لنعلم ان الافه فيهما لاجل ان هذه
الرياح تضر بذاتها وهو مبدا الحواس والمبدا متى تضرر ما منشا وتتفرع منه

## البحث السابع

قوله فعند قوه هذه الريح وغلبتها تعرض للمرضى هذه الاعراض
لقايل ان يقول هذا الكلام فيه نظر من وجوه اربعه احدها لم خص الريح بالذكر
دون البلد الجنوبي وثانيها هذه الامور المذكوره الحادثه عن الجنوب تعرض للاصحاء
وللمرضى واذا كان كذلك فلم خص ذكر ذلك بالمرضى دون الاصحاء وثالثها لم سمى ما
يحدث عن الجنوب اعراضا ولم لا سماها امراضا او دلايل ورابعها المستفاد
من الجنوب كما مثلنا من حدوث والكما من المجرده لا على الحاب ما ذكره من الاعراض
فنقول الجواب عن الاول على اثرنا اليه وهو ان نقول انما خص الريح بالذكر دون
البلد وذلك لان الحادث عن البلاد الجنوبيه مستمر لا اختلاف فيه ويكون ما يحدث
عنها دايما اما اذا كان الحاصل من هذه تعدا لم يكن وانما يكون عن الريح فقط فلذلك
قال فعند غلبه هذه الريح يرتفع في المرض هذه الاعراض والجواب عن الثاني
ان الامور المذكوره الحاصله عن الجنوب تحدث للاصحاء وللمرضى غير ان حصولها للمرضى
اكثر واظهر وذلك لاستعدادهم لحصولها فلذلك خص ذكر ذلك بالمرضى والجواب
عن الثالث لما كان اكثر عروض ذلك للمرضى والعارض للمريض تسميته بالاعراض
اولى من تسميته بالامراض والدلايل اما الاول فلانها عارضه للامراض والعارض
للامراض اعراض بالاضافه اليها واما الثاني فلان الدلايل يعم ما يعرض للاصحاء وا للمرضى
وقد علمنا ان اكثر ما يعرض عن الجنوب من الامور المذكوره للمرضى لاستعدادهم لا
للاصحاء ومتى يعرض للمريض يسمى اعراضا وقد علمت ان عادات الطب اكثريه فسمى ما
يحدث عنها باسم الاكثري الحدوث وهي الاعراض والجواب عن الرابع الجمادات
المجرده وان كانت عاجزه عن الحركات ما ذكر غير انها تولد في المستعدين ماده

موجبة لذلك **البحث الثامن** هذه الاعراض التي ذكرها ابقراط قد تحصل عن
الرياح المذكورة وقد تحصل عن طبيعة المرض فان كان حصولها عن الاول فيكون عامه
وان كان عن الثاني فلا يكون كذلك فهذا فرق بينها اذا كانت الاعراض المذكورة
حاصلة عن الجنوب وبين ما اذا كانت حاصلة عن طبيعة المرض والله اعلم **قال**
**ابقراط** رحمه الله عليه واما الشمال فيحدث سعالاً واوجاع الحلوق والبطون
اليابسة وعسر البول والاقشعرار ووجعاً في الاضلاع والصدر فعند غلبة هذه الريح
وعوتها ينبغي ان يتوقع في الامراض حدوث هذه الاعراض **الشرح** ههنا مباحث
ثمانية الاول في صلة هذا بما قبله وهو انه لما بين ما تحدثه الجنوبية من الاعراض في
المستعدين لها ذكر ما تحدثه الشمالية من ذلك فان هذه تقابل تلك في المزاج والتاثير
فان قيل فهلا ذكر ما تحدثه الرياح المشرقية والمغربية كما ذكر ما تحدثه الرياحان المذكوران
فنقول وذلك لان المشرقية والغربية معتدلتان على ما ستعرفه والمعتدل لا يوثر
في البدن اموراً غريبة تسمى اعراضاً وقد عرفت ان غرض ابقراط في هذا الموضع ذكر ما
يوثر الرياح من الاعراض في الابدان المستعدة لتاثيرها **البحث الثاني**
في ذكر ما يدل على اعتدال المشرقية والغربية فهذا امر قد اوعدنا بيانه فنقول الذي يدل
على ذلك ان الجهة المشرقية لسبب الشمس تبعد عنها كبعدها مع الشمالية وهي قريبة
اليها كحالها مع الجنوبية فيكون معتدلة في الحر والبرد بالاضافة الى ما ذكرنا وكذلك
الحال في الغربية واما الرطوبة واليبوسة فلسبب جهة المشرق عن البحار والمياه
كما في جهة الجنوب ولعدم الجبال الثلجية والجمد كما في جهة الشمال فيكون معتدلة في
الرطوبة واليبوسة غير ان المشرقية اميل الى اليبوسة والغربية الى الرطوبة وذلك
لوجهين احدهما ان شمال المشرق اقل بحاراً من شمال المغرب فيكون الغربية ارطب
وثانيهما ان الشمس اذا اشرقت على البلد يكون مصاحبة الرياح تلك البلد فيكون فعلها



فيها وهي مدة من فيكون منصرفة عنها لا اليها فيكون فعلها فيها فعلاً ضعيفاً فتكون
ارطب **البحث الثالث** قد عرفت ان الرياح الشمالية هي الهابة عن شمال المستقبل
للمشرق وهي في الاكثر باردة يابسة اما بردها فلان جهة الشمال كثير الثلوج والجبال
فعند مرور الرياح بها تعتريها برداً واما اليبوسة فلقلة ما يخالط الرياح المذكورة من
الابخرة الرطبة بجمود المياه الكائنة في هذه الجهة لقوة البرد وانما قلنا في الاكثر لانه
يحتمل ان يكون شمال بلد ما بحاراً كثيرة فيصير الرياح المذكورة حارة ورطبة عاصفاً عند
مرورها من الابخرة واعلم ايضاً ان حكمنا على الرياح الشمالية بذلك انما هو في بلادنا والا
فمتى اعتدلت الجهة الجنوبية بسبب بعدها عن خط الاستواء ومرورها على بلاد كان **البحث الرابع**
لقائل ان يقول ههنا اعتراضان احدهما لم قدم ذكر الجنوبية على الشمالية وكان يجب
ان يكون الامر بالعكس وذلك لوجهين احدهما ان الشمال اشرف وثانيهما ان الشمال منافعها
اكثر من منافع الجنوبية فيكون اشرف منها وتقديم الاشرف على الاخس واجب وثانيهما
لم لا ذكر ابقراط في احكام الرياح الشمالية مقابل احكام الرياح الجنوبية وهي قوة
القوى وجودة الافعال الطبيعية وصفاء الحواس فنقول الجواب عن الاول ان نقول
ان الامام ابقراط في مقام ما يوثر الرياح المذكورة في الابدان المستعدة لتاثيرها
من الاعراض فان الجنوبية بالحرارة والشمالية بالبرودة والحرارة اولى بالفاعلية فتقدمها
اولى والجواب عن الثاني نقول غرض ابقراط ان يذكر ما توجبه هذه الرياح من
الاعراض المرضية في الابدان المستعدة لها ولذلك قال ينبغي في الامراض حدوث
هذه الاعراض والامور المذكورة احوال صحية **البحث الخامس** فسبب
ايجاب الرياح المذكورة لما ذكره ابقراط وهي امور سبعة احدها السعال وثانيها
وجع الحلق وثالثها عسر البطن ورابعها عسر البول وخامسها الاقشعرار وسادسها
وجع الاضلاع وسابعها وجع الصدر اما السعال فلوجهين احدهما ان الجمد

وقصبة الرئة اعضاء غضروفية وهذه باردة يابسة على ما اوضحناه في شرحنا لكليات
القانون والرياح المذكورة كذلك فتزيدها بردا ويبسا وتوذيها لا سيما ووصولها الى
الاعضاء المذكورة بسرعة من غير ان تمر بعضو اخر تنفعل فيه وتنكسر حدتها ولذلك
هذا حكمنا ان حفظ الصحة بالتشبيه فان هذا القدر مخصوص بالاغذية لا بالادوية وحكم
الهواء حكم الدواء لانه يوثر في البدن مع بقاء صورته النوعية وبانها كثرة النزلات
الحادثة عن هبوب الرياح المذكورة وذلك لتكثيفها للدماغ وحبسها للمواد ببردها
ويبسها واما وجع الحلق فانه يعم في الحلق قصبة الرئة والحنجرة وقد يعم منه
المرئ والنغانغ والكلام في ان هذه الرياح لبردها ويبسها تحبس المواد في الباطن
وعند احتباسها في الدماغ تنحدر الى الاعضاء المذكورة وتحدث بها ما ذكرناه واما يبس
البطن فله وجوه ثلثة احدها لتكثيفها عضل المقعدة فتحبس الفضلات البرازية وعند
ذلك تنشف الحرارة الباطنة رطوبتها فتجف وبانها قوة الحرارة الغريزية في الباطن
فان الرياح المذكورة لبردها ويبسها تهرب منها الحرارة الغريزية الى الباطن على ما عرفت
وعند ذلك تاخذ الباطن تشتغل البراز ورطوبته فتجففه وبالثها جودة الهضم فانك
قد عرفت ان الحرارة قوية في البطن في هذا الوقت ومتى قويت هذه الكيفية جاد
الهضم والاستمراء وعند ذلك تقل الفضلات البدنية جميعها مثل البراز وهذه الفضلة
عند كونها قليلة لم تنتهز الطبيعة البدنية العامة والخاصة بدفعها فتبقى محتبسة في المعا
فتنشف رطوبتها وبلتها وتجف ولهذا والعطونة الباقية تحمل ان الضمير في
ذلك عائد الى البطون الرياح المذكورة توجب يبس البطن ويحتمل ان يكون الضمير عائدا
الى الحلوق لان الرياح المذكورة توجب يبس الحلوق ببردها ويبسها اما حال البول
فانه فهم من ذلك انه عائد الى البطون والحلوق فان الحلق عند هبوب هذه الرياح
يحدث فيه يبس لجفاف وكذلك البطن ولعوز البراز فانه يجف ويصلب عند هبوب



هذه الرياح والحق عندي ان الضمير في اليبس عائد الى البطن لانه الاقرب المفهوم
وايضا فان هذه الريح تحدث امراض الصدر والحنجرة ويقطر عند ذلك المواد الى جهة
الحنجرة وقصبة الرئة وتحدث اوجاع الحلق ومثل هذه الاوجاع لا يكون معها
سعال يابس فلا تنفث البتة واما عسر البول فذلك لبرد المثانة لعصبية جوهرها
فيكون مستعدا للتاثر ببرد الرياح الشمالية وذلك موجب لتكاثف احد الامرين ضعف
دافعتها فان فعل هذه يتم بالحرارة وبانيها قوة ما شكلها لانه قد علم ان هذه مجاري
في فعلها الى الحرارة مقصورة وكل واحد مما ذكرناه موجب لعسر خروج البول واما الاستعداد
فنقول المرأة الهابة عليه هذه الريح لا تخلوا اما ان يكون بارد المزاج واما ان يكون
حارا فان كان الاول فلحاجة الريح المذكورة للاقشعرار فيه ظاهر وذلك لطرد
حرارته الغريزية الى جهة الباطن طلبا للقوة وذلك لضعفها حتى لا تضمحل ولوجود الطارئ
وان كان الثاني فلحاجة الريح المذكورة للاقشعرار ايضا ظاهر وذلك لحدتها الحزنة
الحادة اللذاعة فتلذع الاعصاب والاغشية وتهيج الاعضاء الحساسة فتهرب الحرارة
الغريزية لذلك الى جهة الباطن ويستولي البرد على الظاهر فيحصل الاقشعرار واما وجع
الاضلاع اي عضل الاضلاع وذلك لغلبة العظام والاغشية والاعصاب هناك وكل
هذه باردة على ما اوضحناه في شرحنا لكليات القانون وقد علمنا ان الاستحالة في
الحسن للقريب اسهل منها في البعيد فيكون الم ما ذكرناه من الاعضاء من البرد اكثر
من الم الاعضاء الحارة منه والريح المذكورة باردة واما وجع الصدر فلما ذكرناه في امر الاضلاع
ولانه يرد عليه النسيم المستنشق فيودي ما في تجويفه من الاعضاء ببرده ويبسه

## البحث السادس

اي فالشمال وذلك لان الرياح الشمالية والبلاد
الشمالية عندنا انه يجب ان تعلم ان ابدان البلاد الشمالية لا تختلف البتة بل هي غليظة
واحدة بخلاف الرياح فان اثارها تشتد باشتدادها وتحدث بعد ان لم

تكن فلذلك خص الرياح بالذكر دون البلد وسمى ما يحدث عنها اعراضا لانه امر
عارض اى طار به بخلاف الحادث عن البلد فانه امر صحى لانه مالوف مستمر الوجود
وخص المرضى ايضا بالذكر لاستعدادهم لتاثيرها ومراده بالمرضى بالامراض البارده
والصحى وان كان يعرض لهم شى من ذلك لكن عروضه للمرضى اولى واكثر لما ذكرنا وسمى ما
يحدث عن ذلك اعراضا لما ذكرنا في الرياح الجنوبيه فان قيل لم قال في الرياح
الجنوبيه فعند هبوب هذه الريح وعلتها تعرض للمرضى هذه الاعراض وفي الرياح الشماليه
فعند غلبة هذه الريح وقوتها ينبغى ان يتوقع في الامراض حدوث هذه الاعراض فجعل
ما يحدث عن الرياح الشماليه متوقع الحدوث ولم يجعل ما يحدث عن الجنوبيه كذلك بل جزم
بحدوثه فنقول انما كان كذلك وذلك لان تاثير الجنوبيه بالحراره والشماليه
بالبروده والحراره اقوى انفعالا فيكون تاثيرها اسرع واقوى ولكن في الجو حصر ما يبس
البروده **البحث السابع** الرياح الشماليه عند هبوبها تقل الامطار والغيوم
وذلك لانه تعكس الابخره الرطبه الاتيه من جهة الجنوب وتمزق السحاب المنعقد منها في
جهة الجنوب وهذا هو احد الاسباب الموجبه ليبس هواء هذه الجهه لانه قد علم ان
المراد بقولنا هواء رطب في هذا الموضع هو ما خالطه البخار كثيرا وباليابس ما تخلل
عنه ذلك او ما خالطه اجزاء دخانيه **البحث الثامن** اذا تساوى بلدان في
البعد عن خط الاستوا وكان احدهما شماليا والاخر جنوبيا ذهب ابن سينا الى انهما
يكونان متساويين في الحر لتساوى البعد عن خط الاستوا وتساوى ميل الشمس وذهب
فخر الدين بن الخطيب الى ان الجنوبيه احر وذلك لان حضيض الشمس في هذا الزمان
في البروج الجنوبيه وقرب الشمس موجب لقوة التسخين وهذا هو الحق ويمكن ان يعلل
بوجه اخر وهو ان الشمس اذا كانت قريبه من الارض كان جرمها اعظم في الرويه
وذلك موجب لكثرة النور وكثرة النور موجبه لقوة الحر والله اعلم **قال**



**ابقراط** رحمه الله عليه اذا كان الصيف شبيها بالربيع فتوقع في الحميات
عرقا كثيرا **الشرح** ههنا مباحث اربعة الاول في صلة هذا بما
قبله وذلك من وجهين احدهما انه لما بين انه اذا كان يوم شبيه في كيفيته بكيفية
فصل من فصول السنه فانه من شانه ان يولد ما يتولد في ذلك من الامراض قال ههنا
وكذلك اذا كان فصل شبيه بفصل في ذلك فانه يولد في الامراض ما يتولد فيها
في ذلك الفصل وذلك كما ذكر من كثرة العرق في الصيف الكثير الرطوبه وثانيهما
انه لما بين تاثير الرياح في الابدان بكيفياتها ذكر في هذا الفصل ان الفصول تؤثر
في الابدان على حسب الكيفيات ولذلك صار الصيف اذا كثرت الرطوبه تغيرت
احوال الامراض العارضه فيه كالحميات فانها تصير ابدا عرقا عما تقتضيه حميات
الصيف الخالى عن ذلك **البحث الثانى** مراد ابقراط ههنا بالمشابه ١ لمشابهه
في الرطوبه الذى هو الحراره والفاعل الذى هو الرطوبه فان الحراره تحلل المسام وترقق
الماده وترفع قوامها والرطوبه تهيئ المواد البدنيه لذلك **البحث الثالث** العرق ق
يحدث من رشح الرطوبه المائيه المخالطه للدم وله اسباب اربعه احدها حركه عنيفه
تسيل الرطوبات وتفتح المسام وتحرك الرطوبات الى ظاهر البدن وثانيها حراره خارجيه
تجذب الرطوبات الى ظاهر البدن وتحلل مسامه وثالثها استيلاء الطبيعه على
الفضول الرقيقه ودفعها لها الى الخارج كما يكون في البحارين ورابعها تكاثف البخار
المتحلل بالتحلل الخفى كما في حال النوم فان الحراره الظاهره تضعف فيتكاثف البخار ويصير
عرقا ويكثف المسام والداخله لقوتها وتوفرها سوء تحليلها لما في باطن البدن الى الظاهر وكما
في شرب الماء البارد عقيب الرياضه فانه يكثف البخار الحادث بالرياضه ويجعله
عرقا وقيل في هذا وجهان اخران احدهما ان الدافعه تقوى بالبرد فتدفع البخار الى ظاهر
البدن ويتراكم ويتعقد ماء وثانيهما بالمزاحمه وهو ان الماء المشروب يزاحم البخار ويدفعه الى

لا لظاهر البدن فبتراكم وينعقد ما ء **البحث الرابع** وهذان الوجهان ضعيفان
اما الاول فلانه قد بينا في كتبنا المبسوطة ان البرودة لا تعين شيئا من القوى الطبيعية
في فعلها ا الثاني فلانه لو كان كما قيل لكان الغذا اولى بذلك لانه اغلظ جرما واشد مزاجه ٢ الذاتي واما
من الماء والاجود خلافه لا يكفي في وجوده الفاعل فقط لا بد له مع ذلك من القابل والصنف
وان حصل فيه الفاعل للعرق الذي هو الرطوبة معدوم فيه هذا بالنظر الى ذاته لا الى
مادة للابدان من المواد فاذا انضاف الى الحرارة الرطوبة وجد العرق فلاجل هذا ان
اذا كان شبيها بالربيع اي في الرطوبة وقوله كثيرا له بالاضافة والمضاف اليه ههنا
الصيف والربيع والكل حق فان الصيف بالنظر الى ذاته العرق فيه اقل مما هو في الربيع
لقلة الرطوبة والربيع ايضا كذلك لعدم الفواكه فيه بخلاف الصيف الشبيه بالربيع
في مزاجه فانه مع وجود الرطوبة فيه التي هي هيولى العرق هناك رطوبة اخرى مستفادة
من الفواكه فلاجل هذا حكم بكثرة العرق في الحميات الحاصلة في الصيف الشبيه بالربيع
ومراده بالحميات الحميات المختلطة والروحية لا الدقية ويمكن ان يقال انما كان العرق
في الصيف الشبيه بالربيع كثيرا وذلك لان الصيف متى كان كذلك كانت رطوبته
متوفرة وحرارة الربيع ضعيفة عاجزة عن تحليل الرطوبات المجتمعة في الابدان
في زمان الشتاء وحرارة الصيف كانت اقوى من حرارة الربيع لاجل التمس
مسامته فيه لرؤوسنا او قربها من المسامتة وقد علم ان هذا سبب لقوة الفتح فلذلك
كان الصيف الكائن كذلك يلزمه كثرة العرق في الحميات والله اعلم **قال**
**ابقراط** رحمه الله عليه اذا احتبس المطر في الشتاء حادا دموا واكثر ذلك
للاحتباس في السنة ثم حدث في الهواء حال يبس فينبغي ان يتوقع في اكثر الحالات
حدوث هذه الاعراض واشباهها **الشرح** ههنا مباحث خمسة الاول
في صلة هذا بما قبله وهو ان هذا الحكم هذا الفصل مقابل لحكم الفصل المتقدم وذلك





لا نه بين في الاول حكم الفصل اذا كانت رطوبته ازيد وههنا بين حكمه اذا كانت يبوسته
ازيد لانه قد علم ان المراد بالهواء الرطب هو الذي خالطته اجزاء مائية او استحال
الى مشاكل الطبيعة المائية وبالهواء اليابس هو ما يفتش عند ذلك لان الحر
او خالطه اجزاء دخانية **البحث الثاني** مادة حميات العفن الرطوبات
العفنية المستفادة من خارج اما من كثرة الامطار او مجاورة مياه غمرة او من اجل
كثرة الافراط في استعمال الاغذية الرطبة ومثل هذه الامراض يكون تطويله المدداى
من هنة ويكون اعراضها هادية لانك قد عرفت ان الحرارة اذا كانت مقارنة لمادة
رطبة كانت كيفيتها منكسرة الحدة فاذا احتبس المطر نقصت الرطوبات
ويكون الامراض الحادثة عنها قصيرة المدد اي حادة وسورتها قوية لان الحرارة
معاونة بحجم قلة الرطوبة فالحاصل من هذا ان ما نعم من الحمى قصر المدة هو حو ان
نعم منها اشتداد الاعراض وقوة سورتها فهو اضعف **البحث الثالث**
قوله وان كثر ذلك الاحتباس في السنة كانت الحمى اكثر وذلك لدوام نا بير
المؤثر غير انه لقائل ان يقول لما قال ينبغي ان يتوقع في اكثر الحالات حدوث
هذه الاعراض واشباهها ولم لا قال يتوقع في كل الحالات هذه الاعراض واشباهها
لان السبب قوي وعام معمول وذلك لان الاحتباس انما يوجب حميات
حادة اذا كان قد تقدم ذلك الاحتباس مجي امطار يحتشا بها يكون في البدن رطوبات
حتى اذا افرط الاحتباس افرطت تلك الرطوبة في الحمى ويكون الحمى الحادثة عنها مادة
اما اذا لم يتقدم ذلك الاحتباس مطر فمتى مثل هذه الصورة لا يكون في البدن ما
يحدث بالاحتباس المطر بل يكون الاخلاط قليلة جدا وفي غالب الحال عند حصول هذا
الشي تكون الحمى الحادثة في مثل هذا الوقت حمى دق لاعفنية غير ان الاول هو الا كثر
الوجود فلذلك قال يتوقع في اكثر الحالات هذه الامراض وقوله واشباهها

له التي تشابه الحميات الحادة من ناحية الاعراض **البحث الرابع** قوله وحدث
في الهواء حال يبس وذلك لان بعض البلدان تجاورها مياه كثيرة ساكنة وجارية
فهواء مثل هذا البلد لا يكون يابسًا فلاجل هذا قال فان حدث في الهواء حال يبس
له ان صادف ان يكون البلد مع ذلك لا يجاوره شيء من المياه فان اهلها تحدث بهم ما ذكره
واما قال حال يبس ولم يقل يبس لان مفهوم اليبس لا يصح ان يوصف به الهواء لانك
قد عرفت ان المراد باليبوسة ههنا للهواء تشتت الاجزاء الهوائية او مخالطة
اجزاء دخانية ولا شك ان السنة متى احتبس المطر فيها كثر الدخان والغبار فحدث في
الهواء حال يبس اي امر زائد على مفهوم الهواء ذلك الامر يابس **البحث الخامس**
لقائل ان يقول هذا الكلام فيه نظر من وجهين احدهما قوله اذا احتبس المطر حدث كذا
وكذا هذا الاحتباس اما ان يكون في الوقت الذي يجب ان يحتبس فيه او لا يكون في الوقت
الذي يجب ان يحتبس فيه فان كان الاول فلا يضر احتباسه لجريان الاوقات على
طباعها وان كان الثاني فيعسر حدوث الحميات الحادة فيه وذلك لان هذا الوقت
يكثر فيه المادة وتغلظ قوامها فتمنعه من تحليل لطيفها والثاني ان هذا الحكم مناقض
ما نقوله فيما بعد في قلة المطر انه من كثرته واقل موتا ولنا الجواب عن الاول ان ابقراط
لم يرد بقوله حدث حميات حادة في الفصل الذي يوقع فيه المطر واحتبس فيه بل مراده
بهذا الحكم ان المطر اذا احتبس في وقته اشتد يبس الهواء وعند ذلك تنقص رطوبات
الابدان ومع ذلك يكون حادة يابسة فاذا جاء الفصل المناسب لحدوث الحميات
التي ذكرها كالصيف والخريف والبلدان كذلك كانت الحميات التي تحدث في ذلك
الوقت تكون حادة اي قصيرة المدة لقلة المادة الموجبة لها وشديدة اللذع لشدتها
ايضا والجواب عن الثاني فرق بين الاحتباس والقلة فان ابقراط لم يقل في هذا
الفصل اذا قل المطر حدث كذا وكذا حتى يكون هذا الفصل مناقضا لما بعد بل قال

اذا



اذا احتبس والاحتباس غير القلة والله اعلم **قال ابقراط** رحمه الله عليه اذا
كانت اوقات السنة لازمة لنظامها وكان في كل وقت منها ما ينبغي ان يكون فيه كان
ما يحدث فيها من الامراض حسن الثبات والنظام حسن البحران واذا كانت اوقات السنة
غير لازمة لنظامها كان ما يحدث فيها من الامراض غير منتظم سمج البحران **الشرح**
ههنا مباحث اربعة الاول في صلة هذا بما قبله وهو انه لما بين في الفصل الاول
ان انقلاب اوقات السنة مما يولد امراضا ثم ذكر ان الصيف اذا تغيرت كيفيته
كما اذا كثرت الرطوبة كثر العرق في الحميات كما في بعض حميات الصيف واذا
كان الشتاء قليل المطر حصل منه حميات حادة لجدتها تقتضيه طبيعة الفصل المولد
للحميات ذكر في هذا الفصل ما يقابل ذلك جميعه وهو ان كل واحد من اوقات السنة
اذا كان جاريا على ما ينبغي كان ما يحدث فيها من الامراض له نظام وبحران حسن واذا
كانت السنة على غير وجهها كان الامر بالعكس كما ذكرنا آنفا **البحث الثاني** في معنى
النظام قال جالينوس هذا العلم مما ناله ابقراط في كتابه في الاهوية والمياه والبلدان
وهو ان يكون الخريف فيه امطار والشتاء لا دفئا ولا يجاوز الحد البرد المفرط والربيع فيه
امطار في اوقاته والصيف اشتعل وجهه في حر فبسببه يعني لئن لا يكون مفرطا
في ذلك فان السنة التي يكون كلها كذلك يكون اصح ما يكون **البحث الثالث**
كل فصل له مادة مخصوصة يتولد فيه فاذا اتى على وجهه كان المتولد فيه تلك المادة
الخاصة به فقط وكانت الامراض الحادثة عنه حسنة الثبات اي تنقضي الى التي يقتضيها
الثبات ولا يكون فيها اخلاط في اعراضها لاتحاد المادة الموجبة لاعراضها وهي اتى
غير ما حسنة النظام ويكون بحرانها انه في وقتها لا يتقدم ولا يتاخر وذلك هو
معنى قوله حسنة البحران هذا جميعه بالنظر الى المادة البدنية لا بالنظر الى ما يطرأ
من خارج فانها قد يكون واحد ويكون ما ذكر مختلفا وذلك لما يخطأ الطبيب بين وهو

وهو ان يلطف التدبير في الوقت الذي يجب فيه ان يلطف او يغلظه في الوقت الذي يجب
فيه ان يغلظ او يستفرغ على غير نضج واما من جهة العليل نفسه وهو ان يخالف الطبيب
فيما يأمر به واما لعارض نفساني واما لخطاء يقع من خدم العليل فحكم ابقراط بما ذكر
ههنا بالنظر الى مادة الكيفية فقط فقوله يهيج البحران اي يوجب البحران فان المراد
متى كان قوامها معتدلا فان تجاربها غير انه على وجهها **البحث الرابع**
لسائل ان يقول اذا كان النظام موازيا في كل فصل على وجهه على ما ذكرنا بما الفائدة
في قوله وكان في كل وقت منها ما ينبغي ان يكون فيه كان ما يحدث فيه كذا وكذا فان
هذا تكرار جدا لقوله فان ذلك هو معنى النظام على ما فسرناه والجواب عندي انه لو اقتصر ههنا
ثابت وزيادتها من الجانب الاول ولعل الفائدة ان يقال اذا كانت اوقات السنة
لازمة لنظامها كان كل وقت منها ما من شانه ان يتولد فيه من غير اختلاط ولاختلاف
هذا هو الحق في هذا الفصل والله اعلم **قال ابقراط** رحمة الله عليه ان في
الخريف يكون الامراض احد ما يكون واقتل في اكثر الامر واما الربيع فاصح الاوقات واقلها
موتا **الشرح** ههنا مباحث خمسة الاول في صلة هذا بما قبله وهو انه لما قال ان
اوقات السنة اذا كانت حافظة لنظامها اي كان كل واحد منها اتيا على وجهه كان
اصحها الربيع واجلبها للامراض كلها واقلها ما اضر الناس الفصل الخريف **البحث
الثاني** في معنى قوله احد واقتل اما الاول فلقلة المادة وذلك بسبب تحليل حر
الصيف المتقدم وتفتيح مسام البدن فيكون المادة الحاصلة فيه قليلة وقد علمت ان المادة
متى كانت قليلة كان ما يحدث عنها من الامراض قصيرا لانه هذا ان ههنا امر يحدث الحاد
لازمانه واما ان ههنا منها شدة المكابدة واللذع فذلك ظاهر فيه فان مادة الخريف يابسة
ليبوسة الصيف المحرق لها وخصوصية الخريف تولدها السوداء والمادة متى كانت يابسة
كانت الحرارة المتعلقة بها حادة لذاعة على ما عرفت في الحسنات واما الثاني الذي

هو



وهو اقتل فلذلك لوجهين احدهما لضعف القوى البدنية فيه وذلك لتحليل حر
الصيف لها وثانيهما لتحير الطبيعة في فعلها في انضاج مواد البدن ودفعها لها
وذلك لاختلاف هوائه في الحر والبرد فانه عندما تكون حارا تروم الطبيعة تحليلها
والاستيلاء عليها فاذا استقبلها البرد انعكس الامر والواجب ان يقال مع ذلك واكثر
وذلك لوجهين احدهما لكثرة الفواكه المجتمعة فيه وثانيهما لاختلاف هوائه وانتقال ر الحل،
الناس فيه من برد الى حر وبالعكس **البحث الثالث** في فائدة قوله في اكثر الامر
وذلك انه من المحتمل ان يقع في الخريف امطار يصلح سوءته او يكون بعض البلدان
كثير المياه فتقل هذه البلدة فيكون خريفها قليل الامراض او يكون انما على اشخاص رطبي
المزاج اما بالطبع كالنساء والصبيان واما بالكسب كمن يعين التدبير المرطب من الاغذية
والاشربة وغيرهما فامثال هؤلاء الاشخاص اذا اتى عليهم الخريف اصلح امزجتهم وقوى قواهم
باعتدال ذلك **البحث الرابع** قوله واما الربيع فاصح الاوقات واقل موتا
اما الاول فلاعتدال مزاجه على ما عرفت والاعتدال مناسب للقوى والحالة شب
التي من شانها ان يقويه ويفضي فيه لاعتداله يصح الابدان ويقويها واما الثاني فلانه
على الابدان وهي متوفرة القوى والحرارة الغريزية وحرارته لاتنسيه بعد ذلك حرارة الطبيعة
الغريزية **البحث الخامس** لسائل ان يقول ان حكم الخريف بما وجبه بحكم الربيع
وذلك في الحكم على الخريف بذلك اما ان يكون بالنظر الى ذاته واما ان يكون بالنظر الى ما
قبله فان كان الاول فهو اذا اعتبر من حيث هو هو كان من حاله في الاعتدال بين
الحرارة والبرودة كحال الربيع في ذلك وان كان الثاني فنقول كما انه يخلف في البدن
عن الصيف مواد ردية حارة يابسة محترقة ويحبسها برد الخريف فكذلك الربيع
فانه ياتي على الابدان وقد تخلف فيها من الشتاء فضلات كثيرة غليظة فجاء اكثر
من فضلات الصيف فاذا ما هاجها الربيع الضعيف سيلها ولم تقدر على تحليلها

وربما مالت الى المخانق والى بعض الاعضاء الرئيسه او الشريفه وسدت بعض المجاري ولذا كان
او مالت الى بعض التجاويف فيستفرغ استفراغا تاما او ناقصا كذلك فليس الحكم على الخريف
بالرداءه من هذا اولى من الحكم على الربيع بذلك والجواب عن هذا من وجهين احدهما
ان الابدان في كل واحد من الفصلين مستعدة للوقوع فيما يحدث فيه المواد المختلفه
عن الفصل الماضي من الامراض غير ان الاستعداد بين متفاوت من استعدادها في الخريف
للوقوع في الامراض الحاده اشد منه في الربيع وفي الربيع للوقوع في الامراض المزمنه اشد منه
في الخريف والامراض الحاده اهلك من الامراض المزمنه في الاكثر وذلك انك قد علمت ان حر
الماده عن صلاحيتها في الكيفيه اذيتها بالقوه اشد من اذيتها بالاوعيه فلذلك حكم ابقراط
على الامراض الحادثه في الخريف بانها اردى واقل الثاني ان حكمه على الربيع بالصحه ليس ذلك
مطلقا بل بالاضافه الى قلة الموت اي ان الامراض الحادثه في الربيع اسلم في الاكثر من العوارض
الحاصله في الخريف وذلك لبيان الربيع على الابدان فقواه متوفره وكذلك حرارته الغريزيه
بخلاف الخريف والله اعلم **قال ابقراط** رحمه الله عليه الخريف لاصحاب السل
ردي **الشرح** ههنا مباحث فيه الاول في صلة هذا بما قبله وهو انه لما
بين رداءة الخريف مطلقا بينه في هذا الفصل في صورة مخصوصه وهي لاصحاب السل
**البحث الثاني** السل قد يعنى به ذبول الشيوخ اي ذبول الاعضاء وقد يعنى به الدق
المشهور وقد يعنى به قرحة الريه والخريف ردي للجميع اما الشيوخ فليبسه وميله
الى اليبس وقد علم ان الذبول المذكور يحتاج في مداواته الى ما يرطب ويمنع من التحليل واما
الدق المشهور فضرر ذلك به ظاهر لما ذكرنا واما قرحة الريه فلوجهين احدهما لكثرة ما
يحصل فيه من النزلات التي هي من اضر الاشياء لقرحة الريه وثانيهما ان قرحة الريه يلزمها
حمى الدق وقد علمنا ان الخريف يضر بتلك الحمى بالمصنف وصارت حمى الدق لازمه للمرض
المذكور وذلك لما ذكرنا **البحث الثالث** في علة حدوث النزلات في الخريف



وذلك من وجهين احدهما للاستيلاء بكشف الرأس للاستفالة عن حر الصيف ولم يدخلوا بعد
في الاكنان وقلة قوى الجسد فينفذ البرد الى ادمغتهم ويؤذيها ويحبس ما من شانه ان
يتحلل وذلك مما يوقع في كثرة النزلات وثانيهما لضرر الريه باختلاف الهواء في البرد
والحر ومثله الى اليبس لانه يرد عليها بلا واسطه شغل فيه وبكثرة في حجبته **البحث
الرابع** في ماهية الذبول الشيخوخي الذي نقول في هذا الموضع ان ذبول الاعضاء
واضمحلالها ينقسم الى قسمين طبيعي اي شيخوخي وغير طبيعي وهو ما لا يكون كذلك وذلك
ان هذا الذبول يكون عن ثلثة اسباب احدها استيلا حرارة قويه بتنشف رطوبات
الاعضاء وبلتها وذلك كما يحصل من استيلائها على الاشجار والنباتات في صميم الصيف وثانيها
برد قوي يجمد الحرارة الغريزيه ويجمد مادتها ويكثف مسامها ومسالك الغذاء ويمنعه من النفوذ
الى جهة المغتذي وذلك كما يعرض للاشجار والنباتات عند قوة البرد ثم هذا البرد تارة
يكون حصوله بواسطه ترك حركه معتاده لاستعمال وتارة لا يكون حصوله كذلك وثالثها
كما يحصل في سن الشيخوخه واما الاول فهو كما اذا اعتاد الانسان استعمال رياضه
ينهض حرارته الغريزيه ويحلل فضلاته وتقوى قوته ثم تركها فان الاعضاء تذبل وحرارته تخمد
ومواده تجمد كل ذلك لاستيلاء البرد وسكون جاذبه اعضائه عن جذب الغذاء المحتاج
اليه قال الشيخ الرئيس في الفصل الاول من التعليم الثاني من الفن الثالث من الكتاب الكليات
من القانون وكثيرا ما تقع تارك الرياضه في الدق لان الاعضاء تضعف قواها لترك الحركه الجالبه
اليها الروح الغريزيه التي هي الحياة لكل عضو وقال نجم الدين في المفتاح هذا كلام عجيب من الشيخ
وهو ان الدق يتولد عن ترك الرياضه وذلك مما يوقف الفضلات ويجمد الحرارة ويجمد الماده والدق
يحدث من حرارة غريبه قويه متعلقه بالاعضاء الاصليه ولعل مراد الشيخ ههنا بالدق
الدق المشهور من الاطباء بل ذبول الاعضاء وهذا هو قال الشيخ في المقاله الرابعه من الفن الرا
بع

من الكتاب الرابع من القانون الهزال يكون لعدم مادة السمن من الغذاء او لكثرة استعمال
الغذاء الملطف فلا يتولد في البدن دم كثير او لضعف القوى المتصرفة في الغذاء اما
الهاضمة واما الجاذبة الى الاعضاء لفساد مزاج واكثره باردا وبسبب سكون كثير
تنام معه قوة الجذب خصوصا اذا كان بعد رياضة اعتادت الطبيعة ان تجذب الغذاء
بمعونتها فاذا فقدتها لم تجذب ولا الغذاء المعتدل وهذا تصريح منه بان مراده ههنا
بالدق ذبول الاعضاء وهزالها اذا عرفت هذا فنعود الى غرضنا فنقول والسبب
الثالث من اسباب الذبول فساد المادة التي بها تغتذي الاعضاء وزوالها عن
صلاحيتها لتغذية الاعضاء واخلافها عوض ما تحلل منها وذلك كما يعرض للنبات انه
اذا سقيت بمياه ردية فانها تذبل وتجف وكذلك للشيخ ما يحدث ذلك الماء من الاجزاء
الغاذية والدق الشيخي حادث عن السبب الاول والسبب السيحي عن الثاني
والثالث فانه قد عرفت في سن الشيخوخة الحرارة الغريزية لحصول المحو والمواد
في الجمود وتتولد في البدن فضلات بورقية ردية غير صالحة للاغتذاء **البحث**
**الخامس** في ماهية الدق الدق حرارة غريبة تحدث في البدن بواسطة حدوثها
الاعضائية وهي تنقسم الى ثلثة اقسام مطلقة وذبولية ومتفتتة قال الاطباء وذلك
لان رطوبات البدن الثواني اربع هي التي في اطراف العروق الصغار والتي في فرج
الاعضاء والتي قد تشبهت بجواهر الاعضاء بعض التشبه والتي بها اتصال الاعضاء
وهي المنوية فعند ما تفني الحرارة الغريبة الرطوبة الاولى وتشرع في الثانية وتنشر المنوية
يكون الصنف الاول واذا افنت الثانية وتعلقت بالثالثة وسخنت المنوية كان الصنف
الثاني واذا افنت الثالثة وتعلقت بالرابعة كان الصنف الثالث والاولى انا نحن
نعلل الحرارة الغريبة فانها اخذت الرابعة ثلثة احدها ان تعلق الحرارة في الرطوبة



المجوفة انما تسهل من فعلها في رطوبة الجسم الحاوي لتشبثها به وثانيها ان الطبيعة
البدنية تحامي عن الاشرف وتذب عنه وتدفع نكايته المؤدي له وثالثها لو تعلقت
الحرارة الغريبة بالمنوية لكانت حمى الدق صنفا واحدا لا ثلثة اصناف هذا هو المشهور
بين الاطباء في امر حمى الدق وفيه نظر وهو انه اذا كانت حمى الدق حرارة غريبة متعلقة
بالاعضاء فيكون تعلقها بالرطوبة القريبة العهد بالانعقاد اولى من تعلقها بغيرها من
الرطوبات لقرب هذه الرطوبة من الاعضاء وايضا لو افنت الحرارة الرطوبة الاولى
اولا لفنيت بفنائها باقي الرطوبات لانها مددها ويلزم من هذا ان يكون الدق صنفا واحدا
لا ثلثة اصناف فاذا افنت الحرارة الغريبة هذه الرطوبة تعلقت بالرذاذية ثم بالتي
في اطراف العروق الصغار ثم بالمنوية فان قيل فلم لا تتعلق بالمنوية اولا فنقول الوجوه
الثلثة التي ذكرناها فان قيل اذا كانت الرطوبة الاولى لا تفنى اولا فيجب ان لا تفنى الرطوبة
القريبة بالانعقاد لانها هي المدد لها واذا كان كذلك فكلما فني شيء الجزء عوضه مثله
ثم يجذب عوض ما ذهب عن هذه الرطوبة مما في العروق الكبار ثم من الكبد ثم من المعدة
ثم من الغذاء ويلزم من ذلك ان الحمى المذكورة غير ان تؤول الحال بها الى الهلاك فنقول
الجواب عن هذا ان الحرارة عند ما تفني الرطوبة الثالثة تضعف الهضم والشهوة وعند
ذلك تزول عن الدم المتولد صلاحيته لتغذية الاعضاء واخلافها عوض ما تحلل منها
فيتعين الدق ثم ان الحرارة الغريبة تفنيه ما عساه ان يصل الى الاعضاء من ذلك الدم فيؤول
الامر الى الذبول والاضمحلال وايضا فان الاعضاء متى جفت ضعفت جاذبتها للغذاء
فيزداد جفافها لذلك ويؤول الامر الى التلف **البحث السادس** حمى الدق
تارة يكون حدوثها ابتداء وتارة يكون بواسطة والكائن ابتداء اكثر وقوعه عن اسباب
بادية اذا وافق البدن مستعدا لقبولها كالحركة المفرطة او غلبة ما يرد على البدن من الغذاء
او المدافعة استعماله او الافراط استعمال في الاغذية المسخنة او السهر المفرط او الفكر

المستمر او الغضب المفرط كل هذا اذا صادفت البدن مستعدًا لتأثيرها والكاين
بواسطة مرض مزمن وامّا بواسطة مرض حاد اما المزمن فالحمى البلغمية فانها انما تحدث
جواهر الاعضاء وجوهر البدن بحيث انه لم يبق للتغذية فتنفر منه الاعضاء وتسأمه
فيزداد احتدادها واشتعالها وتقوى الحمى وتوقع في الدق واما الحاد فلذلك في صور اربع
احديها عند اهمال الطبيب جانب القلب في استعمال المضادات المبردة المسكنة
للحرارة الغريبة وثانيها منعه للمريض من استعمال الماء البارد عند شدة العطش واشتياقه
الى تناوله خوفا من ضعف معدته وثالثها اضطراره الى استعمال ما ينعش القوى ويقويها
عند سقوطها ويكون المنعش حارا كالخمر ودواء المسك وماء اللحم ورابعها مبالغة في
تلطيف الغذاء عندما يكون الحاجة داعية الى مقابله فيستعمل الحرارة وتقوى وتتشبث
بالاعضاء

## البحث السابع

حمى الدق لها علامة عامة لانواعها الثلثة وخاصة
بنوع نوع منها فالعامة اشتعال الحرارة وقوتها بعد اخذ الغذاء في اي وقت كان وللاطباء
في هذا اقوال قال صاحب الكامل العلة في ذلك ان الغذاء المستعمل في هذه الحمى
مضاد لها فاذا ورد على بدن مريض الحمى المذكورة قاومته الحرارة ونازعته واشتدت بعده
كاشتداد حرارة النورة عند صب الماء عليها فانا نرى الحرارة التي فيها تثور وتشتعل
وبه قال اسحق بن سليمان الاسرائيلي في كتابه في الحميات وهذا قول ضعيف فانه لو كان
ثوران الحرارة لما قال لكانت تلك تمنعها عند استعمال الماء البارد اولى منه عند استعمال
الغذاء لان مضادة حرارة الحمى المذكورة مضادة الغذا لها لانه كيف كان مركب في منه
جزء حار والوجود بخلافه وقال الشيخ الرئيس في الكتاب الرابع من القانون وحرارة
المدقوق تكون متشابهة لكنها اذا ورد عليها الغذاء نمت واشتدت وهذا كلام مبهم
لانه لم يوضح فيه باي طريق ينمي الغذاء الحرارة ويقويها وقال ابن رشد في كتابه المعنون
بالكليات السبب في ذلك ان الاعضاء لما صار مقاسو مزاج حار وكان المغذى من



شانه ان يشبه بالمغذى لزم من الضرورة ان يكتسب منه حرارة غريبة سواء كان
باردًا او غيره فتعظم الحمى حسبه وتقوى لعراضها وليس يلزم مثل هذا في حمى العفن فان
الحرارة الغريبة فيها لم تتشبث بالاعضاء الفاعلة في الغذاء وما تقوله الاطباء في اعطاء
سبب هذا العارض وتشبيههم حال الغذاء في هذه الابدان بالماء الذي يرش على النورة
قول خطابي مثلا وهذا تعليل حسن من هذا الرجل واما نحن فقد ذكرنا في كتابنا
المسمى بالشافي وجها في بيان هذا من غير ان نقف على ما ذكره هذا الرجل وهو ان الغذاء
من شانه ان يقوي القوى والحرارة الغريبة المتعلقة بالاعضاء ولا شك ان حرارة الدق فوق
متعلقة بالاعضاء وقد صارت كانها اصلية من الاعضاء سوء مزاج مستو فاذا ورد الغذاء
عليها قواها واغناها كفعله في الغريزية اولا ويجد الاطباء عندما يرون هذا الدق
يمنعون العليل من اخذ الغذاء ويكون ذلك سببا لهلاكه وتلافه فان مثل هذا الدق على
هذا التعيين يحصل من الغذاء المستعمل له بعد تشبيهه بالاعضاء ومن لا يصيب
كذلك في اقل من اربع وعشرين ساعة ونحن نرى في بعض العلة المذكورة تشتد حرارته وتقوى
بعد اخذ الغذاء بساعة واحدة فنقول لما اشتدت حرارة هذه الحمى من حين يرد الغذاء
الى المعدة لانه قد علم ان الطبقة الخارجة من المعدة تغتذي بالدم والداخلة تغتذي برطوبة الكيلوس س
على سبيل الحقيقة لسكن للالم فالغذاء اذا حصل في المعدة واغتذت منه الطبقة
الداخلة على ما ذكرنا اشتدت حينئذ حرارة هذه الحمى وتبينت علاماتها فاذا انحدر
الغذاء عن المعدة الى الكبد واغتذت بما شابهها منه فيزيد حرارة الحمى اكثر من ذلك ثم
اذا نفذ الغذاء من الكبد الى العروق واغتذت بما شابهها منه فيزيد حرارة الحمى اكثر من ذلك
ثم اذا نفذ الغذاء الى جميع الاعضاء واغتذت بما شابهها منه فيزيد حرارة الحمى اكثر من
ذلك ولا تزال الامر كذلك الى ان يبلغ الحمى غاية اشتدادها وذلك عند كمال النفوذ
ثم تنحط وتسكن الى حين اخذ الغذاء الثاني ثم تعود الامر كما ذكرنا واما العلامة

الخامسة ستوع نوع اما النوع الاول فصغر النبض مع صلابته وتواتره اما الصغر فلضعف
القوة واما الصلابة فللجفاف واما التواتر فلشدة الحاجة وضعف القوة فان القوة متى
كانت ضعيفة والحاجة داعية استعملت الطبيعة التواتر ودسومة البول لشروع الاعضاء
في الذوبان واما النوع الثاني فظهور اجزاء صفائحية في البول وذلك لانحلال
الاعضاء وذوبانها وكذلك الجفاف والنحل وينتو عظام الوجه بعض النتو وتقل التواتر
في النبض ويظهر التفاوت وذلك لضعف القوة ولضعف شهوة الطعام ويكسل
العليل عن الحركة ويظهر غور في العينين ويكثر الرمص عليهما وعلامة النوع الثالث
نتن البول بحيث انه اذا اصيب في اناء سمع له صوت كصوت الدهن ويظهر الضعف
والصغر في النبض والتفاوت وكذلك الغور في العينين ويكون بعضها جافا
ويخدر له الاجفان الى اسفل من غير احساس العليل كما لها في النعاس وذلك لضعف
القوة المحركة عن تحريك الاجفان الى فوق ويلطا الصدغان وينتو عظام الوجه
ويتمدد جلد الجبهة ويذهب رونق الحياة ويكون على الجلد شي شبيه بالغبار ويظهر
دقة الانف وذلك لاستيلا الجفاف وبطول المنتفر لكثرة الاخراج ثم يتساقط
لقلة المادة ويظهر انحلال المروب وذلك لفناء الرطوبة التي يغتذى منها ويلحق البطن
ويصير كانه جلد ممتد وذلك لذهاب الرطوبات واذا قبض عليه بالاصابع
ومد الى الخارج امتد وبقي قائما منتصبا لانه ليس فيه رطوبة تذيبه وتبله وتعينه
على الرجوع والعودة ويتقوس الاظفار وذلك لاستيلا الجفاف وهذه العلامات
متى ظهرت فتقرب الموت البحث الثامن في السل عبارة عن قرحة
الرية وذلك اما لمواد حادة تنزل اليها فتقرحها وتعفنها واما لميل مادة ذات الجنب
الى جهة الرية والجنب اليها فتقيحها فانها تقرحها واما لضربة او سقطة تحدث للصدر
فينشق عرق من عروقها واما لصيحة شديدة تفعل ذلك ومثل هذه الاسباب



توقع اورام في نفث الدم ثم في السل فان الدم يعفن ومثل هذا الوقت تعفن
الرية كما قال ابقراط في هذا الكتاب اذا انصب دم الى الفضاء على خلاف
الامر الطبيعي فلا بد ان يتقيح وسنتكلم في شرح هذا واعلم ان علاج هذه القرحة
اصعب من علاج انواع القروح الحاصلة في الاعضاء الباطنة والظاهرة وذلك
لوجوه فثمة لخروجها بعد المسافة فان الدواء المستعمل لمعالجتها يحتاج ان يمر
باعضاء كثيرة كل واحد منها يفعل فيه ويغيره فلا يصل الى اليها الا وقوته ضعيفة
جدا ولا يفعل فيها المطلوب وثانيها دوام حركتها فان القرحة وبالجملة جميع انواع
القروح يفتقر في الالتحام الى السكون وثالثها سعة عروقها فان الالتحام الحاري
الواسعة وشدها يعسر فيها اعسرها اذا كان الامر بالعكس ورابعها رقة دمها ان تسيل
فان الالتحام الحاري يفتقر الى الدم الغليظ ليلتحم منه والسائل متى كان غليظ القوام
كان منعه اسهل مما اذا كان رقيق القوام لانه يخرج اضيق مما يكون من المنافذ الخارج
وخامسها اسفنجية جرمها وتخلخله فان جرم الشيء متى كان كذلك كان سريع
العفن سريع التاكل وسادسها قرب محلها من اشرف مما خذ البدن وارأسه
فتالم لتالمها فيترتب على تالمها جميع اعضاء البدن وعند ذلك تشتغل الطبيعة
العامة باصلاح ذلك عن بعض للقرحة وسابعها ان التحام القرحة مفتقر الى تنشيف
ما فيها من الرطوبات الصديدية والوضرية وتنقية هذه القرحة يتم بامور اقواها
وابلغها السعال حركة والحركة موسعة للجراحة جاذبة للمواد اليها وذلك مما نغ
من الالتحام وثامنها ان الادوية المستعملة لاصلاح هذه القرحة لا تخلو اما ان
يكون معتدلة او مائلة الى احدى الكيفيات الاربع فان كانت معتدلة عارضها بعد
المسافة وغير ذلك مما ذكرنا وان كانت حارة زادت في الحمى اللازمة لهذه
القرحة وان كانت باردة كانت طلية للحركة ويلين الشي الى جهة القرحة

وان كانت رطبة رهلة البنية وذلك مما نع من التحامها فان كل قرحة مفتقرة للالتحام وان
كانت يابسة زاد في تجفيف الحرارة اللازمة للقرحة المذكورة وسابعها ضعف الهضم
المعدي اللازم لهذا المرض فيبنى على هذا امران احدهما قلة مقدار الغذاء وثانيهما
فساد هضمه لضعف هاضمة المعدة ولا شك ان ذلك مضر في المرض المذكور اما الاول
فلانه قد علم ان المرض الطويل المدة يحتاج في تدبيره الى تغليظ التدبير لبعد المدة وذلك
اما بكثرة المقدار او تغليظ قوام الغذاء واما الثاني فان الغذاء متى كانت احالته لذلك
كانت فضلاته كثيرة ومتى كان كذلك كان المتولد منه والمنصب منه والسايل منه
الى جهة القرحة اكثر مما اذا كان له امر بالضد وعاشرها توهم المريض ان مرضه
المرض المذكور فانه قد تقرر في العقول ان المرض المذكور من الامراض المتعسرة المتعذرة
البرء ولا شك ان الوهم له تأثير عظيم في البدن ولا سيما متى كان البدن ضعيفا قابلا
لذلك كبدن المسلول **البحث** الرابع هذا المرض له علامات احداها
صلابة النبض وذلك لجفاف الآلة وقلة مطاوعة كل جزء منها للحركة والنزول عند
الغمز وثانيها نفث ما ينفث بالسعال لعفن المادة المتقيحة للرية وثالثها حمى دقية
لازمة لمجاورة القلب للقرحة ورابعها حمرة الوجنتين عند اخذ الغذاء وذلك لصعود
الابخرة الى الجهة المذكورة وثوران الحمى بعينها كما ذكرنا في حمى الدق وخامسها ضعف
شهوة الطعام وذلك لضعف القوى الطبيعية واما علامات التمكن فسبع
علامات احداها تبرد الاطراف وذلك لضعف الحرارة الغريزية وعجزها عن
الانتشار الى الاطراف فيبردها وثانيها تساقط الشعر وذلك لعوز المادة
الممدة له الذابح لقلة الغذاء وثالثها استطلاق البطن وذلك لعجز القوة الماسكة
عن مسك رطوبات البدن ورابعها تقوس الاظفار والشراسيف وذلك لاستيلاء الجفاف
على الاعضاء وخامسها رداءة كل ما ينفث وظهور ذلك منه لتمكن العفن



وسيلان حرارته في جرم الرية وسادسها احتباس النفث في بعض الاحيان او
في اكثرها وذلك لعجز الطبيعة عن دفع ذلك وسابعها كمودة النفث وميله
الى الزرقة وذلك لضعف الحرارة الغريزية والله اعلم **قال ابقراط**
رحمه الله عليه واما في اوقات السنة فاقول انه متى كان الشتاء قليل المطر
شماليا وكان الربيع مطيرا جنوبيا فيجب ضرورة ان يحدث في الصيف حميات
حادة ورمد واختلاف دم واكثر ما يعرض اختلاف الدم للنساء ولاصحاب الطبايع
الرطبة **الشرح** ههنا مباحث تسعة الاول في صلة هذا بما قبله وهو انه لما
ذكر احكام كل فصل من فصول السنة بحسب البساطة ذكر في هذا الفصل احكامها
عند التركيب ولنبسط القول في هذا فنقول هذا التركيب اذا بسطنا القول فيه
ينقسم الى اربعين قسما وذلك لانها اذا تغيرت فاما ان يكون التغيير في فصل واحد
او في فصلين او في ثلثة فصول او في اربعتها والاول ينقسم الى اثنى عشر نوعا فان
الربيع اما ان يصير هو او صيفيا او خريفيا او شتائيا وكذا الصيف والخريف
والشتاء والثاني ينقسم الى ستة عشر نوعا مثلا الربيع والصيف اما ان يصيرا معا
ربيعيا او صيفيا او خريفيا او شتائيا وكذلك القول في الصيف مع الخريف — والخريف ٣
وهو مع الشتاء والثالث ينقسم الى ثمانية انواع مثلا الربيع والصيف اما ان يصير
ربيعيه او صيفيه او خريفيه او شتويه وكذا القول في الصيف والخريف وا — لشتا
والربيع والشتاء والشتاء فالربيع والصيف والرابع ينقسم الى اربعة انواع فاما
اربعتها اما ان يصير ربيعيه او صيفيه او شتويه **البحث** الثاني
معنى الشتاء الشمالي ان يكون قوي البرد قليل الرطوبة وهذا انما يكون كذلك اذا
كان قليل المطر فانك قد عرفت ان المراد بالرطوبة ههنا مخالطة الاجزاء المائية للاجزاء
الهوائية والربيع الجنوبي معناه ان يكون قليل البرد اي حارا كثير الرطوبة فهذا انما

يكون كذلك اذا كان كثير الامطار وعند ذلك ترطب الابدان وتزول عنها الجفاف
الحاصل لها من يبوسة هواء الشتاء فاذا ورد الصيف حلل هذه الرطوبة بقوة حرارته
واذابها وعند ذلك فتستعد الابدان بسبب ذلك العفن وذلك لاجتماع سببي
العفن وهما الفاعل والقابل فان كانت الابدان في الاصل رطبة المزاج اما اصلية كالصبيان
والنساء واما غير اصلية كمن استعمال التدبير المرطب فما اسرع ما يحدث العفن له

## البحث الثالث

خروج الفصول عن طبيعتها تارة يكون خروجا يسيرا
وتارة يكون خروجا كثيرا والخروج المذكور في هذا الفصل من القسم الاول وذلك
لان الشتاء الشمالي لا يبلغ يبسه وبرده ان ينقص رطوبته نقصا كثيرا لان البرد نفسه
موجب لاستحالة الهواء فيه الى الطبيعة المائية والربيع متى كان رطبا لم يكن قد
بعد عن طبيعته بعدا كثيرا ايضا ولما كان بحاله تأخر الضرر الحاصل منه الى الشهر الثالث ولذلك عن
حكم بحصول الامراض الحاصلة من ذلك في زمان الصيف وذلك لانه قد علم ان قوة الاثر
اما لقوة المؤثر او لدوام تأثيره والمؤثر هاهنا لما كان ضعيفا لم يظهر الاثر عنه الا
لدوام تأثيره فتأخر ذلك عن الفصل المذكور

## البحث الرابع

في بيان عروض
ما ذكره من الخروج المذكور لها لحميات وانما الربيع لما كان جنوبيا رطب الابدان عوض
ما فاتها من الشتاء فاذا كان الصيف سيل بحرارته تلك الرطوبة واذابها فان
كان استعداد للعفن عفنها بحرارته وحدثت حميات ولما حدثت بها فلو حصل اعلمه
ان ذا الغالب حميات الصيف حادة اي صفراوية او دموية وقد تكلمنا في الحميات
الحادة في المقالة الاولى في شرح قوله واذا كان المحي احدا وبانها لقلة المادة واما قد
عرفت ان الشتاء السابق قليل المادة فانك قد عرفت انه الرطوبة وان الرطوبة المستفادة
من الربيع معظمها ذهب في تنمية الابدان وذهاب الجفاف الحاصل لها من يبوسة الشتاء
هذا اذا كانت المادة العفنة شاملة لجملة البدن واما ان كانت خاصة بعضو دون



عضو فان كانت في الدماغ وكان دفعها الى العين فلولا انصبابها حصل منها رمد وان لم يكن
فيها قبول لانصبابها حصل منها رمد وان لم يكن فيها قبول ومالت الى جهة اخرى حصل منها
مرض اخر وانما ذكر ابقراط مرض العين وذلك لانها لما كانت عضوا لطيفا دائم الحركة
وقريبة من الدماغ كانت اقبل للمواد دون باقي اجزاء الوجه وان مالت المادة الى اسفل اي
الى جهة المعا اوجبت الاسهال ويكون دمويا وذلك لان هذه المادة قد استفادت
حدة بالعفونة ومما صار في الابدان من اليبوسة يخرج المعا بسبب ذلك ويقع في
السحج والسحج يلزمه خروج الدم

## البحث الخامس

انما قال ابقراط
حكم هاهنا بعروض الحميات والرمد مطلقا واما اختلاف الدم فقال انه اكثر ما يعرض للر طوبتين
معلول وذلك لان الرمد يكون في حدوثه اذى مادة تنصب الى العين لانها عضو
حساس صغير الحجم كثير الحركة متقبل للاذى من اذى مادة مثل المعا ولما الحميات فينبغي
في حدوثها لا مادة اكثر من تلك المادة واما اختلاف الدم فانه لا يحدث الا من مادة متوفرة
لان المعا عضو معتاد لانصباب الفضلات الحادة اليه التي هي الصفراء لمنبه لها على دفع ما
فيها من الفضلات وبخشونة البراز وجرده لها فلذلك لا يحدث فيها السحج واسهال الدم
الا عن مادة متوفرة لان المعا عضو معتاد لانصباب الفضلات الحادة اليه التي هي الصفراء
لتنبيه لها على دفع ما فيه من الفضلات وبخشونة البراز وجرده لها فلذلك لا يحدث منها
السحج واسهال الدم الا عن مادة متوفرة ولما كان بحالة كذلك قال واكثر ما يعرض ذلك لمن
كان كثير الرطوبة اما بالطبع او بالاكتساب فان هؤلاء لتوفر رطوباتهم يكونون مستعدين
لذلك فان قيل فلم اقتصر على ذكر ما يحصل في الصيف ولم لا ذكر ما يحصل في الشتاء والربيع
فان كل واحد منهما قد خرج عن طبيعته فنقول الجواب عن هذا قد عرفته وهو ان العفن الحاصل
في كل واحد من الفصلين المذكورين ليس يعتبر اعتبارا حتى يوجب المرض ذو فيه

## البحث السادس

قال ابقراط في كتابه في المياه والاهوية والبلدان هو

للامراض يعرض في الصيف كله لا ان يحدث بغتة ما عند طلوع الشعرى وهو ان
يحدث مطر او هبت الرياح التي تهب في كل سنة في ذلك الوقت فعند ذلك يرجى سكون تلك
الامراض وان يكون الخريف صحيحا وان لم يحدث ذلك لم يؤمن وقوع الموت في الصبيان
والنساء فاما المكتهلون فابعد الناس من ذلك ومن افلت من اولئك فلا يؤمن ان يقع
في حمى الربع ثم منها في الاستسقاء اولى وذلك لان المطر متى حصل في ذلك
الوقت اصلح يبوسة الهواء واضعف الحرارة الفاعلة للعفن ولا شك انه متى حصل
رجي سكون تلك الامراض ويكون الخريف مع ذلك صحيحا لقلة اليبوسة فيه بسبب
تندية الهواء للمواد للابدان ومتى لم يحصل ذلك توفر العفن لا سيما فيمن كان ما دونه
كثير ومستعدين للعفن كالصبيان والنساء واما من كان غير مستعد لذلك
فانه لا يعرض له ما يعرض للمستعدين كالكهول وغيرهم من يابسي المزاج غير انه يحصل
لهم حمى الربع لقلة المادة وتبسها ثم الاستسقاء لضعف الكبد بسبب عظم الطحال وتوفر
السوداء اذا عرفت هذا فنقول على هذا كان يجب على الامام ابقراط ان يذكر عند حكمه
بحدوث الحميات والرمد واختلاف الدم في الصيف المذكور لفظة الاكثر ليقع الاحتراز
عما ذكره في كتابه في المياه وهو قوله لا ان يحدث عند طلوع الشعرى كذا وكذا
على ما علمته بل ذكر بدل الاكثر نسبة بالضرورة ومن المتطببين من زعم فقال ان
حكمه ههنا بالضرورة بالنظر الى طبيعة المادة وهو انه متى حصل الغيبة المذكور وكان
في المواد استعداد لقبول ما يحصل من ذلك الغيبة يجب ضرورة ان يحصل كذا وكذا واما
حكمه في ذلك الكتاب فهو بالنظر الى المانع العام وهو امر الهواء فانه متى حصل الغيبة
المذكور في الشتاء والربيع حصل في الصيف كذا وكذا الا ان يغير السبب العام
بما ذكر من انواع الامطار واذا كان كذلك فليس بين الحكمين

**البحث السابع** حكمه ههنا بالضرورة فالجالينوس لا اعتماده على القياس لا على التجربة



فان التجربة لا تكاد تفيد دوام ذلك فضلا عن الضرورة لان عمر الانسان يقصر
عن ادراكه والتجربة انما تفيد اذا تكرر مقتضاها في بلاد كثيرة واعصار متوالية والذي
نقوله نحن في هذا الموضع ان حكم ابقراط ههنا بذلك ماخوذ من القياس على ما عرفت
وهو استعداد المادة للتاثير الحاصل من تغير الهواء والتجربة تؤكد ذلك وتقويه
تحقيق انه لقائل ان يقول اذا قابل كل واحد من الفصلين للاخر فاما ان يكون الثاني
مساويا للاول في المقابلة او لا يكون فان كان الاول رفع الثاني بالسوية ما عرض
للابدان ويرشد على ذلك ان لا يحصل ما ذكره الامام ابقراط من الامراض وان كان الثاني
فاما ان يكون القوي في ذلك الفصل الاول او الثاني فان كان الاول فيلزم ان لا
يحدث عفن في المواد ولا يحدث حميات حادة ولا رمد ولا اختلاف دم لان
ذلك كله موقوف على العفن فاذا كان لا عفن فلا يكون هذه الامراض وجود وانما
قلنا لان القوي في ذلك الفصل الاول فلا عفن من خروج الفصل الاول
الى جهة البرد واليبس الذي هو حكم الرياح الشمالية وكل مناف للعفن وان كان
طب الثاني وهو ان يكون حكم الفصل الثاني اقوى من حكم الفصل الاول فالابدان تنـ
اكثر ومتى كثرت الرطوبة غلب تاثيرها على تاثير الحرارة لا سيما وحرارة الربيع ضعيفة
لانه لا ارطب اكثر مما يسخن فيجعل الشيء ابرد مما يسخن وهي صار حال المواد لذلك لم تعفن
ويرشد على هذا ان الحدث ما ذكره ابقراط من الحميات الحادة والرمد واختلاف
الدم قلنا الجواب عن هذا ان الحسن المقابلة في الخروج اما ان يكون متساويه
او غير متساويه نقول متساويه قوله فان كان الاول مع الثاني تاثير الاول
نقول لا نرفعه بل يكسره ويوقفه ويمنع سرعة تاثيره ولذلك لما كان الحال في الخروج
المذكور لذلك كان الاثر الحاصل منه ينتقل الى الثاني بخلاف ما اذا كان خروج الثاني
مشابها لخروج الفصل الاول فانه يبطل الحاصل عنه لكنه يحصل في الزمان الثاني

**البحث الثامن** في الرمد الرمد على نوعين حقيقي وغير حقيقي والاول
ورم في الملتحم ثم هو على نوعين منه ما يعظم الورم فيه حتى انه يغطي الحدقة لاستيلا
احدى المواد الاربع وهذا يخص بالوردينج ومنه ما لا يكون كذلك وهو المخصوص بالرمد
وعند الاطبا، فيخص هذا الاسم ما كان حادثا عن مادة حارة وما كان حادثا عن مادة
باردة فتسميته تكدرا والغير الحقيقي هو تغير يعرض للعين عن اسباب بادية كغبار
او حر مفرط او غير ذلك من الاسباب البادية وهذا يخص بالتكدر وهذا الاصطلاح
المشهور ثم المادة الموجبة لما ذكرنا تارة تتولد في العين وتارة تكون صابة اليها اما
من طريق الحجاب الخارج المعروف بالسمحاق ويخص هذا حصول الوجع في ظاهر العين
وتارة يكون في الحجاب الداخل فيخص هذا بغور الوجع داخل العين وسبب
اختصاص العين بتوليد المادة فساد مزاج عارض لطبقاتها اما المادة محتبسة فيها
واما الرمد فالتي منه وشدة الوجع في الرمد اما لخلط حاد باكل طبقات العين
واما لخلط كثير يمدد طبقات العين واما لبخار غليظ يفعل ذلك فرداءة الرمد
بحسب الكيفية وعظمه بحسب الكمية والبلاد الجنوبية يكثر فيها الرمد ويسكن
سريعا اما الاول فلسيلان المادة وكثرة الابخرة واما الثاني فلوجود لطافتها
لتحلل مسام الاعضا، والشمالية لاختلاف الطبيعة والبلاد الشمالية الحال فيها
بالعكس ولزوم الرمد حالة قلة الوجع مع لزوم الصواب في العلاج كالسقية
وسد الزنج واصلاح الدم سببه مادة رديه مختفية في العين يفسد الغذا
الواصل اليها **البحث التاسع** في اختلاف هذه اللفظة يطلق على الخارج
من جهة الكبد وعلى الخارج من جهة المقعدة ويخص الاول بالدوسنطاريا الكبدية والثاني
بالدوسنطاريا المعوية فالاول له اسباب اما ورم في حدبة الكبد او تحجر
او سدد فيها يعقبه او انشقاق عرق من عروقها اما لضربة وقعت عليها او سقطة



او ضعف القوة الماسكة التي فيها فلا تمسك ما لا يصل اليها وصفو الكيلوس ربما
ينهضم انهضاما تاما او ضعف القوة الهاضمة التي فيها فلا تهضم ما يصل اليها من ذلك
على ما ينبغي وعند ذلك لم تقبل الاعضاء غليته بل تدفعه دفع الشي المنافي او سوء مزاج
حار من نتيجة وهزال او لافاوكا او امتلاء مفرط اما في الكبد فقط فذلك
اما لضيق العروق الماساريقية او لسدد فيها واما في البدن كله فذلك اما
لترك رياضة معتادة واما لزيادة في الغذاء واما لترك استفراغ معتاد اما دم
من البواسير او خروجه من افواه العروق او بالطمث او قطع عضو كبير فيرجع الدم
في مثل هذه الصور الى الكبد فيؤذيها ويضعف قواها المذكورة ويوجب ما ذكرنا وهي
الورمي يكون للحمل ان كان في التحدب وان كان في التقعر مثل في الغور
وفواق ويتقدم الورمي بكلا نوعيه حميات وذبول في الاعضاء ثم عند خروج مادته
تعقبه خفة وراحة والسددي يقل فيه الغور من غير حمى ثم خفة وراحة عند البحارين
والكاين للنتن في عروق يتقدم السبب الموجب له ويخص ضعف الماسكة وجود الاسهال ل
المذكور مع خفة في الجانب الايمن والكاين لضعف الهاضمة يسيل في الجانب الايمن
لقوة الماسكة ومسكها الواصل اليها من الكيلوس ويخص الحار باللذع وظهور
الحرارة والتلهب ويخص الامتلا اما الخاص بالكبد فثقل في الجانب الايمن ويفارق الكاين بن
عن ضعف الهاضمة بان الكاين للامتلا يكون لون الخارج فيه كماء الغسالة والكاين
لضعف الهاضمة لا يكون لونه كذلك واما العام للبدن فيدل عليه تقدم اسبابه
واما المعوية وهي المعروفة بالسحج وهو جرد يحصل للمعا وذلك اما لمواد حادة تنصب
اليها من جهة الكبد تجردها او سوداء محرقة من جهة الطحال او بلغم بورقي تنحدر اليها
من جهة الدماغ واما لدواء مسهل يسحج جرمه كما يحصل من شحم الحنظل اذا انعم سحقه
او لحقن المسهل تجردها كما يحصل من لا يفرق بين العتيق والحديث اذا اخذ منه

اكثر من الواجب وجل تولید المواد الصفراويه لذلك اسود كان والبورقيه ستهر
والسوداويه ارغوانيا ثم الجرد المذكور تاره يكون في المعا الدقاق وتاره يكون
في الغلاظ والفرق بين ذلك من وجوه سبعه احدها من جهة الوجع وهو ان الوجع
الحاصل في الدقاق يتبعه الم قوي وذلك لقوة حسها وقربها من القلب والحاصل
في الغلاظ بخلاف ذلك وثانيها من جهة الموضع وهو ان الحاصل في الدقاق موضعه
فوق السرة وفي الغلاظ تحت السرة وثالثها من جهة الخارج وهو ان الحاصل في الدقاق
الخارج منه مع الدم جوهر كلوسي والحاصل في الغلاظ الخارج معه جوهر بزاري ورابعها
من جهة العشر الخارج وهو انه متى كان شديد النتن فانه في الدقاق ومتى كانت
غلظه فمن المعا الغلاظ وخامسها من جهة اختلاط الدم بما يخرج معه وهو انه متى
كان مختلطا به فالخارج من الدقاق وذلك لطول المسافه ومتى كان منفصلا عنه
فالخارج من الغلاظ وسادسها من جهة الرائحه فان الخارج من الدقاق شديد الرائحه
لطول المسافه فيطول زمان احتباسه والخارج من الغلاظ والخند ضعيفه لقصر
المسافه وسابعها من جهة الزمان الحاصل بين القيامين فانه متى كان طويلا
فالخارج من الدقاق وذلك لطول المسافه ومتى كان قصيرا فالخارج من الغلاظ
واما الفرق بين الكبديه والمعويه فيظهر من وجوه ثمانيه احدها من جهة الوجع فان
الكبديه لا يكون معها وجع وان كان فيسير جدا وذلك بمشاركه الغشا والمعويه
يكون بسبب الوجع وثانيها من جهة مقدار الدم الخارج وهو انه متى كان كثير المقدار
فالعله كبديه ومتى كان قليل المقدار فالعله معويه وذلك لان دم الكبد كثير جدا
بل هو نفسها كدم جامد وثالثها من جهة الحيه فان الكبديه يكون الخارج منها شديد
النتن جدا حتى انه لا يقابل ولا يحتمل وذلك لاجتماع سببي العفن فيها وهما الحراره
والرطوبه لان جوهرها رطب بخلاف الخارج من المعا فانه لا يكون كذلك لعصبيه

جوهرها



جوهرها ورابعها من جهة اللون فان الخارج من جهة الكبد لونه شديد القانيه والخارج
من جهة المعا لونه اصفى من ذلك وذلك لان لون الكبد كذلك وخامسها من جهة الوجع
فان الكبديه الوجع اليسير فيها تحت الشراسيف والمعويه بكل قسميها في الجوف
وسادسها من جهة اختلاط الدم بما معه وهو انه متى كان شديد الاختلاط به فالعله
كبديه لطول المسافه ومتى كان منفصلا عنه فالعله معويه وسابعها من الزمان الحا جل
بين القيامين وهو انه متى كان طويلا فالخارج من الكبد ومتى كان قصيرا فمن المعا
حتى ان الخارج من الكبد يكون له نوايب وثامنها من جهة الانتفاع بوضع المداواه وهو انه
اذا كان ينتفع بها عند وضعها تحت الشراسيف الجانب الايمن فالخارج من
الكبد وان كان ينتفع بها عند وضعها على الجوف فالخارج من المعا واعلم ان الكبديه
قد تبلغ في نكايه السبب الموجب لذوبانها ان تقطعها ويخرج شي من جرمها مع الدم الخارج
وقد شاهدنا ذلك مرارا احداها الحاجي انه يبلغ ان يكون وزنه فيها من عشرين دراهم
وقد رايت قطعه كبيره كاد ان يكون وزنها قريبا من خمس وعشرين درهما وربما كانت
اكثر من ذلك بكثير ثم ان العليل مات بعد ذلك بخمسه ايام واما ما كان وزنه خمسه
دراهم وسته دراهم فعدد لا نشاء كثيرا وعاش العليل بعد ذلك ما ... الاطبا وذلك
لان ... الاكل والخارج متى كان زوايد الكبد فيرجى لصاحبه البرء ومتى كان الخارج
من جرم الكبد فلا يرجى له برؤ ويعرف ذلك من سعه العروق في القطعه الخارجه فانها
متى كانت ضيقه فالخارج من زوايدها ومتى كانت واسعه فالخارج من جرمها وقد
اختلف الاطبا في هذه القطعه الخارجه من الكبد واعلم اولا انه قد يجمد
الدم الخارج من الكبد في المعا فيجمد فيها ويخرج قطعا قطعا فيظن الظان انه قطع لحم
ويفرق بين ذلك وبين قطع اللحم بوجهين بالغسل والشي اما الاول فهو ان يجعل
في ما حار شديد الحراره ويغسل به فان تذاب فهي دم جامد وان لم يذب فهي قطعه

يجم واما الثاني فمنى ان تحمل على اثر رمان ذابت فيه لحم جامد وان لم تذب فهو قطعة
لحم اذا عرفت هذا فنقول قال بعض الاطباء ان منفذ ذلك الماساريقا فانها تنزل
الغذاء لان جوهرها عصبي وتخرج هذه القطعة منها وذلك قال من المتاخرين علاء الدين
بن النفيس قال كما يسيل في الرحم مع صفقة الغذاء وتخرج منه الجنين ومقداره عظيم
جدا وهذا وجه ضعيف وذلك لان فم الرحم عصبي غليظ الجوهر وهو ايضا واسع
فاذا تمدد قبل الاتساع بسبب غلظ جوهره بخلاف الماساريقا فانها مع ضيقها
رقيقة الجوهر فاذا تمددت لخروج الجرم المذكور انفرزت وصار الجرم المذكور بين المعا
والفضا الذي خلفها واما نحن فقد ذكرنا في كتابنا المسمى بالشافي منفذ خروجها وبين
ان هذا الجرم يخرج من الكبد في مجرى المرارة ثم الى كيس المرارة ثم منها الى المعا وما نحن
الان نتكلم على شرح الكليات وقد علمت تشريح المرارة وامعنت في كلام الفاضل
جالينوس في تشريح هذا العضو ولاننا نقول ان مجرى المرارة المتصل بالكبد ليس اتصاله
بها بمعنى ان فوهة متصل يقابل ان طرفه هذا يتشعب الى شعب ادق من الماساريقا
وينبث في جميع جرمها لياخذ الصفراء منها من جميعها واذا كان كذلك هذا المجرى كذلك
كيف يتصور ان الجرم المذكور يخرج من هذه الشعب ويصعد في مجرى المرارة او يخرج من
جرم الكبد الغريب من فوهة المجرى المذكور ولم يخرق ويخرج ويصير الى الفضا الخارج
عن المجرى وبالجملة يكون الكلام فيه كالكلام في الماساريقا وانا الى الان لم يصح
لي كيفية خروج هذا الجرم ولا خرج لا عرضنا معقول ولا بعيد اذا كان سببها مواد
جاذبة منصبة الى المعا امام الكبد او من الطحال او من سائر اعضاء البدن من الجوف
فيها استعمال القوابض خوفا من رجوع المادة الحادة المنتقلة الى جهة الكبد
صفتها وتاكلها وجهال الاطبا من امراض ذلك استعملوا القوابض
فاوقعوا العليل في ذلك والله اعلم **قال ابقراط** رحمة الله عليه ومنى

كان



كان الشتاء جنوبيا مطيرا دفيا وكان الربيع قليل المطر شماليا فان النساء اللواتي
يتفق ولادتهن نحو الربيع يسقطن من ادنى سبب واللاتي يلدن منهن يلدن اطفالا لا
ضعيفة الحركة مسقامة حتى انهم اما ان يموتوا على المكان واما ان يبقوا منهوكين
سقيمين طول حياتهم واما سائر الناس فيعرض لهم اختلاف الدم والرمد اليابس
واما الكهول فيعرض لهم من النزل ما يفني سريعا **الشرح** ههنا مباحث
ثلاثة البحث الاول في صلة هذا بما قبله وهو ان هذا الفصل كالمقابل للاول
وذلك لان في الاول تضمن الكلام في احكام الشتاء الشمالي والربيع الجنوبي وهذا
تضمن الكلام في احكام الشتاء الجنوبي والربيع الشمالي **البحث الثاني**
المراد نقول ابقراط شتا جنوبي اي يكثر فيه هبوب الرياح الجنوبية والربيع الشمالي
اي يكثر فيه هبوب الرياح الشمالية وقد عرفت طبائع الرياح وعرفت ايضا ان
الجنوبية حارة رطبة وان الشمالية باردة يابسة فالجنوبية اذا كثر هبوبها في زمان
الشتاء كانت الرطوبة ازيد مما اذا كان الشتاء خاليا من ذلك وعند ذلك تنمو من
في الابدان ويكون مع ذلك سيالة لحرارة هذه الرياح بخلاف حالها في الشتاء المعتاد د
فانها تكون فيه جامدة لقوة البرد فاذا ورد على ذلك ربيع شمالي حقن تلك الرطوبة في
الابدان ببرده ويبسه وهي بطبعها تميل الى اسفل غير ان مثلها الى ما هو اسفل لها اكثر
من ميلها الى غيره ولا شك ان الرحم من اسفل البدن فتميل اليه لانه ضعيف لانه مشغول بحمل
الجنين وبانخلاع فضلات الحيض فيه وقوة الجنين ضعيفة عن دفع ما مال الى الرطوبات
الى الرحم لوفور مقدارها وحقن الربيع لها والمادة الرطبة من شانها الازلاق والارخاء فتزلق
لذلك الرحم تسكبها وترخيها وذلك مما يهيئها للاسقاط وعند ذلك يكفيها
في ذلك اضعف الاسباب الموجبة للسقوط فان كانت قوة الجنين ضعيفة سقط
وان كانت قوية بقي الى وقت الولادة الطبيعية فعند ذلك اما ان يكون قويا فيه

او ضعيفة فان كانت ضعيفة مات على المكان لمصادفته هواء مضادا لمزاجه ولطبيعته
للحياة وهو البارد اليابس وان كانت اقوى من ذلك فقليلا عاش وبقي مستقيما مستعدا
للامراض وذلك لاجل كثرة الرطوبة فتكون اعضاؤه ضعيفة رخوة ويكون ضعيفة
الحركة ويكون مواده مستعدة للعفن بسبب غلبة الرطوبة ويكون قواه واهية لانغمارها
بالرطوبة وحواسه كدرة لضعف دماغه وكثرة فضوله وهضمه ضعيف لضعف
هاضمته بسبب ضعف الحار الغريزي لتوفر الرطوبة فان الارطب مما ينبغي يجعل الشيء
ابرد مما ينبغي وضعف ما سكنته لانه قد علم ان هذه القوة محتاجة في تمام فعلها الى توفر
اليبس وقد علمنا ان الهضم موقوف عليها بين القوتين فلذلك قال ان المولود في هذا الوقت
ان بقي كان مسقاما طول حياته **البحث الثالث** هذا النوع من الخروج لما
كان كثيرا كان الضرر المتوقع منه حاصلا في احد الفصلين ولا يتأخر الى الصيف
كالنوع الاول وانما يتأخر الى الربيع لكثرة طبيعة الشتاء كيف كانت مسكنة وطبيعة
الربيع محركة فلذلك كان الضرر المتوقع من ذلك حاصلا في الربيع وانما قلنا ان هذا النوع
من الخروج كثير وذلك لان الرياح الجنوبية حارة على ما عرفت وطبيعة الشتاء باردة
على ما ستعرفه والشمالية باردة على ما عرفت ايضا وطبيعة الربيع مائلة الى الحرارة معتدلة
على ما ستعرفه ولا شك ان الخروج الذي الى ما يضاده خروج كبير بخلاف الخروج الاول
فان للشتاء الشمالي الرياح الشمالية مناسبة لمزاجه ببردها واما اليبس فان البرد القوي
يقلب بعض الاجزاء الهوائية الى المائية فيرطب الهواء ولا يبعد ان البرد في الشتاء الشمالي
قوي جدا لانه حاصل لعرضين من جهة الشتاء ونفسه ومن جهة الشمال والربيع الجنوبي
حاله كذلك فان الرياح المذكورة حارة رطبة مناسبة لطبيعة الفصل المذكور فلذلك قلنا
ان الخروج المذكور خروج يسير بخلاف الخروج المذكور في الفصل فانه خروج كبير **البحث
الرابع** في بيان عروض ما ذكره لسائر الناس اما الاختلاف فلامتلاء الابدان من الرطوبة

للمذكور



للمذكور وحبسها ببرد الشمال ويبسها فتضعف القوة الماسكة عن مسكها اما الرطوبة
المضادة لما هي محتاجة اليه من الكيفيات ولما لثقل المادة فتعجز القوة المذكورة عن مسكها
في اوعيتها واما كونه دمويا فلان المادة المذكورة تكون بخارية بورقية ما وذلك لحرارة
الجنوب الهابة في فصل الشتاء ويبس الشمال الهابة في الربيع ولبورقيتها تخرد سطح
المعا وتوقع صاحبه في سحج وذلك يلزمه خروج الدم واما الرمد فلكثرة المادة وسيلانها
الى جهة العين واما كونه يابسا اي لا يسيل منه دموع فبرد الشمال ويبسها يكثف سطح
العين ويجمد ما فيها فيحبس ما عساه ان يدفع البخارات والرطوبات للمذكور **البحث
الخامس** قوله واما الكهول فيعرض لهم من النزلات ما يفنى سريعا لقائل ان يقول
ان الكهول مندرج في قوله واما سائر الناس واذا كان كذلك فيكون قوله هذا مكررا
فنقول الكهول يعرض لهم ما يعرض لسائر الناس مما ذكر ويعرض لهم امراض تخصهم وهي
النزل التي يفنى سريعا او التي على ما جاء في كلام ابقراط فانه جاء في بعض النسخ هكذا
وجاء الاول وقد جاء ما يفنى سريعا الذي يهلك والكل حق ومراده بالكهول
الذين في اخر سن الكهولة فان هؤلاء لبرد امزجتهم وضعف قواهم وادمغتهم وكثرة
فضلاتهم مستعدون للنزلات اما النسخة الاولى وهي التي تفنى سريعا فان هذه
النزلة الحاصلة للكهول يعقبها الصيف فيحلل مادتها ويلطفها وبالجملة يكون كالمعين
لمداواتها بخلاف ما اذا كان عروضها في الخريف او في الشتاء فان زمنها يطول واما
النسخة الثانية وهي قوله ما يفنى سريعا اي من عرض له ذلك في سن الفتوة ضعيفة والحرارة
اخذه في التلاشي [illegible] الى المواد الرديه [illegible] جدا الزيادة وكل ذلك مما
يعين على طول مدة النزلة واما النسخة الثالثة وهي ما يفنى سريعا بالبا اي يهلك فان مواد
هذه النوازل تهجم على مسالك الروح لكثرتها فتخنق وتقتل سريعا وشاهد ذلك قول
ابقراط في كتاب المياه والاهوية والبلدان واما المشايخ فيعرض لهم من النزل حتى انهم

حتى انهم يهلكون بغتة ومنهم من يعرض له الفالج في شقيه لا يهن اقول وانما اختص
الدهن بذلك في هذ السن وذلك لحرارة مزاجه وتخلخل جرمه فيكون اقبل للمادة عند
تحللها وانحدارها من الاعالي الى الاسافل واما الرمد وانخلاف الدم فقد تكلمنا فيهما

**البحث السادس** في النزلة من الاطباء من يخص باسم النزلة ما ينزل الى
الحلق وباسم الزكام ما ينزل من طريق الانف ومنهم من يسمي جميع ذلك نزلة وسبب
ذلك اما حرارة او برودة والحرارة اما خاصة او حادثة والخاصة هي الاصلية والحادثة
كحرارة الحمام والمستفادة من الرياضة والغضب المفرط والروايح المسخنة فان هذه
مع الاصلية تحلل المسام وتجوهر الدماغ وتحلله فايلا المواد وكما تثير الحر والبرد الخارج
وقد يحدث التحلل من فصد قد افرط في خروج الدم فيه فانه يسخن البدن لسوء الحال ولها
البرودة فانها توجب ذلك بحسبها للفضلات الردية ولضعاف الهضم ومما ذكرنا
نعلم ان اصحاب الامزجة الحارة استعدادهم لاسباب النزلة الخارجة اشد واستعدادهم
لاسبابها الداخلة واصحاب الامزجة الباردة بعكس ذلك ومادة النزلة قد يكون حارة
وقد يكون باردة ومن جهة قوامها قد يكون غليظة وقد يكون لطيفة ومن جهة الطعم قد يكون
حريفة وقد يكون مالحة وقد يكون مرة وقد يكون حلوة والباردة والغليظة تسخن بالحمى
والحارة لا تنتفع بها البتة والصداع اذا قارن النزلة زاد فيها بالكرب والله اعلم

**قال ابقراط** رحمه الله عليه اذا كان الصيف قليل المطر شماليا وكان الخريف
مطيرا جنوبيا عرض في الشتاء صداع شديد وسعال وبحوحة وزكام وعرض لبعض الناس
السل **الشرح** ههنا مباحث خمسة الاول في صلة هذا الفصل بما قبله وهو انه لما
كان اخر كلامه في الفصل المتقدم في الربيع اذا كان جنوبيا والشتاء في الصيف
بعد الربيع اعقبه بذكر الصيف اذا كان شماليا **البحث الثاني** قال جالينوس
ان ابقراط جعل مزاج الصيف والخريف ههنا على مزاج الشتاء والربيع في الفصل



المتقدم وجعل التغير الحاصل من ذلك جليلا في الفصل الثالث وكذلك حال ما يحصل
من التغير في هذا الفصل كل هذا اذا فرضنا مجيء الفصل الثالث على واجبه وقد عرفت
بيان علة الحكم الاول في الفصل الاول واما بيان حكمه في هذا فاعلم ان التغير
المذكور ههنا المخرج به كل واحد من الفصلين عن طبيعته خروجا يضر بالابدان بل ربما
انتفعت به فان الصيف اذا كان قليل المطر كان المطر اليسير الحاصل فيه مصلحا ليبسه
وشماليا اي ان تكون الرياح الهابة فيه شمالية فيكون هواؤه باردا وذلك مصلحا لحر
الصيف اذا كان كذلك على ان كان خارجا عن مقتضى طبعه لكنه ان خرج لابد عند
الابدان من الحصل منه اذى والخريف المطير الجنوبي مما ينتفع به فان المطر والرياح الجنوبية
مما يصلحان يبوسته ويعدلانها ويكسران من برده وعلى هذا التقدير كان ينبغي ان يكون
هذا النوع من التغير الحاصل منه ضررا لبته غير انه لما كان فيه خروج الفصلين عن
واجبهما كان ذلك اردى مما اذا كانا على واجبهما بحسب ما ذكر فيما تقدم وهو
قوله اذا كانت اوقات السنة لازمة لنظامها كان ما يحدث في كل واحد
منها كذا وكذا الى اخره ولما كان هذا النوع من التغير حاله كذلك حكم الاوحد ابقراط بان
ما يترتب عليه من الضرر متوقع الحصول في الفصل الثالث **البحث الثالث**
في بيان عروض ما ذكر عن التغير المذكور وذلك لان الخريف لما كان جنوبيا كثير المطر بات
في الابدان رطوبة لما التي يعقبه الشتاء وهو بارد رطب على ما ستعرفه زاد في الابدان رطوبة
ثم انه لبرده يحبس تلك الرطوبة الحاصلة اولا وثانيا ويعصرها فان نفذت محتبسة في
الراس اوجبت الصداع وثقل الراس وان مالت الى الانف اوجبت الزكام وان مالت
الى الحلق اوجبت البحوحة والسعال وقد عرض منها السل وذلك عند ميلها الى الصدر الرئة
وتقرحها لها وهذا القدر انما ينافي فيمن كان مستعدا لحدوث ذلك وهو اما لضعفه
كمن يكون دقيق الرقبة ضيق الصدر او كتاف بارز الجناحين كل هذا لضيق عروق الرئة

ممن هو بصدد الصورة فسهل قبولها وحصول نفث الدم منها ثم بترتيبها لها وانضاف
من بعض الصور لشيء على صدرين مما يوقفه وتدفع نكايته مما يتكسبه من خارج واما عادة بمن
هو معتاد لحصول النوازل للطبيعة **البحث الرابع** في حقيقة الصداع قال
الشيخ في القانون الصداع الم في اعضاء الرأس وليس هذا بجيد لدخول جميع امراض الرأس
فيه بل الواجب ان يقال الصداع الم في اعضاء الرأس خال عن الورم والموجب له ساكن
لطيف لسعته لينفذ للاول للاورام وبالثاني للدوار والسدر وبالثالث الصرع والسكتة
الخالية عن الورم وهذا الورم وان كان لا دائما يجتمع امراض الرأس لكن لا يسمى صداعا الا
ما كان على هذه الصفة ثم هذا الالم ان عم جملة الرأس فانه يسمى خوذة وبيضة وان
حصر في نصفه طولا فانه يسمى شقيقة ثم هذا تارة يكون خاصا بالدماغ وتارة يحدث له
بواسطة شيء آخر والخاص اما لضعفه واما لقوة حسه والفرق بينهما من وجوه اربعة
احدها ان الكائن للحس يكون الحواس معه ثبتة والكائن للضعف تكون الحواس
معه كدرة وثانيها ان الكائن للحس ينتفع باستعمال المخدرات والكائن للضعف
يستضر بها وثالثها ان الكائن للحس ينتفع بتغليظ الغذاء والكائن للضعف يستضر
به ورابعها ان الكائن للحس يستضر بالاستفراغ والكائن للضعف ينتفع به والحادث
بواسطة شيء آخر فذلك الشيء اما غير بدني او بدني والغير بدني كالرائحة القوية المصدعة
وهذه ان وجدت ذلك بالكيفية يسرع نفاذها وان اذت بالكمية لم يسرع ذلك ومثل
الكائن عن ضربة او سقطة والبدني اما البدن كله او بعض اعضائه والاول كما في الحميات
والثاني اوله واولاه المعدة لانها على محاذاة الدماغ وبينهما شركة بالعصب على ما
عرفت بالتشريح وبعد مشاركة الرحم والكبد والطحال ثم هذه المشاركة على نوعين مطلقة
وغير مطلقة والمطلقة هي ان يتأدى الى الدماغ من العضو المشارك شيء حتى في البتة
بل نفس الاذى فقط وكيفية اما من كيفية الاخلاط العفنة او كيفية سمية ثم هذه قد



تتأذى كذلك كالسموم وقد يكون لمادة طبيعته استحالت الكيفية سمية كما يكون في
احتناق الرحم المنوي وفي الطمث او طال عهده بالجماع من الذكور وكان معتادا لاستعماله
ثم هذه الكيفية الموذية المادية تكلا نوعها فقد يصير سببا لحصول مادة موذية وقد
لا يصير وهو اذا كان الدماغ قويا لحشيا انه يدفع نكايتها به وبتأثيرها فيه ولهذا ولـ
على وجهين لانه اما ان يفسد ما يجيء من المواد الجيدة او ما يصل اليه من الغذاء الصالح
واما ان يجعله قابلا لانصباب مادة اليه ثم هذا القبول تارة يكون معه جذب
وهو اذا كانت الكيفية الحادثة له حارة وتارة لا يكون معه جذب وهو اذا كانت غير
حارة والمشاركة الغير مطلقة هي ان يكون المتأدى الى الدماغ من ذلك مادة خلطية او
جسمانية بخارية منفصلة منها ثم للمادة تارة توجب الصداع بالذات وتارة توجبه بالعرض
والتي بالذات اما بان تغير المزاج بالذات او تفرق الاتصال بالذات والمغير بالذات
او بالمجاورة واما بالتخلخل او المجاورة مثل ان يكون للمادة كيفية من الكيفيات توجب ذلك
ثم تفارقه عند الاستفراغ والتخلخل هو ان تبقى تلك الكيفية بعد مفارقة المادة
والمفرقة للاتصال بالذات فذلك اما بحركتها او بلذعها او بتمديدها والتي بالعرض كما
اذا احدثت سددا ورمية وغير ورمية والسدد تتبعها تغير المزاج لا محالة وتتبعها
تفرق الاتصال وذلك لانها اذا حصلت منعت واذا منعت قاومت والمقاومة
توجب التمدد والتمدد يوجب تفرق الاتصال فيحصل الصداع الخاص دوامه ويعرف
كل واحد منهما بما ذكرنا والكائن لمرض خارجي بوجود سببه وبالمشاركة بتقدم
ضرر العضو المشارك ويخص المعدي يجيء دفعة في وسط الرأس والرحمي في مقدمه وا لكبدي
في الجانب الايمن والطحالي في الجانب الايسر والمعدي قد يكون سببه مواد بلغمية
وقد يكون سببه مواد صفراوية والفرق بينهما من وجوه ثلثة احدها ان الصفراوي
يثور عند الخوى ويسكن عند الامتلاء وذلك لاحتداد المزاج عند الخوى وكثرة ...

الصفرا وفوقها بالامتلاء والبلغمي بالعكس وذلك لانعطاف الحجاب ذو الحوي عليه وضمها
له والخلاط بالغذا او طفو على فم المعده واستمساكها به للزوجته فتقهقها ثم من
الدماغ وبانها علامات العلل من طعم فمه فانه ان كان مايلا الى المرارة فهو صفراوي وكذلك
حرارتها وحدتها وان لم يكن هناك عطش فهو بلغمي وذلك لبرودته ورطوبته اللهم ان
يكون سدد اللزوجه فيوجب العطش بالعرض كما يوجبه الشمال الطري **البحث**
الخامس في ماهية السعال السعال حركة من الطبيعة لدفع المؤذي عن الرئة وسببه
اما من خارج او من داخل والخارجي كالغبار والدخان واستعمال الحوامض فانها تحدث
في الات النفس خشونة وسوء مزاج او ضربة او سقطة تنال الات الصدر ومبادي الرئة
وتتالم لذلك والداخلي اما خاص او حادث بالشركة والخاص اما سوء مزاج حادث او مادي
وارد او مما كان تمادته رقيقة حادة لانها ان تثبت احوجت الى الحركة بسببها لتفرقها
وتشربها خلل الرئة وان لم تثبت قرحت الرئة ثم الغليظة لانها لم تخرج الا بحركة
قوية وربما احتبست في الرئة وانعقدت وصارت حجرا والشركي اما لشركة الات
النفس كما في ذات الجنب فانها تحدث السعال اما في اولها فبسبب المزاحمة
وعند نضجها فلاخراج المادة وذلك بطريق الرشح من الحشا فتشربه الرئة عند انسفالها
ثم تدفعه عند انتفاضها وربما حصل هذا السعال عن الشوصة اذا كان الورم في العضل
الداخلة وكما في النفث وهو عندما تميل مادة ذات الجنب الى الحجاب فيرتفع الصدر
فان الرئة تتالم بها وتشربها اولا ثم تدفعها بالسعال وكما في الحواس اذا
نضجت مادتها واندفعت الى جهة الرئة واما لشركة الراس وهو عند ضعفه ونزول
المادة منه الى الرئة واما لشركة الكبد عند ورمها الحجابي وذلك بالمشاركة في
الحجاب واما لشركة فم المعدة عند ورمه وذلك بالمجاورة واما لشركة الدماغ وذلك
كما في الحميات ونعرف كل واحد من هذه بدلائله اما السوء المزاج فمما خصه من العلامات

[illegible]



وكذلك المادي الموذي ويغير الموذي وكذلك عن لون النفث وطعمه وقوامه واما الكاين
من ذات الجنب فمقدم علاماته ذات الجنب وكذلك ذات الكبد وورم فم المعدة وغير
ذلك من انواع المشاركات والسعال منه يابس ومنه رطب والمراد باليابس ان لا
يكون معه نفث وبالرطب ان يكون معه نفث واليابس يكون لسوء مزاج ساذج حاد
او بارد او يابس او لاورام الصدر والحجاب نضج او لا ولم تجرب الكبد وفم المعدة او
للمادة المجتمعة في تجويف الصدر في ابتدائها واما البحة فتحدث اما لاستنشاق غبار
او دخان او استعمال اغذية حامضة فتخشن داخل قصبة الرئة واما المواد حادة حريفة
تنزل من الدماغ الى الرئة فتحدث في قصبتها عند مرورها بها خشونة واما الصياح
شديد فيختل المزاج بسبب قوة الحركة فيجد ما هناك من المواد اللزجة المهيئة للسلاسة
او بسبب مواد حادة توجب ما ذكرنا من الخشونة واما السعال الرطب فيؤذي القصبة ويحدث
اليها مواد تخشنه او بجذب المزاج فيجد ما هناك من المواد اللزجة على ما ذكرنا ان كان يابسا
وان كان رطبا فمما يخرج من المواد من الرئة ومرورها بالقصبة وجذبها لها واما
الزكام فهو عبارة عن انحدار المادة من الدماغ الى المنخرين في المشهور وهذه المادة تارة
تكون حارة وتارة تكون باردة ثم الحار منها حريفة والبارد منها [illegible] ونعرف كل واحد من ذلك
بما خصه من الاعراض من لون المادة وطعمها وظهور الحرارة وغير ذلك واما
النزل فقد عرفته والله اعلم **قال ابقراط** رحمة الله عليه فان كان
الخريف شماليا يابسا كان موافقا لمن كانت طبيعته رطبة وللنساء واما سائر
الناس فيعرض لهم منه الربو وحميات حادة وزكام مزمن ومنهم من يعرض لهم الوسواس
العارض عن السوداء **الشرح** ههنا مباحث خمسة الاول في صلة هذا
بما قبله وهو انه لما كان ابقراط في هذا الفصل الاول في حكم الخريف الجنوبي اتبعه
بذكر الخريف الشمالي غير انه لقائل ان يقول لم لا ذكر هذا في الفصل ما قبله

الفصل الاول كما فعل في تركيبنا الشتاء مع الربيع قلنا وذلك لانه سعدا ان
يكون صيف جنوبي اي حار رطب وذلك لان في حرارة الصيف لما في وقوع للمطر
وتجفف الهواء حدا بالتحليل ولا يمكن ان تكون مع فرط الحرارة رطوبة فلهذا اقتصر على
ذكر مقابل الخريف فقط **البحث** الثاني اذا اتفق ورود خريف شمالي
على صيف شمالي فقد تقوى فصلان على اليبوسة وعند ذلك ينتفع بهذا التوالي من
كان الغالب عليه الرطوبة سواء كانت طبيعية او مكتسبة واما من كان معتدل
المزاج او يابسه فيعرض له ما ذكر اما المعتدل فالرمد اليابس وذلك بسببها
ما يستفيد للمادة من الحدة فيكون باشتمال هذا الوجه واضافاته ليبسه تكثيف مسام
العين وحبس المادة فيكون علل الدموع والاعم الرمد اليابس الحاد ذلك في المتهيء وتكون
بانسجامه ومشهورا واما الحميات الحادة فلبس الحادة فيكون الحرارة المتعلقة بها
حادة على ما عرفت هذا ان فهم من الحدة شدة الشوق وان فهم عما يقابل الزمانه وهو
قصر المدة فهو حق ايضا وذلك لان المادة اذا ذهب لطيفها نقص مقدارها ومتى نقص
مقدارها كان المرض الحادث عنها قصير المدة على ما عرفت واما الزكام المزمن فلغلظ
المادة فان لطيفها قد ذهب بيبس الهواء وعند ذلك يعسر على الطبيعة انضاجها
خصوصا والهواء البارد اليابس يكثف المسام ويمنع المادة من التحليل فيطول بها ته
واما اليابس المزاج فيعرض له الوسواس السوداوي وذلك لاستعداده المالك
**البحث** الثالث حكم ابقراط بما ذكر على فصول السنة انما هو بالاعتبار
اعتدال السنة او قربه من الاعتدال والا متى كان خارجا عن الاعتدال كالمتوغل
في الشمال او في الجنوب فان كل واحد منهما اذا خرج الفصل فيه عن واجبه لم يؤثر ذلك
الخروج فيه تاثيره في المساكن المعتدلة لبعده عن استعداد ما يؤثر الخروج من فيه
علم ان كل اثر لا بد له من امور ثلثة قوة الفاعل وقبول المنفعل وطول الزمان



لتمكن الفاعل من فعله **البحث** الرابع لقائل ان يقول لم اقتصر ابقراط من تركيب
فصول السنة على هذا القدر فقط ولم لا ذكر ما ذكرنا من انواع التراكيب التي ذكرنا
انها متفرع اليها فنقول لان هذا القدر من التركيب اكثر وقوعا وايضا فان منه
يتفطن لما في انواع التراكيب والطريق في ذلك ان ينظر ما يوجبه كل واحد من
الفصول الذي اخرج في كيفيته اما خروجا مفرطا او ضعيفا او متوسطا ثم تولف ذلك
فصلين ثم ثلثة ثلثة ثم اربعة اربعة **البحث** الخامس في ذكر ما ذكره من
الامراض اما الرمد اليابس والحميات الحادة والزكام المزمن فقد ذكرنا هذا جميعه ولم
يبق علينا سوى ذكر الوسواس السوداوي فنقول السوداء الموجب لذلك لا يخلو
اما ان يكون محترقة فان كانت محترقة فلا يخلو اما ان تكون مورمه او غير مورمه
فان كانت مورمه اوجبت البرسام وصبارا وذلك لان الورم ان كان في
احد غشائي الدماغ اوجبت البرسام وان كان في جوهر الدماغ اوجب صبارا
وان كانت غير مورمه اوجبت ماليا وداء الكلب غير ان ماليا عن سوداء محترقة
وداء الكلب عن دم محترق وان كانت غير محترقة اوجبت المالنخوليا والعشق وان
كانت المالنخوليا حدثت عن بلغم محترق لكن ذلك قليل الوقوع والله اعلم **قال**
**ابقراط** رحمة الله عليه ان حالات الهواء في السنة بالجملة فله المطابع
من كثرته واقل منها **الشرح** ههنا مباحث ثلثة الاول في صلة هذا
بما قبله وهو انه لما تكلم في حكم تركيب الفصول ذكر حكم السنة مطلقا لكنا البيوس كان من
الواجب على ابقراط ان يقدم هذا الفصل على الفصول المتقدمة ويجعل هذا الفصل
بعد الفصل الذي اوله الجنوب يحدث ثقلا في السمع وكسلا واسترخاء ثم بعد هذا
تقول سعا ما حالات الهواء في يوم يوم فما كان منتشما لكنا ثم ذكر هذا الفصل الذي
كلامنا فيه فنقول ان حالات الهواء في السنة بالجملة فله المطابع من كثرته واقل

م فصلين فصلين

نونا وذلك ليكون هذا الفصل منبئا لذينك الفصلين ثم يذكر بعد هذا الفصل المتقدمة قال وذلك لأن هذا الفصل مفرد وذلك مركب والمفرد متقدم على المركب بالطبع وفي التعليم اولى الاول فلأنه جزؤه واما الثاني فلأن المفرد أول شرطا ومعاندا وما كان كذلك فيكون انتعاش المفرد به اولى لعرابعاشتها بعين فيكون تعليم المفرد قبل تعليم المركب هذا نفس كلامه وفيه نظر فانه يقال لعل ان كلامه في هذا الفصل في حكم الفصول الاربعة ان السنة لا يقال لها انها قليلة المطر او كثيرة الا بالنظر الى السنة كلها لا بالنظر الى الفصل الواحد فانه متى كان المطر في فصل واحد يقال ذلك الفصل كثير المطر او قليله كما يقال مثلا الشتاء قليل المطر او كثيره واما كلامه في الفصول المتقدمة في حكم فصلين فصلين فقط فيكون هذه اقل تركيبا مما تركب في الفصول الاربعة فيكون ابسط فيكون اولى بالتقديم

البحث الثاني

السنة الكثيرة المطر يلزمها كثرة الرطوبة وذلك يلزمه كثرة العفونة وهي موجبة لكثرة الامراض وذلك لأن الجو قابل للعفن الرطوبة لا سيما متى كانت غريبة ولا شك ان الرطوبة المستفادة من المطر كذلك لأنها حاصلة منه على سبيل الابتلال والنقع لا التغذي في الجوهر كالرطوبات المستفادة من الغذاء فان سحا السيور اللهم الا ان ينقى الانسان بدنه منها كل يوم لا بالرياضة فقط لا بالحمام ولا بالدواء المسهل فان الحمام يستفرغ مما يلي الجلد فقط واما ما هو في عمق البدن ومنبث في اللحم وفيما هو اصلب من اللحم فليس يستفرغ بالحمام استفراغا كافيا كافيا واما الدواء المسهل فانما يحتاج اليه مرة بعد حاجته اليه شيئا فشيئا وفيما بين اوقات متباعدة والفصول التي يحتمع في كل يوم اقل من مقدار عمل الدواء المسهل او القيء فان التمس ملتمس استعمال المسهل كل شهر مرة او مرتين لاجل ينقيه البدن بين ذلك فقد عود البدن عادة رديئة جدا فالحاصل انه متى كان حال السنة كذلك واستعمل كل يوم الرياضة



فانها ينقص من الأبدان مما استفادته من الرطوبات عند كثرة المطر بالنظر الى طبيعة لا بالنظر الى القابل لذلك اذ لو كان حكمه بذلك بالنظر الى طبيعة القابل كان من الواجب ان يزيد في قوله لفظة الاكثر ليتنوع له الحراز عما ذكرنا ويكون قوله هكذا من حالات الهواء في السنة بالجملة قلة المطر اصح من كثرته في الاكثر واقل موتا والجواز حكم ابقراط ههنا عما ذكره بالنظر الى الفاعل لا الى القابل

البحث الثالث

في بيان صحة السنة عند قلة المطر وذلك لأن قلة المطر على ما عرفت يلزمه قلة الرطوبة الغريبة المستفادة على ما عرفت يلزمه قلة الرطوبة الغريبة المستفادة من ذلك وذلك يلزمه قلة العفونة المرتبة عليها قلة الامراض عن هذا لا يصح مطلقا بالنظر الى القابل فان الابدان الرطبة اما طبعا او كسبا ينتفع بذلك انتفاعا عظيما والابدان اليابسة تستضر بذلك واذا كان الامر كذلك فالواجب ان يزاد في حكمه هذا اللفظ الاكثر وهو ان يقال ان من حالات الهواء قلة المطر اصح في الاكثر من كثرته لئن نقول جملة اللهم الا ان يقال حكمه هذا بالنظر الى الفاعل لا الى القابل والله اعلم

قال ابقراط

رحمة الله عليه واما الامراض التي تحدث عند كثرة المطر في اكثر الحالات فهي حميات طويلة واستطلاق البطن وعفن وصرع وسكات وذبحة واما الامراض التي تحدث عند قلة المطر فهي سل ورمد ووجع المفاصل وتقطير البول واختلاف الدم

الشرح

ههنا مباحث ستة البحث الاول في صلة هذا بما قبله فنقول هذا الفصل متصل لما ذكره في الفصل المتقدم فانه لما قال فيه ان قلة المطر اصح من كثرته قال في هذا الفصل ان كثرة المطر يحصل منها كذا وكذا وقلته يحصل منها كذا وكذا غير انه لقائل ان يقول كان ينبغي ان يبدي في هذا الفصل بذكر الامراض الحاصلة عند قلة المطر كما ابتدأ بذكر حكم قلة المطر على كثرته في الفصل المتقدم فنقول وذلك انه لما انتهى كلامه

في الفصل الاول بحكمه على كثرة المطر جعل هذا الفصل ابتداء هذا الفصل فقال اذا
كثرت حدث كذا وكذا **البحث الثاني** في كيفية عروض ما ذكر عند كثرة
المطر وذلك لان كثرة المطر يلزمها على ما عرفت كثرة الرطوبات وذلك موجب لاحتمال
للعفونة لان الحرارة الغريزية تعرض لها عند كثرة الرطوبات ان تعجز عن التصرف فيها
بالهضم والنضج اذا عجزت عنها تصرفت فيها الحرارة الغريبة تصرفا تزول به عن الصلاح
لما اعرفت له لانه لا معنى للعفونة الا تغير حدا الرطوبة عن الحرارة الغريبة تزول به
عن الصلاح لما اعرفت له مع بقاء نوعها فالتغير جنس يعم الاستحالة وقلب الجوهر
وقولنا عن الغريبة تمييز لها عن الهضم والنضج فانهما عن الغريزية وقولنا تزول به عن
الصلاح لما اعرفت له زيادة ليعم التغير الحاصل من الحرارتين اي ان التغير الحاصل
من الغريبة تزول به الرطوبات عن الصلاح للغريزية والتغير الحاصل من الغريزية يصلح
به للتغذية وقولنا مع بقاء نوعها تمييز للعفونة عن الكون والفساد فان الثاني
وان كان قد حصل فيه التغير لكن في الجوهر وبالاولى الكيفية وهذا تعريف
حد للعفونة ونعود الى غرضنا فنقول العفونة موجبة للحميات واما طولها
فلكثرة الرطوبات فان الحمى لا يمكن ان تنقضي ما لم تنضج مادتها ونضج المواد المتوفرة
يحتاج الى زمان طويل فلذلك كانت كثرة الامطار موجبة للحميات الطويلة و ولا يشتبه
ان مراده بعض الحميات الحميات البلغمية قال جالينوس في شرح هذا وذلك
لان كثرة الامطار تجعل المواد ابرد واميل الى طبيعة البلغم وقلتها تجعلها ايبس
واميل الى طبيعة الصفراء وهو حق فان كثرة الامطار تكثر الرطوبات
والارطب ما ينبغي يجعل التي ابرد مما ينبغي وقلة المطر تنقص الرطوبة وتحد الحرارة
وتقوى وذلك مولد للصفراء ولا شك انه متى استولى البرد والرطوبة على المواد
كان المتولد عنها البلغم لا محالة فقد علم ان الفاعل للبلغم حران مفرط والفاعل للصفراء





حار وهو مفرط فان قيل كيف نتصور هذا والفاعل في المولد حران واحد والآلة له
عضو واحد وهو الكبد وعند هذا نقول للمعترض كيف يصح ما حكم به في امر الغذاء على
للاخلاط ونقول ان حكمنا هذا انما هو بالنسبة الى الفاعل لا بالنسبة الى المواد
لان الاخلاط لما كانت مختلفة في الاستعداد وكان فعل الحرارة فيها مختلفا بالشدة
والضعف فمادة البلغم لما كانت باردة رطبة غليظة القوام لزجة ومادة الصفراء لما كانت
حارة يابسة لطيفة القوام كان فعل مادة البلغم مما يتأثر الحرارة المذكورة اقل من فعل
مادة الصفراء بما يتأثرها وكان القدر الحاصل لمادة البلغم من الحرارة قليلا وقاصرا
بالنسبة الى القدر الحاصل لمادة البلغم من الحرارة ولنعد الى غرضنا فنقول والحمى البلغمية
طويلة لا بسبب كثرة مادتها لانه قد علم حيث ذكرنا نسبة الاخلاط في شرحنا
لكليات القانون ان البلغم اقل من الدم واكثر من الصفراء والسوداء واما استطلاق
البطن والمراد به الاسهال فلذلك لكثرة الرطوبة فتدفعها الطبيعة لتضررها بها
او لانها تضعف الماسكة عن مسكها ويخرج بعض ذلك في اخراجها ثم هذه الماسكة بان تكون
ماسكة المعدة وبان تكون ماسكة المعاء وبان تكون ماسكة ما في الاحشاء
ويخص الاول بخروج الغذاء بحاله ويخص الثاني كيلوسيه الغذاء ويخص الثالث
خروج المواد على غير هيئة الصديدية واما العفن فلكثرة الرطوبة على ما عرفت واما
الصرع والسكتة فلامتلاء تجاويف الدماغ من المواد الرطبة فان كان تاما كان
من ذلك السكتة وان كان ناقصا كان من ذلك الصرع واما الذبحة فلما ينحدر من الدماغ
من الرطوبات الى جهة الحلق والعرض للثاني عن حسن اللسان خروجها عن ذي فضلات
ذلك وتحدث عنه الذبحة **البحث الثالث** في كيفية عروض ما ذكر
من قلة المطر نقول قد عرفت ان قلة المطر يلزمه احتداد المزاج ونقصان المواد اما الاول ول
فلان الحرارة متى تعلقت بجسم يابس كانت اشد منها اذا تعلقت بجسم رطب واما الثاني

فلقلة المواد المستفاده من قلة الامطار واذا كان حال المواد عند قلة المطر كذلك
فاذا مال شي منها الى جهة الريه فرجها واوجب فيها السل من انصباب المواد المنزله
عنها استيلا اسبابه الى بعض الاعضاء دون بعض بسبب استعدادها وقبولها
لها فمتى كان في الريه استعداد لها اما الكثرة ما يعرض فيها من الرقه واما لان صاحبها
منتهي حدوثه خلقة على ما ذكرنا في حال المادة المستوليه على البدن لحدتها او حدثت
فيها القرحة لانها قابلة لذلك منها بسبب سخافتها واسخفتها ولا معنى للسل الا ذلك
قال الفاضل جالينوس قد فسر ابقراط على حسب [illegible] ما حكم به في ذلك وذلك
ان السل يحدث من الهواء لا وجهين احدهما اذا برد غاية البرد حتى ينصدع منه بعض
العروق التي في الات النفس والثاني اذا سخن مع رطوبة حتى يحدث للراس امتلا
ويحترق منه نزلة الى الريه فاما متى كان مزاج الهواء يابسا وكان معتدلا في الحر والبرد
فقلمن لكل شي اوثب منه الى ان يولد السل وكذلك اظن ان قوما اضطروا الى ان فهموا
من قوله السل العلة التي يحدث فيها في العين نقص وذلك ان العين تعدم الغذاء
الذي ياتي اليها وتهزل هذا كلامه وحاصله انه يجعل من فهم من السل سل العين والذي اوجب
لذلك الشخص ان فهم من كلام ابقراط سل العين ذكر الرمد فانه لما كان هذا المرض
من امراض العين ثم ذكر السل فهم منه سل العين واعلم ان هذا لا انكاره [illegible] ليس
لعين له وجه وذلك لان كلام الامام ابقراط يحتمل الكل فانه ان عني به هزال البدن
فهو حق لان الهواء المذكور يوجبه بيبسه وان عني به دق الشيخوخه فهو ايضا موجب
له لما ذكرنا وان عني به قرحة الريه فكذلك لما مر منه على ما عرفته ويحتمل ايضا ان يحدث
هزال العين وذبولها المعروف بالسل فانها عضو لطيف مكشوف للهواء
دائم الحركه وبالجمله فهو قابل لتاثير الهواء ومستعد للجفاف وكلام ابقراط هنا
يحتمل لجميع ما ذكرنا واما الرمد المراد به اليابس اما الرمد فلقلة المادة المذكوره



الى جهة العين ولما كونه يابسا فليبس الهواء وتخفيفه لسطح العين ومنع المواد الموجبه
لمعين الخروج والبروز فانه لا معنى للرمد اليابس الا الذي لا يسيل منه دموع واما اوجاع
المفاصل فهذا استبعد حدوثها جالينوس عند قلة المطر قائلا ان اوجاع المفاصل كانه
من فضول تجلب اليها واما يبس الهواء فانه لا يعرض منه وجع المفاصل البته الا
ان يقال ان يبس الهواء اذا افرط فانه يفني الرطوبه الحاصله في المفاصل ويحدث منها
عند ذلك عسر حركه ووجع في بعض الاوقات ومثل هذا لا يسمى وجع المفاصل
الا ان يريد من يريد وجع المفاصل كل وجع حدث فيها غير ان هذا الاطلاق خطا قال
فان ابقراط قال في كتاب ابيذيميا ان اهل انس اكلوا الحمص ضعفت ارجلهم
عن الحركه ولما اكلوا الكرسنه اصابهم وجع الركبتين ولم يقل انه عرض لهم اوجاع
المفاصل بل قال وجع الركبتين فحاصل ما ذكره جالينوس انه ليس كل وجع يحصل
في المفاصل يسمى وجع المفاصل حتى يسمى عسر الحركه وجع المفاصل والذي نقوله
نحن في هذا الموضع ان اوجاع المفاصل انواع منها النقرس وهو ما كان مختصا بمفصل
ابهام الرجل وهو كثيرا ما يحصل في هذا الوقت وذلك لان المواد متى احدثت
كرهتها الطبيعه وعصرتها ودفعتها الى المفاصل لانها اقبل لها بسبب تجويفها ودوام
حركتها خصوصا مفصل ابهام الرجل لتسفله واما تقطير البول فهذا استبعد حدوثه
ايضا ثم قال وذلك لان هذا المرض انما يحدث عن يبس الهواء وحين من غير حرارة
من دون ان يكون اليبس مفرطا وذلك لان تقطير البول يحدث من حدة البول ومن
ضعف القوه الماسكه بسبب سوء مزاج من الامزجه للمثانه وهذا الكلام فيه نظر
فان الهواء متى كان يابسا افاد المواد البدنيه حده ومثل هذه المادة اذا تولدت
في البدن كرهتها الطبيعه ودفعتها مع فضلات البدن واقبل المخارج لهذه المادة

يخرج البول لانها منبثه في عروق البدن وتسهل في سطح لقربه من نافذ الهواء
المذكور وقد علم ان المادة تندفع مع الدم الى جميع الاعضاء حتى الى سطح الجلد ويدل
على ذلك انصباغ مواد المخضبة بالحنا وكثرة البول عند قلة العرق وقلته عند كثرته
واستغنت الطبيعة عنها رجعت القهقرى الى معينها الذي هو المثانه واستحقت
ما هناك من المواد لانها مواد قد كرهتها الطبيعة وهي مهتمه لدفعها فاذا مالت
الى العضو المذكور لدغته واكثر فيندفع ما وصل اليه منها اولا فاولا والمعنى لتقطير البول
لاجل ذلك. واما اختلاف الدم وهو انتهاله فذلك لجهة المواد فان المواد الحاده المتولده
من الهواء المذكور اللطيف منها تندفع مع البول الى جهة المثانه والغليظ منها تندفع
الى جهة المعاء حتى اذا تعدت الى العضو المذكور لدغته واكثرت ثم جردته وذلك
بحرافتها وحسرته فوجب انتهال الدم هذا اذا كانت الكبد قويه ولم تتأثر من ورود
المادة المذكورة فتقاتل بدفعها اولا فاولا الى جهة المعاء وكانت المعاء قابلة لتأثرها
ولا اعني كانت الكبد قابله لذلك فعلت فيها ما فعلته في المعاء وكان جالينوس استبعد
حدوث اختلاف الدم من ذلك فانه قال في شرح هذا الفصل وما قلته في تقطير
البول مما لا يستبعد فقد يكون في غاية الافراط في ذلك واما ان يكون اختلاف الدم
مستبعد لذلك ثم قال وليس من الانصاف ان يطالب ابقراط بهذا وشبهه اذ كان
هو اول من استخرج هذا العلم وكان هذا العلم على ما هو عليه من السعه وبعد الغور
حتى لم يقدر ان يستقصيه كله ويأتي على صفته على ما يجب وانا اظن انه كان عرض
لاهل هذه الصناعه من المصنفين اذ كانه هو اول من صنف هذا العلم ولا هذا
العلم استنبط جامعه ابقراط ولم يذكر الاعراض المذكوره في هذا الفصل البحث
الرابع في الصرع الصرع علة تمنع القوى الحركة والحساسة من النفوذ في انها منعا
غير تام وهو ليس غير تام بمنزلة عن السكته وذلك ليس غير كاملة في بطون



الدماغ فانه قد علم انه مبدأ القوى النفسانيه او هو شرط في ظهور افعالها على الخلاف
المذهبين وان نفوذ القوى منه في الاعصاب النابته او المنفصله به على الخلاف المذهبين
ايضا على سبيل المدد وكيف لا وقد دلت التجارب الطبيه على انه اذا حصل شد
في الاعصاب منعت القوة التي اعرف لها النفوذ فيها فاذا ازيلت تلك الشده عادت
القوة الى ما كانت عليه من النفوذ لا على انها مستقره في جوهر الاعصاب كالقوى الطبيعيه
وان كان الحق عندنا ان وصول هذه القوى من الكبد الى ما عدلها على سبيل المدد
على ما انشاه في شرحنا الكليات القانون والاعصاب مما خلا عصبتي البصر لها منافذ
غير محسوسة قال جالينوس في كتابه المعنون بالعلل والاعراض ان تلك المنافذ كما قد
كانت المسمى بالبردي اذا عرفت هذا فنقول فالسده متى حصلت في بطون الدماغ
وكانت ناقصه سمي ما يحدث عنها صرعا مشتقا من السقوط ولهذا في الصرع كلام ابسط
من هذا قد تقدم ذكره البحث الخامس في السكته السكته علة
تمنع نفوذ القوى الحركة والحساسة في الاعضاء منعا تاما وذلك لانسداد بطون
الدماغ انسدادا تاما لانه قد علم ان قوام الانسان انما هو بالقوى المؤثره والدوام بالتنفس
والمؤثر هنا قوي وهو السده فلذلك صار المسكوت يبقى ملقى كالميت ولا يحس
بعضهم يظهر للصدر حركه فقط وذلك لاهتمام الطبيعة العامة به خوفا من الهلاك
وفي البعض لم يظهر له حركه البته وذلك لاستيلاء البرد على القلب لم يزد
لا منفذا الى جذب الهواء البارد ولا الى دفع البخار الدخاني وقد تشتبه هذه الصورة
بما يفرق بينه وبين الميت وللاطباء في هذا وجوه يعرفون بها هل هو ميت او حي
وقد ذكرنا تلك الوجوه فيما تقدم حيث ذكرنا شرح قوله السكته ان كانت قويه
من بنيه هذا الكتاب ولوجودها ما ذكره الفاضل جالينوس في كتابه المعنون بجوامع الشفاء
وهو ان الناظر يفتح عيني المسكوت في مكان مضيء فان راى صورة ناظره في عينيه فهو

حتى تعالى لم يتق فهو ميت وسبب ظهور الزبد في فم المسلوب والمغطط ما ذكرناه
في الصرع وقد تقدم لنا كلام اخر في هذا المرض ايضا ابسط من هذا الكلام **البحث**
السادس في الذبحة منهم من يطلق هذه اللفظة على ورم العضلتين اللتين عن جنبي اللسان
المسميين بالنغانغ والخوانيق على الورم الحادث بعضل الحنجرة او المري او المشترك بينهما
ومنهم من يطلق الخوانيق على الجميع وذلك لانصباب مادة من احد المواد الاربع الى
الاعضاء المذكورة والخوانيق على الحصر قد تكون ايضا لزوال فقرة من فقرات العنق
العليا واجود هذه الاورام كلها الظاهر للحس الذي يسهل معه دخول الهواء البارد
وخروج البخار الدخاني وابتلاع الغذاء والمشروب واردأها ما خفي عن الحس الذي
يحوج الى ادامة فتح الفم المتعذر معه دخول الهواء وازدراد الغذاء والمخصوص منها باسم
الكلبي هو الحادث عن زوال الفقرات وهل الحادث في عضل الحنجرة الباطن وعروض
الخوانيق في الحميات الحادة ردي جدا لان الحاجة فيها الى التنفس شديدة واذا عرض
في يوم بحراني كان مخوفا قاتلا والعرض العام لجميع انواع الخوانيق ضيق النفس وبقاء
الفم مفتوحا وصعوبة الابتلاع حتى ان صاحبه اذا شرب شيئا خرج من منخريه وجحوظ
العينين وخروج اللسان والزوال منه ان يكون معه تقصع في القفا وتقعر فيه
والله اعلم **قال ابقراط** رحمه الله عليه فاما حالات الهواء في يوم يوم
مما كان منه شماليا فانه يجمع الابدان ويشدها ويقويها ويجود حركتها ويحسن
الوانها ويصفي السمع منها ويجفف البطن ويحدث في العين لذعا وان كان
في نواحي الصدر وجع متقدم فانه يهيجه ويزيد فيه وما كان جنوبيا فانه يحل
الابدان ويرخيها ويرطبها ويحدث ثقلا في الراس وثقلا في السمع وسدرا
في العينين وفي البدن كله عسر الحركة ويلين البطن **الشرح** ههنا مباحث
ستة الاول في صلة هذا بما قبله وهو ان الامام ابقراط لما تكلم في احكام





الفصول وتراكيبها ذكر في هذا الفصل شيئا من احكام الايام فانه قد علم ان الهواء
الوقتي له تاثير في الابدان على ما ذكرناه في شرح قوله متى كان في يوم واحد مرة حر
ومرة برد فتوقع حدوث امراض خريفية **البحث** الثاني في بيان كيفية ايجاب
الشمال لشد الابدان وقوتها نقول قد عرفت ان الشمال باردة يابسة فلبردها
ويبسها تجمع الات الحركة بعضها الى بعض وتلززها وعند ذلك تشدها فالحال بين
وايضا فانها بذلك تنقص رطوباتها المرخية لها وذلك موجب لشدها واما تقوية
للابدان فلحصرها الحرارة الغريزية في بواطنها على ما ذكرنا مرارا فيما تقدم فتقوى القوى
فيها لانه قد علم ان هذه الكيفيات هي آلة القوى لاسيما الطبيعية في افعالها ولا
شك انها اذا قويت الالة تمكن الفاعل من فعله وقد اشار الى تقوية القوى النفسانية
بقوله ويجود حركتها ويصفي السمع منها والى القوى الطبيعية بقوله ويحسن الوانها
وقدم ذكر النفسانية على الطبيعية لشرفها وترك ذكر الحيوانية وذلك لما قلناه
حيث شرحنا قوله في صحة الراي في كل مرض علامة جيدة وهو ان في ضمن ذكر القوتين
المذكورتين ذكر القوة الحيوانية وذلك لان القوة الحيوانية هي المعدة لمتعلقهما وكيفيتها
التي هي الحرارة الغريزية آلة لهما ولما كان الحال كذلك استغنى بذكرهما عن ذكرها ولم يصرح
**البحث الثالث** في تجويدها الحركات وتحسينها الالوان اما الاول فلوجهين
احدهما انه قد علم ان الشمال ببردها ويبسها تصلب الالات وعند ذلك تقوى على الحركة
وثانيهما ان الالات متى صلبت حالها كذلك تنقبض مسامها ومنافذها فتتوفر الحرارة في باطنها
وعند ذلك يسهل نفوذ القوة المحركة فيها من مبادئها بخلاف ما اذا كانت رطبة فانها تكون
مسترخية منضغطة بعضها ببعض فيعسر على القوة المذكورة النفوذ فيها واما الثاني فلوجهين
احدهما ان قوة الهضم تشتد بسبب توفر الحرارة الغريزية ولا شك ان قوة الهضم يترتب عليها قلة
الفضلات وذلك مما يوجب حسن اللون لانه عند ذلك يكون معظم ما يتولد من

المواد الدم الذي هو الغاذي بالحقيقة وما عداه يكون قليل المقدار ومع قلته مقدار
يكون القوى قاصرة له وقاصرة عن دفعه الثاني ان الحرارة الغريزية لقوتها في الباطن
تبخر الخزن دموية لانه المتوفر في الباطن ولونه كلون ما انفصل منه فيرتفع الى الظاهر
فيصادف المسام منسدة بسبب برد الشمال ويبسها فيحمر اللون ويحسنه **البحث**
**الرابع** في كيفية الجاذبة لما في ما ذكره اما نصفيه السمع فلثلثة اوجه احدها
لقلة الرطوبة الموجبة لتكدر الذهن والسمع بسبب الهواء وثانيها لقوة الحرارة في الباطن
فيحلل الابخرة المكدرة للذهن والسمع وثالثها لقوة القوة الدافعة بجودة الهضم فيدفع
ما يوجب التكدير واما حبس البطن والادرار البراز فلثلثة اوجه احدها
لقوة الحرارة في الباطن فتنشف ما فيه البراز وتجففه وثانيها لجودة الهضم ولا شك
انه متى كان كذلك يقصر فضلات البدن وذلك مما ينبعه قلة البراز والبراز
متى كان قليلا لم ينبه الطبيعة بدفعه فيبقى محتبسا في المعا فيحلل الحرارة منه ويجففه
وثالثها ان الرياح للدكونه تكثف عضل المقعدة واذا تكاثفت ذلك العضل حبس
البراز في المعاء وحصر قوامه واما الرعدة للعين فلاجل امرين اما ان نقول العين
عضو حساس لطيف الجوهر ملاقي لما يشر الهواء والشمال باردة يابسة فتنكيه وتؤذيه
فلذلك فيحدث فيها ما ذكره واما ان نقول لان الشمال لبردها ويبسها تكثف سطح العين
وتحبس الفضلات التي من شانها ان تتحلل منها فتلذعها وتؤذيها وتنكيها وكذلك
اجابة الرياح للدكونة للاكال اي الحكاك واما تهييجها لوجع الصدر فلوجهين احدهما
لبرد الشمال ويبسها فيبرد على الرية ويخشنها لذلك ويحدث فيها حالة غير طبيعية
فتثير ما كان يعارض للادم السالفة وثانيهما ان الصدر الغالب عليه العظام وهي باردة
يابسة والشمال كذلك فتؤذيها وتزيد في الحرافيها فان قيل انحطاطها ما لشبيه
فلم لا يقال ان الشمال يحفظ صحة العظام ولا تؤذيها فنقول معنى قولنا هذا ما العظا

بالدواء



بالدواء والهواء جار مجرى الدواء لانه يؤثر في البدن مع بقاء الصورة النوعية
فان قيل فلم لا قال ههنا ويحدث وجعا في الصدر بل قال ان كان هناك
وجع هيجه وزاد فيه فنقول وذلك لان السبب ههنا ضعيف لانه يومي ولا
تقوى على احداث وجع لان القلب قريب من الهواء الداخل اليه فتقوى عليه
وتقهره وتسخنه فيدفع ضرره ولذلك لم يجعله ههنا موجبا للاقشعرار ولا العسر
البول بل قال ان يكون لاجل سبب قوي او دائم والهواء اليومي لا تقوى
على ذلك **البحث الخامس** فيما يوجبه اليوم الجنوبي فنقول قد عرفت ان
الجنوب سخنة رطبة فلذلك توجب ما ذكر وهو ارخا والادران والمراد به
الضعف وذلك لتحليلها القوى والحرارة الغريزية واما الارخا اي استرخا الحركات
فللحرارة فانها تحلل جوهر الشي ورطوبتها تبل الالات واما الرطب فلرطوبة الجنوب
واما ثقل الراس فلكثرة ما تتصاعد اليه من الابخرة لاجتماع سببيها ههنا وهما الحرارة
والرطوبة وكذلك الجاذبة لثقل السمع لاسترخا اعصاب السمع وانضغاط اجزائه
بعضها ببعض فانه عند كونه كذلك تتعذر نفوذ القوة السامعة فيه واما السدر
فان فهم منه السدر المشهور وان فهم منه غير المشهور وهو ظلمة تحدث في العين
عند القيام والحق هو المفهوم الثاني وذلك لان السبب ههنا ضعيف لانه
يومي ولا يقوى على ايجاب ذلك وسبب ذلك الابخرة المتصاعدة اليه واما
عسر الحركة فلاسترخا العصب لان الحرارة مستحلة والرطوبة مرخية فتضغط
اجزاء الاعصاب بعضها على بعض فتتعذر عليها قبول القوة المحركة من الدماغ وايضا
فان الدماغ تكدر بسبب ما تصاعد اليه من الابخرة فتتعذر عليه انفاذ القوة المذكورة
الى الاعصاب واما لين البطن فلضعف القوة الماسكة لاستيلاء الرطوبة فانك
قد عرفت ان الهضم موقوف على قوة الهاضمة والماسكة **البحث السادس**

قال جالينوس كان الأجود لأبقراط أن يقدم ما أخره ويؤخر ما قدمه وهو أن يذكر
أولا أن الجنوب مرطبة للأبدان ثم يذكر ما يحدث فيها من أجل أنها لما تحدث إنما هو بالرطوبة
والذي نقوله نحن في هذا الموضع أن أبقراط أراد أن يذكر في الجنوب مقابل ما يحدث في الشمال
فلأجل هذا قدم في تأثير الجنوب ثقل السمع لأنه مقابل الحس في الشمال ثم الاسترخاء لأنه مقابل الحسد
في الشمال ولما كانت الرطوبة لازمة للاسترخاء ذكرها فإن قيل فلم لا ذكر في الشمال
بعد ذكر شدة الأبدان اليبس كما ذكر الرطوبة عقيب الاسترخاء في الجنوب فنقول
لأن شدة الأبدان قد يحتمل أن يكون لليبس ويحتمل أن يكون للبرد المقبض بخلاف الاسترخاء
فإنه لا يكون إلا للرطوبة فلذلك لم يذكر اليبس بعد ذلك لأنه ليس هو ملازم بخلاف الرطوبة
فإنها لازمة للاسترخاء قال جالينوس ليس مما يفعله الجنوب شيء صالح للأبدان إلا
تليينها للبطن فهو خير فإنها تلين البطن وتليين البطن مما يعين على إخراج الفضول وبعضها
عن البدن والله أعلم **قال أبقراط** رحمه الله عليه وأما في أوقات السنة
وأما في أوقات السنة ففي الربيع وأوائل الصيف يكون الصبيان ومن يتلوهم في السن
على أفضل حالاتهم وأصح ما يكون في الصيف وطرف من الخريف يكون المشايخ
أحسن حالا وفي الخريف وفي الشتاء يكون المتوسطون بينهما في السن أحسن
حالا **الشرح** هاهنا مباحث ثلاثة الأول في صلة هذا بما قبله وهو أنه لما
ذكر فيما مضى بيان ما يوجبه أوقات السنة من الأمراض ذكر في هذا الفصل ما يوجبه
من ذلك وهو بيان ما يوجبه أوقات السنة مطلقا في الحالات البدنية وذلك لأن
الأمزجة على نوعين فاضلة وغير فاضلة فالفاضلة يوافقها ما يناسبها ويضرها ما يخالفها
وغير الفاضلة يضرها ما يناسبها ويوافقها ما يخالفها بناء على أن حفظ الصحة بالمثل
وتدبير المرض بالضد **البحث الثاني** قد عرفت أن الربيع معتدل غير أنه مائل إلى
حرارة سماوية ورطوبة لطيفة صالحة والصبيان ومن يتلوهم في السن كالشبان كلهم



كذلك فهو موافق لهم للمناسبة وذكر أبقراط أول الصيف لأن أول كل فصل شبيه
بآخر الفصل الماضي قال جالينوس وغرضه بذكر هذا التوسع في الانتفاع بكل واحد
من الأوقات وأما في الصيف وأول الخريف فإن المشايخ فيهما أحسن حالا وذلك لبرد
مزاجهم فيعتدل بحرارة الوقتين المذكورين ولم يذكر أبقراط التوسع من الفصلين لأجل الاعتدال
الفصول وما الصبيان من الشبان لأنهم أولى بالشبان في الكون ثم ذكر بعد الربيع
من الفصول الصيف وأول الخريف لأنه موافق لآخر الأسنان الذين هم المشايخ
وأما ما في الخريف والشتاء فيوافق المتوسطين بين ذلك وهم الشبان والكهول أما
الشبان فلاشتراكهم المتولد في ذلك أنهم في الوقتين المذكورين وذلك لبرد مزاجهما
وأما الكهول فلأن الهضم تقوى فيهم من الوقتين المذكورين ولم يخف من برد الهواء أن
يوصل إلى باطن أبدانهم ويؤذيها كما يؤذي ذلك المشايخ لقلة الحرارة الغريزية في باطن الكهول
أو قربهما في ذلك من باطن المشايخ وهذا العذر وإن كان يحتمل الصبيان ويشعرون بالشتاء
غير أن نفع الربيع لهم أكثر من نفع الشتاء لأنه لهم ومع ذلك يقوي الهضم لكن من ضعف
فإن قيل مثل هذا فالربيع أوفق للكهول من الشتاء لأنه يجمع من الاعتدال ويقويه الهضم فإن
من ضعف وبرد الشتاء يقوي هضمهم لا حر يحلل مزاجهم فعولها أن برد الكهول
ليس هو بالقوي حتى يحتاج إلى التسخين بل إلى التقليل لا من جهة مزاجهم في الهضم لأن حرارتهم لم تنقص عن
حرارة الشباب للمفرطة نقصانا مفرطا ظاهرا وأما نسبتهم فهو ظاهر والشتاء أكثر رطوبة
فهم يحتاجون إلى الترطيب من المتحجر فلذلك كان الشتاء أوفق لهم **البحث الثالث**
إذا عرفت أحكام الفصول بحسب الأسنان عرفت أحكامها بحسب الأمزجة فإن المحرورين
كالشبان والمبرودين كالمشايخ وللمتوسطين كالصبيان وكذلك يعرف منها أحكام البلدان فإن
البلاد الباردة أصح ما تكون في الصيف والحارة في الشتاء والمعتدلة في الربيع والرطبة المعتدلة في
الحرارة والبرودة في الخريف والله أعلم **قال أبقراط** رحمه الله عليه وفي الأعراض كلها

تحدث في اوقات السنة كلها الا ان بعضها في بعض الاوقات احرى بان تحدث وتهيج
**الشرح** ههنا مباحث خمسة الاول في صلة هذا بما قبله وهو انه لما ذكر في الفصل
المتقدم ما يوجبه الفصول في الابدان من التغير ذكر في هذا ما يوجبه من الضرر بحسب
الاستعداد **البحث الثاني** قال جالينوس لو كان مزاج الهواء المحيط بنا
وحده هو السبب في حدوث الامراض لكان جميع الناس يمرضون في كل واحد من اوقات
السنة امراضا تشاكل ذلك الوقت وهذا كلام صحيح فانا اذا استقرينا ما يحدث في كل
فصل من الامراض وجدناها مختلفة لكن الامراض الغالبة في الاكثر بعضها سوداوية وبعضها
صفراوية وبعضها بلغمية فان قيل فابقراط نفسه عند ذكر امراض الفصول لما بعد حكم
بحدوث الامراض الصفراوية في الصيف والسوداوية في الخريف والبلغمية في الشتاء
في الاكثر وغالب الامر وعند ذلك يقول القائل لا يصح هذا التفسير فنقول حكم
ابقراط في هذه الفصول بما ذكره انما هو بالنظر الى طبيعة الفصول المذكورة لا الى طبيعة
القابل وحكمه في هذا الفصل بالنظر اليهما جميعا ويدل هذا قال في اخر الفصل الا ان
بعضها في بعض الاوقات احرى بان تحدث وتهيج **البحث الثالث** قال جالينوس
ليس يمكن ان يكون الضرر الذي ينال البدن الحار والبدن البارد من السبب الواحد مثالا
واحدا ولا ما ينال الرطب واليابس من السبب الواحد شيئا واحدا واما ما ينال المعتدل
من السبب الواحد هو ما ينال كل واحد من الحار والبارد وهذا كلام حق فانا نسعد ان
البدن له حكم اخر وهذا القدر راجع الى اختلاف الناس في الماكل والمشارب والحركات
وعند ذلك يختلف المواد المرتبة لذلك وعند اختلافها يختلف قبولها لتاثير السبب العام
فيختلف الامراض **البحث** الرابع في فائدة تقييده حكمه بحدوث ما يحدث في كل
وقت بلفظة احرى ولم يقل يجب لقائل ان يقول ان لفظة الوجوب اجود من لفظة احرى وجوابه
لان مواد البدن مختلفة ومن شان المادة المناسبة لطبيعة كل فصل ان تتحرك فيه وتحدث



مرضا وايضا فان لكل فصل مادة مخصوصة شانها ان تتولد فيه وتحدث ما يناسبها
من الامراض اولا ان هذا وان كان حقا غير ان المادة المتقدمة قد يكون قبله والتي
البدنية في الفصل المناسب لها قوية مستولية عليها فعند ذلك لم يحدث من المادة المناسبة
مرض او ان صاحبها يبادر ويستفرغها او يستعمل عند اثارتها ما يضاد مزاجها
ويكسر قوتها وبالجملة يقابلها بما يضادها من الاشربة والاغذية ولذلك يسهل بالمادة
المتولدة في الفصل فلما كانت هذه الامور محتملة الوقوع قيد حكمه ههنا بلفظة احرى
ولم يقيده بلفظة الوجوب **البحث الخامس** في قوله تحدث وتهيج اقول
هذا الكلام يحتمل وجهين احدهما انه قد عرف ان المواد المولدة للامراض قد تتولد في الفصل
المناسب وقد يكون حاصلة قبل مجي الفصل غير انها كانت مقهورة بضدها فلما ورد عليها
الفصل المناسب لها حركها واوجب لها القوة ولما يحدث عنها ولما كان حال المواد المتولدة
كذلك عبر عما يحدث عنها بالحدوث وعن المواد المتقدمة بالهيجان وثانيهما
ان تولد فصول السنة للامراض على ما ستعرف على وجهين احدهما بمعنى الحدوث والثاني
بمعنى التهييج فالاول كالصيف والخريف والشتاء والثاني كالربيع ولما كان حال فصول
السنة في توليد الامراض هذه الحال اشار الامام ابقراط الى ذلك وقدم لفظة الحدوث
على الهيجان وان كان حدوث الهيجان في اعدل الفصول على ما ذكرنا في الوجه الثاني
لان الموجب للحدوث اقوى من الموجب للهيجان فان السبب لم يقوى على احداث ما احدثه مما
لم يكن قويا بخلاف الربيع فان الذي بسبب تهيج المادة المناسبة له لاستعدادها لذلك
والله اعلم **قال ابقراط** رحمه الله عليه قد يعرض في الربيع الوسواس السوداوي
والجنون والصرع وانبعاث الدم والذبحة والزكام والبحوحة والسعال والعلة
التي يتقشر فيها الجلد والقوابي والبهق والبثور الكثيرة التي تتقرح والخراجات واوجاع
المفاصل **الشرح** ههنا مباحث ستة الاول في صلة هذا بما قبله وهو

ومعانه لما حكم في الفصل الاول بحكم عام للسنة جميعها في حدوث الامراض فيها بعد ذلك
الحكم مفصل فصل فصل وابتدا بذكر الربيع منها لانه افضلها وذلك لوجهين احدهما لاعتداله ويخرج
بذلك عن الاعتدال لا شك ان المعتدل لا يرفع عن المعتدل وثانيهما انه مايل الى الحرارة
سماويه ورطوبة لطيفة والمزاج الانساني كذلك فانه مايل الى الحرارة قليلة ورطوبة لطيفة
فهو مناسب له في سنخ المتقدم واما ما معنى الربيع عند اهل الاسنة والاطبا وبيان
اعتداله وغير ذلك فقد ذكرناه في شرح المقالة الاولى من هذا الكتاب حيث شرحنا قوله
الاحوال في الشتاء والربيع **البحث الثاني** تولد الفصول للامراض
على نوعين على ما عرفت تارة يكون بمعنى انها تقوي القوى فتقوى فتنهض لدفع المواد الردية
وتارة يكون بمعنى انها تولد المادة المولدة لتلك الامراض فتوليد الربيع للامراض من الفصل الاول
وما عداه من الفصول من القبيل الثاني والدليل على ذلك ان الامراض الحاصلة في الربيع مختلفة
الانواع فان منها دموية ومنها بلغمية صفراوية ومنها سوداوية واما امراض باقي الفصول
فانها في الاكثر من نوع واحد **البحث الثالث** الربيع عندما انه على البدن
ان صادفها نقية حفظ صحتها ولم يحدث فيها حادثا وان صادفها ممتلية انهض الطبيعة
البدنية باعتداله لدفع ما فيها من المواد وبعينها على ذلك على تسييلة للمواد بحرارته
اللطيفة فان كانت تلك المادة قليلة والقوى البدنية قوية اخرجت تلك المادة عن
البدن جملة اما بالاسهال او بعرق او كان صاحب تلك المادة حسن التدبير واستعمل
ما يخرج تلك المادة عن البدن او استعمل ما يضادها ويكسر عاديتها فلم يحدث عنها مرض
فان كانت كثيرة او لم يستعمل ما ذكرناه من حسن التدبير ولا تنامراض فلما كان حال الربيع
كذلك عبر عما حدث فيه من المواد البدنية بلفظة قد فان هذه اللفظة تستعمل للتقليل كما
قيل وكذلك الحال في باقي الفصول فانه متى استعمل فيها ما يخرج مادتها من البدن او
استعمل فيها ما يكسر عاديته تلك المادة لم يحدث عنها مرض فكان من الواجب ان العبر عما



حدث فيها بلفظة قد فنقول ان حكمه في الربيع بتولد ما تولد فيه للسرسام لا بالنظر الى طبيعة
الفصل بل بالنظر الى طبيعة القابل لانه في نفسه معتدل والمعتدل ليس من شانه
ان يولد مرضا والقابل على ما عرفت تارة يكون نقيا وتارة يكون غير نقي ثم هذا تارة
يكون موادا قليلة وتارة يكون كثيرة ثم هذه تارة يكون المستولي منها مادة واحدة وتارة
يكون اكثر من واحدة واما حكمه في باقي الفصول بتولد ما يتولد فيها هو بالنظر الى طبيعة
القابل فلذلك كان من الواجب ان يعبر عما حدث في الربيع بلفظة قد وعما حدث في غيره
بغير هذه اللفظة بل بما ذكره في اول كل فصل **البحث الرابع** لقايل ان يقول
كان يجب على ابقراط ان يقدم ذكر الامراض الدموية على ما عداها مما يحدث في الربيع
لان مناسبة الدم له اشد من مناسبة باقي الاخلاط وهو قد فعل خلاف ذلك فانه
قد ذكر اولا الامراض السوداوية ثم البلغمية ثم باقي الامراض فنقول لان
الربيع اتيانه بعد الشتاء والشتاء ان كان قوي البرد ولد السوداء الجمودية وايضا
فان في غالب الحال الاغذية المستعملة في زمان الشتاء غليظة الجوهر والعادية
الى حالها كذلك الجوهر لا دفعي يغلب عليها والاهوية التي حالها كذلك الغالب عليها
من المواد المولدة السوداوية وان كان البرد ضعيفا ولد المواد البلغمية فلاجل
هذا ذكر الامراض السوداوية ثم البلغمية لانه في غالب الاحوال يكون متساوي
البرد **البحث الخامس** قد عرفت ان المواد البدنية التي يصادفها
الربيع في الابدان قد تتلخص من الكمن لا ان لا يقوى القوى على دفعها او ان يكون القوى
البدنية ضعيفة في الاصل وان كانت المواد قليلة بالنسبة الى الفصال في ذلك
فمن مثل هاتين الصورتين ان كانت الاعضاء الشريفة فيها ضعيفة قبلت تلك المادة
اكثر من قبول غيرها لها فاحدثت فيها امراضا مناسبة لها وان لم يكن فيها قوة
لها دفعتها القوى التي فيها او ما التي هي بنفسها الى ما هو اقبل لها من الاعضاء وتلك

من المفاصل فانها الدولم حركتها وسعة تجويفها وكون اكثرها متسفلا اسفل لها من غيرها وان
كانت القوى الدافعة اقوى من ذلك وخف المواد فلولم الدافع اندفعت الى ظاهر البدن وحدثت
في سطح الجلد امراضا فالوسواس السوداوي والجنون والصرع والسكتة من القبيل
الاول والنفخة والزكام والسعال واوجاع المفاصل من القبيل الثاني والعلة
التي يتقشر فيها الجلد والقوابي والبهق والبثور والخراجات من القبيل الثالث وقدم
ذكر امراض الدماغ على ما عداها لشرف محلها ثم ذكر بعدها ما يحلها دون ذلك في الشرف
واخر ذكر امراض المفاصل بحسبها لان مفاصل البدن اخس اعضائه لانها تخرمنها(?)
مستنزو ولانها اقبل الاعضاء لانصباب المواد لما ذكرنا وجعل ما في الاعضاء متوسطه
لتوسط محله فيما بين ذلك **البحث السادس** في رسوم الامراض المذكوره
في هذا الفصل اما الوسواس والجنون والصرع والسكته فقد ذكرنا ذلك بجميعه
فيما تقدم واما استفراغ الدم فان منهم منه خروجه من الفم ومنهم منه خروجه
من افواه العروق ومنهم منه خروجه بالرعاف وسبب هذا جميعه غليان الدم
وزياده كميته متى لم يبادر الى اخراجه بالفصد مال الى بعض الجهات المذكوره فانه متى خرج
من الفم قد يكون خروجه منه نفسه وقد يكون خروجه من الدماغ وقد يكون خروجه من الحجب(?)
وقد يكون خروجه من القصبه وقد يكون خروجه من المعده فان كان من الفم كان خروجه
وان كان من الحجب كان خروجه بالنحنحة وان كان من نفس القصبه كان خروجه بالسعال
اليسير وان كان من نفس الرئه كان الدم الخارج زبديا وان كان من الصدر كان الدم
غليظا قليلا ومع سعال قوي وان كان من المري كان معه وجع بين الكتفين وان كان
من المعده كان خروجه بالقيء واما خروجه من افواه العروق فهو عند كونه غليظا محترقا
او غير محترق فانه بسبب ذلك ينحط الى اسفل ويخرج من اطراف العروق المذكوره
ويكون خروجه عند الزحير لاخراج النجو بسبب قوة الدفع لذلك ولاسيما متى كان ذلك



شديدا ولذلك صار يخف الطبع من بعد خروج ذلك لكونه يحتاج في اخراجه الى زحير شديد ولينه
بخلاف ذلك ويخص خروجه امرين احدهما مجيئه بعد مجيء الطبع لان الزحير يخرجه عن ان
الطبع اذا كان في طرف المعا زاحم اطراف العروق المذكوره ومنع ما من شانه ان يخرج منها
وثانيهما مجيئه وثبا وذلك لقوة خروجه وهذا الدم متى قطع اعقبه بواسير لان الدم
الخارج متى لم يجد منفذا يخرج منه ورم اطراف العروق وحصل منه زيادات تسمى بواسير
ولذلك يجب ان لا يقطع الا ان يفرط خروجه فانه في مثل هذا الوقت يخاف منه ان
يحدث استسقا لانه يضعف الكبد والقوى التي فيها واما خروجه بالرعاف فهو عند
كون الماده لطيفه وذلك لان الدم المذكور لا يخلو اما ان يكون عند خروجه لطيفا
واما ان يكون غليظا واما ان يكون معتدلا فان كان الاول خرج بالرعاف وان كان
الثاني خرج من افواه العروق وان كان معتدلا خرج من الفم على ما فصلناه والرعاف
منه بحراني ومنه غير بحراني والجيد البحراني ما كان خروجه عند الحمى ليحصل بالقوه
وقد عرفت المنذرات حيث ذكرنا شرح قوله الرابع منذر بالسابع والغير بحراني على نوعين عين
منه قطرات ومنه جاو وكل واحد منهما على نوعين منه شرياني ومنه وريدي والاول
الشرياني الجاو يعرف خروجه والثاني الوريدي الخارج قطرات ويعرف الوريدي عن الشرياني
بلون الدم الخارج منه فانه متى كان ثخينا فهو وريدي ومتى كان ناصعا فهو شرياني
وبقوامه فانه متى كان غليظا فهو وريدي ومتى كان لطيفا فهو شرياني وبكيفيه
خروجه فانه متى كان برفق فهو وريدي ومتى كان بحفز فهو شرياني واما النفخه
فقد عرفتها وكذلك الزكام والبحوحه والسعال واما العله التي يتقشر بها الجلد
فان منهم منها الجرب ومنهم منها الحكه ومنهم منها الحار ويعرف بالبرص(?)
اما الجرب فهو بثور يحدث في الجلد والكثير منها في الاصابع لاستيلاء احد المواد
الاربع لكن البلغم لا يحدثه الا اذا كان مالحا وما كان منه حادثا عن السوداء فانه

يسمى جربا يابسا لانه يكون معه رطوبة سيالة او يكون قليلة جدا وما مال من الجرب الى
الرطوبة فانه يسمى رطبا واسبابه من خارج كثيرة كما لابس كثيرا ملاقيه المولد للدم
الغليظ وللامور المسخنة الملطفة المحرقة للدم ولملاقيه للمالح وصارا اكثر تولد بين
للاصابع لدوام حركتها واما الحكة فحدوثها عن مادة الجرب لكن هي في الجملة ارق واقل
مبتلا الى الملوحة واسكن واشد استقرارا من مادة الجرب وهو ذلك لدفع الطبيعة لها
وانسداد المسام وذلك كما يعرض للمشايخ وفي اواخر الامراض ولمن كان معتادا للاستحمام
بالماء العذب ثم تركه وقد يكون حدوث الحكة والجرب على سبيل دفع الطبيعة لمادة
بعض الامراض في البحارين واما الحزاز فهي اجسام صغار شبيهة بالنخالة تتقشر من جلد
الراس من غير تقرح وحدوثها عن بلغم مالح او دم مخالطه مادة سوداوية واما القوابي
فهي خشونة تحدث في سطح الجلد لاستيلاء مادة سوداوية عليه اغلظ من مادة
الجرب وهي ينقسم الى رطبة ويابسة وسبب الرطبة مادة دموية واليابسة سوداوية
والفرق بين اليابسة والحزاز ان الحزاز ينتثر منه قشور عند حكه واما البهق اما
الابيض فهو بياض يحصل في سطح البدن لضعف المغيرة الخاصة بذلك الجزء عن
ان تشبه الغذاء المغتذي او لاستيلاء مواد بلغمية عليه تحيل مزاجه الى ما يناسبها
والمتوسط الاول في هذا مقبول للمادة الموجبة لذلك ان كانت رقيقة والدافعة
اليه فيه قوية دفعت تلك المادة الى سطح الجلد فحصل من ذلك البهق وان كانت غليظة
والدافعة ضعيفة عجزت عن دفع تلك وبقيت محتبسة في الباطن وحصل منها البرص
ونقرر ما ذكرناه في كتبنا المبسوطة ان المغتذي وان كان هو الفاعل والمغير للفعل
عن لسر الغذاء قد ينفعل في المغتذي ويعين على طول البدن ويدل على اشتغال انسان بـ هذا
المتشبه الى الغذاء ليسما اشتغالها من مغايرتها للمغايرة وكل واحد من البهق والبرص
ينقسم الى اسود وابيض والابيض لاستيلاء ما ذكرنا والاسود لاستيلاء مواد



سوداوية والبرص لا يسود قال بعضهم هو القوباء ويعرف في بدن الاسود لخشونة
الموضع والفرق بين البرص والبهق الابيض من وجوه ثلثة احدها ان البهق الشعر
النابت فيه اسود لان المادة مستولية فيه على الظاهر لما قد عرفت والنابت في البرص
ابيض لان المادة فيه غائرة الثاني ان البهق اذا غرز فيه ابرة خرج من الموضع دم لخلو
الباطن من البلغم والبرص اذا فعل به ذلك خرج من الموضع دم ابيض لاستيلاء البلغم
على الباطن والثالث ان البهق اذا غمز عليه لم يبق فيه اثر الغمز والبرص اذا غمز عليه تبقى
اثر الغمز فيه عامرا وذلك لاستيلاء البلغم على الباطن والله اعلم **قال ابقراط**
رحمة الله عليه واما في الصيف فيعرض بعض هذه الامراض وحميات دائمة ومحرقة
وغب كثيرة وقي وذرب ورمد ووجع الاذن وتقرح في الفم وعفن في الفروج وهيف

**الشرح** ههنا مباحث ثلثة الاول في صلة هذا بما قبله هذا معلوم بالضرورة
لانه بعد الربيع الصيف وقد عرفت فيما تقدم ان المراد بالصيف عند المنجم حلول الشمس
في السرطان الى حلولها في الميزان وعند الطبيب هو الوقت الحار **البحث الثاني**
قد عرفت ان اول كل فصل شبيه باخر الفصل الماضي ولما كان اول الصيف شبيه
باخر الربيع حصل فيه ما من شانه ان يحصل في اخره ولذلك قال فيعرض فيه بعض امراض
الربيع وقال بعض ولم يقل يعرض فيه ما يعرض في الربيع او اكثر امراض الربيع وذلك لان
الحرارة تقوى في اخر الربيع واول الصيف وايضا يدوم باثرها فتحلل معظم المادة
الدموية فلذلك نقص الامراض عن انه بسبب المادة يعرض بعض الامراض الربيعية
واما في وسط الصيف فبسبب كثرة التحليل لقوة الحر فلا يعرض فيه من امراض الربيع
ما سببه مواد رطبة كالصرع والسكتة والسعال والبحوحة والزكام وان حصلت هذه
في الوقت المذكور فلن تكون ابدا واما انبعاث الدم فيعرض في الوقت المذكور عن ان

ان عروضه هذا الربيع فوجه غير الوجه الذي به يحصل هذا الصيف وذلك لان
سبب حدوثه هذا الربيع غليان المادة وزيادة حجمها وهذا الصيف حصل للمادة لا لغليها
متنحيا العروق المتهلهلة للاضلاع وكذلك الحال هذا الذبحة فانها تحصل هذا الصيف
لكنها بطريق اخر وهو عند صيرورة المادة صفرا وذلك هذه وسط الصيف فتندفع
الى جهة الحلق ويحدث المرض المذكور فان الصفرا بطبعها تطلب الاعالي واللحوم الغددية
قابلة لذلك لسخافتها فلذلك صادفت الذبحة يحدث هذا الوقت المذكور عن
المادة المذكورة واما الوسواس والجنون فيعرضان هذا الصيف وذلك لفرط
احتراق المواد بسبب حرارة الصيف ويبسه لا كما يعرض هذا الربيع لسبب
تحريك المادة وكذلك الحال هذه البثور والعلة التي تتقشر فيها الجلد اي بسبب
احتراق المادة لا بسبب تحريك القوى لدفع المادة واما البهق فيقل عروضه في الصيف
وذلك لتحلل الجلد وتحليل ما يندفع اليه من المواد وكذلك الحال هذه البثور والجراحات
الا ان يكون المواد المتولدة في الصيف رطبة كما اذا كان الصيف جنوبيا او وقع
فيه هذا استعمال الاغذية المرطبة **البحث الثالث** في بيان كيفية
عروض ما يخص الصيف من الامراض اما الحميات اللازمة فنابه يعم منها الحميات
الدموية المحضة ونابه يعم منها الصفراوية اللازمة اي الداخلة العروق لا الملتهبة
والسوداوية الكائنتان وذلك لقوة الحر وقد علمت ان كل فصل يولد ما شاكله
مادة الحميين المذكورتين قلما تتولد هذا الفصل المذكور والمفهوم ما تحقق غير انه ان لم
من الرابعة لا يعتبر بحدوثه هذا اول الصيف وذلك لقرب العهد بالربيع
فتكون المواد كثيرة واما الصفراوية بانواعها فبسبب تولدها في زمان الصيف
امر ظاهر لاختصاص الفصل المذكور بتوليد الصفرا ولانه يكثر فيها اكل من
الفواكه ولاسيما هذه اخره فيتولد عنها دم سريع لا اجابة للغليان وللعفن فيتولد

مادة



ما ذكره ابقراط غير انه ان كانت المادة المذكورة خارج العروق حصل منها الصفراوية
الدايرة وان كانت داخل العروق حصل منها اللازمة ان كانت المادة متشربة في عروق
البدن كله وان كانت هذه العروق القريبة من القلب والكبد حصل منها المحرقة
واما القي والذرب فبسبب ميل المادة المذكورة الى الجهة العليا والسفلى فانها ان كانت
لطيفة مالت الى الجهة الاولى واوجبت القي وان كانت غليظة مالت الى الجهة
الثانية واوجبت الذرب ثم القي ان كان معه اسهال سمي المجموع هيضة وان
لم يكن معه ذلك سمي بذلك فقط والسبب الخاص هذه من الامراض الثلثة بعد
في حركة المعدة لدفع ما هو مصبوب في تجويفها وذلك لان المادة الحاصلة في
المعدة تارة تكون مصبوبة في تجويفها وتارة تكون متشربة هذه خملها وتارة تكون
متشربة في جرمها ثم يحدث تارة تكون متشنجة وتارة لا تكون متشنجة فان كانت مصبوبة
في تجويفها اوجبت القي وان كانت هذه خملها اوجبت الغثيان وان كانت في جرمها
اوجبت التهوع وان كانت متشنجة اوجبت الفواق ثم القي منه بحراني ومنه غير بحراني
والبحراني كما هذا الحميات الصفراوية وكما هذه ورم تقعر الكبد عند البحران والغير بحراني
على وجهين حاد مقلق وساكن فالحاد كما في الهيضة واستعمال الدوا المقي والساكن
كما في المعدة والمادة الموجبة له اعني المواد المذكورة اربع لكنه ان كان ذلك صفرا اوجب
القي العنيف وان كان بلغما اوجب القي الساكن والسوداء قريبة من البلغم والدم قريب
من الصفرا في قوة الحركة وضعفها ومن الناس من يكون له نوايب هذه السوداء ويكون فيه
صلاحهم ومن الناس من يديم غثيانه ولا يحصل له قي هذه ذلك اما لقوة ما تمسكه المعدة واما لضعف
كيفية ما يعني واما لقلة مقدار ما دونه فاذا اكل شيئا سهل عليه القي وضعف المعدة
كلما اغتذى بشي عرض له غثيان فيغلب نفسه فان مال عنها استعمله الى فوق خرج
بالقي وان انحدر الى اسفل خرج بالاسهال ومن العلامات المنذرة بالقي ثقل فوق

الشراسيف وتقلب نفس واختلاج الشفة السفلى واما الهيضة فهي حركة من المعدة
لدفع ما فيها بالقيء والاسهال معًا وذلك لفساد يحصل للغذاء المستعمل فما لطف منه
اندفع بالقيء وما غلظ منه مال الى اسفل فخرج بالاسهال وهذا الفساد اللاحق للغذاء المذكور
اما ان يكون من جهة الغذاء واما ان يكون من جهة المعدة وما لطف بها واما ان يكون لامر
طارئ والعائد الى الغذاء اما من جهة كميته واما من جهة كيفيته والكمية اي ان يكون اكثر
مما ينبغي والهضم على ما ينبغي او اقل مما ينبغي فيشتغل عن الهاضم فوق ما ينبغي فيحترق
والكائن من جهة الكيفية هو اما ان يكون في نفسه سريع القبول للفساد كاللبن الحليب
والخوخ والمطبخ للاصفر واما لانه بطيء القبول للصلاح كالحماه واللحوم الغليظة واما
لانه مفرط الحرارة كالعسل او البرد كالقرع واما الكائن من جهة المعدة وما لطف
بها فمثل ان يكون ضعيفة عاجزة عن هضم ما يصل اليها من الغذاء او يحصل فيها رياح
عن ذلك يحصل بين جرم المعدة والغذاء المستعمل فلا يشتمل عليه اشتمالا جيدا او
يكون للمراق بها ورم او الكبد او الطحال ضعيفين والطارئ مثل ان يكون قد اخذ على
غير شهوة صادقة او قدم فيه ما يجب تاخيره او اخر فيه ما يجب تقديمه او يكون
الهواء عند استعماله حارا جدا او استعمل عقيب اخذه حركة عنيفة فامثال
هذه الامور متى حصلت فسد الغذاء المستعمل ومتى حصل ذلك فالطبيعة تتألم بالدواء لانه
يستحيل الى كيفية سمية فيحرك ما اخذ البدن من المواد كما يحركها الدواء المسهل
ولذلك صار للانسان عند حصول ذلك اذا اسرله يخرج من بدنه اضعاف ما تناوله
من الغذاء والهيضة تكثر بالصبيان لسوء تدبيرهم في ما اكلهم ومشاربهم وكثرة حركاتهم
عليها ومعتاد الهيضة منهم انه اقل من مضرة الغير معتاد لها وكثيرا ما تحبس مادة
الهيضة ويمتلئ عند ذلك الى جهة البول فتحدث حرقة في مجاريه ولذعا فيها ومن
اعتراه الغشي بالنهار اكثر منه بالليل فالشر من جهة معدته فسفر عن الغذاء المستعمل

وتدفعه



وتدفعه الى اسفل وان كان بالليل اكثر فالشر من جهة الكبد حيث انها ترد الغذاء النافذ
اليها واما الزحير فهو للاسهال المزمن وسببه اما ضعف ما يلي المعدة او المعا
او سل في الماساريقا او لقيا ما من لحوم او الادوية المسهلة فلضعفه يحل المعدة
واما الرمد فقد عرفته وسبب عروضه في زمان الصيف حرارة المادة ولطفها
وميلها الى الاعالي والعين عضو سخيف دائم الحركة فينفصل منها متنزلا فتوفرا ويحدث
منها رمدا لاسيما وحرارة الوقت تحلل جرم العين وتسيل المادة الحاصلة في الدماغ ع
واما وجع الاذن فالمراد به ورم يحصل حولها وذلك لامتلاء مادة من المولد الاد بع
على الدماغ غير ان اكثر ما يكون ذلك عن المادة الصفراوية وذلك لكثرة تولدها في
الفصل المذكور ثم ان الدماغ يدفعها الى مغيضة وهو خلف الاذنين وقد يكون المادة
المذكورة غير مورمة وهو اذا كانت خالية من العفن واما قروح الفم فذلك لانتفاع ع
الابخرة الصفراوية الى جهته فتلهبه وتقرحه وربما اوجبت فيه قلاعا وسندكر
واما عفن الفروج فلاجتماع سببي العفونة فيه وهما الحرارة والرطوبة اما الحرارة
فمن جهة الفصل واما الرطوبة فمن جهة مادة النضج فان كان الصيف مع ذلك كثير بيا
الرطوبة كان اقوى في ذلك واما الحصف فهي بثور تحدث في ظاهر الجلد ش
لمواد حادة يدفعها الطبيعة الى ظاهر البدن وتخرجها فالحصا بالنهس وهذا الاسم مشتق في اللغة
اليونانية من اسم العرق وذلك ان هذا العرق اذا كان بلا لذع طبيعة المراق فانه
يحرق الجلد ويحدث فيه حكة وخشونة ثم يقرحه والله اعلم **قال ابقراط**
رحمه الله تعالى واما في الخريف فيعرض اكثر امراض الصيف وحميات ربع وحميات مختلطة
والطحال والاستسقاء والسل وتقطير البول واختلاف الدم وزلق الامعاء ووجع الورك
والذبحة والربو والقولنج الشديد الذي تسميه اليونانيون ايلاوس والصرع
والجنون والوسواس السوداوي **الشرح** ههنا مباحث ستة

الاول في جمله هذا مما قبله هذا معلوم بالضرورة وهو ان الخريف عقيب الصيف
وقد علمنا ان المراد بالخريف عند المنجمين حلول الشمس في البروج التي يطول لها في الجري بعد
الاطبا هو الوقت المعتدل في الحر والبرد **البحث** الثاني عروض الامراض
الربيعية في الصيف اقل من عروض امراض الصيف في الخريف وذلك لان امراض الربيع
حاصلة عن المواد المتولدة في الابدان في زمان الشتاء لانه مولد لها على ما عرفت
فاذا ورد عليها حر الصيف حلل تلك المادة واخرجها عن البدن اما بالتحليل الخفي
ان كانت المواد لطيفة والقوة مستولية وان كانت غليظة او القوة ضعيفة
نفثت تلك المادة في البدن واوجبت امراضا بحسبها فلذلك صار ما يحصل في
الصيف لا سيما في اوله بعض امراض الربيع بخلاف الخريف مع الصيف فان الصيف
يطبع مولد لمادة مخصوصة موجبة لامراض مناسبة لها والخريف ابرد من الصيف
فاذا ورد على الابدان حبس تلك المادة وجمعها وعكس بعضها الى الباطن وبالجملة
منعها من التحلل ولذلك قيل ان الخريف كالكافل لامراض الصيف ولذلك قال في الخريف
يعرض فيه اكثر امراض الصيف **البحث** الثالث قوله اكثر امراض
الصيف ان اكثرها يعرض فيه كثيرا واما اقلها فيقل عروضها فيه وذلك كالامراض
الحاصلة عن الصفرا الساذجة لان هذه المادة تنكسر حرها وتغلظ قوامها ببرد الخريف
وميله الى الاعتدال وتلك الامراض كالغب والرمد والقحف وذلك لان المادة
المذكورة عند صيرورة قوامها كذلك يقل ميلها الى الاعالي بل تطلب جهة اخرى فيقل
عروض ما ذكرنا وايضا فان الهواء في الفصل المذكور ببرده يكثف سطح العين
ويقويه فيقل لذلك قبولها لما يميل اليها لا سيما والمايل اليها طيل اما من جهة
الاسافل فلما ذكرنا واما من جهة الدماغ فلبرده يقل السائل والمنحدر منه الى
جهتها ويكثف سطح فيقل العرق لا سيما المتصاعد للبيه قليل **البحث**



الرابع الامراض الخاصة بالخريف هي الامراض السوداوية لكن يجب ان تعلم
ان تولد السودا على ثلثة انواع اما على سبيل الرسوب وهذا لا يكون الا من الدم
فان الصفرا للطافتها وقلة الاجزا الارضية فيها وقوة حركتها فلا يرسب فيها
رسوب يعتد به والبلغم للزوجته وتماسك اجزايه بعضها ببعض لا يرسب منه
شي واما على سبيل الاحتراق ومثل هذا النوع يتولد عن سائر الاخلاط حتى عن
السودا الطبيعية نفسها واما على سبيل التجمد وهذا لا يتولد الا عن خلط بارد رد
كالسودا الطبيعية والبلغم والسودا الحاصلة في الخريف لا احتراقية والا سوديه
اما الاحتراقية فمن الصيف فان حر الصيف احرق مواد البدن ثم جا الخريف
ببرده حبس ذلك المحترق ولا سيما والغذا المستعمل في الصيف قابل للفساد
للطفه كالفواكه وغيرها واما الرسوبية فلميله عليه في دلته الى البرد واليبس فيكون
مكون الاجزا المستعد لقبول السودا في الدم اكثر منه فيه وفي باقي الفصول
لاختصاص كل فصل بمادة مخصوصة واما التجمدية فمثل ما يتولد فيه لان برده
ضعيف لا يقوى على توليد الخلط المذكور لا سيما في اوله ووسطه ايضا
**البحث** الخامس في بيان عروض ما ذكر فيه اما الربع فلكثرة السودا
فيه واما المختلطة اي التي ليس لها نظام فلاختلاف المواد فيه لان الابدان فيه
مواد مختلفة متخلفة عن الصيف ومتولدة فيه وايضا لما في الهوا الخريفي من اختلاف
هوا هذا الوقت فانه على ما عرفت تارة يكون حارا وتارة باردا فعند كونه حارا يسيل
المادة ويلطف ويطلب التحلل وعند كونه باردا يكون الامر بالخلاف واما الاطحلة
والمراد بها عظم الطحال فان ذلك العظم اما ورم واما صلابة وذلك بحسب المادة
الموجبة لذلك فانها متى كانت عفنة احدثت الورم ومتى كانت غير عفنة
احدثت الصلابة وسبب عروض ذلك في الخريف اما كثرة السودا فيقبل الى

الباطن بسبب برد هوائه منقبلا للاعضاء القابله لها واشدها قبولا لها الطحال
لانه مغيضه او نقول لاجل حصول الربع فان من لوازم هذه الحمى الم اخذ الطحال واما
الاستسقا فلضعف الكبد وذلك لثلثة اوجه احدها لعظم الطحال وثانيها لكثرة
نوائب الربع وثالثها لميل مزاج الفصل الى البرد واليبس وهذه بجملتها مضاده لمزاج الكبد
ومضعفه لهضمه فيما يرد عليه من ضعف الكيلوس وستعرف كيفيه احداث ذلك الاستسقا
واما السل فلاختلاف الهواء فيه حرا على الريه وهو كذلك فيوديه وايضا لحبسه
للمواد المحترقه في زمان الصيف فيميل منها الى الجهة الريه فتقرحها قال الشيخ الرئيس
وحدوث السل انما هو فيمن يخاف علته السل وامن تعذر يحلل فانه سكشف امره في
الخريف لسبب ذلك الوقت وبرده واختلاف مزاجه ورداءه الاخلاط فيه واما
تقطير البول والاحساس للمواد المحترقه في باطن البدن وميلها مع البول الى جهة المثانه
ولذعها وتمنعها من الاشتمال عليه الى حين يجتمع ويخرج من واحد بل كلما مال اليها شي
خرج اولا فاولا ومعنى تقطير البول هو ذلك واما اختلاف الدم فالمراد به اسهاله
وسببه انحدار المواد الحاده وميل غليظها الى جهة المعا فان المواد المذكوره متى حصل
لها الانحدار ما لطف منها مال الى جهة المثانه واحدث ما ذكرنا وما غلظ منها مال
الى جهة المعا واوجب اسهال الدم بحدته وبمجرد سحجها وتحتيتها سحجا واما
زلق المعا فقال الشيخ الرئيس المراد به خروج الطعام بالبراز بسرعه من غير ان يكون قد تغير
البته وذلك اما القروح تحدث في سطح المعده والمعا شبيه القروح التي تعرض
للصبيان في افواههم التي تسمى القلاع واما لضعف القوه الماسكه والحاله الاولى
تكون من فضول لذاعه والثانيه تكون من تغير عظيم يكون في مزاج المعده والمعا
والسببان جميعا يعرضان في الخريف هذا كلامه في كيفيه عروض هذا المرض
وهو حق فان الخريف لبرده وبيبسه يحبس المواد الرديه فان كانت محترقه احدث

الفروج



القروح ومتى حصل للمعده ذلك امتنع اشتمالها على الغذا اما لخشونه جرمه
واما لما يحصل منه كيفيه حاده واما لانه حامض واما لانه كبير المقدار فمتى ورد
على المعده تتبرم اولا فاولا والفرق بين قروح المعده وورمها ان قروحها
ساذج المعده بكيفيه الغذا وفي ورمها بكميته وان كانت غالبيه من الاحتراق
رطبه مستغنيه عن الفواكه المستعمله فيه ارخت المعده واضعفت القوه الماسكه
التي فيها وعند ذلك يعجز عن مسك الغذا الوارد اليها ويخرج اولا فاولا بحاله وهذا
يعرض من ضعف ماسكه المعده وماسكه المعا ويسمى الاطباء هذا المرض زلق
المعا تجوزا في العباره والا فالواجب ان يسمى زلق المعده واما وجع الوركين
فان سببه وجع الظهر والكل جزء من الفصل للمذكور يوجب ذلك وذلك لا نه
برد على البدن وهي متخلله من حر الصيف فيتقدح في تلك المتخلله الى باطن البدن
ويؤذي الات الحركه ببرده وايضا فانه بسبب ذلك يحبس المواد المحترقه في زمان
الصيف وعند ذلك يميل الى ما يوافقها وتلك هي المفاصل لاسيما اذا كان
متشغلا وذلك لما عرفته واما الذبحه فلما يحدر الى الحلق من الراس بسبب تكاثف
مسامه وامتناع تحلل ما كان يتحلل منها بالتحلل الصيفي غير ان اكثرها صفراويه والى بيعيه
دمويه او بلغميه من سد كل واحد منها الخلط الذي يولده الفصل المتقدم واما
الربو والانحدار المواد المذكوره الى جهه الريه فيملا اقسام قصبتها واما البلاوس والانحدار
المواد المذكوره الى جهه المعا فتوذيها وتميل ورمها وصار ذلك مختصا بالمعا الدقاق ف
لانها اوفق من الغلاظ الى محل المادة وايضا فان الخريف لبرده يقوي الحرارة
في الباطن فينشف بلة البراز ويجففه غير ان هذا السبب يصلح ان يكون سببا
للقولنج المشهور لا للايلاوس واما الصرع فلانحصار المواد في الدماغ

وانعصارها واما الجنون والوسواس السوداوي فلغلبة السوداء **البحث**
**السادس** في رسوم الامراض المذكورة اما حمى الربع فقد تقدم ذكرها
في شرح قوله الربع الصحيحة هي اكثر الامر يكون قصيرة واما الحميات المختلطة اي
العديمة النظام فمعروفة واما وجع الطحال فانه يكون ذلك لورم فيه واكثر عن
مواد سوداوية وقلما يعرض له ورم دموي لين بلغمي واما الاورام فورمه سريع الاستحالة
الى السوداء ثم هذا الورم تارة يكون في اعلاه وتارة يكون في اسفله والذي يكون في الاكثر
وذلك لثقل السوداء واشكاله اربعة المستدير والعريض والطويل الغليظ والطويل
الدقيق وتارة يكون لمواد صلبة محترقة وتلك المادة اما لا تنفذ في الاصل كذلك
واما لان الطبيب امعن في استعمال المحللات فحلل لطيفها وبقي كثيفها واما
للافراط في استعمال الرادعات فيجمد المواد ويتحجر واما الاستسقاء فهو مرض مادي
يعرض معه النفخة والتورم ولحمي الطبيعي واقسامه الثلثة لحمي وطبلي وزقي قال
صاحب المغني من الحرارة الغريبة الموجبة لذلك لا تخلو اما ان يكون قوية او ضعيفة
او متوسطة فالحادث عن الاول اللحمي وعن الثاني الزقي وعن الثالث الطبلي وهذا الكلام
فيه نظر فان المغني الحادث عن الحرارة الغريبة على ما ستعرفه بل عن شدة في المجرى
الذي ستذكره ثم اذا حصل حصل منه الحرارة المذكورة من اجتماع المادة المتولدة وعن
تعفنها والذي اقوله انا في هذا الباب ان المادة الموجبة لذلك لا تخلو اما
ان يكون ذات قوام او لا فان كان الاول فاما ان يكون شايع تحمله البدن
او لا يكون فان كان الاول فهو اللحمي وان كان الثاني فهو الزقي وان لم يكن ذات
قوام فهو الطبلي ثم اختلف الاطباء في ايهم اردى فمن يقول ان اللحمي اردى ان
يحتج بوجهين احدهما وهو ان الافة فيه عامة لجميع البدن وما كان كذلك فهو ردي لان
الاعضاء كلها فيه مشغولة بمقاومة المؤذي فيكون الطبيعة العامة والخاصة

مشغو



مشغولين بمقاومته ذلك بخلاف الزقي والطبلي فان المشغول فيهما به الطبيعة
الخاصة بمحل الافة فقط لا العامة ومن يقول ان الزقي اردى وهو اختيار ابن سينا
ان يحتج على انه اردى من اللحمي بوجوه اربعة احدها ان الزقي فيه يعرض للاعضاء سليمة
من الافة ولا نتمكن من استعمال الادوية القوية المحتاج الى استعمالها في مداواة
هذا المرض خوفا من اضرارها بالاعضاء السليمة ولذلك لما كان الحال
كذلك كان السرطان اردى من الجذام وان كانت مادة الجذام اعم ومادة
السرطان وثانيها ان معظم ضرر الزقي بالاعضاء الباطنة التي هي اشرف من
الاعضاء الظاهرة التي معظم ضرر اللحمي بها ولا شك ان ما يؤذي الاعضاء الشريفة اردى
مما يؤذي الاعضاء التي هي دون تلك في الشرف فيكون الزقي اردى وثالثها
ان ضرر الزقي بالات النفس اكثر من ضرر اللحمي بها فيكون الزقي اردى وانما
قلنا ان ضرر الزقي بما ذكرنا اكثر لانه شديد المجاورة والمزاحمة لها وانما قلنا ان ن
ذلك اردى لان اشرف ما في البدن من الاعضاء الات النفس لانها محيطة
بالقلب وخوادمه فيكون اذيته بذلك اكثر من اذيته بغيرها فلذلك كان اردى
ورابعها ان اجتماع المانع من مداواته على الواجب اكثر من اجتماعه مع اللحمي
… اللحمي فان حصولها مع الزقي اكثر من حصولها في اللحمي وما كان كذلك فهو اردى
من اللحمي وعلى انه اردى من الطبلي بوجهين احدهما ان مادة الطبلي لطيفة فيكون تحللها
وخروجها عن البدن اسهل من مادة الزقي وثانيهما ان مداواة الزقي بالحقنة الترك
وفيه ضرر عظيم وخطر الفاقة بخلاف الطبلي فانه لا يحتاج في مداواته سوى استعمال
المحللات القوية فقط ومن يزعم ان الطبلي اردى ان يحتج بوجهين احدهما ان عادة
مادة الطبلي انما تحصل اذا كان الحار الغريزي ضعيفا جدا ولا يلزم ذلك في الزقي
فانه حادث عن شدة او تفرق اتصال لحدوثه في البول وثانيهما شدة تمدد بدنه

للآت الغذاء ومآخرها واعلم ان الحق في هذه المسئله ان الطبل دون اللحمي
والزق في الرداءه وذلك لان السبب الموجب سهل المعالجه بخلاف الاخرين
غير انه لم يترجح عندي خطر احدهما على الاخر ومن اردى الانواع واشرها افراد الاستسقا
باللحمي لان معالجه كل واحد منهما مزيد في الاخر وهذا القدر الحاصل لي ركن في الزق فقط
واما في الطبل فلا وذلك لان الحراره الموجبه للحمي سواء كانت ساذجه او مادية
مورمة او غير مورمة تستحيل اجتماعهما مع الرياح وكيف يتصور هذا والحراره محلله للرياح
واما كيفيه اجتماع ذلك في اللحمي والزق اما في اللحمي ففي الصورتين احدهما انه اذا
كان في الكبد ورم حار مذيب لجوهرها فينفذ ما ذاب منها الى جهه الاعضا وثانيتها
ان يكون هناك حراره قويه مذيبه مع سده في مجاريها تمنع ما ذاب منها من الانحدار الى
جهه المعا واما الزق فعند ما يكون في مجريها او في مجرى الكلى ورم حار فينضج صاحبه
الى انتهاء كبير ثم لا يجد منفذا ينفذ فيه فيندفع الى مجرى المنى لضروره فاعرفه
وسبب الاستسقا بانواعه ضعف الكبد عن هضم الغذا اما لسده او لسوء مزاج
وذلك اما ساذج او مادي والمادي اما مورم او غير مورم اما السده فانها تحدث
الاستسقا اللحمي عند ما يكون في مقعر الكبد ويكون في مجريها حراره تذيب جوهرها
ثم لا يمكنها دفع ما ذاب الى جهه المعا فتنفذ مع الدم الى جهه البدن وتضعف القوه
الهاضمه عن هضم الغذا والمعين على الالصاق فيحدث الزق وهو عند ما يكون في مجرى
الكليتين بحيث انها تمنع المائيه من النفوذ اليها ومتى امتنعت من النفوذ الى هذه الجهه
اندفعت لضروره فاعرفه الى فضاء البطن والخلاء الذي فيه المعا وذلك في المجرى
المنفصل من الجنين الذي كان يأتي فيه غذاوه فاذا اندفعت فيه وسعته بانفتاحه
الى خلقته الاولى ثم انه ينفذ ويخرج المائيه الى الفضاء المذكور واما السو المزاج
اما الحار فعلى ما ذكرنا وهو انه يذيب جوهر الكبد ثم ينفذ ما ذاب الى جهه الاعضاء



فلا تغتذي به اعضاها بالدم الصالح وكذلك الاستسقا واما البارد فيضعف
القوه الهاضمه ويستحيل الغذا الى الفجاجه البلغميه فلا يلتصق بالاعضا الصا ق
الدم الطبيعي وكذلك الحال في الرطب واما اليابس فانه لا يحدثه الا لاحداثه
البرد وهذا حكم الساذج واما المادي المورم وغير المورم فيحدث الاستسقا
لغمر الماده الحراره الغريزيه واضعافها للقوى الطبيعيه واما السل فقد عرفته
واما تقطير البول فهو على ما عرفت معناه خروج البول اولا فاولا وسببه اما في
البول نفسه او في الآله او في المبادي وما كان من جهه البول اما لكيفيته
وهو ان يكون حادا لاذعا فلا تصبر المثانه عند انصبابه الى التجويف فيحوجها الى اخراجه اولا
فاولا واما لكميته وهو ان يكون كثيرا فيثقل المثانه ويحوج العضله للانفتاح وان لم
يستدعها الاراده والكاين من جهه الآله فذلك اما المثانه او العضله المحيطه
اما المثانه فذلك اما لجرب او لقروح فيها فلا تقدر على حبس البول وخروجه دفعه
والفرق بينهما ان الجربي يخرج فيه قشور بيض مع البول والقروحي دم ومده واما السو
مزاج حاصل لها واكثر البارد والحار هذا كذلك على وجهين اما باضعافه للماسكه
التي فيها فلا تقدر على امساكه كما ينحدر اليها حتى يجتمع ويخرج دفعه بل يخلا عنه
ويخرج اولا فاولا واما لاضعافه الدافعه فلا تقدر على عصر البول الا قليلا قليلا
واما لحصاه حاصله فيها فيميل الى جهه مجراها وتمنع خروج البول جمله واما الكاين
من جهه العضله فهو عند ما تسترخي فلا تقدر على مسك البول الى حين يجتمع بل
يخرج اولا فاولا كما يعرض للعضله المحيطه بالمقعده والكاين من جهه المبادي مثل
ان يكون في الدماغ افه فيشتغل القوه المحركه بالاراده عن النفوذ الى جهه المثانه
فيخرج البول اولا فاولا بلا اراده واما اختلاف الدم فقد عرفته وكذلك زلق الـ لمعا
واما وجع الورك فقال جالينوس المراد به عرق النسا وغيرهم منه وجع الورك

نفسه لما عرق النسا فهو وجع من جملة اوجاع المفاصل يبتدئ من مفصل الورك
وينزل على الفخذ وربما امتد الى الركبة والى الكعب وكلما طالت مدته زاد نزوله
وبحسب المادة في قلتها وكثرتها وربما امتد الى الاصابع ويهزل منه الرجل
والفخذ لاستداد مجاري الغذا الى ذلك وذلك لاستيلاء احد المواد المذكورة على
الموضع المذكور واكثرها بارده فان كان انصباب المواد الى مفصل ابهام الرجل على
الخصوص فانه يسمى نقرسا وان كان ميلها الى ما عدا ذلك من مفاصل البدن فانه يسمى
باسم عام فهو وجع المفاصل ومعتادا اوجاع المفاصل اذا عالج نفسه وقوى مفاصله
عن قبول ما من عادته الميل اليها كثيرا ما يكون في ذلك سببا لهلاك نفسه وذلك
لان المواد الرديه التي كانت معتاده للانصباب الى مفاصله يميل الى بعض اعضايه
الشريفه فيوقع صاحبه في خطر عظيم والمبتلى باوجاع المفاصل منهم من يجلبها على
نفسه بسو تدبيره ومنهم من يكون بسبب ذلك فساد هضم اعضايه فيولد اخلاطا
رديه توجب ذلك واما وجع الورك فهو الذي يكون الوجع فيه نا تا في الورك
فقط وذلك لاستنزال المادة هناك وسبب ذلك اما استمرار الجلوس على جسم
صلب او ضربه تقع على ذلك الموضع واما النفخه فقد عرفتها واما الربو فهو علة
حادثه في الريه لامتلا اقسام قصبتها مواد غليظه ويلزمها ضيق النفس بسبب
المزاحمه وان كانت هذه المزاحمه المادة حاصله في شرايين الريه سمي الحادث
عن ذلك انتصابا والفرق بين الامرين ان في الربو يحس فيه بحرج شديد عند لمس الصدر
وفي البهر بحرارة ظاهرة قويه ونبض ايضا فيه بحران شديد وذلك لاحتباس
الدخان الدخانيه واما الاوس فهو وجع يحصل في المعا الدقاق لاسباب الريح
اذا كانت حادثة فيها وتفسير هذا الاسم بما رب ارحم على ما ذكره جالينوس
في كتاب العلل وذلك لشدة وجعه والمبتلى الآفه حاصله في اعضا



الحس قريبه من القلب وارديه الايلاوس الذي يقذف فيه الزبل من فوق ويسمى
المنتن ثم الذي فيه العرق منتن ثم الذي يكون النفس فيه منتنا ثم الذي يكون
فيه رائحة الحشا منتنه ثم الذي يكون الريح الخارجه فيه من اسفل منتنه كل هذا
لدلالته على قوة السبب ولاحتباس المادة تحت لفها او جنبت ما ذكرناه. فان قيل
ان المعا الدقاق يحتوي على جوهر كيلوسي وان الزبل تتولد في المعا الغلاظ فكيف
صار يحصل في ايلاوس في الزبل منقول البراز بسبب تولده في المعا الغلاظ
لا لان منها خصوصية لتولده بل لطول زمان جذب الكبد لصفو الكيلوس
بسبب طول المسافه فاذا طال زمان لاحتباس الكيلوس في المعا الدقاق
لمانع يمنعه من النزول قام ذلك مقام طول مسافة الجداول الكيلوس الى اخر
المعا الغلاظ مستفعاته بسبب استقصا جذب الكبد له فيجف ويصير
برازا واما الصرع والجنون والوسواس فقد عرفتهم والله اعلم **قال**
**ابقراط** رحمه الله عليه ولما في الشتا فيعرض ذات الجنب وذات
الريه والزكام والبحوحة والسعال واوجاع الجنبين والقطن والصداع
والسدر والسكات **الشرح** ههنا مباحث اربعه الاول في صلة
هذا بما قبله هذا معلوم بالضرورة لان كل واحد يعلم ان الشتا بعد الخريف
فلا بد ان نجيب ان نعلم ان المراد بالشتاء عند الاطبا هو الزمان البارد وعند
المنجمين عبارة عن حلول الشمس في الجدي الى حلولها في الحمل **البحث**
الثاني انه قد لم يقل في هذا الفصل كما قاله قبل وهو انه يعرض في الشتا
بعض امراض الخريف كما قال في الصيف مع الربيع ولا انه يعرض في الشتاء
اكثر امراض الخريف كما قاله في الخريف مع الصيف بل جعل في ذلك الحكم مطلقا
وهو حق فان الشتاء عندانيا به على البدن تارة يكون قوي البرد وتارة يكون

ضعيفة فان كان لا اول حصل فيه اكثر امراض الحريتا اى السوداويه وذلك بطريقين
احدهما حبس المواد الحريفية في البدن وثانيهما لتولد السوداء المحوجه على ما عرفت
وان كان ثانيا اى حصل فيه بعض امراض الحريف لا سيما في اوله فلما كان الشتاء محتملا
لذلك حصل حكمه فيه شوليدما بلا من الامراض مطلقا ولم نقتصر بحكم بعض او اكثر **البحث**
**الثالث** في بيان كيفية ما يحدثه الشتاء من الامراض المذكوره اما ذات الجنب فلما
نال الآن التنفس من الضرر بقوة البرد ثم هذا تارة يعرض منه ذات الجنب الحقيقية
وهي ورم يحصل للغشاء المستبطن للاضلاع لمواد لطيفة صفراويه او دم رقيق وتارة
يعرض من ذلك ذات الجنب الحادثة وهو وجع يحصل في الاضلاع المذكوره عند تضررها
بالبرد وهذا هو الصحيح هنا وذلك لان المواد الصفراويه تقل تولدها في الشتاء
واما ذات الريه فذلك لاحتباس المواد بسبب قوة البرد فتقطر من الدماغ الى الرئة
مواد منوفه فتارة تورمها وتارة لا تورمها فمتى لم تورمها لم تسم ذات الريه واما
الزكام فذلك ايضا بحبس المواد وانعصارها ثم انحدارها الى جهة الانف واما البحوحه
فعند انحدارها الى قصبة الريه واما اوجاع الجنبين والقطن فلما ينال الاعضاء العصبية
من البرد فيتعذر عليها تحريكها بما يروم تحريكه اما لصلابتها في نفسها واما لعجز
القوى المحركه فيها بسبب كثافتها واما الصداع فلاحتباس المواد فيه بسبب التكاثف
واما السدر والسكات اى السكته فلذلك ايضا ولكثرة البلغم **البحث الرابع**
في رسوم الامراض المذكوره اما ذات الجنب الحقيقية فسنتكلم فيها واما الزكام
والبحوحه والسعال والصداع والسدر والسكات فقد عرفت ذلك جميعه بقي علينا
ذكر ذات الريه وهي ورم يحصل في الريه ثم هذا المرض تارة يحصل ابتداء وتارة يحصل
بواسطه والكائن ابتداء اكثر عن مواد بلغمية فان الريه لسخافتها قلما تحتبس فيها الخلط
الرقيق كما في ذات الجنب بعكس ذلك والكائن بواسطه اما بواسطه نوازل نزلت



الى الريه او خلوص الخلط الى الريه او ذات الجنب مآلت مادتها الى الريه فمتى حصل
احد هذه الامور ورمت الريه وحصل منه ذات الريه **قال ابقراط**
رحمه الله عليه فاما ما يحدث للاسنان فتعرض هذه الاعراض اما للاطفال الصغار د
حين يولدون فيعرض لهم القلاع والقيء والسعال والسهر والفزع وورم السرة ورطوبة
الاذنين **الشرح** ههنا بحثان الاول في صلة هذا بما قبله وهو ان ابقراط
لما فرغ من الكلام في ذكر الاعراض الخاصة بفصل فصل شرع في ذكر الامراض
الخاصة بسن سن وذلك لمشابهة الاسنان للفصول الاربعة في انحصارها
في العدد المذكور وفي مشاكلة كل واحد منها لنظيره من الفصول في المزاج وبدا بالا طفال
منهم لانهم اول الاسنان في الوجود ولانهم مشابهون للربيع الذي هو اول الفصول
في المزاج واما ان الاسنان لم صارت اربعا فقد تقدم لنا كلام فيها حيث ذكرنا
شرح قول المشايخ احمل الناس للصوم في اول هذا الكتاب **البحث الثاني**
في بيان عروض الاعراض المذكوره ههنا للمولودين اما القلاع فسبب عروضه لين
جلد فم الطفل فانه حين كونه في جوف امه كان يغتذي بدم يأتيه من جهة امه
في وريد يدخل في سرته ويتصل بمقعر كبده وسنعرف هذا جميعه فجلد فمه
لينه لذلك واللبن فيه جلاء لانه مركب من ثلثة جواهر زبدي وجبني ومائي وفعله المذكور
من الماء ولذلك صار ما كان من اللبن اكثر مائية فهو اكثر جلاء كلبن المعز
فاذا امر سطح فم الطفل فعل فيه ما ذكرناه وعند ذلك تضعف عن احالة ما يصل
اليه من الغذاء على الواجب فتتفرج ذلك الجزء من الجلد الحاصل في ذلك الموضع
ويحدث فيه بثور وهي المسماه بالقلاع وانواعه اربعة احمر وابيض واسود واصفر
وذلك لغلبة احدى المواد الاربع وميلها الى تلك المواضع واسلمه الاحمر وارداه الا سود
للاحمر في وشر واقله اعراضا الاصفر وهذه القروح جميعها رديه عسره

البن بالمثلثه اوجه احدها اللبن حلو داخل الفم فيكون قابله لسرعة الفساد وثانيها
لكثرة الرطوبه هناك فتنشى القرحه ويعسر اندمالها وثالثها لدوام حركة الفم وذلك
مما يمنع القروح من سهوله الالتحام واما الفي فلوجهين احدهما لفتور المعده عما يصل
اليها من اللبن لانها لم يسبق لها عاده بذلك لكونه في جوف امه يوصول غذا اليها صفو
منه وتروم قذفه وثانيها عجزها وضعفها عن هضم ما يصل اليها وذلك لاستيلا
الرطوبه عليها ولقلة اعتيادها لا سيما والمرضعات تقصدن في هذا الوقت كثرة
الرضاع لتخوف ان الامن ريل اللبن متولد منه فضول كثير وعند ذلك تروم المعده
قذفها واخراجها بالقي واما السعال فلوجوه ثلثه احدها استيلا الرطوبه على ابدانهم
ويلزم ذلك كثرتها في رياتهم فتحرك لدفعها وثانيها استنشاق روسهم بالبرد
الخارجي بعد حراره الاحشا فيفذ قوه البرد الى داخل الدماغ فتضعف حرارته الغريزيه
وقواه الطبيعيه فتكثر الفضلات فيه ويقطر الحجه اليه وثالثها امتلا
معدهم باللبن ومراحمتها للريه ومثل هذا السعال يكون ماسا فالاولان رطبان
واما السهر فالمراد به سرعه الانتباه من النوم لا الذي هو افراط في اليقظه وذلك لتوفر
الرطوبات وسرعه انشاهيد لها اسباب اربعه احدها فساد اللبن في معدته
من يبلغ منه الى دماغه فيرعد ويوذيه وثانيها الم من قطع سرته وثالثها
ما ذي كثرته بصلابه الثياب ولذع الملح لها ورابعها الم يتبرا القماط واما الفزع
فسببه استحاله اللبن الى كيفيه رديه قريبه من السميه ومن يبلغ منها الى دماغه بخر
رديه تؤذي الدماغ ويخيل خيالات فاسده مفزعه وايضا فان قواه ضعيفه فينفعل
عن ادنى سبب مفزع واما ورم السره فلموضع القطع كما يعرض لغيرها من الاعضا
اذا جرحت وقد عرفت كيفيه احداث الماده للورم واما رطوبه الاذنين
وهو سيلان ذلك منها فسبب رطوبه الدماغ ميلها الى الاذنين ويخرج منها



لا لى المتحرين ذكر نومهم على ظهورهم والله اعلم

قال ابقراط

رحمه الله عليه
فاذا قرب الصبي من ان ينبت له الاسنان عرض له مضيض في اللثه وحميات
وتشنج واختلاف لا سيما اذا نبتت له الانياب وللعبل من الصبيان ولمن كانت
بطونهم معتقله

الشرح

ههنا بحثان الاول في كيفيه حدوث الاعراض ص
المذكوره في الوقت المذكور واما العله معلومه بالضروره اما المضيض وهو
وجع يحصل في اللثه مع حكاك يسير وسببه تفرق اتصال اللثه لبروز الا سنان
منها فانه يجد اليبوسه وذلك كما يعرض عند دخول الشوك وما اشبهها في اللحم لا
مثل الاذى العارض من الاسنان اشد من الاذى العارض من الشوك وشبهه لان الشوك كذا
ما يثبت في الموضع الذي اشتبك فيه ويتناوله الخروه والاسنان لا تزال تسعى وتشقب
ما دامت تنشو واما الحمى فسببه الالم الحاصل من نبات الاسنان واما ا للشيخ
فمال ابن الصادق عنا به التوا العصب بسبب كثرة اضطرابهم وحركا نهم
اول وقد يعرض لهم التشنج الامتلاي سريعا وذلك لضعف عضلاتهم
واعصابهم وتوفر موادهم وقد يعرض لهم تشنج يابس وذلك بسبب تخفيف الحمى
لرطوباتهم وتحليلها لها لا سيما ورطوباتهم قابله التحليل سريعه للطافتها غير ان
حدوث هذا النوع من التشنج للصبي يكون نادرا جدا ومتى حصل كان رديا لا لالم
على قوه السبب واما الاختلاف فالمراد به الاسهال وسببه عروضه للصبيان
امور خمسه احدها كثره ما يمتصونه من الفضول العفنه من لثاتهم عند نبات
الاسنان وثانيها ما في الالم من نبات الاسنان فيشتغل الطبيعه عن الالتفات
الى جانب الهضم فيعتريهم الاسهال وثالثها كثره ما يتناولونه من اللبن ووهن
الماسكه وضعفها لغلبه الرطوبه فيعجز عن مسكه فيخرج بالاسهال ورابعها
فساد الهضم الذي يعتريهم على ما عرفت من ضعف المعده والمعا منه فيشتهون لدفعه

وخامسها استعمال الطبيعة تنكوين العضو عن اجادة الهضم وقوله لاسيما اذا
نبتت له الانياب لانها اعظم فيكون ضررها اكثر **البحث الثاني** قوله والعبل
من الصبيان ولمن كانت بطونهم معتقلة فانه يفهم من ذلك ان الضمير فيه الى الشيخ
٣ الشرح اي ان اكثر ما يعتري لمن كان على البدن معتقل الطبيعة وذلك لتوفر رطوباتهم
ولحنانة فضولهم وقد يفهم من ذلك انه عايد الى الاختلاف اي ان اكثر ما يعتري الاختلاف
لمن كان على البدن معتقل الطبيعة وذلك لما ذكرنا والحق عندي ان المفهوم الثاني
اصح لان الضمير كما بينا الى اقرب المفهومين والشك ان الاختلاف اقرب الى قوله والعبل
من الصبيان ولمن كانت بطونهم معتقلة والله اعلم **قال ابقراط**
رحمه الله عليه فاذا جاوز الصبي هذه السن عرض له وجع الحلق ودخول خرز القفا
والربو والحصا والحيات والدود والثآليل المتعلقة والخنازير وسائر الخراجات **الشرح**
ههنا مباحث سبعة الاول اما اصلها هذا عاقبه مخلوه وعني بهذه السن
المدة التي بعد نبات الاسنان والاقبل مشارفة الانبات **البحث الثاني** قوله
ورم الحلق بان يريد به الذبحة وقد يريد به الخوانيق لما الذبحة فقد عرفتها واما الخوانيق
فهي بعد معه تؤذي كما سعد في الحلق وذلك لما لورم عضل الحلقوم المري او عضل
الحنجرة الباطن او العضل المشترك بين المري والحنجرة واجوده ما كان الورم فيه ظاهرا
الحنجرة ولم يكن التنفس والازدراد فيه متعسرين واردأه ما كان بخلاف ذلك والمسمى
باسم الكلبي مما تعذر فيه الاستنشاق والازدراد حتى انه يحوج صاحبه الى ادامة فتح
فمه واذلاع لسانه ومنهم من يخص بذلك ما كان حادثا عن زوال فقرات العنق
ويسمى عروض هذا المرض للصبيان كثير مما ينحدر من ادمغتهم الى العضلات المذكورة
لكثرة كلامهم وبكائهم في هذا الوقت فتستحيل تلك الرطوبات وتتهيأ للانحدار
لا سيما وتكون الاعضاء المذكورة قد قلت ذلك باستخانة الحاصلة لها ولما دخول



خرز القفا فلانجذاب الرطوبات المتصلة بها الى داخل فان الفضلات المذكورة
اذا حصل فيها ورم تمددت ثم تمددت الرباطات المتصلة بها وهي متصلة بالخرز
فتجذب الخرز الى داخل ويعرف هذا المرض بالتصعيد الحاصل في القفا وشرح هذا الا حول
ما كان في الخرز الاولى وذلك لقربها من الدماغ واما الربو فقد عرفته **البحث**
**الثالث** قال جالينوس لم لا ذكر ابقراط فيما تعرض للصبي المولود من امراض
ورم الحلق ودخول الخرز الى داخل لانه اولى بذلك لتوفر رطوبات دماغه وقوة
استعداد خرزه للزلق ثم انه اجاب بجوابين احدهما ان الصبي يعرض له الموت قبل
عظم الورم في حلقه وثانيهما ان الرباطات في هذه السن يكون في غاية اللين
فتكون في غاية قبول التمديد فلا يحصل من تمدد الورم ان تجذب خرز العنق الى داخل
ويمكن ان يجاب بجواب ثالث وهو ان الحرارة في هذه السن ضعيفة فلا تقوى على
اذابة الرطوبات التي في دماغه بحيث انها تستعد لم الحدوث تحرك الورم المذكور **البحث**
**الرابع** في الحصا وكيفية تولده واما الحصا فالمراد به حصا المثانة فان هذا المرض
مخصوص بسن الصبا وذلك لاجل امور اربعة احدها كثرة حركاتهم فتنحدر الفضلات
الحاصلة التي في ابدانهم الى اسفل اعضائهم وتلك هي المثانة وثانيها قوة الدافعة في
ابدانهم فتندفع الفضلات الى اسفل البدن واسفل ما في البدن من الاعضاء المثانة
وثالثها كثرة الرطوبة في ابدانهم وبسبب ذلك شرههم في ما اكلهم ومشاربهم فتنحدر
الرطوبة الى اسفل مع البول ويحدث من ذلك ورابعها سعة المجرى الكائن بين الكلى والمثانة
فان ذلك مما يعين على انحدار المادة الى اسافل البدن واما كيفية تولد الحصا فاعلم ان
الحصا لها سبب فاعلي وسبب مادي فالفاعلي حرارة غريبة تعقد المواد بمعنى انها تحلل
لطيفها وتحجر كثيفها كما تفعله حرارة النار في قدور الحمامات والمادي مادة غليظة لزجة
تنعقد من تلك الحرارة ثم هذه المادة لها مادة ولها جابر فمادة المادة الاعضاء الغليظة واللزجة

كالفطر واللبن والجبن الطري والسمك الطري وشوربا القمح والاطريه والحلاوات
لاسيما المتخذة من النشا والمياه الكدرة ولجابس للمادة مثل انسداد مجاري الات البول
فتنعقد منه ربما غلظ من المواد وقلما العرق من حصاة المثانة والكلى فتنذكر

**البحث الخامس** في الدود وكيفية تولده اما الحيات فهي الدود الطوال
وباقي اصنافها يخص باسم الدود وهذه حيوانات تتكون في المعا في الاكثر
وانما قلنا في الاكثر لانها تتكون في البدن في غير المعا وذلك في ثلثة مواضع اخر
هي الخياشيم والاذن والضرس ولنبسط القول في ذلك فنقول المعد لقبول
الصور عن الصانع تعالى ذكره المزاج الخاص بالشيء ثم على قدر الاستحقاق
تكون فيضان الصور فالمادة الدودية اذا احتبست وعفنت استعدت بما حصل
لها من المزاج لقبول الصورة الدودية فافيض عليها تلك الصورة واعلم ان تكون
هذا الحيوان في البدن له فايدة عظيمة اذا كان معتدلا فانه ينقي البدن مما فيه
من العفونات وذلك لانه جسم نام متغذ فهو محتاج الى ما يغذوه والغذاء المشبه
بالمتغذي وذلك الحادث عليه عوض ما ذهب منه فيكون علاوه مزاده ردية عفنة
فهذا وجه انتفاع البدن به فاذا افرط زاد في البدن عفونة ورداءة بسبب اجتماع
اجزائه وانحصار الحرارة ونفسه وجذبه لغذاء البدن فلاجل هذا اشترطنا الاعتدال
في تكونه ونسبة الدود الى البدن نسبة الحشرات الى العالم فانها متى كانت معتدلة
فعلت في عفونات العالم ما فعلته الدود في عفونات البدن من التنقية
ومتى كثرت زادته وباء ورداءة بعين ما ذكرنا في الدود بل الدود متى كان
اكثر مما تستحقه البدن اورث في البدن من الفساد اكثر مما تورث الحشرات في العالم
من الفساد لانحصار الدود في وعاء ضيق وانتشار حشرات العالم في فضاء
متسع فانه كم مقدار ما يورث ما يرتفع من الحشرات من العفن والنتن

وافذارها



وافذارها في هذا الفضاء الواسع على انه في بعض الحيوانات قد يبلغ ذلك مبلغا
عظيما وذلك عند كون الخصوصية قوية جدا كما قد ذكروا ان في بعض الافاعي نوع
يشل بصفيره وينظره ولا يستحول حجر نبات واي حيوان مر به سقط
ميتا فمثل هذا النوع ليس فيه فايدة في تنقية عفونات العالم بل لها فايدة اخرى
هي تخليص اجزاء العناصر من التركيب الفاسد ليتركب منه نوع اخر من المركبات
ينتفع به حتى ان الجزء الخبيث افيض عنه شر محض ولنرجع الى غرضنا فنقول
ان المادة المتكون منها الدود لا يمكن ان يكون غير البلغم اما الدم فلان الصيانة
متسلطة عليه بسبب احتياج الاعضاء اليه لاجل التغذيه والزيادة في النمو
وايضا فان الدم نادر ان يتصل الى المعا ومتى انصب جمد ولم يعفن حتى يكون منه
حيوان قال الاطباء وايضا لونه يدل على انه مركب من غيره وهذا وجه
ضعيف فان اللحم الغددي والشحم متكونان من الدم ولونهما غير لونه واما الصفراء فلثلثة
اوجه احدها ان لونها يدل على انها ليست متكونة منها وثانيها انها لا تقبل ان
تكون محلا لها بل مهلكة ولذلك صارت تقتل عند استيلاء الصفراء على البدن
كما في الحميات الصفراوية والادوية التي تقتلها من الطعم وثالثها انها بعيدة عن
مناسبة الحياة لفرط حرها ويبسها واما السوداء فلوجهين احدهما من جهة
اللون والثاني من جهة بعدها عن مناسبة الحياة ببردها ويبسها فلم يبق ما
يصلح لان يتولد منه سوى البلغم ولا كل اصنافه فان المالح لا يصلح لذلك لانه قريب في
طبيعته من الصفراء والحامض قريب من السوداء والحلو قريب من الدم فتكون احكامها
قريبة من احكام تلك فالصالح لان يتولد من اصنافه اما الزجاجي واما التفه والجا جي
اقتضت لكن التفاه اولى درجات الحلاوة فتكون حكم التفه قريبا من حكم الحلو

من البلغم واصناف الدود اربعة الطوال ويعرف بالحيات ويعرف بالحيات والمستدير
والعراض والصغار ويعرف هذه في التسميه بالدود والعله في اختلاف مقاديرها
من وجهين احدهما من جهة الماده وثانيهما من جهة المحل اما الماده فهى ان الماده
من الحلو اما ان يكون قد استولى عليها الانقسام من جهة حرارة الكبد لها او لا يكون
قد استولى عليها ذلك او يكون حالها حد ذلك متوسطا فان كان الاولى
كان المتكون عن تلك الماده الدود الصغار وان كان الثاني كان منه الدود الطوال
وهو المعروف بالحيات وان كان الثالث فالدود المستدير والعراض واما المحل
فالمحل المتكون فيه اما ان يكون اول المعا او اخرها او وسطها فان كان الاول
فالمتكون فيه الطوال وان كان الثاني فالصغار وان كان الثالث فالمستدير
والمستعرض واقل هذه الاصناف ضررا اما الدود الصغار فانها تبعد عن
الاعضاء الرئيسه ولانها تندفع بخشونه البراز قبل ان تستمد وتقوى
غير انها ان تعفنت وثبتت كانت اذيتها اكثر من اذية غيرها لانها متكونه
عن ماده رديه وبعدها في الضرر الطوال لانها متكونه عن ماده صالحه غير انها
تودي البدن من وجه اخر وهو من جهة نهمها وكثرة اكلها ومبادرتها الى التقام الكيلوس
عند انحداره من المعده حتى انها في بعض الصور اذا عازها الغذا صعدت الى
المعده وربما قذفت بالقيء واقل جوده من الطوال المستدير والمستعرض
وذلك لان مادتهما رديه وللدود علامات عامه وخاصه بنوع نوع منها
فالعامه سيلان اللعاب من الفم وقت النوم وذلك لميل الماده الى الباطن
في الوقت المذكور وحك الدود لها وحكاك الشفتين في النهار وذلك لانتشار
الحراره في ظاهر البدن فتنتشر الرطوبه معها وتنبث فيه وان يكون العليل هيئته
كهيئة الغضبان السيئ الخلق وذلك لارتفاع الابخره الرديه من عفنها الى

القلب والدماغ وان يحصل عند اخذ الغذاء غثيان وتهوع وذلك لاختلاط
ما تخلف عنها من فضلاتها في المعده عند صعودها اليها في حال عوز الغذاء بالغذاء
المستعمل واما الخاصه اما الطوال فدغدغه في بعض الاوقات في فم المعده
لصعودها اليها على ما عرفت ومغص شديد عند خلو المعده والمعا من الغذا وذلك
لشدة طلبها للغذا وجوع مفرط لنفور المعده منها واما الصغار فدغدغه في فم
المقعده وحكه فيها والعراض والمستدير دغدغه في وسط المعا

**البحث السادس**

في الثاليل وكيفية تولدها الثاليل زوايد تنبت في سطح البدن
واكثر نباتها بقرب المفاصل وذلك لدوام حركتها ودفعها للفضول
المائله اليها واصنافها ثلثه مستفيضه ويعرف باسم الثاليل ومستدير الروس و تخص
بالمسامير ومعوجة الروس ويعرف بالقرون ومادة هذه جميعها بلغم غليظ لزج
وسبب عروضها للصبيان كثرة الرطوبه في ابدانهم لما ذكرنا وانها تدفعها الى ظاهر
البدن لقوة الحراره في بواطن ابدانهم والقوى الطبيعيه فتندفع تلك الرطوبات الى
ظاهرها وصارت الثاليل المتولده في هذه السن متعلقه لكثرة الماده الجيده
بخلاف حالها في سن الشبان فانها كثيرا ما تسقط لانقطاع مادتها وذلك
لاستيلاء ضدها

**البحث السابع**

في الخنازير وكيفية تولدها الخنازير
زوايد تظهر في الرقبه في اللحوم الغدديه التي فيها عند حر الجبهه وربما كان مع الفم ويعلوها
غشاء مجاري متولد عن مواد بلغميه تخالطها من السودا وهي على نوعين منها ما لا
يصحبها وجع ومنها ما يصحبه وجع فالاول هو الحاصل عن الماده المذكوره والثاني عن
ماده حاره خالطت تلك الماده وهذه الزوايد ربما كانت متباعده بعضها عن بعض
وربما كانت متقاربه كعنقود واشد الناس استعدادا لتولدها العصاب
[illegible] الكثير النهم واشبهها ما حصل في رقاب الصبيان لرطوبة امزجتهم وارد وها

ما حصل في رقاب الشبان وذلك لبعد المناسبة ويفارق الخنازير السلع
من وجهين احدهما ان الخنازير قلما تكون واحدة بل كثيرة بخلاف السلع وثانيهما
ان السلع منتشرة عن اللحم والخنازير متعلقة به وسميت هذه الزوائد بالخنازير اما
لكثرة عروضها للخنازير لنهمها وشرهها واما لان الرقبة عند حصولها فيشبه رقاب
الخنازير في غلظها واما لانها لكثرة عددها وكون فيها ولحم غلظه فتشابه الخنازير
واولادها واما قوله وسائر الخراجات فالمراد بالخراج في عرف الطب كل ورم اخذ
في التقيح والجمع غير ان اكثر ما يعرض للصبيان منها الدماميل وذلك لغلبة
الدم على ابدانهم وقوة القوى الطبيعية والحرارة الغريزية في بواطنهم فتدفع المادة
الى ظاهر البدن والله اعلم **قال ابقراط** رحمه الله عليه ولمن جاوز هذه
السن وقرب من ان ينبت له الشعر في العانة فيعرض له كثير من هذه الاعراض وحميات
اطول ورعاف **الشرح** ههنا مباحث اربعة الاول اما صلة
هذا بما قبله فمعلومة غير انه يجب ان تعلم ان زمان الصبا ينقسم الى اربعة اسابيع
يعرض في اثنائها لكل اسبوع حالة مخصوصة ففي نهاية الاسبوع الاول تصلب
الاعضاء بعض الصلابة وتستبدل الطبيعة اسنانا اقوى من الاسنان الاول
وذلك لتكون قادرة على قطع الاشياء الصلبة وكسرها وتقوى الافعال الطبيعية
بعض القوة غير ان الشهوة تكون اقوى من الهضم بالقياس الى الاسبوع الثاني وذلك
للحاجة في هذا الاسبوع الى تناول الغذاء لاجل قوة النما وظهوره وفي نهاية الاسبوع
الثاني ينقص الرطوبة بعض النقصان وتشتد الحرارة ويقوى الهضم مع قوة الشهوة
وتصلب الاعضاء ويبتدي الادراك وتتولد مادة الزرع غير ان المني يكون في هذه
المدة قليل التولد لكثرة الرطوبات المائية ويعرف انه للاعف من استيلاء
الجفاف ونقصان الرطوبة الملصقة لها فتنتو اللحية ويخشن الصوت لقوة الحرارة

ونظهر



وتظهر الحجة الابط لكثرة الابخرة المتولدة في القلب بسبب قوة الحرارة فتدفع
الى هذه الجهة لانها مغيضة وينبت الشعر في العانة لوجود الابخرة هناك
بسبب تولد المني وانطباخه والجمهور يجعلون هذا الشعر علامة للادراك وفي
نهاية الاسبوع الثالث تقوى الاعضاء ويبتدي نبات شعر اللحية الذي هو علامة الذ كور
ويخرج من هيئة النسا الى هيئة الرجال ويبتدي به وجود الابهة والوقار وفي نهاية
الاسبوع الرابع تكمل الاعضاء غاية الكمال ويقف النمو وتظهر الابهة والوقار
ظهورا تاما ويكثر المني لقلة الحاجة حينئذ الى صرف المادة الى جهة النمو ويكون المني مع ذلك
متينا **البحث الثاني** قال الشيخ في فصل القوى النباتية من العلم الطبيعي
من كتاب الشفا واعلم ان القوة المولدة تنبعث بعد وقوف النامية وفيه اشكال ان
هذا الكلام يناقض ما ذكرناه ويشهد به الاستقرا وذلك لان المولدة تنبعث
في خمس عشرة سنة وربما تقدم عن ذلك شي يسير ووقوف النما في تمام سن النما
في ثمان وعشرين سنة وربما تقدم عن ذلك شي يسير والذي يقال في هذا الباب
ان سن النمو هي السن التي تكون الاعضاء فيها قابلة للتمدد في النمو ثم انها
لها تارة تكون ظاهرا جدا وتارة يكون خفيا وتارة يكون متوسطا فقوله في الشفا
المولدة تنبعث بعد وقوف النامية اراد به النمو الظاهر لا مطلق النمو فاندفع ما ذكر
**البحث الثالث** قال جالينوس ان الغلام ينبت له الشعر في العانة
بعد ان ياتي عليه اربع عشرة سنة ولمن قرب من هذه السن هو من اتى عليه اثنا
عشرة سنة او ثلث عشرة سنة والغلام من اتى عليه اربع عشرة سنة ولم ينبت
له لانه ليس حد الانبات وهذا على الصحة والاستقامة في جميع الغلمان لكنه يختلف
بقدر حرارة المزاج وبرودته وذلك لان الغلام اذا كان مزاجه حارا فانباته
يكون اسرع واذا كان باردا فانباته يكون متاخرا وهذا الكلام حق فان شرعه

لادراك ونبات الشعر يختلف باختلاف الامزجة **البحث الرابع** انما
قال ابقراط يعرض لكثير من هذه الاعراض ولم يقل يعرض له الاعراض المذكورة
او كلها وذلك لان بعضها يستحيل حصوله في هذه السن كالمستقر ووجع
السرة والبعض يكون ممكن الحصول غير انه يختلف في هذا الامكان فبعضه يكون
قليل الوقوع كالقلاع والفزع والسهر لانك قد عرفت ان سبب القلاع لين جلد
الفم وقوة حلاوة اللبن وجلد الفم في مثل هذا السن صلبة واللبن غير مستعمل في
هذه السن غير انه يمكن ان يحصل لمواد حادة تندفع الى سطح الفم واما الفزع
والسهر فقد عرفت ان سببهما كثرة ما يتناوله الصبي من اللبن فيفسد في المعدة
فيوجب ذلك واللبن غير مستعمل في هذه السن لكنه يمكن ان يحصل ذلك
من سبب اخر ولذلك الحال في دخول خرز القفا والربو لان الرطوبة في هذه السن
قليلة ولان الاوتار صلبة والاوداج ايضا كذلك لقلة الرطوبة والحصاة ايضا والثاليل واما
الخراجات ولورام الحلق فقد يحصل لهم غير انها تكون صفراوية والبعض كثير
الوقوع كالحميات والاختلاف وذلك لتوفر المواد في هذه السن لقلة انصرافها
في النمو ولانها تتولد في هذه السن اكثر من تولدها في التي قبلها وقوله ان ابعد
… اطول عن الحميات الحاصلة في السن المناسبة واما الرعاف فقليل المادة في هذه
السن الحادة فتميل بسبب ذلك الى العلو وتخرج بالرعاف **قال ابقراط**
رحمه الله عليه واكثر ما يعرض للصبيان من العلل ياتي في بعضهم البحران
في اربعين يوما وفي بعضهم في سبعة اشهر وفي بعضهم في سبع سنين وفي
بعضهم اذا جاوز نبات الشعر في العانة واما ما يبقى من الامراض ولا ينحل في وقت
الانبات او في الاناث في وقت ما يجري منهن الطمث فمن شانه ان يطول
**الشرح** ههنا مباحث اربعة الاول في صلة هذا بما قبله وهو انه



لما ذكر الاعراض الحاصلة في سن الصبا ذكر حالها في البحارين وصارت
امراض الصبيان فيها طول حتى ذكر ابقراط ان بحارينها تتاخر الى المذكورة وذلك
لتوفر رطوباتهم لشرههم في الماكل والمشارب وحركاتهم الكثيرة عليها **البحث
الثاني** قال جالينوس لو كان ابقراط زاد في قوله هذا معنى الامراض
المزمنة لكان اجود ولذلك فهم قوم عن ابقراط انه متى قال امراض فانما يعني بذلك
الامراض المزمنة فقط قال وقد ذكر ابقراط في هذا الكتاب في عدة مواضع ما يرد
بعض دعوى هولاء منها قوله قد يحتاج في الامراض الحادة في الندرة الا ان يستعمل
فيها الدواء المسهل ومنها قوله التدبير البالغ في اللطافة مذموم في جميع الامراض
المزمنة وفي الحادة اذا لم يحتمله قوة المريض وهذا القول عن جالينوس لا يصلح ان يكون
مناقضا لما ذهب اليه اولئك فان هذا لا يمنع انه اذا قال الامراض ان يريد به الامراض
المزمنة لانه قيد قوله ههنا بالحادة والذي نقوله نحن في هذا الموضع انه ان صح هذا
الاصطلاح او لم يصح فمراده ههنا بالامراض المزمنة ولان الحادة في جميع الاسنان
يستحيل ان تتاخر الى هذه المدد وصارت امراضهم المزمنة تتاخر الى هذه المدد لما
ذكرنا **البحث الثالث** اليوم الاربعون اخر يوم من ايام بحارين الامراض
الحادة واول يوم من حركات الامراض المزمنة فمتى لم ينقض ما يحصل لهم من
الامراض في هذا الوقت فان انقضاءها تتاخر الى المدة المذكورة وهي سبعة اشهر لانه
في حكم السابع اليومي فان لم ينقض في هذه المدة تاخر الى سبع سنين لانه
ايضا في حكم السابع اليومي والشهوري فان لم ينقض في هذا انقضت في اربع عشرة
سنة لانه في حكم الرابع عشر وصارت الحركة المذكورة تحصل في السابع السنوي
لانه يعرض للصبي فيه تغير عظيم ولذلك صارت اعضاؤه تشتد بعض الشدة وتصلب
بعض الصلابة وتستبدل الطبيعة اللبنية اسنانه باسنان اخرى في الرابع

حتى أنه يحصل للبدن فيه أيضاً تغير عظيم من ظهور الادراك ومن توليد
المني في الذكور وظهور البحران وانبعاث دم الطمث في الاناث ودفع فضلات
بدنها بذلك فإن لم ينقض في هذه المدة من شأنها أن تبقى دهراً طويلاً وربما بقيت
ما بقي العمر **البحث الرابع** أطلق ابقراط لفظة البحران على هذه الحركات
على طريق المجاز وذلك أن هذه اللفظة تطلق في اللغة اليونانية على
ما ذكر جالينوس في كتابه في البحران وفي أيام البحران على ما كان من أنواع
الحركات دفعة وعلى اصطلاحهم ما كان من ذلك إلى السلامة اللهم إلا أن يقال
إن هذه اللفظة كانت تطلق في قديم الزمان على كل تغير يعرض للمريض سواء كان
دفعة أو قليلاً قليلاً وابقراط تبع للمشهور ثم نقول وقد عرفت أن البحارين الكائنة بسبب
الحركة القمر والشهرية بسبب الحركة الشمس والسنوية بسبب الحركة زحل وهذا
القدر مبرهن عليه في علوم أخرى والله أعلم **قال ابقراط** رحمة الله
عليه وأما الشباب فيعرض لهم نفث الدم والسل والحميات الحادة والصرع
وساير الأمراض الحادة أكثر ما يعرض ما ذكرناه **الشرح** ههنا مباحث
أربعة الأول أما صلة هذا بما قبله فمعلومة بالضرورة فإن سن الشباب
بعد سن الصبا **البحث الثاني** قال جالينوس إن ابقراط دقق الكلام
جداً في استقصاء ملخص أمراض الأسنان إلى السن التي حدها نبات الشعر
في العانة ثم لا أدري كيف تجاوز سن الفتيان وهي ما بين سن الانبات
والمناهز للشباب ثم أنه تجاوز عن ذكر أمراض هذه السن ووصف بعد حال
من ينبت له الشعر في العانة حال الشباب والذي نقوله نحن في هذا الموضع
أن هذا الكلام حق فإن سن النمو ينقسم إلى خمسة أقسام سن الطفولية وسن
الصبا وسن الترعرع وسن المراهقة وسن الفتيان فسن الطفولية عبارة

عن الزمان



الزمان الذي يكون الأعضاء فيه غير مستعدة للحركة والنهوض وسن الصبا عبارة
عن الزمان الذي تكون الأعضاء فيه قد استعدت للحركة والنهوض الغير الشديد بين
وأن لا تكون الأسنان قد استوفت السقوط والنبات وسن الترعرع
عبارة عن الزمان الذي يكون فيه بعد هذا الوقت إلى وقت المراهقة وسن المراهقة
عبارة عن الزمان الذي يكون بعد هذا الوقت إلى أن يبقل الوجه وسن الفتيان من
هذا الوقت إلى أن يقف النمو فهذه أقسام سن النمو واعلم أن جميعها سن الفتاء
لأن الرطوبة ليست غالبة فيها كما في التي قبلها ولا هي ناقصة كما في سن الشباب
فلما كانت هذه السن حالها كذلك لم يكن يخصه عرض معين كما خص ما
قبلها من الأسنان بالأعراض الخاصة بها ويكون نسبتها إلى ما ذكرنا كنسبة
الربيع إلى باقي الفصول أي في عدم اختصاصه بمرض معين ولما كان حال السن
المذكور كذلك لم يخصصه بذكر مرض من الأمراض بل يكون العارض فيها كما يعرض
في باقي الأسنان من الأمراض لا لسابقه **البحث الثالث** الغرض من هذا
الفصل بيان أمرين أحدهما بيان الأمراض التي تعرض للشبان كثيراً وثانيهما
بيان أن الأمراض كلها تعرض في الأسنان كلها إلا أن بعضها في بعض الأسنان
أحرى بأن تحدث وتهيج كما ذكر في أوقات السنة وذلك بسبب الاستعداد
أما الأول فنفث الدم والسل والحميات الحادة بعد أن تعلم أن نبين عليه
حدوث ما يحدث من الأمراض في هذه السن إجمالاً فإن القوى البدنية فيها
متوفرة وكذلك الحرارة الغريزية بل متى عرض لهم شيء من ذلك فهو منسوب إلى
سوء تدبيرهم أما نفث الدم فلقلة توقيهم النوم على غير وطاء وكشف رؤوسهم للحر
والبرد واستعمالهم الصياح الشديد والعدو والعنف والوثبة وكثرة المآكل
والمشارب فبسبب هذه الأمور تعرض لهم نفث الدم كثيراً لا سيما

ولا سيما لمن كان منهم نحيف البدن فان عروق رئة من هو بهذه الصفة
تكون مستعدة للانفجار وللانشقاق وقد تكلمنا في نفث الدم واما السل
فتابع لنفث الدم لانه متى احتبست المادة الخارجة بالنفث عفنت وقرحت
الرئة واوجبت السل هذا ان عنى بالسل قرحة الرئة وان عنى به حمى الدق كما من
عادته فهو احق ايضا فان سن الشباب مستعدة لذلك بسبب قوة الحرارة
وظهور اليبوسة لا سيما لمن كان من الشبان نحيف البدن وقد تكلمنا
في السل واما الحميات الحادة فذلك لغلبة المرار على السن المذكور وقد تكلمنا
في الحميات واما الامر الثاني وهو انه قد علم ان لكل سن مادة مخصوصة مولدة لما
يناسبها فكل الاسنان يحصل فيها تلك الامراض لكن اعراضها في بعض الاسنان
احرى بان تحدث ومع غير انه ذكر هذا القدر في فصل السنة مجملا وفي
الاسنان مفصلا وذلك لزيادة الايضاح **البحث الرابع** قال الفاضل
جالينوس انه لا عجب من ابقراط كيف عد الصرع من امراض الشبان وهو يقول
في غير هذا الكتاب ان اكثر ما يعرض هذا المرض للصبيان ولذلك يسمى ايضا خاصة
مرض الصبيان وانه عند انتقال سنهم يسكن عنهم اقول حاصل ما ذكره
جالينوس ان الصرع في غالب الامر يكون عن مواد بلغمية وهذه المادة تقل تولدها
في سن الشباب لقوة الحرارة وجفافها وهذا الكلام من هذا الفاضل والذي يمكن
ان يقال عن جانب ابقراط ان الصرع يكون خلاف حدوث الاعراض الحادثة الوقوع ويكون
معنى قوله لا لان كثرتها يعرض لهم ما ذكرنا اي نفث الدم والسل والحميات
الحادة او يقال ان عروض الصرع للشبان ليس هو من مقتضى السن بل من سوء
التدبير على ما ذكرنا في غيره والله اعلم **قال ابقراط** رحمة الله عليه
واما من جاوز هذه السن فيعرض لهم الربو وذات الجنب وذات الرئة والحمى



التي يكون معها السهر والحمى التي يكون معها اختلاط العقل والحمى المحرقة والهيضة
والاختلاف الطويل وزلق المعا وانفتاح افواه العروق من اسفل **الشرح** ههنا
ثلاث مباحث الاول اما صلة هذا بما قبله فمعلومة غير ان ابقراط قال ولما
من جاوز هذه السن ولم تقل الكهولة ذكر كثيرا من الامراض التي عددها تعرض كثيرا للشيوخ
ايضا ولما كان الحال كذلك عبر بعبارة تعطي الغرض فان المجاوز لسن الشباب يعم سن
الكهولة والشيخوخة **البحث الثاني** قال جالينوس سن الشباب
يعني مع اعصاب الاسبوع الخامس وتعرض كثيرا في هذه السن الرعاف على
ما ذكر في تقدمة المعرفة اقول والعلة في هذا وقوف النماء في السن المذكور
فتكون المواد المتوفرة وقد تمالت الرطوبة بسبب فتطلب الاعالي وتخرج بالرعاف ثم قال
واما السن التي تتلو سن الشباب فمنها اسبوعان واصحابها يلتمسون
على جميع ما تنصرف الناس فيه لمعاينتهم على شبه ما يلتمسه المناهون في السن
الا انهم لا يحتملون من التعب ما يحتمله الشباب من القوة الخارجة وذلك لان قواهم
اضعف من قوى الشبان ولذلك حرارتهم اقول ويشبه ان يكون هذا الكلام
من الفاضل جالينوس العلة في كثرة الامراض الحاصلة في سن الكهولة ثم قال
ومن بلغ هذه السن اميل الى ... وكذلك يعرض لكثير من اصحابها الوسواس السوداوي
كما يعرض في اواخر السنة في الخريف فانه كما انه ياتي على الابدان ويصادفها
بعقب من المرار المحترق فتحبسه ببرده ويبسه كذلك سن الكهولة ياتي ويصادف البدن
على تلك الحال لان سن الشباب شبيهة بالصيف فتحبس الصفرا المحترقة في الشباب
فتحدث الوسواس السوداوي واني لاعجب كيف لم يذكر مع ذكر امراض اصحاب هذه
السن الوسواس السوداوي مع انه بعد ابقراط الى ذلك به لما اغفل ابقراط ذكره ام ان
ابقراط ذكر ذلك ووقع ذلك تركه سهوا من الناسخ للاصل والذي يقوله في هذا

الموضع ان ابقراط ترك ذكر ذلك قصدا منه وذلك للعلم به فانه قد علم ان لكل
سن مادة مخصوصة فالمخصوص من ذلك بسن الكهولة السوداء ولاجل ذلك ترك ذكر
المرض المذكور وذكر ما نظن انه لا يعرض في السن المذكور

## البحث الثالث

في بيان عروض ما ذكر من الامراض في السن المذكور اما الربو فلتوقف المواد في هذه السن
لتوقف النماء وحبسها في البدن لبرد المزاج وكثرة الحركات العارضة في هذه السن
فتنحط تلك المواد الى جهة الريه وتحدث المرض المذكور وكذلك الحال في ذات الجنب
وذات الريه غير ان الشاين يجب ان يكون عروضها في اول سن الكهولة لغلبة
المرار في هذا الوقت وذات الريه في اخر السن المذكور واما الحمى فلتوقف المادة وعجز
القوى البدنية والحرارة الغريزية عن التصرف فيها على الوجه [illegible] ومن الغالب
على المادة المذكورة البلغم المالح فان هذا الصنف من البلغم كثيرا ما يتولد في هذه السن
وذلك لوجود الصفراء المتبقية من سن الشباب واختلاطها بالبلغم او نقول يحدث
الحرارة بسبب تعلقها بجسم يابس فتبسه واما الحمى التي يكون معها اختلاط العقل فالمراد
بها جالينوس التي يكون معها ورم في اغشية الدماغ واكثر وقوع هذا النوع في ابتداء
سن الكهولة لقرب العهد بتوليد الصفراء ثم احتباسها في البدن واما الحمى المحرقة فلكثرة الصفرا
دفعة جريانها وهذا ايضا اكثر عروضه في ابتداء السن المذكور واما الهيضة والذرب
الذي عبر عنه بالاختلاف الطويل فبسبب عروض ذلك لهم توقف المادة في ابدانهم قال
جالينوس وذلك لنقصان ذهاب الغذاء في ابدانهم فانه ليس في ابدانهم من الحرارة ما
يحلل من ابدانهم تحليلا كثيرا كما في سن الشباب ولا استفرغ منهم في نمو ابدانهم
ولا ضعفت فيهم بعد القوة الماسكة كما ضعفت في المشايخ حتى يكون ما يتحلل من
ابدانهم بسبب ذلك كثيرا فعند توفرها ان كان بعضها لطيفا وبعضها غليظا حصل
منها الهيضة وان كانت غليظة مالت الى اسفل واوجبت الذرب فان قيل فهل



فهل يمكن ان يكون للهيضة بحثا انها توجب القيء المجهض فنقول وقوع هذا القدر
في السن المذكور بعيد جدا وذلك لاستيلاء البرد في اخر سن الشباب وسن الكهولة
وعند ذلك تغلظ [illegible] المادة ويتعذر عليها حدوث القيء المجهض وقد عرفت الهيضة
والذرب واما سحج المعا وهو المسمى عند الاطباء بالدوسنطاريا المعويه فاكثر عروضه
في اول سن الكهولة وذلك لوجود المواد الصفراوية وقد تحدث في اخرها وذلك لوجود
البلغم المالح على ما ذكرنا فاذا مالت لحدة تلك المادة الى جهة المعا جردتها وفعلت
فيها المرض المذكور وقد تكلمنا فيه واما زلق المعا فسببه جريه المادة في اول السن
وكثرة انصبابها الى المعدة فتلزمها ويحدث المرض المذكور وفي اخرها استيلاء البلغم المالح
وقد تكلمنا في هذا المرض واما انفتاح افواه العروق فقال جالينوس هذا المرض خاص بالسن
المذكور كحال الوسواس السوداوي وذلك لاحتباس المواد السوداء المتولدة في سن
الشباب وميلها لغلظها الى اسفل فتخرج من افواه العروق والله اعلم **قال ابقراط**
رحمه الله تعالى واما المشايخ فيعرض لهم رداءة في التنفس والنزل التي يكون معها السعال
وتقطير البول وعسره واوجاع المفاصل واوجاع الكلى والدوار والسكتات والقروح
الرديه وحكة البدن والسهر ولين البطن ورطوبة العينين والمنخرين وظلمة البصر والزرقة
وثقل السمع **الشرح** ههنا مباحث ثلثة البحث الاول اما صلة هذا بما قبله فمعلومة [illegible]
قال جالينوس ان قوما من اصحاب ابقراط يفرقون بين المشايخ والشيوخ ويقولون
ان اسم الشيوخ يدل على [illegible] بالسن القصيا واسم المشايخ يدل على اصحاب السن التي قبلها وهي
المتوسطة بين الشباب وسن الشيوخ قال ومراد ابقراط بالمشايخ اصحاب السن القصيا
ويدل على ذلك انه قطع الكلام بعد ذكر السن المذكور **البحث الثاني** في بيان
كيفية حدوث ما ذكر في السن المذكور اما رداءة التنفس فيعرض لهم منه الربو وقد يعرض لهم
منه البهر وقد يعرض منه ضعف حركة الصدر في التنفس والكلل [illegible] في السن المذكور يكثر

منها المواد الرطبة الرطوبة للاعضاء والمزاج بل لاستيلاء البرد فيضعف
القوة الهاضمة عن احالة ما يرد على البدن من الغذاء على ما ينبغي فيكثر الفضلات والادمغة
المشايخ ضعيفة فيكون الفضلات المذكورة فيها اكثر مما هي في غيرها من اعضاء فيقطر
منها شيء الى جهة الرئة ويحدث الربو والبهر واما ضعف الحركة فلان القوة مطلقا
في بدن الشيخ ضعيفة فتعجز القوة المحركة للصدر عن تحريكه على ما ينبغي او نقول ان
الحرارة الغريزية في بدن الشيخ ضعيفة ولا شك انها متى كانت كذلك كان ضعفها
في الظاهر اكثر مما هو في الباطن وعضلات الصدر واعضاؤه من الاعضاء الظاهرة
فيكون الحرارة فيه ضعيفة فيكون متاثرا بالهواء الخارج فيها ما يؤثر انفا فيضعف عن تحريك
النفس على ما ينبغي او نقول ان المواد النازلة من الدماغ تقطر منه شيء الى الاعضاء المذكورة
بحيث انه يضعفها عن تحريك النفس على ما ينبغي واما النزلات فلما ذكرنا ويكون معها
سعال لاستيلاء البرد الخارج والبرد واليبس الداخل واما اوجاع المفاصل فلكثرة الفضول
وانصبابها الى ما هو قابل لها واقبل الاعضاء لها المفاصل فذلك لما ذكرنا وايضا لضعف
القوة تعجز عن [illegible] الدافعة التي هي الحرارة الغريزية واما اوجاع الكلى فالمراد به حصاة
الكلية فان هذا المرض خاص بهذا السن وذلك لكثرة الفضول الغليظة المتولدة في هذه
السن واندفاعها الى اسافل البدن فتندفع الى جهة الكلى ثم ان الدافعة تعجز عن دفعها فتبقى
محتبسة وتنعقد فيها حصاة وبعضها على اجتماعها ضيق المجرى المنحدر من الكلى الى المثانة
بسبب استيلاء البرد فان قيل فلم لا تضيق المجرى الاعلى الذي بين الكبد والكلى بالبرد
كما يحصل في المجرى الاسفل وتحتبس المائية المنحدرة الى الكلى هناك فنقول هذا المجرى
وان كان يحصل فيه ضيق من البرد غير ان الحاصل فيه قليل الثقل والضيق الحاصل
في المجرى الآخر اكثر فهذا المجرى مجاور للكبد فينفذ حرارته من سعته ثم هذه الحصاة لها
سبب فاعلي وسبب مادي بعض ما ذكرنا في حصاة المثانة وهي متولدة في البدن في

خمسة مواضع احدها في الرئة وثانيها في المعا وثالثها في المفاصل ورابعها
في المثانة وخامسها في الكلى واما الفرق بين حصاة المثانة والكلى فمن وجوه خمسة احدها
من جهة الموضع وهو ان الكلوية موضع وجعها في القطن والمثانية في العانة وثانيها
من جهة اللون وهو ان الرمل الخارج من الكلوية لونه احمر ومن المثانية ابيض وثالثها
من جهة المقدار وهو ان الكلوية اصغر مقدارا لضيق تجويف الكلى والمثانية اكبر
لسعة تجويف المثانة ورابعها من جهة القوام وهو ان الكلوية الين قواما للين المادة المتكونة
منها وهي الدم والمثانية اصلب لصلابة المادة وبرد المثانة وخامسها من جهة الملمس
وهو ان الكلوية انعم ملمسا والمثانية اخشن وذلك لضيق تجويف الكلى ولا تتمكن
المواد من التركيب عليها وسعة تجويف المثانة فتركب المواد على الحصاة المتكونة
فيها وتخشنها واما الدوار فلكثرة المواد في الدماغ وضعفه عن دفعها وتحللها
عنه واما السكتة فكذلك ايضا واما الفروج فلكثرة الفضول وضعف
القوة الدافعة عن دفعها عن البدن وكونها رديئة لذلك ولضعف الآلة التي هي
الحرارة الغريزية فيعسر اندفاعها وبروزها واما حكة البدن فلكثرة الفضول وتكاثف
جلودهم بسبب البرد فيحتبس المواد فيه واما السهر فلكثرة همومهم وافكارهم في
عواقب الامور وغلبة اليبس على ادمغتهم فان قيل فالرطوبة موجبة للنوم وهي كثيرة
في ابدانهم فنقول هذه الرطوبة الحاصلة في ابدانهم بورقية ليبس امزجتهم
فتكون حادة لذاعة ومثل هذه لا توجب النوم بل ان النعاس يغلب عليهم اذا جلسوا
فاذا طرحوا انفسهم على الارض زال عنهم النوم وذلك لان اخلاطهم في حال الجلوس
تكون ساكنة غير موذية ولا لذاعة للدماغ فيغشاهم النعاس لما تقدم لهم من السهر
فاذا استلقوا غارت حرارتهم واخلاطهم الى الباطن وثار منها بخار رديء موذية الى
الدماغ فاذته ولذعته واوجبت السهر واما ابن البطن فليس المراد به ما يعرض

لهم في حال الصحة فان هذا لا يتجه لانا قد بينا فيما تقدم ان من كان في شبابه يابس
البطن لان بطنه في زمان الشيخوخة ومن كان بالعكس بل المراد به في حال
المرض وذلك لضعف الهضم والاستمراء وتكثير الفضول المزلقة وتكثر ما يتناولون
من الاغذية فان الشهوة في هذه السن اقوى من الهضم واما رطوبة العينين والمنخرين
فلاستيلاء الرطوبات على الدماغ وعجزه عن دفعها واما ظلمة البصر فلضعف القوة
الباصرة لضعف المبدا ولكثرة الفضول فيه فتتكدر القوة ايضا مع ذلك وكذلك
الشم واما الزرقة فلاستيلاء اليبس فيقل سواد الحدقة كما يعرض للزرع اذا عطش
فانه يبيض ويخط عن خضرته واما ثقل السمع فلضعف القوة الحساسة التابع لضعف
المبدا ولكثرة الفضول المكدرة لها

## البحث الثالث

في رسوم الامراض
المذكورة هنا جميع ما ذكرناه ما خلا الدوار والسهر والزرقة وثقل السمع فانا لم نتعرض
لذكرها فلنذكرها ههنا فنقول اما الدوار فهو حالة يخيل للانسان معها كان الاشياء سران
تدور وان دماغه يدور به لذلك فلا يتمالك ان ينتصب بل يسقط على الارض وذلك لما
يعرض للروح التي في بطون الدماغ وفي شرايينه كما يعرض للانسان عند دورانه
وكلما كان الدماغ اضعف كان هذا الاستعداد منه اشد وكلما كان اقوى كان اضعف
ولذلك صار هذا العارض ظهوره في المرض ابلغ من ظهوره في الصحة ثم هذا المرض
له سبب من داخل وسبب من خارج والاول اما اخلاط حاصلة في الدماغ فتنهض
الطبيعة لتحليلها او حاصلة عن امراض متقدمة تتحلل عنه وتتحرك حركات مضطربة اما مقابلة
لحركة الروح الطبيعية او غير مقابلة لها فيحصل من ذلك حركة دورية كما يحصل
الزوبعة عند الرياح اذا تقابلت او من تعفنه للبخار اعضاء اخرى فيحصل ما ذكرنا
والخارج كضربة تقع على الرأس فتموج الارواح التي في الداخل ويحصل منها حركة
مضطربة او سقطة تفعل ذلك قال الشيخ الرئيس في كتاب القانون وقد



يحل الدوار صداع عارض وقد يحل الصداع دوار عارض اقول هذا الكلام في ظاهره
يوهم الدور ولكن انه ليس بدور وذلك لان الدور انما يلزم عند اتحاد الجهة والجهة
في الحقيقة ههنا مختلفة فان الجهة التي يحل بها الصداع الدوار غير الجهة التي يحل بها
الدوار الصداع اما الجهة الاولى فهي ان الدوار على ما عرفت سببه
متموج يتحرك للارواح الحركة المذكورة فاذا قويت الطبيعة عليها ابطلت حركتها
وعند ذلك تستقر في موضع مخصوص وتحدث الصداع واما الجهة الثانية فهي
ان يكون سبب الصداع مواد غليظة ثابتة في موضع مخصوص فان الطبيعة عند
ما تروم اخراجها عن الدماغ ستضيق لتنهيا لها الخروج وانضاج المواد الغليظة
من فنون القوام فاذا رقت قوامها يتحرك منها الخفيف او تحركت هي بنفسها فيحصل منها
الحركة الموجبة ويحصل من ذلك الدوار فيكون الدوار من هذه الجهة يحل الصداع
والصداع من الجهة الاولى يحل الدوار وظهر مما ذكرنا انواع الدوار واما السهر فهو
افراط في اليقظة ثم هو له سبب من داخل وسبب من خارج اما الداخل فمن وجوه
خمسة احدها حرارة المزاج ويبسه فتفيد للارواح نارية وتحرك دائما الى
خارج وثانيها يبوسة المواد فلا تدع الدماغ وتجفف المزاج كما في سن الشيخوخة
وثالثها وجع مبرح يشغل القوة عن طلب الراحة واستعمال النوم ورابعها استمرار
التفكر فانها تشغل القوة عن طلب الراحة وخامسها الحمى ردية لذاعة تصعد
الى الدماغ فتؤذيه وتلذعه وذلك كما في الحميات الصفراوية الخالصة واما الخارج
فمن وجهين احدهما استنشاق الموضع فتتحلل الارواح لا لطافة البدن للمناسبة وثانيهما
استعمال ما يسهر ويشوش الخاطر كالماقلي واما الزرقة فعلى نوعين اصلية وحادثة
فالاصلية لها اسباب ستة احدها كثرة الرطوبة الجليدية فيكون للارواح لذلك
كثرة قشر العين ويكثر ضياؤها وتباينه وبعضها يستولي لونها على لون

الطبقات الخارجة وثالثها قلة سواد الطبقة العنبية ورابعها كثرة الارواح في العين
بسببها الضيا والاشراق وخامسها قلة الرطوبة البيضية وعند ذلك تقل الحائل
لخروج الارواح وبروزها الى خارج العين وسادسها صفا هذه الرطوبة لان الكدر يه
واما الحادثة فلسببين احدهما ضعف الهضم والنضج فتتوفر الرطوبات ويغشى العين
بياضا كحال النبات في اول طلوعه فانه يكون ضعيف الخضرة ثم اذا نشا ونضج
تلك الرطوبات قويت خضرته ولذلك كانت اعين الاطفال لونها مايل الى الزرقة او الى
الشهلة وثانيهما استيلا الجفاف على العين فانه متى حصل مال لونها الى السواد كالنبات
اذا اخذه الجفاف فانه ينحط عن خضرته الخاصة به ولذلك صارت اعين المشايخ تميل
الى الزرقة وربما اخذ لون خضرتهم ولما ثقل السمع فمعناه ضعفه وسببه هذا اما في
المبدا واما في القوة واما في العصبة واما في نفس المجرى اما الكاين في المبدا فكما اذا كان
في الدماغ افة فانها تشغله وتمنع نفوذ القوة السامعة الى الاذن فحينئذ لا تدرك
محسوستها الخاص بها على ما ينبغي واما القوة فكما عند ضعفها فتقل لذلك النافذ منها
في الاذن الى الصماخ فيضعف ادراكها للمسموعات ولذلك صار الناقهون ضعيفي السمع
وربما متى كان الخروج من مرض يضعف بها القوة واما العصبة فكما اذا حصل فيها شدة
فانها تمنع القوة السامعة من النفوذ والبروز الى الصماخ فيضعف ادراكها للمسموعات
واما المجرى فكما اذا حصل فيه سدة اما من ريح او من اجتماع اوساخ او لوقوع شي في المجرى
فانه متى حصل ذلك تعذر على القوة السامعة الادراك والله اعلم تمت
المقالة الثالثة من فصول البقراط وهو الرابع منه في الخامس من [illegible]
و[illegible] وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم [illegible]